

الذكرة أحمد وسنة

تصنيف

ابن حمدون

محمد بن الحسن بن محمد بن علي

تحقيق

احسان عباس و بكر عباس

المجلد الرابع

دار صادر
بيروت

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

1996

جميع الحقوق محفوظة . لا يسمح بإعادة إصدار الكتاب أو تخزينه في نطاق إستعادة المعلومات أو نقله بأي شكل كان أو بواسطة وسائل إلكترونية أو كهروستاتية ، أو أشرطة ممغنطة ، أو وسائل ميكانيكية ، أو الاستنساخ الفوتوغرافي ، أو التسجيل وغيره دون إذن خطي من الناشر .



COPYRIGHT © DAR SADER Publishers

P.O.B. 10 Beirut, Lebanon

دار صادر للطباعة والنشر

ص.ب ١٠ بيروت ، لبنان

هاتف وفاكس 448827-1 / 4-922714 / 4-920978 (961) Tel & Fax

الذكرة المحمدونية

البَابُ السَّابِعُ عَشَرَ
فِي الْمَدْحِ وَالشَّنَاءِ وَيَتَّصِلُ بِهِ فَضْلَانِ
الشُّكْرِ، وَالْإِعْتِذَارِ وَالْإِسْتِعْطَافِ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله المحمودِ بآلائه ، الممدوح على نعمائه ، المشكورِ بجزيل عَطَائِهِ ،
المستعطف من حُلُولِ بلائه ، كاشفِ الكُربِ وقد أظلمتْ ، وقابل التَّوْبَةَ من
مُنِيبٍ إذا خلصت ، المنعم على المعتذرِ بكريم صَفْحِهِ ، ومثيب المناجي على ثنائِهِ
وَمَدْحِهِ ، لا يستحقُّ المدحَ الصادقَ سواه ، ولا يستوجبُ الشكرَ الخالصَ إلا
إياه ، يُمدَحُ بأوصافِ المحامد ، وأقر له بذلك المعترفُ والجاحد ، والصلاةُ على
رسوله المشتق اسمُهُ من الحمد ، المخصوص بفضيلة الشَّرَفِ والمجد ، وعلى آله
وَصَحْبِهِ ، ما طَرَقَ ظلامٌ بِشُھْبِهِ .

الباب السابع عشر في المدح والثناء

١ - وَيَتَّصِلُ بِهِ فَصْلَانِ : الشُّكْرُ ، وَالْإِعْتِذَارُ وَالِاسْتِعْطَافُ .

وَأَلْحَقْتُ هَذَيْنِ الْفَصْلَيْنِ بِالْبَابِ لِأَنَّهُمَا فِي مَعْنَاهُ ، فَالشَّاكِرُ مُشْنٍ ، وَالْمُعْتَذِرُ وَالْمُسْتَغْفِرُ رَاغِبٌ ، وَكِلَاهُمَا فِي الْمَعْنَى رَاجِعٌ وَمَادِحٌ . وَحَقِيقَةُ الْمَدْحِ وَصْفُ الْمُوصُوفِ بِأَخْلَاقٍ يُحْمَدُ صَاحِبُهَا عَلَيْهَا وَيَكُونُ نَعْتًا حَمِيدًا لَهُ . وَهَذَا يَصِحُّ مِنَ الْمَوْلَى فِي حَقِّ عَبْدِهِ ، وَيُخَرَّجُ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ نِعَمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾ (ص : ٤٤) وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ (القلم : ٤) وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ، وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ، وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ، وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ، إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴾ (المؤمنون : ١-٦) وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (التوبة : ١١٢) وَمِثْلُ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ الْعَزِيزِ كَثِيرٌ .

وَيَنَاسِبُهُ وَصْفُ النَّبِيِّ ﷺ لِأَصْحَابِهِ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ عَلَى جِهَةِ الْمَدْحِ ، فَإِنَّهُ تَنْبِيْهُ

١ قد نقل النويري في نهاية الأرب ٣ : ١٧٣ جانباً من هذه المقدمة ؛ والبيت «فأثنوا علينا . . .» ورد في عيون الأربار ٣ : ١٦١ والبيان والتبيين ٣ : ٣٢٠ (للحادرة) والحيوان ٣ : ٤٧٥ وبهجة المجالس ١ : ٧٩٣ وديوانه ٧٣ .

على منازلهم ، وبيان لأحوالهم ، بأحسن الذكر .
والمدح ذكرٌ مُخلَّدٌ وعمرٌ مُجدَّدٌ . وكانت العربُ تراه عنوانَ فضلِها ، وسمَةً
عَقلِها ، قال شاعرُهم : [من الطويل]

فأثْنُوا علينا لا أباً لأبيكم بأحساننا إنَّ الشَّاءَ هُوَ الخُلْدُ

٢ - وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لابنةِ هَرمٍ : ما كنتم أعطيتُم زُهيراً
حين قال فيكم ما قال ؟ فقالت : أعطيناها قلائصَ تُنصَي وحللاً تَبلى ، قال : لكنَّ
الذي أعطاكم لا يُبلى الدهر .

٣ - وأحسنُ المدحِ وَقَعاً في الأسماع ، وأعلَقُهُ بالأفواه ، ما كان قَصْداً لا
شططاً ولا وَكْساً ، فإن صدَّقَهُ الممدوحُ بالفعَالِ فهناك يسيرُ مسيرُ الشمسِ . وقد
قال عليّ كرمَ الله وجهه : الشَّاءُ بأكثرَ من الاستحقاق مَلَقٌ ، والتقصيرُ عن
الاستحقاق عيٌّ أو حَسَدٌ . وما أقبح من استدعى مشهور الشَّاءِ وتصدَّى لكشف
الشعراء أنَّ يتعرَّضَ لقول القائل : [من الطويل]

وكنْتَ متى تَسْمَعُ مديحاً ظلَمْتَهُ يكنْ لك أَهْجَى كلِّما كان أمدحاً

وقد قال شاعرٌ مُحدِّثٌ : [من البسيط]

والشعرُ أَهْجَاهُ لِلإنسانِ أمدحُهُ إذا امرؤُ قِيلَ فيه غيرُ ما فعلاً

وَحَسْبُهُ أَنَّ اللهَ تَعَالَى ذمُّهُ حيثُ أَحَبَّ أَنْ يُحْمَدَ بما لم يفعلْ . وللشعراءِ عادةٌ في
التجوزِ وتجاوزِ قَدْرِ الممدوحِ يُغضَى عنها إذا اقترنت بالإحسان ، وتَشغَلُ عن

٢ نثر الدر ٢ : ٢٧ ومحاضرات الراغب ٢ : ٣٧٩ وزهر الآداب : ٧٠٥ وشرح النهج ١ : ٣٢٨

وجاء مغيراً في حَماسة الخالدين ١ : ١٨٧ وقارن بالأغاني ١٠ : ٣١٣ .

٣ قول علي في ربيع الأبرار ٤ : ١٦١ (منسوباً للمأمون) وقول المؤلف «وللشعراء عادة في التجوز . . .» نقله النويري ٣ : ١٧٤ .

الحاققة عليها بدائع البيان . وسأذكر من ذلك نظماً ونثراً ما أختصره ، وأجهد أن
يسلم من العي مخبره^١ ، والله الموفق .

٤ - أنشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه قول زهير بن أبي سلمى المزني في
هرم بن سنان بن أبي حارثة : [من الكامل المرفل]

دَعُ ذَا وَعْدُ الْقَوْلِ فِي هَرَمٍ	خَيْرِ الْكُهُولِ وَسَيِّدِ الْحَضَرِ
لَوْ كُنْتَ مِنْ شَيْءٍ سِوَى بَشَرٍ	كُنْتَ الْمَنُورَ لَيْلَةَ الْبَدْرِ
وَلَأَنْتَ أَوْصَلُ مَنْ سَمِعْتُ بِهِ	لَشَوَابِكِ الْأَرْحَامِ وَالصَّهْرِ
وَلَنَعَمْ حَشَوِ الدَّرْعِ أَنْتَ إِذَا	دُعِيْتَ نَزَالَ وَلُجَّ فِي الذَّعْرِ
وَأَرَاكَ تَفْرِي مَا خَلَقْتَ وَبَعْدَ	ضُ الْقَوْمِ يَخْلُقُ ثُمَّ لَا يَفْرِي
أَثْنِي عَلَيْكَ بِمَا عَلِمْتُ وَمَا	أَسْلَفْتُ فِي النَّجْدَاتِ مِنْ ذَكَرٍ

فقال عمر : ذاك رسول الله ﷺ .

٥ - ولزهير في هرم مدائح أصفاه فيها مجهوده ، فمنها قوله :
[من الطويل]

وَأَبْيَضَ فَيَاضَ يَدَاهُ غِمَامَةٌ	عَلَى مُتَعَفِيهِ مَا تُغِبُّ فَوَاضِلُهُ ^٢
بَكَرْتُ عَلَيْهِ غُدْوَةً فَوَجَدْتُهُ	قُعُوداً لَدَيْهِ بِالصَّرِيمِ عَوَازِلُهُ
يُفِدُّنِيهِ طَوْرًا وَطَوْرًا يَلْمَنُهُ	وَأَعْيَا فَمَا يَدْرِينِ أَيْنَ مَخَاتِلُهُ
فَأَقْصَرَنَ مِنْهُ عَنِ كَرِيمٍ مَرْزَأٍ	عَزُومٍ عَلَى الْأَمْرِ الَّذِي هُوَ فَاعِلُهُ

٤ ديوان زهير : ٨٨ بترتيب مختلف ، وسقط البيت الثالث ، وانظر نهاية الأرب ٣ : ١٧٤ .

٥ ديوان زهير : ١٣٩ .

١ مخبره : سقطت من م .

٢ الديوان : نوافله .

٣ الديوان : جموع .

تراه إذا ما جئته مهتلاً كأنك مُعْطِيه^١ الذي أنت سائلة

٦- وقال أيضاً : [من البسيط]

إنَّ البخيلَ ملومٌ حيثُ كان ولد كُنَّ الجوادَ على عِلَاتِهِ هَرَمُ
هو الجوادُ الذي يُعْطِيكَ نَائِلُهُ عَفْوَاً وَيُظْلِمُ أحياناً فَيُظْلِمُ

٧- وله قصيدة منها قوله : [من الطويل]

على مكثريهم حقٌ من يعترهم وعند المقلين السماحةُ والبذلُ
وإن جئتهم ألفيتَ حولَ بيوتهم مجالسَ قد يَشْفَى بِأَحْلَامِهَا الجَهْلُ
سعى بعدهم قومٌ لكي يدركوهم فلم يبلغوا^٢ ولم ينالوا ولم يألوا
فما يكُ من خيرٍ أتوه فإنما توارثه آباءُ آبائهم قبلُ
وهل يُنبتُ الخطيئُ إلاَّ وشيجهُ وتُغرسُ إلاَّ في منابتها النخلُ

٨- وروي أنَّ هَرَمًا أقسمَ لا يُسَلِّمُ عليه زهيرٌ إلاَّ أعطاه عشرةَ أعبدٍ وأمةً ،

فلما كثرَ ذلك على زهير صار إذا مرَّ بالنادي وفيه هرم قال : أنعموا صَبَاحًا ما عدا
هرمًا وخيركم تركتُ ، فكان فعلُهُ هذا أمدَحَ له من شعره .

٩- وقال كعب بن زهير في^٣ رسول الله ﷺ : [من البسيط]

٦ ديوان زهير : ١٥٢ .

٧ ديوان زهير : ١١٣-١١٥ (باختلاف في الترتيب) والزهرة ٢ : ٥٩٤ وحماسة ابن الشجري : ٩٦ .

٨ الأغاني ١٠ : ٣١٣ .

٩ هي قصيدة بانث سعاد ، ومصادرها كثيرة ، وكذلك شروحها ، وقصة كعب في السيرة
والأغاني ١٥ : ١٤٧ وامتاع الأسماع : ٤٩٤ والإصابة وأسد الغاية والاستيعاب ؛ والشعر
والشعراء : ٨٠ ، ٨٩ وديوان كعب .

١ الديوان : تعطيه .

٢ الديوان : يفعلوا .

٣ ب : يمدح .

إِنَّ الرِّسُولَ لَسَيْفٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ مُهَنْدٌ مِنْ سَيْوَفِ اللَّهِ مَسْلُوكُ
 فِي عُصْبَةٍ مِنْ قَرِيشٍ قَالَ قَائِلُهُمْ بِيْطْنُ مَكَّةَ لَمَّا أَسْلَمُوا زَلُّوا
 زَالُوا فَمَا زَالَ أَنْكَاسٌ وَلَا كُشْفٌ عِنْدَ اللَّقَاءِ وَلَا مِيلٌ مَعَازِلُ
 شَمُّ الْعَرَانِينَ أَبْطَالٌ لَبُوسُهُمْ مِنْ نَسَجِ دَاوُدَ فِي الْهَيْجَا سَرَابِيلُ
 لَا يَفْرَحُونَ إِذَا نَالَتْ رِمَاحُهُمْ قَوْمًا وَلَيْسُوا مَجَازِعًا إِذَا نِيلُوا
 لَا يَقَعُ الطَّعْنُ إِلَّا فِي نَحْوَرِهِمْ وَمَا لَهُمْ عَنْ حِيَاضِ الْمَوْتِ تَهْلِيلُ
 وَهُوَ مُعْتَذِرٌ إِلَيْهِ ﷺ :

أَثَبْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ أَوْعَدَنِي وَالْعَفْوُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ مَأْمُولُ
 مَهْلًا هَذَا الَّذِي أَعْطَاكَ نَافِلَةَ الْ قُرْآنِ فِيهَا مَوَاعِظٌ وَتَفْصِيلُ
 لَا تَأْخُذْنِي بِأَقْوَالِ الْوَشَاةِ وَلَمْ أَذْنِبْ وَإِنْ كَثُرَتْ فِي الْأَقَاوِيلِ

وإنما لم أبتدىء بممادح رسول الله ﷺ وأستكثر منها لأنه ﷺ يجلُّ عن
 مدح الشعر ، ومن مدحه الله عز وجل في كتابه العزيز غني عن مدح المخلوقين .
 وكان سبب قصيدة كعب بن زهير أن كعباً وبجيراً ابني زهير بن أبي سلمى
 خرجا إلى أبرق العزاف^١ ، فقال بجير لكعب : اثبت في الغنم حتى آتي هذا
 الرجل - يعني النبي ﷺ - فأسمع كلامه وأعرف ما عنده . فأقام كعب ومضى
 بجير ، فعرض عليه رسول الله ﷺ الإسلام فأسلم ، واتصل إسلامه بأخيه
 كعب فقال : [من الطويل]

أَلَا أَبْلِغَا عَنِّي بِجِيرًا رِسَالَةَ فَهَلْ لَكَ فِي مَا قُلْتَ وَيْحَكَ هَلْ لَكَ
 سِقَاكَ بِهَا الْمَأْمُونُ كَأَسَا رُويَّةً^٢ وَأَنْهَلَكَ الْمَأْمُونُ مِنْهَا وَعَلَاكَ

١ م ب : العراق .

٢ الشعر والشعراء : سقيت بكأس عند آل محمد .

ففارقته أسباب الهدى وتبعته على أي شيء وبغيرك ذلكا
على مذهب لم تُلَفِ أماً ولا أباً عليه ولم تعرف عليه أحاً لكا

فاتَّصَلَ الشَّعْرُ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَهْدَرَ دَمَهُ . فكتب بجير إلى كعب : النجاء
النجاء ، فقد أهدر رسول الله ﷺ دَمَكَ ، وما أَحْسَبُكَ ناجياً . ثم كتب إليه إن
رسول الله ﷺ ما جاءه أحدٌ يشهد أن لا إله إلا الله وأنَّ محمداً رسول الله إلا قبله
ولم يطالبه بما تقدَّم الإسلام ، فأسلِمَ وأقْبِلَ . فتوجَّه إلى رسول الله ﷺ . قال
كعبُ بن زهير : فأنختُ راحتي على باب المسجد ودخلته ، وعرفتُ النبيَّ ﷺ
بالصفة التي وُصِفَتْ لي ، فكان مجلس رسول الله ﷺ مع أصحابه مثلَ موضعِ المائدةِ
من القومِ يتحلَّقون حوله حلقةً ثم حلقةً ، فيقبِلُ على هؤلاء فيحدثهم ، ثم على
هؤلاء فيحدثهم ، فدنوتُ منه فقلت : أشهد أن لا إله إلا الله وأنَّ محمداً رسول
الله . الأمان يا رسول الله . قال : من أنت ؟ قلت : كعب بن زهير ، قال : الذي
يقول ما يقول ؟ ثم أقْبَلَ على أبي بكرٍ رضي الله عنه فاستنشدته الشَّعْرَ فأنشده أبو
بكر : سقاك بها المأمون كأساً روية . فقلت : لم أَقُلْ هكذا ، إنما قلت :

سقاكَ أبو بكرٍ بكأسٍ رويَّةٍ وأنهلك المأمونُ منها وعلكا

فقال رسول الله ﷺ : مأمونٌ والله ، وأنشدته الشَّعْرَ .

١٠ - وقال أمية بن أبي الصلتِ الثَّقَفِيُّ يمدح عبد الله بن جُدعان :
[من الوافر]

أذكُرُ حاجتي أم قد كفاني حياؤك إن شيمتك الحياء

١٠ ديوان أمية : ٣٣٣ وشرح الحماسة للمرزوقي (رقم : ٨٠٠) وعيون الأخبار ٣ : ١٥٢
وطبقات ابن سلام : ٢٦٥ والممتع : ١٢٣ ومصورة ابن عساكر ٣ : ١٢٠ ونهاية الأرب ٣ :
١٨٥ (وفي الديوان تخريج كثير) .

وعلمك بالأمور وأنت قرّم
كريم لا يغيّره صباح
إذا أثني عليك المرء يوماً
لك الحسب المهذب والسناء
عن الخلق السني ولا مساء
كفاه من تعرّضه الثناء

١١ - قال الحسين بن الحسن المروزي : سألت سفيان بن عيينة فقلت : يا أبا محمد ، ما تفسير قول النبي ﷺ : كان من أكثر دعاء الأنبياء قبلي بعرفة : لا إله إلا الله وحده ، لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، يُحيي ويميت وهو على كل شيء قدير ؛ وإنما هو ذكر وليس فيه من الدعاء شيء . فقال لي : أعرفت حديث مالك ابن الحارث ، يقول الله جل ثناؤه : إذا شغل عبي ثناؤه عليّ عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطيت السائلون . قلت : نعم ، أنت حدثتني عن منصور عن مالك بن الحارث . قال : فهذا تفسير ذلك . ثم قال : أما علمت ما قال أمية بن أبي الصلت حين خرج إلى ابن جدعان يطلب نائله وفضله ؟ قلت : لا أدري ، قال ، قال له : أأذكر حاجتي . . . إذا أثني . . . وذكر البيتين ، ثم قال سفيان : فهذا مخلوق يُنسب إلى الجود ، قيل له : يكفيني من مسألتك أن تثني عليك ونسكت حتى تأتي على حاجتنا ، فكيف بالخالق ؟

١٢ - وقال الشماخ بن ضرار : [من الطويل]

وأبيض^١ قد قدّ السفار قميصه
دعوت^٢ إلى ما نابني فأجابني
يجرّ شواء بالعصا غير مُنصّج
كريم من الفتیان غير مُزّج

١٢ أمالي القاضي ١ : ٢٦٢ والحماسة بشرح المروزي ٤ : ١٧٥٢ وشرح التبريزي ٣ : ٦٥ ، ٤ : ١٣٣ وديوان المعاني ١ : ١١٥ والعقد ١ : ١٢٤ ، ٢٤٨ والأغاني ٩ : ١٦٠ وديوان الشماخ : ٨٠ ومجموعة المعاني ٩٢ : ١٠٤٣ .

١ الديوان : وأشعث .

٢ الديوان : دعوت فلباني على ما ينوبني .

المرَّجُحُ من الفتیان : غَيْرُ الكَامِلِ .

فتىً يملأُ الشيزى ويروي سنانهُ
فتىً ليس بالراضى^١ بأذنى معيشةٍ
ويضربُ في رأسِ الكميِّ المدججِ
ولا في بيوتِ الحيِّ بالمتولِّجِ

١٣- وقال الخطيئة : [من الطويل]

وفتيانٍ صدقٍ من عديٍّ عليهمُ
إذا ما دُعُوا لم يَسْأَلُوا مَنْ دَعَاهُمْ
وطاروا إلى الجردِ الجيادِ فألجموا
أولئك آباءُ الغريبِ وغائئةُ الـ
أحلُّوا حياضَ الموتِ فوقَ جباهِهِمْ
صفائحُ بُصرى علقتُ بالعواقِ
ولم يُمسِكُوا فوقَ القلوبِ الخوافِ
وشدُّوا على أوساطِهِمْ بالمناطقِ
صرِيخٍ ومأوى المرمِلين الدَّرَاقِ
مَكَانَ النواصي من وجوه السَّوَاقِ

١٤- وقال أيضاً : [من الطويل]

أولئك قومٌ إن بَنَوْا أَحْسَنُوا البنا
وإن كانت النِّعماءُ فيهِمْ جَزَوْا بها
وإن قال مولاَهُمْ على جُلٍّ حادثٍ
وإن الشَّقِيَّ مَنْ يعادي صدورهم
يسوسونَ أحلاماً بعيداً أَنانُها
أَقْلُوا عَلَيْهِمْ لا أبا لأَيِّكُمْ
وإن عاهدوا أَوْفَوْا وإن عَقَدُوا شَدُّوا
وإن أنعموا لا كَدَّرُوها ولا كَدُّوا
من الدهرِ رُدُّوا فَضَّلَ أَحلامُكُمْ رَدُّوا
وذو الجَدِّ مَنْ لَأَنُوا إليه وَمَنْ وَدُّوا
وإن غضبوا جاءَ الحفيظَةُ والجِدُّ
من اللومِ أو سُدُّوا المَكَانَ الذي سدوا

١٣ الأغاني ٢ : ١٤١ وديوان الخطيئة : ٣٩٤ ومجموعة المعاني : ٩٢ .

١٤ أمالي القاضي ٢ : ١١٧ وزهر الآداب : ٩٠٧ ، ١٠١٩ والزهرة ٢ : ٥٧٢ وديوان الخطيئة : ١٤٠ (باختلاف في الترتيب) .

١٥ - وقال أيضاً : [من الطويل]

تَزُورُ امْرَأً يُعْطِي عَلَى الْحَمْدِ مَالَهُ وَمَنْ يُعْطِ أَثْمَانَ الْحَامِدِ يُحْمَدِ
وَأَنْتَ امْرُؤٌ مَنْ تُعْطِيهِ الْيَوْمَ^١ نَائِلًا بِكَفِّكَ لَا تَمْنَعُهُ مِنْ نَائِلِ الْغَدِ
تَرَى الْجُودَ لَا يُدْنِي مِنَ الْمَرْءِ حَفَافَهُ كَمَا الْبَخْلُ وَالْإِمْسَاكُ لَيْسَ بِمُخْلَدٍ^٢
مَفِيدٌ^٣ وَمِتْلَافٌ إِذَا مَا سَأَلَتْهُ تَهَلَّلَ وَاهْتَزَّ وَاهْتَزَّزَ الْمَهْنَدُ
مَتَى تَأْتِيهِ تَعَشُّوْا إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ تَجِدْ خَيْرَ نَارٍ عِنْدَهَا خَيْرَ مَوْقِدِ
وَسَمِعَ عَمْرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هَذَا الْبَيْتَ فَقَالَ : كَذَبَ ، تِلْكَ نَارُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ .

١٦ - وقال الأخطل : [من الطويل]

لَعَمْرِي لَقَدْ أُسْرَيْتُ لَا لَيْلَ عَاجِزٍ بِسَاهِمَةِ الْخَدَّيْنِ طَاوِيَةِ الْقُرْبِ
إِلَيْكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ رَحَّلَتْهَا عَلَى الطَّائِرِ الْمَيْمُونِ وَالْمَنْزِلِ الرَّحْبِ
مَنَاخُ ذَوِي الْحَاجَاتِ يَسْتَمْطِرُونَهُ عَطَاءٌ جَزِيلًا^٤ مِنْ أُسَارَى وَمِنْ نَهَبِ
تَرَى الْحَلَقَ الْمَاضِيَّ تَجْرِي فَضُولُهُ عَلَى مُسْتَقْلٍ^٥ بِالنَّوَائِبِ وَالْحَرْبِ

١٧ - وقال أيضاً : [من الطويل]

كَرِيمُ مُنَاخِ الْقِدْرِ^٦ لَا عَاتَمُ الْقَرَى وَلَا عِنْدَ أَطْرَافِ الْقَنَا بِهِيُوبِ

١٥ ديوان الخطيعة والزهرة ٢ : ٦٠٧ .

١٦ ديوان الأخطل : ١٧ ، ١٩ .

١٧ ديوان الأخطل : ١٨١ ومجموعة المعاني : ٩٢ .

١ الديوان : تزور امرأة إن يعطك اليوم

٢ روايته في الديوان :

يرى البخل لا يبقى على المرء ماله ويعلم أن الشح غير مخلص

٣ الديوان : كسوب .

٤ الديوان : عطاء كريم .

٥ الديوان : مستخف .

٦ الديوان : الضيف .

كَأَنَّ سَبَاعَ الْغِيلِ وَالطَّيْرَ تَعْتَفِي مَلَا حَمَّ نَقَاضِ التَّرَاتِ طُلُوبِ

١٨ - وقال أيضاً : [من البسيط]

إِنَّ رِبِيعَةً لَنْ تَنْفِكَ صَالِحَةً مَا دَافَعَ اللَّهُ عَنْ حَوَائِكَ الْأَجَلَا
أَغْرُ لَا يَحْسِبُ الدُّنْيَا تُخَلِّدُهُ وَلَا يَقُولُ لشيءٍ فَاتَ مَا فَعَلَا

١٩ - وقال حسان بن ثابت : [من البسيط]

إِنَّ الدَّوَائِبَ مِنْ فِهْرِ وَإِخْوَتِهِمْ قَدْ شَرَعُوا سُنَّةً لِلنَّاسِ تَتَّبِعُ
قَوْمٌ إِذَا حَارَبُوا ضَرُّوا عَدُوَّهُمْ أَوْ حَاولُوا النِّفْعَ فِي أَشْيَاعِهِمْ نَفَعُوا
لَا يَرْقَعُ النَّاسُ مَا أَوْهَتْ أَكْفُهُمْ عِنْدَ الدِّفَاعِ وَلَا يُوهُونَ مَا رَقَعُوا
لَا يَجْهَلُونَ وَإِنْ حَاولَتْ جَهْلُهُمْ فِي فَضْلِ أَحْلَامِهِمْ عَنْ ذَاكَ مَتَّسِعُ
إِنْ كَانَ فِي النَّاسِ سَبَّاقُونَ قَبْلَهُمْ فَكُلُّ سَبَقٍ لِأَدْنَى سَبَقِهِمْ تَبِعُ
كَانَتْهُمْ فِي الْوَعَى وَالْمَوْتُ مَكْتَنَعُ آسَادُ بَيْشَةٍ فِي أَرْسَاعِهَا فَدَعُ

٢٠ - وقال المسيب بن علس : [من المتقارب]

تَبَيَّتُ الْمُلُوكُ عَلَى عَتَبِهَا وَشِيَانُ إِنْ غَضِبَتْ تَعْتَبُ^٢
وَكَالْشَّهْدِ بِالرَّاحِ أَحْلَامُهُمْ وَأَخْلَاقُهُمْ مِنْهُمَا أَعَذِبُ
وَكَالْمَسْكِ رِيحُ مَقَامَاتِهِمْ وَرِيحُ قُبُورِهِمْ أَطِيبُ

١٨ ديوان الأخطل : ١٤٥ .

١٩ قد مرّت من قبل ج ٣ رقم : ١١٠٥ .

٢٠ لم ترد في ما جمع من شعره (ديوان الأعشى) وانظر الزهرة ٢ : ٥٩٥ والشبيهات : ٣٢٢
وزهر الآداب : ١٠٢٨ ومجموعة المعاني ٩٣ (وفيه بيتان) .

١ الديوان : ما آخر .

٢ سقط البيت من م .

٢١ - وقال الأعشى : [من البسيط]

لا يَرْقُعُ النَّاسُ مَا أَوْهَى وَإِنْ جَهِدُوا أَنْ يَرْقِعُوهُ وَلَا يَوْهُونَ مَا رَقَعَا
غَيْثُ الْأَرَامِلِ وَالْأَيَّامِ كُلُّهُمْ لَمْ تَطْلُعِ الشَّمْسُ إِلَّا ضَرًّا أَوْ نَفْعَا

٢٢ - وقال بعض بني كنانة : [من الطويل]

تَخَيَّرْتُهَا لِلنَّسْلِ فِيهِ غَرِيَّةٌ فَجَاءَتْ بِهِ كَالْبَدْرِ خِرْقًا مُعَمَّمَا
فَلَوْ شَاتَمَ الْفَتَيَانِ فِي الْحَيِّ ظَالِمًا لَمَا وَجَدُوا غَيْرَ التَّكْذِبِ مَشْتَمَا

٢٣ - وقال آخر : [من الكامل]

إِنَّ الْمَهَابَةَ الْكَرَامَ تَحَمَّلُوا دَفَعَ الْمَكَارِهِ عَنْ ذَوِي الْمَكْرَاهِ
زَانُوا قَدِيمَهُمْ بِحُسْنِ حَدِيثِهِمْ وَكَرِمَ أَخْلَاقٍ بِحُسْنِ وَجْهِهِ

٢٤ - وقال أبو الجهم في معاوية بن أبي سفيان : [من الوافر]

نُقِلْبُهُ لِنَخْبَرِ حَالَتِهِ فَتَخَبَّرَ مِنْهُمَا كَرَمًا وَلِينَا
نَمِيلُ عَلَى جَوَانِبِهِ كَأَنَّا إِذَا مِلْنَا نَمِيلُ عَلَى أَيْبِنَا

٢٥ - وقال كثير : [من الطويل]

تَرَى الْقَوْمَ يُخْفُونَ التَّبَسُّمَ عِنْدَهُ وَيَنْذِرُهُمْ عَوْرَ الْكَلَامِ نَذِيرُهَا

٢١ ديوان الأعشى : ٧٨ ، ٨٥ .

٢٢ البيان والتبيين ٣ : ٩٩ .

٢٣ البيان والتبيين ٣ : ٢٣٢-٢٣٣ وعيون الأخبار ١ : ٣٤٢ والمتع ١١٦ وهما للفرزدق في

ديوانه ٢ : ٣٥٠ .

٢٤ أمالي القاضي ١ : ٢٣٦-٢٣٧ (كما قال عبد المسيح لابن عبد كلال) والبيان والتبيين ٣ : ٢٣٣

وعيون الأخبار ١ : ٢٨٤ والعقد ١ : ٥٢ .

٢٥ البيان والتبيين ٣ : ٢٤٥ والمتع ١٦٠ وديوان كثير : ٣١٧ .

١ الديوان : طول الحياة .

٢ البيان : تنخبثها .

فلا هاجراتُ القولِ يُؤثّرَنَ عنده ولا كلماتُ النصحِ مُقصَى مُشيرها

٢٦ - وقال جرير : [من الطويل]

فيومانٍ من عبد العزيز تفاضلاً ففي أيّ يوميه تلومُ عواذله
فيومٌ تحوطُ المسلمين جياذه ويومٌ عطاءٍ ما تُغبُ نوافله
فلا هو في الدنيا مضيعٌ نصيبه ولا عَرَضُ الدنيا عن الدين شاغله

٢٧ - وقال أبو زياد الأعرابي : [من الوافر]

[له نارٌ تُشَبُّ بكلِّ وادٍ إذا النيرانُ أَلَسَتْ القناعا]
ولم يكُ أكثرَ الفتيانِ مالاً ولكن كان أرحبهم ذراعاً

٢٨ - وقال ذو الرمة : [من الطويل]

من آلِ أبي موسى ترى الناسَ حَوْلَهُ كأنّهم الكِرْوَانُ أَبْصَرَنَ بازيا
مُرْمِينَ من ليثٍ عليه مهابةٌ تَفَادَى الأَسْوَدُ الغُلْبُ منه تفاديا
فما يُغْرِبُونَ الضُّحْكَ إِلَّا تَبَسُّماً ولا يَنْبَسُونَ القولَ إِلَّا تَنَاجيا
لدى مَلِكٍ يعلو الرجالَ بضوئه كما يبهَرُ البدرُ النجومَ السواريا
فلا الفحشَ منه يرهبونَ ولا الخنا عليهم ولكن هيبةٌ هي ما هيا

٢٩ - وقال مزاحم العقيلي : [من الطويل]

ترى في سَنّا الماذي كلَّ عشيّةٍ على غَفَلاتِ الزيّ والمتحمّل

٢٦ ديوان جرير : ٧٠٢ ، ٧٠٣ .

٢٧ الحماسية رقم : ٦٩٠ عند المرزوقي (ص : ١٥٩٢) والحيوان ٥ : ١٣٥ وثمار القلوب : ٥٧٦

والشرشي ٥ : ١٤٣ .

٢٨ ديوان ذي الرمة : ١٣١٣-١٣١٥ والمتع : ١٥٨ وزهر الآداب : ٦٨ .

٢٩ الأغاني ١٩ : ٢٧ وهو مزاحم بن عمرو العقيلي ، شاعر فصيح إسلامي .

وجوهاً لو أَنَّ المدلجين اعتشوا بها صدعن الدُّجى حتى ترى الليلَ ينجلي

٣٠ - قال يعقوب بن داود : ذمَّ رجلٌ الأشرَّ فقال له رجلٌ من النَّخَع :
اسكتْ فإنَّ حياته هزَمَتْ أَهْلَ الشامِ ، وموته هزَمَ أَهْلَ العراق .

٣١ - أغار عروةُ بن الوردِ على بعضِ أحياءِ العربِ فأصابَ امرأةً منهم
فنكحها فأولدها : ثم انه فادى بها من بعد ، وخيَّرها بين المقام مع ولدها
والرجوع إلى قومها ، فاخترتْ قومها . ثم أَقبلَتْ عليه وقالت : يا عروة ، إني
أقولُ فيكَ وإنْ فارقتُك الحقَّ ، والله ما أعلمُ امرأةً من العربِ وَضَعَتْ سِتْرَهَا على
بعلي خَيْرٍ منك : أغضَّ طرفاً ، وأقلَّ فُحْشاً ، وأجودَ يداً ، وأحمى لحقيقة . وما مرَّ
يومٌ مذ كنتُ عندك إلا والموتُ فيه أَحَبُّ إليَّ من الحياة بين قومك ، لأنِّي لم أكنُ
أشَاءُ أن أسمعَ امرأةً من قومك تقول : قالت أمةُ عروة كذا وكذا إلا سمعتهُ ، والله
لا أنظرُ في وَجْهِ غُطفانيَّةٍ أبداً ، فارجعْ راشداً إلى ولدك وأحسنْ إليهم .

٣٢ - وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لمتمم بن نيرة : صِفْ لي
أخاك ، فإني أراك تمدحه ، قال : كان أخي يجلسُ بين المزداتين النضوحين في
الليلة القُرَّةَ معتقلاً الرمحَ الخَطْلَ ، عليه الشملةُ الفُلُوتُ ، يقودُ الفرسَ الحرونَ ،
فيصبحُ أَهْلُهُ ضاحكاً مستبشراً .

الخطل : الطويل المضطرب . الفُلُوت : التي لا تنضمُّ على الرجل لقصرها .

٣٠ عيون الأخبار ٢ : ١٨٦ والمتع ١١٥ وأنساب الأشراف ١/٤ : ٣٥ (رقم : ١٢٨) .

٣١ الأغاني ٣ : ٧٣ .

٣٢ الأغاني ١٥ : ٢٤٦ ونهاية الأرب ٣ : ١٧٥ والتعاوي والمراثي : ٢١ والكامل للمبرد :
١٤٤٨ .

١ لأنِّي لم أكن ... قومك : سقط من م .

٣٣ - وقال آخر : [من الوافر]

إذا لَبِسُوا عَمَائِمَهُمْ طَوَّوْهَا على كَرَمٍ وإن سَفَرُوا أَنَارُوا
يَبِيعُ وَيَشْتَرِي لَهُمْ سَوَاهِمُ ولكن بالطعانِ هم تجارُ
إذا ما كُنْتَ جَارَ بَنِي تَمِيمٍ فَأَنْتَ لِأَكْرَمِ الثَّقَلَيْنِ جَارُ

٣٤ - وقال آخر : [من الطويل]

إذا ما تَرَاهُ الرِّجَالُ تَحْفَظُوا فلم تُنْطَقِ العوراءُ وهو قَرِيبُ
حَبِيبٍ إِلَى الزَّوَارِ غِشْيَانُ بَيْتِهِ جَمِيلُ الْحَيَا شَبٌّ وَهُوَ أَدِيبُ

٣٥ - وقال آخر : [من الوافر]

وَكُنْتُ جَلِيسَ قَعْقَاعَ بْنِ شَوْرٍ وَلَا يَشْقَى بِقَعْقَاعٍ جَلِيسُ
ضَحُوكُ السَّنِّ إِنْ نَطَقُوا بِخَيْرٍ وَعِنْدَ الشَّرِّ مَطْرَاقُ عُبُوسُ

٣٦ - وقال إبراهيم بن هرمة : [من البسيط]

٣٣ ورد الشعر في الحماسة البصرية مرتين ، لأبي الطمحان ١ : ١٣١ وللخريمي ١ : ١٧١ ،
وانظر البيان والتبيين ٣ : ١٠٤ والبصائر ٧ : ١١٠ (رقم : ٣١١) وريبع الأبرار ١ : ١٨٥ .
وحماسة الخالدين ١ : ٢٥٠ والمستطرف ١ : ٢٥٨ والأبيات في الممتع : ١٠٠ (للخريمي)
وديان الخريمي : ٦٩ .

٣٤ البيان والتبيين ٣ : ٣٣٢ والبيتان في أمالي القاضي ٢ : ١٤٩ ، ١٥٠ من بائية كعب بن سعد
الغنوي في رثاء أخيه ، وانظر الخزانة ٤ : ٣٧٣-٣٧٤ ومختارات ابن الشجري : ٢٧
والأصمعيات : ٩٤-٩٦ (ط. دار المعارف بمصر) .

٣٥ البيان والتبيين ٣ : ٣٣٩ والصدقة والصديق : ٣٨٢ وريبع الأبرار ٢ : ٢٩٠ والكامل للمبرد
(الدالي) : ٢٣٠ وثمار القلوب : ١٢٨ والشعر لأبي علاقة التغلبي في الوحشيات : ٢٦٤
(وفيه مزيد من التخريج) وحماسة الظرفاء ٢ : ٢٠٢ والشريشي ٣ : ٤٣ .

٣٦ هما في الأغاني ٦ : ١٠٢ لطريح بن اسماعيل الثقفي وانظر ديوان ابن هرمة : ٢٧٠ ومعاهد
التنصيب ٢ : ١٣ .

١ في رواية : بالرماح ؛ بالسيوف .

٢ في رواية : بني لؤي ؛ بني خريم .

قَوْمٌ لَهُمْ شَرَفُ الدُّنْيَا وَسُودُ دُهَا صَفَوْا عَلَى النَّاسِ لَمْ يُخْلَطْ بِهِمْ رَنْقُ
إِنْ حَارِبُوا وَضَعُوا أَوْ سَالَمُوا رَفَعُوا أَوْ عَاقَدُوا ضَمِنُوا أَوْ حَدَّثُوا صَدَقُوا

٣٧ - ولما مدح ابنُ هرمة المنصورَ أمرَ له بالفِي درهم فاستقلَّها ، وبلغ ذلك
المنصور فقال : أَمَا يَرْضَى أَنِّي حَقَنْتُ لَهُ دَمَهُ وَقَدْ اسْتَوْجِبَ إِرَاقَتَهُ ، وَوَفَّرْتُ مَالَهُ
وَقَدْ اسْتَحَقَّ تَلَفَّهُ ، وَأَقْرَرْتَهُ وَقَدْ اسْتَأْهَلَ الطَّرْدَ ، وَقَرَّبْتُهُ وَقَدْ اسْتَحَقَّ الْبَعْدَ . أَلَيْسَ
هُوَ الْقَائِلُ فِي بَنِي أُمَيَّة : [مِنْ الْمُتَقَارِبِ]

إِذَا قِيلَ مَنْ عِنْدَ رَبِّ الزَّمَانِ^١ لَمَعَتْ^٢ فِيهِرٍ وَمَحْتَاجِهَا
وَمَنْ يُعْجِلُ الْخَيْلَ عِنْدَ الْوَعَى بِالْجَامِهَا قَبْلَ إِسْرَاجِهَا
أَشَارَتْ نِسَاءُ بَنِي مَالِكٍ إِلَيْكَ بِهِ قَبْلَ أَزْوَاجِهَا

قال إبراهيم بن هرمة : فَإِنِّي قَدْ قَلْتُ فِيكَ أَحْسَنَ مِنْ هَذَا . قَالَ : هَاتِهِ ،
فَقَالَ : [مِنْ الْمُتَقَارِبِ]

إِذَا قِيلَ أَيُّ فِتْيٍ تَعْلَمُونَ أَهْشَ^٣ إِلَى الطَّعْنِ بِالذَّابِلِ
وَأَضْرَبَ لِلْقِرْنِ عِنْدَ الْوَعَى وَأَطْعَمَ فِي الزَّمَنِ الْمَاحِلِ
أَشَارَتْ إِلَيْكَ أَكْفُ الْعِبَادِ إِشَارَةً غَرَقَى إِلَى السَّاحِلِ

قال المنصور : أَمَا هَذَا الشَّعْرُ فَمَسْرُوقٌ ، وَأَمَا نَحْنُ فَمَا نَكَافِيءُ إِلَّا بِالتِّي هِيَ
أَحْسَنُ ، وَأَمْرٌ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِ .

٣٧ الخبر والشعر في البيان والتبيين ٣ : ٣٧٢ ؛ والشعر الأول في العقد الثمين ٥ : ٥٢٦ (في مدح
عبد الواحد بن سليمان) والشعر الثاني في حماسة الخالدين ٢ : ٩ والعقد ١ : ٣١٥ والحماسة
الشجرية : ١٠٥ والحماسة البصرية ١ : ١٦١ .

١ في رواية : من خير من يعتري .

٣٨ - وقال آخر : [من الطويل]

فلو كنت أرضاً كنت ميثاءً سهلةً ولو كنت ليلاً كنت ضاحيةً البدر
ولو كنت ماءً كنت ماءً غمامةً ولو كنت نوماً كنت تعريسةً الفجر

٣٩ - وقالت ليلي الأخيلية : [من الكامل]

لا تقربن الدهر آلَ مطرفٍ لا ظالماً أبداً ولا مظلوماً
قومٌ رباطُ الخيلِ حولَ بيوتهم وأسنةُ زُرْقٍ يُخْلَنَ نجومها
ومخرقٍ عنه القميصُ تخالُهُ وسَطَ البيوتِ من الحياءِ سقيماً
حتى إذا رُفِعَ اللواءُ رأيتُهُ تحتَ اللواءِ على الخميسِ زعيماً

٤٠ - وقال آخر : [من الوافر]

متى تهزُّزُ بني قطنٍ تجدهم سيوفاً في عواتقهم سيوفُ
جلوسٌ في مجالسهم رزانٌ وإن ضيفَ ألمٌ فهم وقوفُ
إذا نزلوا فإنهم بدورٌ وإن ركبوا فإنهم حتوفُ

٤١ - وقال الكميّ بن معروف : [من الطويل]

بطاءً عن الفحشاء لا يحضرونها سراعاً إلى داعي الصباح المثوبِ
مناعيشُ للمولى مساميحُ بالقرى مصاليتُ تحتَ العارضِ المتلهّبِ

٣٨ التشبيهات : ٣٣٩ والمصون : ٢٠٥ ونهاية الأرب ٣ : ١٧٥ وقارن بربيع الأبرار ٤ : ٣٣٤
ففيه البتان باختلاف شديد .

٣٩ أمالي القاضي ١ : ٢٤٨ والحماسية (رقم : ٦٩٩) عند المرزوقي وزهر الآداب : ١٨٠ والشعر
والشعراء : ٣٦٢ (بيتان) والسمط : ٥٦١ وديوان ليلي الأخيلية : ١٠٩-١١٠ .

٤٠ مجموعة المعاني : ٩٣ .

٤١ مجموعة المعاني : ٩٣ والتذكرة السعدية : ١٧٦ .

٤٢ - وقال الكَرَّوسُ بن سليم اليشكري : [من الطويل]

هُمْ فِي الذُّرَى مِنْ فَرْعِ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ وَهُمْ عِنْدَ إِظْلَامِ الْأُمُورِ بِدَوْرَهَا
يَطِيبُ تَرَابُ الْأَرْضِ إِنْ نَزَلُوا بِهَا وَأَطِيبُ مِنْهُ فِي الْمَمَاتِ قُبُورَهَا
إِذَا أُخْمِدَ النَّيرَانُ مِنْ خَشْيَةِ الْقَرَى هَدَى الضَّيْفَ لَيْلًا مِنْ حَنِيفَةِ نَوْرَهَا

٤٣ - وقال عبد الملك بن مروان لأسليم بن الأحنف الأسدي : ما أحسنُ ما
مُدِحتَ به ؟ فاستعفاه فأبى أن يعفيه ، وهو معه على سرير ، فلما أبى إلا أن
يخبره ، قال : قول القائل : [من الطويل]

أَلَا أَيُّهَا الرِّكْبُ الْمُخْبُونُ هَلْ لَكُمْ بِسَيِّدِ أَهْلِ الشَّامِ تُحْبَوْنَ وَتَرْجَعُونَ
مِنَ النَّفَرِ الْبَيْضِ الَّذِينَ إِذَا اعْتَزَوْا وَهَابَ رِجَالٌ حَلَقَةَ الْبَابِ قَعَقَعُونَ
إِذَا النَّفَرُ السَّوْدُ الْيَمَانُونَ تَمَمُوا لَهُ حَوْكٌ بَرْدِيهِ أَرْقُوا وَأَوْسَعُوا
جَلَا الْمَسْكُ وَالْحَمَامُ وَالْبَيْضُ كَالْدَمَى وَفَرَّقُ الْمُدَارِي رَأْسُهُ فَهُوَ أَنْزَعُ

فقال له عبد الملك : ما قال أخو الأوس أحسن مما قال فيك : [من السريع]

قَدْ حَصَّتِ الْبَيْضَةُ رَأْسِي فَمَا أَطْعَمُ نَوْمًا غَيْرَ تَهْجَاعِ

٤٤ - وكان كثير يقول : لوددتُ أنِّي كنتُ سبقتُ العبدَ الأسودَ إلى هذين
البيتين ، يعني نصيباً في قوله : [من الطويل]

٤٢ مجموعة المعاني : ٩٢-٩٣ والمؤتلف والمختلف : ٢٦٠ (يمدح بني حنيفة بن لجيم)
والحماسة البصرية ١ : ١٨٢-١٨٣ .

٤٣ الخبر والشعر في الكامل للمبرد : ٢٣٤-٢٣٥ والأبيات لأبي الرئيس الثعلبي . وقال الجاحظ
(البيان : ١ : ٣٩٦) كان أسليم بن الأحنف ذا بيان وأدب وعقل وجاه ؛ وأورد الأبيات التي
مدح بها ، ولم يورد حواراه مع عبد الملك . والأبيات أيضاً في البيان ٣ : ٣٠٥ والحيوان ٣ :
٤٨٦ ورسائل الجاحظ ١ : ٢٢١ والعقد ٣ : ٤٢٣ ؛ والبيت «قد حصت البيضة . . .» من
المفضلية الخامسة والسبعين لأبي قيس ابن الأسلت .

٤٤ عن الكامل : ٢٣٥-٢٣٦ وشعر نصيب : ٧١ .

من النَّفَرِ البيضِ الذينِ إذا انتَجَوْا أَفَرَّتْ لنجواهم لؤيُّ بنِ غالبِ
يُحيَوْنَ بسَّامينَ طَوْرًا وتارَةً يُحيَوْنَ بسَّامينَ شُوسَ الحَواجِبِ

٤٥ - شاعر : [من الطويل]

فتىً مثْلُ صَفْوِ الماءِ أمَّا لقاؤُهُ فبشرٌ وأمَّا وَعْدُهُ فجميلُ
غنيٌّ عن الفحشاءِ أمَّا لسانُهُ فَعَفٌّ وأمَّا طَرَفُهُ فكليلُ

٤٦ - آخر : [من الطويل]

إذا ما أتاه السائلون توقَّدَتْ عليه مصابيحُ الطلاقةِ والبشرِ
وأنعمُهُ في الناسِ فَوَضَى كأنها مواقعُ ماءِ المزنِ في البلدِ القفرِ

٤٧ - وقال ابن عنقاء : [من الطويل]

غلامٌ رماه اللهُ بالخيرِ يافعاً له سيمياءُ لا تشقُّ على البَصَرِ
كأنَّ الثريَّا عُلِّقَتْ في جبينه وفي خده الشعرى وفي وجهه القمر
إذا قيلتِ العَوراءُ أغضى كأنه ذليلٌ بلا ذلٍّ ولو شاءَ لانتَصَرَ
ولما رأى المجدَّ استُعيرتْ ثيابهُ تردَّى رداءً واسعَ الذيلِ واتَّزَرَ
فقلتُ له خيراً وأثبتُّ فعله وأوفاك ما أسديتْ من ذمٍّ أو شكر

٤٨ - وقال الأخطل : [من الطويل]

- ٤٦ عيون الأخبار ٣ : ١٥٤ والتشبيهات : ٤٠١ ونثر النظم : ١٨ .
٤٧ هو أسيد بن عنقاء أو قيس بن عنقاء يمدح عميلة الفزاري حين شاطره ماله كما في أمالي القاضي
١ : ٢٣٧ وعيون الأخبار ٤ : ٢٦ ومعجم المرزباني : ١٩٩ وشرح المرزوقي : ١٥٨٦
والممتع : ٣٩١ ؛ ووردت دون نسبة في ديوان المعاني ١ : ٢٣ ومنها ثلاثة أبيات في الحماسة
البصرية ١ : ١٥٦ وبيتان في حماسة الخالدين ٢ : ٢٢ (وفيه مزيد من تخريج) ومن القصيدة
ثلاثة أبيات (لم ترد هنا) في عيون الأخبار ٣ : ١٦٠ والأول في الكامل للمبرد : ٣٣ .
٤٨ المصون : ٦٤ وأمالي المرتضى ٢ : ٢٤ ومجموعة المعاني : ٩٢ وسيأتي في ما تمثل به ؛ وورد
الشعر في مصورة تاريخ دمشق لابن عساكر ١٧ : ٥٤٣ منسوباً لنصر بن الحجاج في معاوية .

إذا متَّ ماتَ الجود وانقطع الندى من الناس إلا في قليلٍ مُصَرَّدٍ
وَرَدَّتْ أَكْفُ السَّائِلِينَ وَأَمْسَكُوا من الدين والدنيا بخلفٍ مجدِّدٍ

٤٩ - وقال الأعرابي : [من البسيط]

لا يبعدُ الله قوماً إن سألْتَهُمْ أَعْطَوْا وإن قُلْتَ يا قومُ انصروا نصروا
وإن أَلَمْتُ بِهِمْ نعماءُ ظاهرةٌ لم يَظْطَرُّوها وإن نَابَتْهُمْ صبروا

٥٠ - سألَ عبد الله بن عباس صمصعة بن صوحان العبدي عن أخويه فقال :

أما زيد فكما قال أخو غنيّ : [من الطويل]

فتى لا ييالي أن يكونَ بوجهٍ إذا نال خُلَّاتَ الكرامِ شحوبُ

وهي أبيات . ثم قال : كان والله يا ابنَ عباس عظيمَ المروءة ، شريفَ الأبوة ،
جليلَ الخطر ، بعيدَ الأثر ، كميَشَ العروة ، زَيْنَ الندوة ، سليمَ جوانحِ الصِّدْرِ ،
قليلَ وساوسِ الفكر ، ذا كراً لله طَرْفِي النهارِ وَزُلْفاً من الليل ، الجوعُ والشُّبُعُ
عندهَ سِيانٍ ، لا منافسُ في الدنيا ، ولا غافلٌ عن الآخرة . يطيلُ السكوتَ ، ويدِيمُ
الفكرَ ، ويكثرُ الاعتبارَ ، ويقولُ الحقَّ ، ويلهجُّ بالصدقِ . ليس في قلبه غيرُ ربه ،
ولا يهَمُّه غيرُ نفسه . فقال ابن عباس : ما ظنُّكَ برجلٍ سَبَقَهُ عضوٌ منه إلى الجنة ؛
رحمَ الله زيدا . فأين كان عبد الله منه ؟ قال : كان عبد الله سيِّداً شجاعاً سخياً
مُطاعاً ، خَيْرُهُ وَسَاع ، وشُرُّهُ دِفَاع ، قُلَيْبٌ النَحِيزَةِ ، أَحُوذِيَّ الغَرِيزَةِ ، لا يَنْهِنُهُ
منهنةٌ عما أَرَادَهُ ، ولا يركبُ إلا ما اعتاده ، سمامُ العدا ، فَيَاضَ النَّدَى ، صَعَبَ

٥٠ . نهاية الأرب ٣ : ١٧٥-١٧٦ وبيت الغنوي من بائئة كعب في رثاء أخيه أبي المغوار ؛ وبيتا
حسان بن ثابت في عيون الأخبار ٢ : ١٦٩ والزهرة ٢ : ٥٩١ والبيان والتبيين ١ : ٣٣٠
وديوانه : ٣٣١ .

١ م ونهاية الأرب : لين .

المَقَادَة ، جَزَلَ الرَّفَادَة ، أَخَا إِخْوَان ، وَفَتَى فَتِيَان . ثم ذكر شعر حسان بن ثابت في عبد الله بن العباس : [من الطويل]

إذا قال لم يترك مقالاً لقائل
قضى فَشَقَى ما في النفوس فلم يدعْ
بملتقطاتٍ لا ترى بينها فصلاً
لذي إريّة في القوم جدّاً ولا هزلاً

٥١ - جرير : [من البسيط]

الله أعطاك فاشكرْ فَضْلَ نِعْمَتِهِ
هذي البرية تَرْضَى ما رَضِيَتْ لها
هو الخليفةُ فارضوا ما قَضَى لكم
أنت المبارك والميمونُ غُرَّتُهُ
أعطاك تلك التي ما فوقها شرفُ
إن سرت ساروا وإن قلت أربعوا وقفوا
بالحق يَصْدَعُ ما في قوله جَنَفُ
لولا تقومُ درءُ الناس لاختلفوا
سُرِيتَ سربالَ مُلْكٍ غيرِ مُبْتَدَعِ
قبل الثلاثين إنَّ الخيرَ مُؤْتَفُ

٥٢ - وصف رجل رجلاً فقال : كان إذا قاتل غلب ، وإذا غنم أنهب ،
وإذا سئل وهب ، وإذا أسر أطلق .

٥٣ - حميد بن ثور : [من الطويل]

قليلُ المعاليّ مصيراً يبلُّه
دمُ الجوفِ أو سُورٌ من الحوضِ ناقعُ

٥١ ديوان جرير : ١٧٥ .

٥٢ أمالي القاضي ١ : ٢١٤ وعيون الأخبار ١ : ٣٣٦ (وصف رجل حاتماً والبصائر ٦ : ٤٢
(رقم: ١١٣) .

٥٣ ديوان حميد : ١٠٣ ، ١٠٥ وطبقات ابن سلام : ٥٨٤-٥٨٥ وحماسة ابن الشجري : ٢٠٧ .

١ الديوان : ملك .

٢ الديوان : سيرته .

٣ ب : حاتماً .

٤ الديوان : طوي البطن إلا من مصير .

ينام بإحدى مُقَلَّتَيْهِ وَيَتَّقِي بَأْخَرَى الْمَنَايَا فَهُوَ يَقْظَانُ هَاجِعُ

٥٤ - دخل ضِرَارُ بْنُ ضَمْرَةَ الْكِنَانِيَّ عَلَى مُعَاوِيَةَ ، فَقَالَ لَهُ : صِفْ لِي عَلِيًّا ،
فَقَالَ : أَوْتَعِفْنِي . قَالَ : لَا أَعْفِيكَ ، قَالَ : أَمَّا إِذَا لَا بُدَّ فَإِنَّهُ كَانَ بَعِيدَ الْمَدَى ،
شَدِيدَ الْقُوَى ، يَقُولُ فَصْلًا ، وَيَحْكُمُ عَدْلًا ، يَنْفَجِرُ الْعِلْمُ مِنْ جَوَانِبِهِ ، وَتَنْطِقُ
الْحِكْمَةُ مِنْ نَوَاحِيهِ ، يَسْتَوْحِشُ مِنَ الدُّنْيَا وَزَهْرَتِهَا ، وَيَأْنَسُ بِاللَّيْلِ وَظِلْمَتِهِ . كَانَ
وَاللَّهُ غَزِيرَ الْعِبْرَةِ ، طَوِيلَ الْفِكْرَةِ ، يَقْلُبُ كَفِّهِ ، وَيَخَاطِبُ نَفْسَهُ ، يُعْجِبُهُ مِنْ
اللباس مَا قَصُرَ ، وَمِنْ الطَّعَامِ مَا خَشِنَ . كَانَ وَاللَّهُ كَأَحَدِنَا ، يَدْنِينَا إِذَا أَتَيْنَاهُ^١ ،
وَيُجِيبُنَا إِذَا سَأَلْنَاهُ ، وَكَانَ مَعَ تَقَرُّبِهِ إِلَيْنَا وَقُرْبِهِ مِنَّا لَا [نَكَادُ] نَكَلِّمُهُ هَيْبَةً لَهُ ، فَإِنْ
تَبَسَّمَ فَعَنَ لَوْلُو مَنْظُومٍ ، يُعْظَمُ أَهْلَ الدِّينِ وَيَحِبُّ الْمَسَاكِينَ ، لَا يَطْمَعُ الْقَوِيُّ فِي
بَاطِلِهِ ، وَلَا يَأْسُ الضَّعِيفُ مِنْ عَدْلِهِ . (هَذِهِ أَوْصَافُ حَقِيقَةٍ ، وَهِيَ مَدْحٌ يَتَجَاوَزُ
قَدْرَ الْمَادِحِ . وَتَمَامُ الْكَلَامِ وَالْخَبَرِ) : فَأَشْهَدُ بِاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُهُ فِي بَعْضِ مَوَاقِفِهِ وَقَدْ
أَرَخَى اللَّيْلُ سُدُولَهُ وَغَارَتْ نَجْوَاهُ وَقَدْ مَثَلَ فِي مُحَرَابِهِ قَابِضًا عَلَى لَحِيَّتِهِ ، يَتَمَلَّمُ
تَمَلَّمِ السَّلِيمِ ، وَيَكِي بِكَاءِ الْحَزِينِ ، فَكَأَنِّي أَسْمَعُهُ الْيَوْمَ وَهُوَ يَقُولُ يَا رَبَّنَا ، يَا
رَبَّنَا ، يَتَضَرَّعُ إِلَيْهِ ثُمَّ يَقُولُ لِلدُّنْيَا : إِلَيَّ تَعَرَّضْتَ ؟ إِلَيَّ تَشَوَّفْتَ ؟ هِيَاهُ
هِيَاهُ ، غَيْرِي غُرِّي ، قَدْ بَسَّتْكَ ثَلَاثًا . فَعَمْرُكَ قَصِيرٌ ، وَخَطَرُكَ كَثِيرٌ^٢ . آه مِنْ
قَلَّةِ الزَّادِ وَيُعَدِّ السَّفَرِ وَوَحْشَةِ الطَّرِيقِ .

فَوَكَّفَتْ دُمُوعُ مُعَاوِيَةَ عَلَى لَحِيَّتِهِ مَا يَمْلِكُهَا ، وَجَعَلَ يُنَشِّفُهَا بِكُمِّهِ ، وَقَدْ
اِخْتَنَقَ الْقَوْمُ بِالْبُكَاءِ ، فَقَالَ : كَذَا كَانَ أَبُو الْحَسَنِ رَحِمَهُ اللَّهُ . كَيْفَ وَجَدُوكَ عَلَيْهِ يَا

٥٤ أُمَامِي الْقَالِي ٢ : ١٤٧ وَزَهْرُ الْأَدَابِ : ٤٠-٤١ وَشَرْحُ النَّهْجِ ١٨ : ٢٢٥ وَنَهَايَةُ الْأَرْبِ ٣ :
١٧٦ وَرَبِيعُ الْأَبْرَارِ ١ : ٨٣٥ ؛ ١ : ٩٧ (بَيَاجِز) .

١ الْقَالِي : يَنْبَغِي إِذَا اسْتَبْنَاهُ .

٢ الْقَالِي : حَقِيرٌ .

ضرار ؟ قال : وَجَدْتُ مَنْ ذُبِحَ وَاحِدُهَا فِي حَجَرِهَا لَا يَرْقَأُ دَمْعُهَا ، وَلَا يَسْكُنُ حَزْنُهَا . ثم قام فخرج .

٥٥ - وكان الحجاج يستقل زياد بن عمرو العتكي ، فلما أتت الوفود على الحجاج عند الوليد بن عبد الملك ، والحجاج حاضر عنده ، قال زياد بن عمرو : يا أمير المؤمنين ، إِنَّ الحجاجَ سَيُفْلَكُ الذي لَا يَنْبُو ، وَسَهْمُكَ الذي لَا يَطِيشُ ، وَخَادِمُكَ الذي لَا تَأْخُذُهُ فَيْكَ لَوْمَةٌ لَائِمٌ . فحسن موقع هذا المدح منه ، فلم يكن بعدُ أخفّ منه على قلبِ الحجاج .

٥٦ - قال بدر بن سعد الفقعسي : [من البسيط]

مَخْدُمُونَ ثَقَالٌ فِي مَجَالِسِهِمْ وَفِي الرِّحَالِ إِذَا صَاحَبْتَهُمْ خَدَمٌ
وَمَا أَصَاحِبُ مِنْ قَوْمٍ فَأَذْكَرُهُمْ إِلَّا يَزِيدُهُمْ حُبًّا إِلَيَّ هُمْ

٥٧ - وقال محمد بن زياد الحارثي : [من الطويل]

تَخَالَهُمْ لِلْحَلَمِ صُمًّا عَنِ الْخَنَا وَخُرْسًا عَنِ الْفَحْشَاءِ عِنْدَ التَّهَاجُرِ
وَمَرَضَى إِذَا لَوْقُوا حَيَاءً وَعَفَةً وَعِنْدَ اللَّقَاءِ كَاللِّيْوِثِ الْخَوَادِرِ

٥٥ الكامل للمبرد (أبو الفضل) ١٥٥ : ٣ (والدالي) ١٠٦٩ والبيان والتبيين ٢ : ٨٤ والبصائر ٧ : ١٩٠ (رقم : ٥٩٨) وريع الأبرار ٤ : ١٥٨ والمستطرف ١ : ٢٣١ .

٥٦ البيتان في زهر الآداب : ١٠٦٤ لزياد بن منقذ الحنظلي ؛ والقصيدة التي منها البيتان من أطول ما اختاره أبو تمام في حماسته (التبريزي ٣ : ١٨٠) والاختلاف في نسبتها كثير ، انظر شرح الأمالي : ٧٠ وحماسة الخالدين ٢ : ١٧٤-١٧٥ وإذا كان بدر المذكور هنا أمّا المزار (كما يقول المرزباني في معجمه : ٣٣٨) فهو بدر بن سعيد (لا سعد) .

٥٧ أمالي القالي ١ : ٢٣٨ والعقد ٢ : ٢٨٥ والزهرة ٢ : ٥٧٨ وزهر الآداب : ١٨١ والحماسة البصرية ١ : ١٥٢ (ليحيى بن زياد) .

١ الأغاني : سعيد .

٢ زهر الآداب والقالي : التهاتر .

لهم عزٌ إنصافٍ وذُلٌّ تواضعٍ بهمٌ ولهم ذلٌّ رقابُ المعاشِرِ
كأنَّ بهم وصماً يخافون عارَهُ وما وصمُّهم إلا اتِّقاءُ المعايِرِ

٥٨ - ذكر أعرابيٌّ رجلاً فقال : كان ينطق ليفهم ، ويخالط ليعلم ،
ويصمت ليسلم ، ويخلو ليغنم ، لا يخصُّ بأمانته الأصدقاء ، ولا يكتُمُ شهادتَهُ
الأعداء ، ولا يعملُ بشيءٍ من الحقِّ رثاءً ، ولا يتركه حياءً ، إن زُكِّيَ خاف ما
يقولون ، واستغفر الله لما لا يعلمون .

٥٩ - وقال أبو دهبٍ يمدح ابن الأزرَق : [من الكامل المرفل]

عَقِمَ النساءُ فما يَلِدْنَ شَبِيهَهُ إِنَّ النساءَ بِمِثْلِهِ عُقْمُ
مَتَهَلَّلٍ بِنَعَمٍ وَغَيْرُ مَبَاعِدٍ سَيَّانٍ مِنْهُ الْوَفْرُ وَالْعُدْمُ
نَزَرُ الْكَلَامِ مِنَ الْحَيَاءِ تَخَالُهُ ضَمِنًا وَلَيْسَ بِجَسَمِهِ سَقْمُ

٦٠ - وقال النابغة الذبياني : [من الطويل]

لِلَّهِ عَيْنَا مَنْ رَأَى أَهْلَ قُبَّةٍ أَضْرَّ لِمَنْ عَادَى وَأَكْثَرَ نَافِعَا
وَأَعْظَمَ أَحْلَامًا وَأَكْثَرَ سَيِّدًا وَأَكْرَمَ مَشْفُوعًا إِلَيْهِ وَشَافِعَا
مَتَى تَلَقَّاهُمْ لَا تَلَقَ لِلْبَيْتِ غِرَّةً وَلَا الْجَارَ مُحْرُومًا وَلَا الْأَمْرَ ضَائِعَا

- ٥٨ البصائر ٨ : ٢٣ (رقم : ٤٠) قال وهب : المؤمن من يخالط ليعلم ... إلى قوله ليغنم ؛ وانظر
حلية الأولياء ٤ : ٦٨ .
٥٩ عيون الأخبار ١ : ٢٧٨ والحماسية (رقم : ٦٩٨ عند المرزوقي) وزهر الآداب : ١٨٠ ونسب
قريش : ٣٣١ وديوانه ٦٦-٦٧ وقارن بالزهرة ٢ : ٥٧٩ ، ٥٩٧ .
٦٠ ديوان النابغة : ١٦٣ ومنها بيتان في الحماسة البصرية ١ : ١٦٧ .

١ م ب : لهم ذل ... وأنس .
٢ الديوان ، عورة / ولا الضيف ممنوعاً ولا الجار .

٦١ - وقال أيضاً : [من البسيط]

حَطَّتْ إِلَى مَلِكٍ كَالْبَدْرِ سُنَّتُهُ ضَخَمَ الدَّسِيعَةَ بَرٌّ غَيْرِ غَدَّارٍ
كَمْ قَدْ أَحَلَّ بَدَارَ الْفَقْرِ بَعْدَ غِنَى غَمِرٍ وَكَمْ رَاشٍ قَوْمًا بَعْدَ إِقْتَارِ
يَرِيشُ قَوْمًا وَيَبْرِئِ آخَرِينَ بِهِمْ اللَّهُ مِنْ رَائِشٍ عَمْرُو وَمَنْ بَارِي

٦٢ - وقال زهير بن أبي سلمى : [من البسيط]

مَنْ يَلْقَ يَوْمًا عَلَى عِلَاتِهِ هَرَمًا يَلْقَ السَّمَاحَةَ مِنْهُ وَالنَّدَى خُلُقًا
قَدْ جَعَلَ الْمُبْتَغُونَ الْخَيْرَ فِي هَرَمٍ وَالسَّائِلُونَ إِلَى أَبْوَابِهِ طَرَقًا
وَلَيْسَ مَانِعَ ذِي قُرْبَى وَلَا رَحِمٍ يَوْمًا وَلَا مُعْدِمًا مِنْ خَابِطٍ وَرَقًا
لَيْثٌ يَبْعَثُ بِصَطَادِ الرِّجَالِ إِذَا مَا اللَّيْثُ كَذَّبَ عَنْ أَقْرَانِهِ صَدَقًا
يَطْعَنُهُمْ مَا ارْتَمَوْا حَتَّى إِذَا اطَّعَنُوا ضَارِبَ حَتَّى إِذَا مَا ضَارَبُوا اعْتَنَقَا
فَضَّلَ الْجَوَادِ عَلَى الْخَيْلِ الْبَطَاءِ فَلَا يُعْطِي بِذَلِكَ مِمَّتًا وَلَا نَزَقًا
لَوْ نَالَ حَيٌّ مِنَ الدُّنْيَا بِمَكْرُمَةٍ أَفَقَ السَّمَاءِ لَنَالَتْ كَفُّهُ الْأُفُقَا

٦٣ - وقال أيضاً : [من الطويل]

إِذَا ابْتَدَرْتُ قَيْسُ بْنُ عِيلَانَ غَايَةً مِنَ الْمَجْدِ مَنْ يَسْبِقُ إِلَيْهَا يُسَوِّدُ
سَبَقَتْ إِلَيْهَا كُلَّ طَلْقٍ مُبْرِزٍ سُبُوقٍ إِلَى الْغَايَاتِ غَيْرِ مُجَلَّدٍ
كَفْضَلِ جَوَادِ الْخَيْلِ - يَسْبِقُ عَفْوُهُ السُّدَّ سِرَاعَ وَإِنْ يَجْهَدَنَّ يَجْهَدُ وَيُعِيدُ

٦٤ - دخلتُ فاطمةُ بنتُ الحسينِ معَ أختها سَكِينَةَ عَلَى هِشَامِ بْنِ عَبْدِ

٦١ البيتان الثاني والثالث في ديوانه : (تحقيق ابن عاشور) .

٦٢ ديوان زهير : ٣٥ ، ٩٤ ، ٥٥ (لاختلاف الترتيب) والحماسة الشجرية : ٥٩ وزهر الآداب :

٧٠٥ .

٦٣ ديوان زهير : ٢٣٤ .

٦٤ نثر الدر : ٤ : ٥٠ .

الملك ، فقال هشام لفاطمة : صف لي يا ابنة الحسين^١ وَلَدَكَ من ابن عمك ، وصفي لنا ولدك من ابن عمنا ؛ قال : فبدأت بولد الحسن فقالت : أما ولد الحسن : عبدالله فسيّدنا وشريفنا المطاعُ فينا ، وأما الحسنُ فليساننا ومِدْرَهْنًا . وأما إبراهيمُ فَأشبههُ الناسَ برسول الله ﷺ ، إذا مشى تَقَلَّعَ فلا يكادُ عَقِبَاهُ يَقَعَانِ على الأرض . وأما اللذان من ابن عمك فإنَّ محمداً جمالنا الذي نباهي به ، والقاسم عارضتنا التي نمتنع بها ، وأشبه الناسَ بأبي العاص ابن أمية عارضةً ونفساً . فقال : والله لقد أحسنتِ صفاتهم يا بنت حسين ، ثم وثب ؛ فجذبت سكينه بردائه وقالت : والله يا أحولُ لقد أصبحتَ تَهَكِّمُ بنا . أما والله ما أبرزنا لك إلا يوم الطفّ . قال : أنتِ امرأةٌ كثيرة الشرّ .

٦٥ - قالت امرأة من بني نمير وقد حَضَرَتْهَا الوفاة وأهلها مجتمعون ؛ من الذي يقول : [من الوافر]

لعمرك ما رماحُ بني نميرِ بطائشةِ الصدورِ ولا قصارِ

قالوا : زياد الأعجم . قالت : أَشْهَدُكُمْ أَنَّ له الثلثَ من مالي ، وكان كثيراً .

٦٦ - ذكر نسوة أزواجهن ، فقالت إحداهن : زوجي عَوْنِي في الشدائد ، والعائدُ دونَ كلِّ عائد ، إن غضبتُ عَطَفَ ، وإن مرضتُ لطف . وقالت الأخرى : زوجي لما عَنَانِي كافٍ ، ولما أَسْقَمَنِي شافٍ ، عناقهُ كالخلد ، ولا يملُّ طولَ العهد . وقالت الأخرى : زوجي الشعار حين أُصِرُّ ، والأنسُ حين أُفَرُّ ، والسكنُ حين أُرْقُد .

٦٥ نثر الدر ٤ : ٥٢ وحامسة الخالدين ١ : ٩٩ وبلاغات النساء : ١٦٢ .

٦٦ بلاغات النساء : ٨٩ .

٦٧ - قال الأصمعيّ : حججتُ فيينا أنا بالأبطح إذا بشيخٍ في سَحْقِ عباءةٍ ،
صَعَلَ الرأسِ ثُطٌّ أَخْزَرَ أَرْزَقَ ، كأنما ينظرُ من فصٍّ زجاجٍ أَخْضَرَ ، فَسَلَّمْتُ فَرَدُّ
عليَّ التَّحِيَّةَ ، فقلتُ : من الشيخ ؟ قال : أحدُ بني ضَمْرَةَ بن بكر بن عبد مناة بن
كنانة . قلت : فما الاسم ؟ قال : قبيصة بن مازن^١ . ثم قال : أعربي أنت ؟
قلت : نعم . قال : من أيّة العرب أنت ؟ قلت : من أهل البصرة . قال : فإلى من
تعترى ؟ قلت : إلى قيس بن عيلان . قال : فأيهم ؟ قلت : أحد بني يعصر^٢ ، وأنا
أُقلبُ ألواحاً معي . فقال : ما هذه الخشبات المقرونات ؟ قلت : أكتبُ فيهنّ ما
سمعتُ^٣ من كلامكم . قال : وإنكم مختلئون إلى ذلك ؟ قلت : نعم وأي خَلَّةٍ . ثم
صمتُ ملياً ، ثم قال في وصف قومه : كانوا كالصخرة الصَّلْدَةِ تَبُو عن صفحتها
المعاوِلُ ، ثم زَحَمَهَا الدهرُ بمنكبه فَصَدَعَهَا صَدْعَ الزَّجَاجَةِ ما لها من جابر ،
فأَصْبَحُوا شَذَرَ مَذَرَ أَيَّادِي سَبَا . وربَّ يومٍ واللّهِ عارِمٌ قد أَحْسَنُوا تَأْدِيَةَ ، ودهرٍ
غاشِمٌ قد قَوَّمُوا صَعْرَهُ ، ومالٍ صامتٌ قد شَتَّتُوا تَأْلَفَهُ ، وخطبةٌ بُوسٍ قد حَسَمَهَا
أَسْوَهُمْ ، وحربٌ عبوسٌ ضاحكتها أَسْتَتَهُمْ . أما واللّهِ يا أخا قيسٍ لقد كانت
كهولهم جَحَاجِحٌ ، وشَبَّانُهُمْ مَرَاجِحٌ ، نائِلُهُمْ مَسْفُوحٌ ، وسائِلُهُمْ مَمْنُوحٌ ،
وزمانهم ربيعٌ ، وجارُهُم منيعٌ .

فنهضتُ لأنصرفَ فأخذ بمجامع ذيلي وقال : اجلسْ ، فقد أَخْبَرْتُكَ عن
قومي حتى أَخْبَرَكَ عن قومك . فقلت في نفسي : إنا لله ، سينشد في قيسٍ وصمةً
تبقى على الدهر ، فقلت : حسي لا حاجةَ بي إلى ذكرك قومي ، قال : بلى . هم
والله هُزْبَةٌ مُلَمَّلَمَةٌ العزُّ أركانها ، والمجدُّ إحصانها ، تمكنت في الحَسَبِ العِدُّ ،

٦٧ البصائر ٦ : ٢٥ (رقم : ٥٦) .

- ١ البصائر : حميضة بن قارب .
- ٢ البصائر : بغيض .
- ٣ ب والبصائر : ما أسمع .

تمكّن الأصابع في اليد . ففقتُ مسرعاً مخافةً أن يفسد عليّ ما سمعت .

٦٨ - علّم المنصورُ ابنه صالحاً خطبةً ، فقام بها في الناس في مجلسه ، فلم يشيع كلامه أحدٌ خوفاً من المهديّ ، فبدر شبيب بن عقّال^١ المجاشعي من الصفّ فقال : والله ما رأيتُ كالْيَوْمِ خطبةً أبْلَ ريقاً ، ولا أغمض عروقا ، ولا أثبتَ جناناً ، ولا أذربَ لساناً ، وقليلٌ ذلك ممن كان أمير المؤمنين أباه والمهديُّ أخاه ، وهو كما قال الشاعر : [من البسيط]

هو الجوادُ فإن يَلْحَقْ بشأوهما على تكاليفه فمثله لحقا
أو يسبقاه على ما كان من مهلٍ بمثل ما قدما^٢ من صالحٍ سبقا

٦٩ - ذكر رجلٌ رجلاً فقال : هو من أفصح خلقِ الله تعالى كلاماً إذا تحدّث ، وأحسنهم استماعاً إذا حدّث ، وأمسكهم عن الملاحقة إذا خولِفَ ، يُعطي صديقه النافلة ولا يسأله الفريضة ، له نفسٌ عن العوراء مَحْصُورَةٌ ، وعلى المعالي مَقْصُورَةٌ ، كالذهب الإبريز الذي لا يتغيّر كل زمان^٣ ، والشمس المنيرة التي لا تخفى بكلّ مكان ، هو النجمُ المضيءُ للحيران ، والباردُ العذبُ للعطشان .

٧٠ - وقال رجلٌ للرّشيد عام حَجٍّ : قد أصبح المختلفون مجتمعين على تقرّظك ومدحك ، حتى إنّ العدوَّ يقولُ اضطراراً ما يقوله المولى اختياراً ،

-
- ٦٨ محاضرات الراغب ١ : ٣٣٢ وزهر الآداب : ٧٠٤ .
٦٩ البصائر ٨ : ١٠٥ (رقم : ٣٩١) والصدّاقة والصديق : ٣٦٩ ونثر الدر ٦ : ١٦ ونشوة الطرب : ٦٨٢ .
٧٠ البصائر ١ : ١١٦ (رقم : ٣٣٢) ونثر الدر ٦ : ١٧ وكتاب المنظوم والمنثور : ٣٠٦ .

-
- ١ زهر : عقّال بن شبة .
٢ زهر : فيالذي قدما .
٣ ب والبصائر : يعز كل أوّان .

والبعيدُ يَثِيقُ من إنعامِكَ عاماً بما يثق به القريبُ خاصاً .

٧١ - ابن قيس الرقيّات : [من البسيط]

لولا الإلهُ ولولا مُصْعَبُ لَكُمْ بالطفِّ قد ضاعتِ الأحسابُ والذمُّ
أنتَ الذي جئتنا والدينُ مُختَلَسٌ والحرُّ مُعْتَبَدٌ والمالُ مُقْتَسَمٌ
ففرَجَ اللهُ عُمَّاها وأنقذنا بسيفِ أروعٍ في عرينه شممٌ
من هبرزيّ قريشٍ يُستضاء به مباركٌ صرَّحتَ عن وجهه الظلمُ

٧٢ - قيل للخنساء : ما مدحت أخاك حين هجوت أباك ، فقالت :
[من الكامل المرفل]

جارى أباهُ فأقبلا وهما يتعاورانِ مُلاءةَ الحُضِرِ
حتى إذا نَزَّتِ القلوبُ وقد لَزَّتْ هناك العُدْرُ بالعُدْرِ
وعلا هتافُ الناسِ أيَّهما قال المجيبُ هناك لا أدري
برزتُ صحيفةً وجهِ والدِهِ ومضى على غُلُوَائِهِ يجري
أولى وأولى أن يُساوِيَهُ لولا جلالُ السنِّ والكبرِ
وهما كأنهما وقد برزا صقران قد حطَّأ إلى وكرِ

وقولها : لولا جلال السن والكبر ، من قول زهير : [من الوافر]

٧١ لم ترد هذه الأبيات في ديوانه .

٧٢ أمالي المرتضى ١ : ٩٨ (حين هجئت أباك) وزهر الآداب : ٩٢٥ ؛ وقيل لأبي عبيدة : ليس هذا في مجموع شعر الخنساء ، فقال : العامة أسقط من أن يجاد عليها بمثل هذا وانظر ديوان أبي نواس (شرح حمزة) ١ : ١٩٣ وحماسة ابن الشجري : ١٠٤ . وبيت زهير الأول في ديوانه : ٦٩ وبيته الثاني في ديوانه : ١٧٤ (وهو في وصف الصقر والقطاة) وأمالي المرتضى ١ : ١٠٧ .

١ زهر : برقت .

ويقدمه إذا اختلفت عليها^١ تمام السن منه والذكاء

وزهير أول من نهج سبيل هذا المعنى ، وقد تقدّمت له الأبيات القافية ،
[وقوله أيضاً] : [من البسيط]

دون السماء وفوق الأرض قدرهما عند الذنابي فلا فوت ولا درك
وتبعه الشعراء :

٧٣ - قال عبّاد بن شبل : [من الطويل]

إذا اخترت من قوم خيارٍ خيارهم فكلُّ بني عبد المدانٍ خيارُ
جرّوا بعنانٍ واحدٍ فضلَ بينهم بأن قيل قد فات العذار عذارُ

٧٤ - وقال البحري : [من الكامل]

وإذا جرى من غايةٍ وجريت من أخرى التقى شأوا كما في المنصفِ

٧٥ - وقال أيضاً : [من الكامل]

وإذا رأيت شمائلَ ابني صاعدٍ أدّت إليك شمائلَ ابني مَحَلِدٍ
كالفرقدين إذا تأملَ ناظرٌ لم يعدْ مَوْقِعَ فرقي من فرقِدٍ

٧٦ - كتب المأمون إلى طاهر بن الحسين يسأله عن استقلال ابنه عبدالله ،

٧٣ أمالي المرتضى ١ : ١٠٧ .

٧٤ ديوان البحري ٢ : ١٤٢١ .

٧٥ ديوان البحري ١ : ٥٤١ والتشبيهات : ٤٠٢ والمصون : ١٣٢ والشريشي ١ : ٩٥ وأمالي المرتضى ١ : ١٠٨ ومجموعة المعاني : ١٦٨ .

٧٦ محاضرات الراغب ٢ : ٣٢٣ ، ٣٨٢ والبصائر ٩ : ٢٢٥ (رقم : ٧٦٣) والعقد ٢ : ١٣٠ ونثر الدر ٥ : ٨٧ ، ٩١ .

١ الديوان : ويفضله (ويفضلها) إذا اجتهدت عليه .

فكتب إليه طاهر : عبدالله يا أمير المؤمنين ، ابني إن مدحتُه ذمَّتُه ، وإن ذمَّتُه ظَلَمَّتُه ، ولنعم الخلفُ هو لأمر المؤمنين من عبده .

فكتب إليه المأمون : ما رضيت أن قرطته في حياتك ، حتى وصيتنا به بعد وفاتك .

٧٧ - وصف أعرابي رجلاً فقال : يُشْرِقُ بعزمٍ لا يَدْجُو معه خَطْبُ ، ويومضُ بصوابٍ لا يلبسُ عنده صَعْبٌ ، حتى يغادر المستعجم مُعْجِماً ، والمشكل مشكولاً .

٧٨ - قال هشام بن عبد الملك لشبة بن عقال ، وعنده جرير والفرزدق والأخطل ، وهو يومئذ أمير : ألا تخبرني عن هؤلاء الذين مزَّقوا أعراضَهُمْ ، وهتكوا أستارَهُمْ ، وأغاروا بين عشائِرهم في غير خيرٍ ولا برٍّ ولا نفع ، أيُّهم أشعر؟ قال شبة : أما جرير فيغرف من بحر ، وأما الفرزدق فينحت من صخر ، وأما الأخطل فيجيد المدح وصفة الخمر . فقال هشام : ما فسرنا لنا شيئاً نحصله ، فقال : ما عندي غير ما قلت . فقال لخالد بن صفوان : صفهم لنا يا ابن الأَهم ، قال : أما أعظمهم فخراً ، وأبعدُهُم ذكراً ، وأحسنُهُم عذراً ، وأشردهم مثلاً ، وأقلُّهم غزلاً ، وأحلامهم عللاً ، الطامي إذا زخر ، والحامي إذا زار ، والسامي إذا خطر ، الذي إذا هَدَرَ قال ، وإذا خَطَرَ صال ، الفصيح اللسان ، الطويل العنان ، فالفرزدق . وأما أحسنُهُم نعتاً ، وأمدحُهُم بيتاً ، وأقلُّهم فوتاً ، الذي إذا هجا وضع ، وإذا مدح رفع ، فالأخطل . وأما أغزرهم بحراً ، وأرقُّهم شعراً ، وأهتكهم لعدوّه سترأ ، الأغرّ الأبلق ، الذي إن طَلَبَ لم يسبق ، وإن طُلِبَ لم يلحق ، فجرير . وكلُّهم ذكيّ الفؤاد ، رفيع العماد ، واري الزناد .

فقال مسلمة بن عبد الملك : ما سمعنا بمثلك يا خالد في الأولين والآخرين .

٧٨ زهر الآداب : ٦٣٤ (لخالد بن صفوان) ببعض إيجاز واختلاف ، وخطب خالد : ٨٢ رقم : ٧٣ .

وأشهد أنّك أحسنهم وصفاً ، وألينهم عطفاً ، وأعفّهم مقالاً ، وأكرمهم فعلاً .
فقال خالد : أتمّ الله عليكم نعمه ، وأجزل لديكم قسمه ، وأنّس بكم القرية ،
وفرّج بكم الكربة . وأنت والله ، ما علمت أيها الأمير ، كريمُ الغراس عالمٌ
بالناس ، جوادٌ في الحل^١ ، بسّامٌ عند البذل ، حليمٌ عند الطيش ، في ذروة من
قريش ، ولباب عبد شمس ، ويومك خير من أمس . فضحك هشام وقال : ما
رأيتُ كتخلّصك يا ابن صفوان في مدح هؤلاء ووصفهم ، حتى أرضيتهم
جميعاً وسَلِمْتَ عليهم .

٧٩ - أسلم قيسُ بن عاصمِ المنقري وعنده امرأةٌ من بني حنيفة ، فلم تُسَلِّمْ
معه وطالبتهُ بالفرقة ففارقها . فلما احتملت لتلحقَ بأهلها قال لها قيس : أما والله
لقد صحبتني سارةً ، ولقد فارقَني غيرَ عارةً ، لا صُحبتُكِ مملوّةً ، ولا أخلاقُكِ
مذمومةٌ ، ولولا أمرُ الله^٢ ما فرّقَ بيننا إلّا الموتُ ، ولكنّ أمرَ الله ورسوله أحقُّ أن
يُطاعَ . فقالت له : أبنتَ عن حسبي وفضلِك ، وأنتَ والله كنتَ الدائمَ المحبةَ ،
الكثيرَ المقة ، القليلَ اللائمة ، المعجبَ الخلوةَ ، البعيدَ النبوةَ ، لتعلمنّ أني لا أسكنُ
إلى زوجٍ بعدك .

٨٠ - قال قتيبةٌ لنهار بن توسعة : لستَ تقولُ فينا كما كنتَ تقولُ في آل
المهلب ، قال : والله إنهم كانوا أهدافاً للشعر . قال : هذا والله أمدحُ ممّا قلتَ
فيهم أولُ .

٨١ - لما قال الكميت بن زيد الهاشميّات كتمها وسترها ، ثم أتى الفرزدقُ

٧٩ الأغاني ١٤ : ٨١ .

٨٠ البصائر ٢ : ٢٠٠ (رقم : ٦٣٢) وربع الأبرار ٤ : ١٥٧ .

٨١ الأغاني ١٦ : ٣٤٩-٣٥١ وشرح الشريشي ١ : ٢١٩-٢٢٠ وأمالى المرتضى ١ : ٦٦ .

١ م : المجلس .

٢ س : ولولا ما اخترت .

ابن غالب فقال له : يا أبا فراس ، إنك شيخٌ مُضَرَّ وشاعرها ، وأنا ابنُ أخيك
الكميتُ بن زيد الأسديّ ، قال : صدقتَ أنت ابن أخِي فما حاجتُك ؟ قال :
نُفِثَ على لساني فقلتُ شعراً وأحببتُ أن أعْرِضَهُ عليك ، فإن كان حسناً أمرتني
بإذاعته ، وإن كان قبيحاً أمرتني بستره ، وكنتَ أَوَّلِي مَنْ سَتَرَهُ عليّ . فقال
الفرزدق : أما عقلُكَ فَحَسَنٌ وإني لأرجو أن يكونَ شعركَ على قَدْرِ عقلِكَ ،
فأنشدني ما قلت ، فأنشده قوله : [من الطويل]

طربتُ وما شوقاً إلى البيضِ أطربُ

قال فقال لي : مما تطرب يا ابن أخِي ؟ فقلت :

ولا لعباً مني وذو الشوقِ يلعبُ

قال : بلى ، فالعبُ يا ابن أخِي فإنك في أوانِ اللعب ، فقال :

ولم تُلهِنِي دارٌ ولا رَسْمُ منزلٍ ولم يتطَرَّفَنِي بنانٌ مُخَصَّبُ

فقال : ما يطربك يا ابن أخِي ، فقال :

ولا السانحاتُ البارحاتُ عَشِيَّةُ أَمْرٍ سليمُ القَرْنِ أَمَّ مَرَّ أعْضَبُ

قال : أجل فلا تتطيرُ ، فقال :

ولكنَّ إلى أهلِ الفضائلِ والتقى وخيرِ بني حواءِ والخيرُ يُطَلَّبُ

قال : ومن هؤلاء ويحك ؟ فقال :

إلى النفرِ البيضِ الذين بحبِّهم إلى الله في ما نابني أَتَقَرَّبُ

فقال : أَرِحْنِي ويحك ، من هؤلاء ؟ فقال :

بني هاشم رهطِ النبيِّ فإنني لهم وبهم أرضى مراراً وأعْضَبُ

خفَضْتُ لهم مني جناحي مودَّةٍ إلى كَنَفِ عِطْفَاهُ أَهْلٌ ومرحُبُ

وكنـت لهم من هؤلاء وهؤلاء مـجـنـاً على أنـي أذم وأقـصـب
وأرـمـي وأرـمـي بالعداوة أهـلها وإني لأوذى فيهم وأؤـتـب

فقال له الفرزدق : يا ابن أخي أذع ، أذع ، فأنت والله أشعر من مضى وأشعر من بقي .

٨٢ - وصف رجل رجلاً فقال : كان والله سمحاً سحاً سهلاً ، بينه وبين القلب نسب ، وبينه وبين الحياة سبب ، إنما هو عيادة مريض ، وتخفة قادم ، وواسطة قلادة .

٨٣ - وصف أعرابي رجلاً فقال : كان والله مطلول المحادثة ، ينبذ إليك الكلام على أدراجه ، كأن في كل ركن من أركانه قلباً يقيد .

٨٤ - سحيم بن وثيل الرياحي : [من الكامل المرفل]

من دونهم إن جئتهم سحراً عـزف القيان ومجلس غمر
لـد بأطراف الحديث إذا ذكـر الندى وتوزع الفخر
هـضم إذا حب القتار وهم نصـر إذا ما استبطىء النصر

٨٥ - جميل في عبد العزيز بن مروان : [من الوافر]

أبا مروان أنت فتى قريش وكهـلهم إذا عد الكهول
توليـه العشيرة ما عناها فلا ضيق الذراع ولا بخیل
إليك تشير أيديهم إذا ما رضوا أو نابهم أمر جليل

٨٢ البصائر ٨ : ٢٤ (رقم ٤٧) .

٨٣ أمالي القاضي ١ : ٢٤٩ والبصائر ٨ : ٦٣ (رقم ٢٢٥) .

٨٥ ديوان جميل ١٦٧ ومصورة ابن عساكر ٤ : ١٥ وتهذيب ابن عساكر ٣ : ٤٠٣ والممتع ٢٣٧ .

كَلَّا يَوْمِيهِ بِالْمَعْرُوفِ طَلَّقَ وَكُلُّ بَلَائِهِ حَسَنٌ جَمِيلٌ

٨٦ - لما قام الخطيبُ بولاية علي بن موسى الرضى العهد قال : أيُّها الناسُ أتدرونَ من أصبحَ وليَّ عهدكم ؟ علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب : [من السريع]

سِتَّةَ آبَاءٍ وَهُمْ مَا هُمْ هُمْ خَيْرٌ مِنْ يَشْرَبُ مَاءَ الْغَمَامِ

وهو من أبياتٍ للناطقة الذبياني يقولها في النعمان بن الحارث الأصغر بن الحارث الأعرج بن الحارث الأكبر بن أبي شمر الغساني .

٨٧ - مروان بن أبي حفصة : [من البسيط]

لَهُ خَلَائِقُ بَيِضٌ لَا يُغَيِّرُهَا صَرَفُ الزَّمَانِ كَمَا لَا يَصْدَأُ الذَّهَبُ

وقد قيل : ليس في شعر مروان بيت يستشهد به غير هذا البيت ، ولعله مأخوذ من قول طريح بن اسماعيل الثقفي : [من المتقارب]

خَلَائِقُهُ كَسْبِيكِ النَّضَا رِ لَا يُعْمِلُ الدَّهْرُ فِيهَا فُسَادَا

٨٨ - أبو عبدالله القزاز المغربي : [من الخفيف]

وَلَنَا مِنْ أَبِي الرَّيِّعِ رَيِّعٌ تَرْتَعِيهِ هَوَامِلُ الْآمَالِ
رَاحَةٌ تُمَطِّرُ النَّوَالَ وَتَكْفِي مَعْتَفِيهِ بِالْبَذْلِ ذُلُّ السُّؤَالِ

٨٦ الخبر في نثر الدر ١ : ٣٦٣ وبيت الناطقة في ديوانه : ١٦٦ .

٨٧ مروان وشعره : ٢١١ ومعجم المرزباني : ٣١٩ والبيت مع اثنين في الصداقة والصديق : ٨٣ ومع واحد في البصائر ٧ : ١٤٢ (رقم : ٤٣٤) وانظر أمالي المرتضى ١ : ٥٧٤ وفي هذا الأخير بيت طريح أيضاً ؛ وغرر الخصائص : ٤٣٩ .

٨٨ هو محمد بن جعفر ، له ترجمة في الأنموذج : ٣٦٥ وإنباه الرواة ٣ : ٨٤ ومعجم الأدباء ١٨ : ١٠٥ وابن خلكان ٤ : ٣٧٤ والمحمدون : ١٨٥ والوافي ٢ : ٣٠٤ ؛ والبيت الأول مع ثاني في الأنموذج : ٣٦٨ .

يصغر الفضلُ عنده فيُظنُّ ال بحرُ والجودُ لمعةً من آل

٨٩ - ابن نصر الكاتب من رسالة : حتى إذا برزتَ باهراً للعيون ، عابراً مطارحَ الظنون ، تَرَفُّكَ الرُّتْبُ والأَقْدَارُ ، وتُخَفِّكَ السَّكِينَةُ والوَقَارُ ، أَطْرَقَ الرامقُ ، وأَرَمَ الناطقُ ، وتحَرَّكَتِ الأفئدةُ لكَ محبةً في إعظام ، وإجلالاً في غرام ، وحقٌّ لمن كَذَّبَ الآمالَ بالمزيد ، وكفى المادحَ هجنةَ التقليد ، وأحبَّ المواساةَ والإيثار ، وأبغضَ التفردَ والاستئثار ، وعفا عالماً بقدر الإجمام ، وَحَلَمَ قادراً على الانتقام ، ومنعَ عرضهُ اللائم ، وأباحَ غديرهُ الحائم ، أن ينزلَ بمجوحةِ الصدور ، ويتبوءَ حَبَاتِ القلوب ، وَيُعَدَّ من الأيامِ مجيراً ، وعلى النفوسِ أميراً ، والله تعالى يحرسُكَ ظلاً ممدوداً على الأنام ، وسِتْراً ممدوداً على عَوْرَةِ الأيام .

٩٠ - احتجم معاوية بمكة فَأَمْسَى أَرْقاً فقال : من يَقْرُبُ مِنَّا من فصحاء العرب ؟ فقالوا : جروة بنت مُرَّة ، من بني تميم ، وكانت مجاورة . فأرسل إليها فجاءته ، فلما دخلت قال : مرحباً يا بنتَ مرة ، أَرَعْنَاكَ . قالت : أي والله ، لقد طَرَقَتْ في ساعةٍ لا تُطْرَقُ فيها الطيرُ في أوكارِها ، فأرعتَ قلبي ، وريع صبياني ، وأفزعتَ عشيرتي ، فتركتُ بعضهم يمجون في بعضٍ ، يديرون الكلامَ فَرَقاً منك وشفقةً عليّ . قال : لِيُفْرِخَ رَوْعُكَ ، ولتطبُ نفسُكَ ، فإنَّ الأمرَ يجري على محبتك ، قالت : أَحَسَنَ اللهُ بِشارَتِكَ ، وأدامَ لنا سلامتك . قال لها : إني احتجمتُ الليلةَ فَأَعْقَبَنِي ذاكَ أَرْقاً فَأرسلتُ إليك لأستمع بكلامك . قالت : أحسنَ اللهُ أبداً استمتاعَكَ ، وأطالَ بالسلامةِ إمتاعَكَ . قال : أخبريني عن قومِكَ . قالت : عن أيَّهم تسألني ؟ قال : عن بني تميم . قالت : إنهم أكثرُ الناس

٩٠ بلاغات النساء : ٧٧ (مع إيجاز وبعض اختلاف ، وما هنا أوفى وأدق) وأخبار الوافدات : ٣٣-٣٦ .

١ ب : الناس .

عدداً ، وأوسعهم بلداً ، وأبعدهم أمداً . هم الذهب الأحمر ، والعدد الأكثر ، والجنـدُ الأَفْخَرُ . قال : صدقت فتزليهم منازلهم . قالت : أما بنو عمرو بن تميم فأصحاب بأسٍ ونجدةٍ ، وتحاشد وشدةٍ ، لا يتخاذلون عند اللقاء ، ولا يطمع فيهم الأعداء . سلمتهم فيهم ، وسيفهم على عدوهم . قال : صدقت ، ونعم القوم لأنفسهم . قالت : وأما بنو سعد بن زيد مناة ففي العدد الأكثرون ، وفي النسب الأطيبون . يضيرون إذا غضبوا ، ويذركون إن طلبوا ، أصحابُ سيوفٍ وحجفٍ ، ونزالٍ ودلف . على أن بأسهم فيهم ، وسيفهم عليهم . وأما حنظلة فالبيتُ الرفيعُ ، والحسبُ الدسيـعُ ، والعز المنيع ، والشرف البديع ؛ المكرمون للجار ، الطالبون للثار ، الناقضون للأوتار . قال : إن حنظلة شجرة تفرّعت . قالت : صدقت ، أما بنو طُهَيْةَ فقوم سرج ، وأقران لجج^٢ . وأما البراجم فأصابعُ مجتمعة ، وأكفٌ ممتعة . وأما بنو ربيعة فصخرة صماء ، وحيّة رَقَشَاء ، يغزون بغيرهم ، ويفخرون بقومهم . وأما بنو يربوع ففرسان الرماح ، وأسود الصباح ، يعتنقون الأقران ويقتلون الفرسان . وأما بنو مالك فجمعٌ غير مفلول ، وعزٌّ غير مخذول ، وليوثٌ هرّارة ، وخيولٌ كرّارة . وأما بنو دارم فكرم لا يُداني ، وشرفٌ لا يُبارى ، وعزٌّ لا يُوازى .

قال : أنتِ أعلمُ الناسَ بيني تميم فكيف علمك بقيس ؟ قالت : كعلمي بقومي^٣ . قال : فأخبريني عنهم . قالت : أما غطفان فأكثرُ الناسِ سادةً ، وأمنعهم قادة . وأما فزارةً فبيتها المشهور وحسبها المذكور . وأما ذبيان فخطباء شعراء ، أعزة أقوياء . وأما عبس فجمرة لا تُطفأ ، وعقبة لا تُعلَى ، وحيّة لا تُرقى . وأما هوازن فحلُمٌ ظاهر ، وعزٌّ قاهر ، وأما سُليم ففرسانُ الملاحم ، وأسودٌ ضراغم .

١ ب : والحد .

٢ اخبار الوافدات : فقوم هوج وقرن لجوج .

٣ بلاغات وأخبار : بنفسى .

وأما نمير فشوكة مسمومة ، وهامة مدمومة^١ ، وراية مرفوعة ، وعزة ممنوعة . وأما هلال فاسم فخم ، وعز ضخم . وأما بنو كلاب فعدد كثير ، وحلم كبير ، وقمر منير .

قال : لله أبوك ، فما قولك في قريش ؟ قالت : هم ذروة الإسلام وأصله ، وبيانه وفصله ، وسادة الأنام وفضله . قال : فما قولك في علي ؟ قالت : جاز في الشرف حد الوصف ، وما له غاية تُعرف ، وبالله أسألك إعفائي مما أتخوف . قال : فعلت ، وأجازها .

٩١ - قالت فهر^٢ لأخت عمرو بن ذي الكلب : قد طلبنا أخاك ، فقالت : والله لئن طلبتموه^٣ لتجدنه منيعاً ، ولئن أردتموه لتجدنه سريعاً . قالوا لها : فهذا سلبه . قالت : ولئن سلبتموه لما وجدتم حجزته جافية ، ولا ضالته كافية ، ولا نيته وافية . ولرب ضب منكم قد احترشه ، ونهب منكم قد اقترشه ، وثدي منكم قد افترشه .

قولها : ما وجدتم حجزته جافية أي كان خميص البطن ، والحجزة التي تسميها العامة الحزة من السراويل والمئزر . وضالته يعني قوساً عملت من ضال ، وهو السدر البري ؛ وكافية : مكفوة أي معلومة . والنية ها هنا الغاية . وافية : طويلة . تقول إنه يتعاهدها أي يستعد كثيراً مخافة أن يقتل . ويوسد فيغير إذا نظر إليه ، وضب احترشه : أي رب رجل منكم صاده كما يحرش الضب ويؤخذ ، واقترشه أي اكتسبه من التقرش وهو الاكتساب .

٩١ بلاغات النساء : ١٠٣ (بإيجاز) ١٧٢ .

١ ب : مكسورة .

٢ ب : بهز .

٣ ب : أردتموه .

٤ ب : مريعاً .

٩٢ - وقال مسلم بن الوليد : [من الكامل]

فلأنت أَمْضَى في اللقاء وفي الندى من باسلي وِرْدٍ وغادٍ مُرْعَدٍ
أَعْطَيْتَ حَتَّى مَلَّ سَائِلُكَ الْغَنَى وعلوتَ حَتَّى مَا يُقَالُ لَكَ اَزْدَدِ
مَا قَصَّرْتَ بِكَ غَايَةً عَنْ غَايَةٍ الْيَوْمَ مَجْدُكَ فَوْقَ مَجْدِكَ فِي غَدِ
أَقْدَمْتَ وَالْمُهْجَاتُ^٢ تَلْفَظُ وَالرَدَى مُتَحَيِّرٌ بَيْنَ الْأَسْنَةِ مُهْتَدٍ
حَتَّى تَمْخَضَتِ الْمَنُونُ لَهْمَهَا وَتَعْضَلَتْ بِالْناكِثِ الْمُتَمَرِّدِ
دَعَمَ الْإِمَامُ بِهِ دَعَائِمَ^٣ مُلْكِهِ وَلَقَدْ تَطَرَّقَهَا انْتِكَاثُ الْمَلْحَدِ
مَا غَابَ حَتَّى آبَ تَحْتَ لَوَائِهِ رَأْبُ الثَّأْيِ وَصِلَاحُ أَمْرِ مَفْسَدٍ

٩٣ - وقال بكر بن النطاح : [من الخفيف]

يَتَلَقَّى النَّدَى بِوَجْهِ حَيٍّ وَصَدُورَ الْقَنَا بِوَجْهِ وَقَاحٍ

٩٤ - ومن كلامٍ لعمارة بن حمزة : ومن فلان ؟ محسدٌ عطاء ، وكاشفُ
غمٍّ ، ومِرْدَى حرب ، ومِرْدَرُهُ خصوم ، وهو الذي زاحمَ أركانَ الزمانِ بركنٍ
شديد ، وأناخَ على مُعَسِّرِ الأمرِ برأي صليب ، حتى بذَّ الأقرانَ في نباهةِ الذكرِ
وإحرازِ الشَّرَفِ .

٩٢ ديوان مسلم : ٢٣٤ .

٩٣ الرسالة الموضحة : ٩٠ والتذكرة السعدية ١ : ٢٠٩ ومجموعة المعاني : ١٧٠ والديوان : ١٤
ونسب في طبقات ابن المعتز : ٣٥٩ لابن العلاف .

١ الديوان : مثل .

٢ م : والهيجاء .

٣ الديوان : قواعد ؛ س : قوائم .

٤ الديوان : المفسد .

٥ م : ومن كان محد .

٩٥ - وقال الحسن بن هانئ : [من الطويل]

ترى الناس أفواجاً على باب داره كأنهم رجالٌ دُبا وجراد
فيومٍ لإلحاقِ الفقيرِ بذي الغنى ويومٌ رقابٍ بُوكرتٍ بمصَادِ

٩٦ - وقال أيضاً : [من الطويل]

إذا نحن أثنيّا عليك بصالحٍ فأنت كما تُثني وفوقَ الذي تُثني
وإن جرت الألفاظُ يوماً بمدحِهِ لغيرِكَ إنساناً فأنت الذي نعني

٩٧ - وقال أيضاً : [من المديد]

وإذا مجَّ القنا علَقاً وتراءى الموت في صُورِهِ
راح في ثُنْيِي مُفَاضَتِهِ أَسَدٌ يَدْمَى شَبَا ظُفْرِهِ
تَنَائِيَا الطيرُ غُدْوَتُهُ ثِقَّةٌ بالشَّيْبِ من جَزَرِهِ
قد لبستُ الدهرَ لِنَسِ فَتَى أَخَذَ الآدَابَ عن غَيْرِهِ

٩٨ - وقال في الفضل بن الربيع : [من البسيط]

لقد نزلت أبا العباس منزلةً ما إن ترى خَلْفَهَا الأبصارُ مُطْرَحاً
وَكَلَّتْ بالدهرِ عيناً غيرَ غافِلَةٍ بجودِ كَفِّكَ تَأْسُو كُلُّ ما جرحا

٩٩ - وقال حبيب بن أوس : [من المنسرح]

إذا أناخوا ببابه أخذوا حكمتهم^٢ من لسانِهِ ويده

٩٥ ديوان أبي نواس : ٣٨٦ .

٩٦ ديوانه : ٥٣٠ .

٩٧ ديوانه : ٤٠٧ .

٩٨ ديوانه : ٣٧٦ .

٩٩ ديوان أبي تمام ١ : ٤٣٦ .

١ الديوان : أحكم .

٢ الديوان : حكميهم .

١٠٠ - ومثله له أيضاً : [من المنسرح]

نرمي بأشباحنا إلى ملكٍ نأخذُ من ماله ومن أدبِهِ

١٠١ - وقال إبراهيم بن العباس بن محمد بن صول : [من الوافر]

ولكنَّ الجوادَ أبا هشامٍ وفي العهدِ مأمونُ المغيبِ
بطيِّءٌ عنك ما استغنيتَ عنه وطلاَّعٌ إليك مع الخطوبِ

وتمثل بهذين البيتين عضد الدولة أبو شجاع فناخسرو بن ركن الدولة بن بويه ، وقد استنجد به عز الدولة بختيار حين خرج عليه سبكتكين في الأتراك ممالك أبيه ، وخلعوه من الإمارة ، فتوجَّه إليه عضد الدولة منجداً له ، وكتب إليه بها من طريقه ، وجعل مكان أبي هشام أبا شجاع .

١٠٢ - وقال إبراهيم أيضاً : [من المتقارب المجزوء]

لفضل بن سهلٍ يدٌ تقاصرَ عنها المثلُ
فباطنُها للندى وظاهرُها للقبُلِ
ويَسْطُطُها للغنى وَسَطُوتُها للأجلِ

١٠٣ - فأخذ هذا المعنى ابن الرومي فقال : [من الكامل]

أصبحتَ بين خصاصةٍ وتجمُّلٍ والمرءُ بينهما يموتُ هزليلاً
فامدِّدْ إليَّ يداً تعودَ بطنُها بذلَ النوالِ وظهرُها التقيلاً

١٠٠ ديوان أبي تمام ١ : ٢٧٦ وحاشية : ٤ (ص : ٤٣٦) .

١٠١ الطرائف الأدبية : ١٢٩ (رقم : ٧) ومعجم الأدباء ١ : ٢٦١ ومعاني العسكري ٢ : ١٩٥ وشرح الأمالي : ٧٠٩ ومجموعة المعاني : ٥٦ .

١٠٢ الطرائف الأدبية : ١٣٦ (رقم : ٢٩) والأغاني ١٠ : ٦٠ ومعاني العسكري ٢ : ٢١٥ وزهر الآداب : ٣٠١ والحماسة الشجرية : ١١٥ وحماسة الظرفاء ٢ : ٢٣١ والشرطي ٢ : ٢٧ .

١٠٣ الأغاني ١٠ : ٦١ ومعاني العسكري ٢ : ٢١٥ وزهر الآداب : ٣٠١ والحماسة الشجرية : ١١٦ والشرطي ٢ : ٢٨ ومجموعة المعاني : ١٧٣ وديوانه ٥ : ١٩٠١ .

١٠٤ - وألمَّ به ابن دريد فقال : [من الكامل]

يا من يُقْبَلُ كَفٌّ كُلُّ مَمْخَرِقٍ هذا ابن يحيى ليس بالمخرقِ
قَبْلُ أَنَامِلُهُ فَلَسْنَ أَنَامِلًا لكنهنَّ مفاتِحُ الأرزاقِ

١٠٥ - ولابراهيم بن العباس : [من الرمل]

أَسَدٌ ضَارٍ إِذَا هَيَّجَتْهُ وأب برٌّ إِذَا مَا قَدَّرَا
يَعْرِفُ الْأَبْعَدَ إِنِ اثَّرَى وَلَا يَعْرِفُ الْأَدْنَى إِذَا مَا افْتَقَرَا

١٠٦ - وقال أيضاً : [من الكامل]

تَلْجُ السَّنُونَ بِيَوْتَهُمْ وَتَرَى هَا عن جارِ بَيْتِهِمْ ازورارَ مناكِبِ
وَتَرَاهُمْ بَسِيوْفَهُمْ وَشَفَارَهُمْ مستشرفين لراغبٍ أو راهبِ
حَامِينَ أَوْ قَارِينَ حَيْثُ لَقِيَتْهُمْ نَهَبَ الْعَفَاةَ وَنُهْزَةً لِلرَّاعِبِ

١٠٧ - وقال العتابي : [من الطويل]

إِمَامٌ لَهُ كَفٌّ يَضُمُّ بَنَانَهَا عصا الدين ممنوعٌ من البري عودُها
وَعَيْنٌ مُحِيطٌ بِالْبَرِيَّةِ طَرْفُهَا سواءٌ عليه قُرْبُهَا وَبَعِيدُهَا

١٠٤ الأغاني ١٠ : ٦٠ ونهاية الأرب ٢ : ٩٤ وديوان ابن دريد : ٦٤ وحماسة الظرفاء ٢ :

١٨٨ والشريشي ٢ : ٢٧ .

١٠٥ الطرائف الأدبية : ١٣٣ (رقم : ٢٠) والأغاني ١٠ : ٦٧ ومعجم الأدباء : ١ : ٢٦٩ ومعاني

العسكري ١ : ٦٦ ، ٢ : ١٢٩ وشرح الأمالي : ٦١٦ وزهر الآداب : ٣٩٩ .

١٠٦ الطرائف الأدبية : ١٢٩ (رقم : ٦) والأغاني ١٠ : ٦٧ ومعجم الأدباء : ١ : ٢٧ .

١٠٧ يمدح هارون الرشيد ، انظر البيان والتبيين ٣ : ٤٠ ، ٣٥٣ ومعجم المرزباني : ٢٤٥ وزهر

الآداب ٦٢٣ وثمار القلوب : ١٦٧ والعتابي (المورد) : ٤١٨-٤١٩ .

١ الطرائف الأدبية : مانعته .

١٠٨ - ذكرت أعراية إسحاق بن إبراهيم الموصلي فقالت : والذي يعلمُ
مَعزَى كلِّ ناطقٍ ، لكأنَّكَ في علمك وُلِدْتَ فينا ونشأتَ معنا . ولقد أُرِيتني
نجداً بفصاحتك ، وأحللتني الربيعَ بسماحتك ، فلا أطربني قولٌ إلَّا شَكَرْتُكَ ،
ولا نَسَمْتُ لي ريحٌ إلَّا ذَكَرْتُكَ .

١٠٩ - وقال له عبدالله بن طاهر : يا أبا محمد إنَّ فضائلَكَ لتتكاثرُ عندنا كما
قال الشاعر في إبلِهِ : [من الرجز]

إذا أتاها طالبٌ يَسْتَأْمُها تكاثرتُ في عَيْنِهِ كِرَامُها

١١٠ - وقال ابن أبي السمط : [من الطويل]

فتى لا يبالي المدلجُون بنوره إلى بابِهِ أَلَّا تضيءَ الكواكبُ
له حاجبٌ من كلِّ أمرٍ يَشِينُهُ وليس له عن طالبِ العزِّ حاجبُ

١١١ - قال أبو العيناء محمد بن خالد الشيباني : لئن كان آدمُ عليه السلام
أساءَ إلى نفسه في إخراجنا من الجنة ، لقد أحسنَ إلينا أَنَّهُ وَلَدَكَ .

١١٢ - قال عبد العزيز الحمصي يمدح العزيز صاحبَ مصر : وجهُهُ
صباحُ البشرى ، ومفتاحُ النعمى ، وطلعةُ الخير ، وعنوانُ الرحمة ، وعُذْرُ الزمانِ
المذنب . تستولي على الأمدِ وأنتِ وادع ، وتلحقُ الطريدةَ وأنتِ ثاني من عنانك ،
تمشي رويداً وتكون أولاً .

١١٣ - آخر : ما أساءَ دهرٌ أنت من محاسنه ، ولا آلمَ وأنت تنهضُ
بنوائبه ، وتأسو كُلوْمَ حوادثِهِ ، وَحَسْبُهُ من كلِّ إساءَةٍ أن يعتذرَ بك ، وَمَنْ
أَشْبَهَ أباهُ فما ظلم .

١٠٨ الأغاني : ٥ : ٣١٨ .

١٠٩ الأغاني : ٥ : ٣٢٢ .

١١٠ نهاية الأرب : ٣ : ١٨٣ .

١١١ البصائر : ٥ : ١٣٤ (رقم : ٤٣٠) .

١١٤ - آخر : بغداد مُطَبَّقَةٌ بظلامٍ وقتامٍ وحشةً لفراقِكَ ، إلّا ما يطلع ضياءُهُ من خلالِ الغمامِ بمقامِ أبي فلان ، فإنه ملجأُ المستوحش ، ومُشْتَكِي الحزون ، تتجلى فيه فضائلُكَ ، وتُشَاهَدُ منه شمائلُكَ .

١١٥ - آخر : قد أَمِنَ عَزَّ وَجَلَّ سائِلُكَ من بُخْلِكَ ، وخائِفُكَ من ظلمِكَ ، والعائِذُ بِكَ من مَنَعِكَ ، والمسترفِدُ لكَ من عِلْلِكَ .

١١٦ - آخر : وفي رأيِكَ عِوَضٌ من كُلِّ حَظٍّ ، ودركٌ لكلِّ أَمَلٍ أبطأ ، وثقةٌ بنيلِ ما يُرْجَى ، ودَفْعٌ ما يُخْشَى .

١١٧ - آخر : رأيتُني في ما أَصِفُ من مجدِكَ كالمخبرِ عن ضوءِ النهارِ الباهرِ ، والقمرِ الزاهرِ ، الذي لا يَخْفَى على ناظرٍ . وأيقنتُ أَنِي حيثُ انتهَى بيَ القولُ منسوبٌ إلى العجزِ ، مُقَصِّرٌ عن الغايةِ ، فانصرفتُ عن الثناءِ عليك إلى الدعاءِ لكَ ، ووَكَلْتُ الإخبارَ عنكَ إلى عِلْمِ الناسِ بِكَ .

١١٨ - آخر : القدرةُ لأهلِ الفضلِ عَزٌّ وَمَغْنَمٌ ، ولغيرهم عارٌ وَمَغْرَمٌ . فذو الفضلِ معترضٌ أيامَ قدرته لا ابتداءً عارِفَةً وإبداءً مكرمةً يزكيان فضله ويشيدان بقيةَ الأيامِ ذكره ، يرى ذلك أطيَبَ مكاسبه ، وأَعُوذَهَا في عاجِلِهِ وآجِلِهِ . ومن لا فضلَ له جاهلٌ بدهره ، عادمٌ لرشدِه ، مطيعٌ لغوايته ، معذورٌ لغباوته . وأنتَ بالفضلِ أُولَى .

١١٩ - آخر : ما اختلفتُ كلمةٌ إلّا اتَّفَقَتْ عليك ، ولا تشَّتْ نظامُ جماعةٍ إلّا ائْتَلَفَ بِكَ ، ولا مرقتُ مارقةً فكان صلاحُها إلّا على يديكَ ، ولا استعرتُ نارُ الحربِ فأطفأها الله إلّا بتدبيرِكَ ، ولا انتقضتُ سرائِرُ الملكِ في دولةٍ غيرِكَ إلّا شَدَّ الله قواها في أيامِكَ ، وحاز شرفُها ومكرمتُها لكَ ، وولي الأثامَ والغلولَ والندامةَ فيها سواكَ . وإنما كانت وزارَتُكَ للأُميرِ في فواتحِ النصرِ وبوادي الصنعِ ، وافَقَتْ

١١٧ أمالي القاضي ٢ : ٧١ والبصائر ١ : ٢٢٥ (رقم : ٧٠١) ونثر الدر ٥ : ١٠٩ ومحاضرات الراغب ٢ : ٣٨٦ وربع الأبرار ٤ : ١٥٧ ونهاية الأرب ٣ : ١٨١ .

أحوالاً شتّى من حبلٍ مضطرب ، ونظامٍ منتشر ، وعدوٌّ للسلطان أخذ بمكاظمه ، وقعد على مراصده ، فقَارَعَتْ ذلك كله بنفسك ، وأَعَمَلْتَ فيه جدك ، وَوَفَّرْتَ عليه سعيك ، واكتنفتك فيه معاونُ الله التي استدعيتها من الجميل بنيتك والخالص من سريرتك . فما كان إلّا ريثما وَفَّرَ الله على الملكِ حقّه ، وحاطَ له أمره ، وأهاب بالناكص منه إلى حظّه ، وردَّ العدوَّ بغیظه ، وعادت أركانُ الملك إلى مراكزها ، واستقرّت على قواعدها .

١٢٠ - آخر : فلا أَعْدَمَكَ الله النيةَ في اعتقادِ خوالدِ المَنَنِ في أعناقِ الرجال ، ولا أَذْخَرَكَ القدرةَ على ادّخارِ رغائبِ الكنوزِ في قلوبِ الإخوان ، ولا أَحْوَجَكَ إلى ثمرَةٍ ذلك منهم إلّا بالرغبةِ في ما يُنْشَرُ^١ لك عنهم من إخلاصِ الدعاء وحُسْنِ الشّاء ، كما انتشر لك عن جملةِ صنائعِك ، وحَفَظَةِ ودائعِك الذين ما أخليتهم عن خلال^٢ فضلك ، ولا أَعْرَيْتَهُمْ من لباسِ عِزِّك ، فأصبحوا في زهرةِ رياضِك راتعين ، وفي غمرةِ حياضِك شارعين ، فإن هَزَزْتَهُمْ لضريبةِ فَرَوْها بالسنّةِ حداد ، وسواعدِ شداد ، وقلوبٍ متناصرة ، وأيدٍ مترادفة ، وإن استغنيت - دام لك الغنى عن العالمين - كانوا لك رصداً فوقَ أعناقِ الحاسدين ، بِصَوْلٍ أَدْفَعَ من صواعقِ الموت اللّهام ، وقولٍ أنفَذَ من نيرانِ الحريقِ في الآجام ، بصراءِ بمواسمِ الازدحام ، وعلماءِ بمواضعِ الأقدام .

١٢١ - البحري : [من البسيط]

وَمُصْعِدٌ هَضَبَاتِ الموتِ^٣ يَطْلُعُهَا كأنه لسكونِ الجأشِ منحدرٌ
ما زال يَسْبِقُ حتى قال حاسِدُهُ له طريقٌ إلى العلياءِ مُخْتَصِرٌ

١٢١ ديوان البحري ٢ : ٩٥٧ ونهاية الأرب ٣ : ١٩١ .

١ ب : تيسر .

٢ م : ظلال .

٣ ب : في هضاب المجد .

١٢٢ - وقال أبو ذفافة^١ المصري : [من البسيط]

وما السحابُ إذا ما انجابَ عن بلدٍ ولم يلمَّ به يوماً بمذمومٍ
إن جُدَّتْ فالجودُ شيءٌ قد عُرِفَتْ به وإن تجافيت لم تُنسَبْ إلى لومٍ

١٢٣ - وقال ابن الرومي : [من البسيط]

وقلَّ مَنْ ضَمِنَتْ خيراً طَوَيْتُهُ إِلَّا وفي وجهه للبشرِ عنوانُ
تلقاه^٢ وهو مع الإحسانِ مُعْتَذِرٌ وقد يُسيءُ مُسيءٌ وهو مَنانُ
إذا بدا وجهه ذَنْبٍ فهو ذو سِنَةٍ وإن بدا وجهه خَطْبٍ فهو يقْظانُ
إذا تيمَّمَكَ العافي فكوْكَبُهُ سَعْدٌ وَمَرَعَاهُ في واديكِ سَعْدانُ
أحيا بك الله هذا الخلقَ كُلَّهُمْ فَأنتَ روحُ وهذا الخلقُ جِثْمانُ

١٢٤ - كتب أبو العيْناء إلى بعض الرؤساء : نحن أعزَّكَ الله إذا سألنا الناسَ
كفَّ الأذى ، سألناكَ بذلَ الندى ، وإذ سألناهم العدلَ سألناكَ الفضلَ ، وإذا
سررناهم ببسطِ العذر ، سررناكَ باستدعاءِ البرِّ .

١٢٥ - إبراهيم بن العباس : [من الطويل]

إذا السَّنةُ الشَّهباءُ مَدَّتْ سماءَها مَدَّدَتْ سماءُها دونَها فتجلَّتْ
وعادت بكَ الرِّيحُ العقيمُ لدى القرى لقاحاً فَدَرَّتْ عن نَدَاكَ وَطَلَّتْ

١٢٣ ديوان ابن الرومي ٦ : ٢٤٢٨ ، ٢٤٣٢-٢٤٣٣ .

١٢٤ نثر الدر ٣ : ٢٣٠ .

١٢٥ الطرائف الأدبية : ٢٨١ (رقم ١٨٥) ونهاية الأرب ٣ : ١٩١ ومجموعة المعاني : ٣٣ .

١ م : زراقة .

٢ الديوان : يلقاك .

١٢٦ - قال أبو العتاهية : [من الطويل]

وهارون ماء المزن يشقى به الصدى إذا ما الصدى بالريق غصت حناجره
وأوسط عزاً في قريش لبيته وأول عز في قريش وآخرة
وزحف له تحكي البروق سيوفه وتحكي الرعود القاصفات زماجره
إذا حميت شمس النهار تضاحكت إلى الشمس فيه يئسه ومغافره
ومن ذا يفوت الموت والموت مدرك كذا لم يفت هارون ضد ينافره^٢

١٢٧ - وقال دعلج : [من الكامل]

زمني بمطلب سقيت زمانا ما كنت إلا روضة وجنانا
كل الندى إلا نذاك تكلف لم أرض بعدك كائناً من كانا
أصلحتني بالبر بل أفسدتني فتركتني أتسخط إحسانا

١٢٨ - وقال ابن نباتة : [من الطويل]

ولكنني لا أظلم المجد حقه محلك أعلى في القلوب وأكبر
أحلك أطراف الدرى وأحلهم بطون الثرى والله بالناس أبصر

١٢٩ - كان أحمد بن يوسف يوماً بحضرة المأمون في جماعة من خواصه ،

فقال لهم : أخبروني عن غسان بن عباد ، فإنني أريدُه لأمرٍ جسيم ، وكان عزم على

١٢٦ الأغاني ٤ : ١٧ وديوان أبي العتاهية : ٥٤٠ .

١٢٧ الأغاني ٢٠ : ٢٠ وديوان دعلج (نجم) : ١٩٠ وهي في معظم المصادر له ، إلا أنها نسبت في

حماسة الخالدين ١ : ١٤ لطريح بن إسماعيل الثقفي .

١٢٨ ديوان ابن نباتة ١ : ٤٦٢ .

١٢٩ كتاب بغداد : ١٣٠ وزهر الآداب : ٤٣٤ والأوراق للصولي (أخبار الشعراء المحدثين) :

٢٠٩ .

١ الديوان : بيت .

٢ سقط هذا البيت من م .

تقليده السند مكان بشر بن داود بن يزيد . فتكلم كل فريق منهم في مدحه بما عنده . وقال أحمد بن يوسف : هو يا أمير المؤمنين رجل محاسنه أكثر من مساويه ، لا ينصرف به أمر إلا تقدّم فيه ، ومهما تخوّف عليه فإنه لم يأت أمراً يعتذر منه ، لأنه قسم أيامه بين أيام الفضل فجعل لكل خلق نوبة ، إذا نظرت في أمره لم تدر أيّ حالاته أعجب : ما هداه إليه عقله أم ما اكتسبه بأدبه . فقال المأمون : لقد مدحته على سوء رأيك فيه ، فقال : لأني فيه كما قيل : [من الوافر]

كفى ثمناً لما أسديت أني نصحتك في الصديق وفي عدائي
وأنّي حين تندبني لأمر يكون هواك أغلب من هوائي
فأعجب المأمون ذلك منه .

١٣٠ - أبو الحسين بن أبي البغل البغدادي يمدح أبا القاسم ابن وهب :
[من البسيط]

إذا أبو قاسم جادت لنا يده لم يُحمد الأجودان : البحر والمطر
وإن أضاء لنا نور بغرته تضاءل النيران : الشمس والقمر
وإن بدا رأيه أو حدّ عزمته تأخر الماضيان : السيف والقدّر
ينال بالظن ما كان اليقين به والشاهدان عليه : العين والأثر
كانه وزمام الدهر في يده يدري عواقب ما يأتي وما يذر

معنى البيت الرابع مأخوذ من بيت أنشده أبو محلم : [من الطويل]

١٣٠ زهر الآداب : ٩٧٤ ونهاية الأرب ٣ : ١٨٨ (لابن أبي طاهر) ٣ : ١٩١ وحاسة الظرفاء ٢ :
٢٣٦ (لأبي مطران الشاشي) وأدرجت في ديوان ابن الرومي ٣ : ١١٤٩ (اعتماداً على ظن
لابن رشيق في العمدة ٢ : ١٣٣) .

يرى عاقبات الرأي والرأي مقبلٌ كأنَّ له في اليوم عيناً على غدٍ

١٣١ - ذكر أعرابيُّ رجلاً فقال : لا تراه الدهر إلا كأنه لا غنى به عنك
وإن كنتَ إليه أحوج ، وإن أذنتَ إليه غفر كأنه المذنب ، وإن احتجتَ إليه
أعطاك وكأنه السائل .

١٣٢ - وذكر آخر والياً فقال : إذا ولي لم يطابق بين جفونه ، وأرسل العيونَ
على عيونه ، فهو غائبٌ عنهم شاهدٌ معهم ، فالحسنُ أمينٌ والمُسيءُ خائف .

١٣٣ - أحمد بن محمد المصيصي المعروف بالنامي في سيف الدولة
ابن حمدان : [من الوافر]

له نعمٌ تؤوبُ بآملِهِ إذا آبَتْ إلى أحلى مآبٍ
ألذُّ من انتصارٍ بعدَ ظلمٍ وأحلى من دُعَاءٍ مستجابٍ

١٣٤ - الخوارزمي : [من المقارب]

كأنَّ مواهِبُهُ في المحو لِ آراؤُهُ عند ضيقِ الحِيلِ
فلو كان غيثاً لعمَّ البلادَ ولو كان سيفاً لكانَ الأجلُ
ولو كان يُعطي على قدرِهِ لأغنى النفسَ وأفنى الأملُ

١٣٥ - الفيض بن أبي صالح في أبي عبيد الله كاتب المهدي : [من البسيط]

فألصمتُ في غير عِيٍّ من سجيَّته حتى يَرَى موضعاً للقولِ يُستَمَعُ

١٣١ البصائر ٥ : ٢٧ (رقم : ٥٤) والصدقة والصدق : ٣٥٣ والعقد ٢ : ٤١٣ - ٤١٤ ، ٤١٧ ،
والبيهقي : ٢٦٣ .

١٣٢ محاضرات الراغب ١ : ١٦٢ وزهر الآداب : ٧٧٩ .

١٣٣ لم ترد هذه القطعة في المجموع من شعره .

١٣٤ نسب الشعر في نهاية الأرب ٣ : ١٩١ لابن الرومي ، ولم يتضمنه ديوانه .

١٣٥ معجم المرزباني : ١٩٤ .

لا يُرْسِلُ الْقَوْلَ إِلَّا فِي مَوَاضِعِهِ وَلَا يَخَافُ إِذَا حُلَّ الْحَبَى الْجَزَعُ

١٣٦ - كتب ابن مكرم إلى ابن المدبر : إِنَّ جَمِيعَ أَكْفَائِكَ وَنَظَائِكَ يَتَنَازَعُونَ الْفَضْلَ ، فَإِذَا انْتَهَوْا إِلَيْكَ أَقْرُوا لَكَ ، وَيتنافسون في المنازل ، فإذا بلغوك وقفوا دونك ، فزادك الله وزادنا بك وفيك ، وجعلنا ممن يقبله رأيك ، ويقدمه اختيارك ، ويقع في الأمور بموافقتك ، ويجري منها على سبيل طاعتك.

١٣٧ - كان مصعب بن الزبير من أجمل الرجال ، فبينما هو جالس بفناءه بالبصرة إذ وقفت عليه امرأة من طيء تنظر إليه فقال : ما وقوفك عافاك الله ؟ فقالت : طَفِيءٌ مصباحنا فجئنا نقتبسُ من وَجْهِهِ مصباحاً .

١٣٨ - شاعر : [من الكامل المجزوء]

وَكأنَّ بِهِجَتَهُ اكْتَسَتْ حُسْنَ الْإِقَالَةِ لِلذُّنُوبِ

١٣٩ - وصف المأمون ثمامة فقال : إنه يتصرفُ في القلوبِ تصرّفَ السحابِ مع الجنوب .

١٤٠ - قال عبدالله بن عروة لابنه : إنه والله ما بَنَتِ الدُّنْيَا شَيْئاً إِلَّا هَدَمَهُ الدِّينُ ، ولا بنى الدين شيئاً فاستطاعت الدنيا هدمه . ألا ترى إلى عليٍّ ما يقولُ فيه خطباءُ بني أميةٍ من ذمِّه وعيبه ؛ والله لكأنما كانوا يأخذون بناصيته إلى السماء ؛ أو ما رأيتَ ما يندبون به موتاهم ؛ والله لكأنما يندبون به جيئاً .

١٣٦ نثر الدر ٥ : ١٠٦ .

١٣٧ ربيع الأبرار ١ : ٨٥١ .

١٣٩ غرر الخصائص : ٤٣٩ .

١٤٠ نثر الدر ٣ : ١٨٦ . وقارن بما ورد في نسب قريش : ٤٨ (والقائل هو عامر بن عبدالله بن الزبير) إن الله لم يرفع شيئاً فاستطاع أحد خفضه ...

١ م : بعيراً .

١٤١ - صاح أعرابي بعبدالله بن جعفر : يا أبا الفضل ، فقيل له : ليست كنيته ، قال : إن لم تكن كنيته فإنها صفته .

١٤٢ - وقال زياد الأعجم في محمد بن القاسم الثقفي : [من الكامل]

قَادَ الْجِيُوشَ لْخَمْسَ عَشْرَةَ حِجَّةً وَلِدَاتُهُ عَنْ ذَاكَ فِي أَشْغَالٍ
قَعَدَتْ بِهِمْ أَهْوَاؤُهُمْ^١ وَسَمَتْ بِهِ هُمُّ الْمُلُوكِ وَسَوْرَةُ الْأَبْطَالِ

١٤٣ - وله فيه^٢ : [من الكامل]

إِنَّ الْمَنَابِرَ أَصْبَحَتْ مَخْتَالَةً بِمُحَمَّدِ بْنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ
قَادَ الْجِيُوشَ لِسَبْعِ عَشْرَةَ حِجَّةً يَا قُرْبَ سَوْرَةِ سُودِدٍ مِنْ مَوْلِدِ

١٤٤ - منصور النمرى في الرشيد : [من الطويل]

وَلَيْسَ لِأَعْبَاءِ الْأُمُورِ إِذَا عَرَّتْ بِمَكْتَرَثٍ لَكِنْ لَهْنٌ صَبُورُ
يُرَى سَاكِنَ الْأَوْصَالِ بِاسْطَ وَجْهِهِ يُرِيكَ الْهُوَيْنَا وَالْأُمُورُ تَطِيرُ

١٤٥ - الغريبي الكوفي ، غلب عليه طلب الغريب فنسب إليه ، يمدح

١٤١ البصائر ٣ : ١٨٥ (رقم : ٦٦٨) ومحاضرات الراغب ٢ : ٣١١ ولقاح الخواطر : ٦٢/أ وربيع الأبرار ٢ : ٣٥٥ .

١٤٢ الأغاني ١٦ : ٣٢٧ ، ٣٥٦ (للكميت) وكذلك في الحماسة البصرية ١ : ١٣٢ ومن غير نسبة في حماسة الخالدين ١ : ٤٥-٤٦ وهو لزياد الأعجم في معجم المرزباني : ٣٤٤ (أو لغيره) وانظر الممتع : ٨٥-٨٦ .

١٤٣ لزياد الأعجم أو لغيره كما في المرزباني : ٣٤٤ وانظر عيون الأخبار ١ : ٢٢٩ والبصائر ٥ : ٦٢ (رقم : ٢١٧) وبهجة المجالس ١ : ٥١٥ وربيع الأبرار ٢ : ٤٦٥ وحماسة الخالدين ١ : ٤٥ والمستطرف ١ : ٢٣٣ .

١٤٤ لم يردا في شعره (جمع الطيب العشاش) وقد يلحقان بالقصيدة رقم : ١٧ .

١٤٥ البصائر ٢ : ١٤٩ (رقم : ٤٥٧) وتصحف الاسم فيه إلى المقدسي .

١ الأغاني : هياتهم .

٢ سقطت هذه الفقرة من م .

بعض الكتاب : [من الكامل]

إِنْ كُنْتَ تَقْصِدُنِي بِظُلْمِكَ عَامِداً فَحُرِّمْتَ نَفَعَ صِدَاقَةِ الْكِتَابِ
السَّائِقِينَ إِلَى الصَّدِيقِ تَرَى الْغِنَى النَّاعِشِينَ لَعَثْرَةَ الْأَصْحَابِ
وَالنَّاهِضِينَ بِكُلِّ عِبٍّ مُثْقَلٍ وَالنَّاطِقِينَ بِفَصْلِ كُلِّ خُطَابِ
وَالْقَاطِعِينَ عَلَى الصَّدِيقِ بِفَضْلِهِمُ وَالطَّيِّبِينَ رَوَائِحَ الْأَثْوَابِ
وَلَنْ جَحَدْتَهُمُ الثَّنَاءَ فَطَالَمَا جَحَدَ الْعَبِيدُ تَفَضُّلَ الْأَرْبَابِ

١٤٦ - محمد بن أمية الكاتب : [من الوافر]

لَطَافَةُ كَاتِبٍ وَخَشُوعُ صَبٍّ وَفُطْنَةُ شَاعِرٍ عِنْدَ الْجَوَابِ

١٤٧ - خارجة بن فليح المُلِّي (وملئ : مكان) : [من الطويل]

كَأَنَّ عَلَى عَرْنِينِهِ وَجَبِينَهِ شِعَاعِينَ لَاحاً مِنْ سَمَاكِ وَفَرَقَدٍ
هُوَ التَّابِعُ التَّالِي أَبَاهُ كَمَا تَلَا أَبُوهُ أَبَاهُ سَيِّداً وَابْنُ سَيِّدٍ

١٤٨ - وَضَعَ عَلَى مَائِدَةِ الْمَأْمُونِ يَوْمَ عِيدِ أَكْثَرُ مِنْ ثَلَاثِمِائَةِ لَوْنٍ ، فَكَانَ
يَذْكُرُ مَنَفْعَةَ كُلِّ لَوْنٍ وَمُضَرَّتَهُ وَمَا يَخْتَصُّ بِهِ ، فَقَالَ يَحْيَى بْنُ أَكْثَمَ : يَا أَمِيرَ
الْمُؤْمِنِينَ ، إِنْ خَضْنَا فِي الطَّبِّ فَأَنْتَ جَالِينُوسُ فِي مَعْرِفَتِهِ ، أَوْ فِي النُّجُومِ فَأَنْتَ
هَرْمِسُ فِي حِسَابِهِ ، أَوْ فِي الْفَقْهِ فَأَنْتَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فِي عِلْمِهِ ، أَوْ فِي السِّخَاءِ
فَأَنْتَ حَاتِمٌ فِي صِفَتِهِ ، أَوْ فِي صِدْقِ الْحَدِيثِ فَأَنْتَ أَبُو ذَرٍّ فِي لَهْجَتِهِ ، أَوْ فِي الْوَفَاءِ

١٤٦ الأغاني ١٢ : ١٤٧ .

١٤٧ قال البكري (شرح الأمالي : ٦٥) وملل التي ينسب إليها على مقربة من المدينة ؛ شاعر مطبوع
من شعراء الدولة العباسية .

١٤٨ كتاب بغداد : ٣٦ والأخبار الموقفيات : ٤٠ ومحاضرات الراغب ١ : ٣٠٤ والبيهقي : ٤٣٨
والجليس الصالح ٣ : ٩١ وبيع الأبرار ٤ : ١٢٤ .

١ ب : الملكي وملك .

فَأَنْتَ السَّمَوِيُّ بْنُ عَادِيَا فِي وَفَائِهِ ، فَسَرَّ بِكَلَامِهِ وَقَالَ : يَا أَبَا مُحَمَّدٍ إِنَّ
الْإِنْسَانَ إِنَّمَا يَفْضَلُ غَيْرَهُ بِعَقْلِهِ ، وَلَوْلَا ذَاكَ لَمْ يَكُنْ لَحْمٌ أَطِيبَ مِنْ لَحْمٍ ، وَلَا دَمٌ
أَطِيبَ مِنْ دَمٍ .

١٤٩ - قيل لفيلسوف : فلانٌ يُحَسِّنُ الْقَوْلَ فِيكَ ، قَالَ : سَأُكَافِيهِ . قيل :
بِمَاذَا ؟ قَالَ : بِأَنْ أَحَقِّقَ قَوْلَهُ .

١٥٠ - مدح رجلٌ هشامَ بن عبد الملك فقال : يا هذا إنه قد نُهِيََ عَنْ مَدْحِ
الرَّجُلِ فِي وَجْهِهِ ، فَقَالَ لَهُ : مَا مَدَحْتُكَ ، وَإِنَّمَا ذَكَرْتُ نِعَمَ اللَّهِ عَلَيْكَ
لَتَجِدَنَّ لَهَا شُكْرًا .

أشار هشام بن عبد الملك إلى الخبر عن النبي ﷺ : إِذَا رَأَيْتُمُ الْمَدَّاحِينَ فَاحْتُوا
فِي وَجُوهِهِمُ التُّرَابَ ؛ قَالَ الْعَتَبِيُّ : هُوَ الْمَدْحُ الْبَاطِلُ وَالْكَذِبُ ، وَأَمَّا مَدْحُ الرَّجُلِ
بِمَا هُوَ فِيهِ فَلَا بَأْسَ بِهِ ، وَقَدْ مَدَحَ أَبُو طَالِبٍ وَالْعَبَّاسُ وَكَعْبٌ وَحَسَّانُ وَغَيْرُهُمْ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَلَمْ يَبْلُغْنَا أَنَّهُ حَتَا فِي وَجُوهِهِمْ تَرَابًا . وَمَدَحَ هُوَ ﷺ الْمُهَاجِرِينَ
وَالْأَنْصَارَ ، وَمَدَحَ نَفْسَهُ وَقَالَ : أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ . وَقَالَ يُوسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ
﴿إِنِّي حَفِيزٌ عَلَيْهِ﴾ (يوسف : ٥٥) . وَفِي حَتْوِ التُّرَابِ مَعْنِيَانِ^١ : أَحَدُهُمَا
التَّغْلِيظُ فِي الرَّدِّ عَلَيْهِ ، وَالثَّانِي : أَنْ يُقَالَ لَهُ بِفِيكَ التُّرَابَ .

١٥١ - قَالَ أَنُوشِرَوَانُ : مَنْ أَثْنَى عَلَيْكَ بِمَا لَمْ تُؤَلِّهِ ، فَغَيْرُ بَعِيدٍ أَنْ يَرْمِيكَ^٢
بِمَا لَمْ تَجْنِهِ .

١٤٩ البصائر ٧ : ١٧٦ (رقم : ٥٤٧) وربع الأبرار ٤ : ١٥٨ .

١٥٠ البصائر ١ : ٢٨ (رقم : ٦٥) ونثر الدر ٢ : ١٨٣ ومحاضرات الراغب ٢ : ٣٨٠ وربع الأبرار

٤ : ١٥٧ وفي معنى حثو التراب انظر المستطرف ١ : ٢٢٩ وربع الأبرار ٤ : ١٥٥ .

١٥١ ربع الأبرار ٤ : ١٥٩ .

١ م : وجهان .

٢ م : يعصيك ؛ ب : وضع لفظة «يهجوك» فوق «يرميك» .

١٥٢ - وقال وهب بن منبه : من مدحك بما ليس فيك فلا تأمن أن يذمك
بما ليس فيك .

١٥٣ - وقال شاعر : [من الوافر]

إذا ما المدحُ سار بلا نوالٍ من الممدوح كان هو الهجاء

١٥٤ - القاسم بن أمية بن أبي الصلت الثقيفي : [من الكامل]

قومٌ إذا نزل الحريبُ بدارهم تركوه ربَّ صواهلٍ وقيانٍ
وإذا دعوتهمُ ليومٍ كريهةٍ سدُّوا شعاعَ الشمسِ بالخرسانِ
لا ينقرون الأرضَ عند سؤالهم لتطلبِ العلاتِ بالعيانِ
بل يسطون وجوههمُ فترى لها عند السؤالِ كأحسن الألوانِ

١٥٥ - حكى الجاحظ عن إبراهيم بن السندي : قلت في أيام ولايتي الكوفة
لرجل من وجوهها كان لا يجفُّ لُبدُّه ، ولا يستريحُ قلمُهُ ، ولا تسكنُ حركتهُ في
طلبِ حوائجِ الناسِ وإدخالِ السرور على قلوبهم ، والمرافق على الضعفاء ، وكان
عفيفَ الطَّعمَةِ ، وجيهاً مفوهاً : خبرني عما هوَ عليك النَّصبُ ، وقوَّاك على
التَّعبِ ، قال : قد والله سمعتُ غناءَ الأطيارِ بالأسحارِ على الأشجارِ وسمعتُ خفقَ
الأوتارِ ، وتجاوبَ العودِ والمزمار ، فما طربتُ من صوتٍ حسنٍ كطربي من ثناء
حسن على رجلٍ قد أحسن ، فقلت : لله أبوك ، لقد حُشيتَ كرمًا .

١٥٢ ربيع الأبرار ٤ : ١٥٩ والبصائر ٧ : ١٣ (رقم : ٥) وفيه تخريج كثير لأقوال مشابهة .

١٥٣ محاضرات الراغب ٢ : ٣٧٧ .

١٥٤ ربيع الأبرار ٤ : ١٥٩ والحامسة البصرية ١ : ١٣٤ والحيوان ١ : ٣٢ وعيون الأخبار ٣ :

١٥٢ والشعر والشعراء : ٣٧٢ والإصابة ٥ : ٢٢٤ ومعجم الرزباني : ٢١٣ وشرح الأمالي :

٢١ ، ٨٦ والأغاني ٤ : ١٢٤ وحامسة ابن الشجري : ١٠٦ وتهذيب ابن عساكر ٣ : ١٢٦ :

(لأمية) وحامسة الظرفاء ٢ : ٢٣٧ .

١٥٥ العقد ١ : ٢٧٤ وعيون الأخبار ٣ : ١٢١ وربع الأبرار ٤ : ١٦٢ وشرح النهج ١ :

٣٢٨-٣٢٩ .

١٥٦ - قيل للجمال المصري : هلاً مدحت سليمان بن وهب وهو وال ، ومدحته وهو معزول ، فقال : عزله أكرم من ولاية غيره ، وإنما أمدح كرمه لا عمله ، وكرمه معه عمل أم عزل .

١٥٧ - المخبل السعدي : [من البسيط]

إني رأيتُ بني سعدٍ بفضلهم كلَّ شهابٍ على الأعداءِ مصبوبُ
إلى تميمٍ حماةِ العزِّ نَسَبَتْهُمْ وكلُّ ذي حسبٍ في الناسِ منسوبُ
قومٌ إذا صرَّحتْ كحلَّ بيوتهمُ عزُّ الذليلِ ومأوى كلِّ قرضوب^١
ينجيهمُ من دواهي الشرِّ إن أزمتم صبرٌ عليها وفيضٌ غيرُ محسوبِ

١٥٨ - ذو الرمة : [من الطويل]

يطيبُ ترابُ الأرض أن تنزلوا بها وتختالُ أن تعلو عليها المنابرُ
وما زلتَ تسمو للمعالي وتجتبي جبا المجدِ مذ شُدَّتْ عليك المآزرُ
إلى أن بلغتَ الأربعينَ فالقيتَ إليك جماهيرُ الأمورِ الأكابرُ
فأحكمتها لا أنت في الحكم عاجزٌ ولا أنتَ فيها عن هدى الحقِّ جائزُ

١٥٩ - أبو نواس : [من الطويل]

إليك ابنَ مستنٍ البطاحِ رمتَ بنا مقابلةً بين الجدِيلِ وشَدَقَمٍ^٢
مهاري إذا أشرعنَ بحرَ مفازةٍ كَرَعَنَ جميعاً في إناءٍ مُقسَمِ

١٥٦ البصائر ٧ : ٣٥ (رقم : ١٠٤) وريع الأبرار ١ : ٧٩٠ ، ٤ : ١٧٢ .

١٥٧ اسم المخبل الريع (أو كعب) بن ربيعة من مخضرمي الجاهلية والإسلام .

١٥٨ ديوان ذي الرمة : ١٠٤٥ ونهاية الأرب ٣ : ١٩٢ ومجموعة المعاني : ٩٣ .

١٥٩ ديوان أبي نواس : ٥٠٨-٥٠٩ .

١ صرَّحت كحل : لم يكن في السماء غيم ؛ وكحل : السنة المجذبة . والقرضوب : الفقير .

٢ الجدِيل وشَدَقَم : فحلان من الإبل .

نَفَخْنَ اللُّغَامَ الْجَعْدَ ثُمَّ ضَرَبْنَهُ عَلَى كُلِّ خَيْشُومٍ نَبِيلَ الْمُخْطَمِ
حَدَابِيرُ مَا يَنْفَكُ فِي حَيْثُ بَرَكْتَ دَمٌّ مِنْ أَظْلٍ أَوْ دَمٌّ مِنْ مُخَدَّمٍ^١

١٦٠ - ابن الرومي من غرائب معانيه : [من الكامل]

مَا أَنْتَ بِالْمَحْسُودِ لَكِنْ فَوْقَهُ إِنَّ الْمُيِّنَ الْفَضْلُ غَيْرُ مُحَسَّدٍ
يَتَحَاسَدُ الْقَوْمُ الَّذِينَ تَقَارَبَتْ طَبَقَاتُهُمْ وَتَقَارَبُوا فِي السُّوْدِ^٢
فَإِذَا أَبْرَّ كَرِيمَهُمْ وَبَدَأَ لَهُمْ تَبْرِيزُهُ فِي فَضْلِهِ لَمْ يَحْسَدِ

١٦١ - الشريف الرضي : [من المنسرح]

يَا مُخْرَسَ الدَّهْرِ عَنْ مَقَالَتِهِ كُلُّ زَمَانٍ عَلَيْكَ مُتَّهِمٌ
شَخْصُكَ^٣ فِي وَجْهِ كُلِّ دَاجِيَةٍ ضَحَىٰ وَفِي كُلِّ مَجْهَلٍ عِلْمٌ

١٦٢ - القاضي أبو الحسن علي بن عبد العزيز : [من الوافر]

مَعَادُنُ حِكْمَةٍ وَعُيُوثُ جَدَبٍ وَأَنْجَمُ خَبْرَةٍ وَصُدُورُ نَادٍ

١٦٣ - آخر : [من البسيط]

تَخَالَفَ النَّاسُ إِلَّا فِي مَحَبَّتِهِ كَأَنَّمَا بَيْنَهُمْ فِي وَدِّهِ رَحِمٌ

١٦٠ ديوان ابن الرومي ١ : ٦٩٥ .

١٦١ ديوان الرضي ٢ : ٣٦١ ونهاية الأرب ٣ : ١٩٢ .

١٦٢ هو القاضي الجرجاني صاحب الوساطة بين المتنبئ وخصومه ، له ترجمة في اليتيمة ٤ : ٣ .

ومعجم الأدباء ١٤ : ١٤ وابن خلكان ٣ : ٢٧٨ .

١ حدابير : نوق هزيلة . الأظل : باطن الخف . المخدَّم من البعير : ما فوق الكعب منه .

٢ سقط هذا البيت من ب .

٣ ب : سخطك .

١٦٤ - وقال آخر : [من الكامل]

فرواؤه ملء العيون وفضله ملء القلوب وسيئه ملء اليد

١٦٥ - وقال أبو الحسن السلامي : [من الطويل]

إليك طوى عَرْضَ البسيطة جاعلٌ
قصارى المطايا أن يلوح لها القصرُ
وكنْتُ وعزمي والظلامُ وصارمي
ثلاثة أشباه كما اجتمع السرُّ
وبشرتُ آمالي بملكٍ هو الورى
ودارٍ هي الدنيا ويومٍ هو الدهرُ

١٦٦ - وقال : [من البسيط]

وليلة لا ينال الفكرُ آخرها
كأنما طرفها الصبرُ والجزعُ
أحييتها ونديمي في الدجى أملٌ
رحبُ الذرى وسميري خاطرٌ صنعُ
حتى تبسم إعجاباً بزيتته
لفظٌ بديعٌ ومعنى فيك مُخترعُ

١٦٧ - محمد بن خليفة السَّنْبِسي من شعراء عصرنا : [من الطويل]

جميلُ الحياءِ والفعالِ كأنما
تمنته أمُّ المجدِّ لما تمتتِ

١٦٨ - ومن شعره يمدح صدقة بن منصور بن دُبَيْس بن مزيد :

[من الطويل]

إذا زُرته لم تلقَ من دونِ نيله^٢
حجاباً ولم تدخلْ عليه بشافع

١٦٥ يتيمة الدهر ٢ : ٤٠٢ والشريشي ١ : ١٦٣ .

١٦٦ يتيمة الدهر ٢ : ٤٠٨ .

١٦٧ ترجمته في الخريدة (قسم العراق) ١/٤ : ٢٠٩ والبيت ص : ٢٢٤ .

١٦٨ الخريدة (قسم العراق) ١/٤ : ٢١٢ ونهاية الأرب ٣ : ١٩٢ (ونسبه للسلامي) .

١ م : مرثد ؛ ب : صدقة .

٢ الخريدة : جثته . . . بابه .

كأء الفراتِ الجَمِّ أَعْرَضَ وَرَدُّهُ لكلُّ أناسٍ فهو سَهْلُ الشَّرَائِعِ
تراه إذا ما جئْتَهُ متَهَلِّلاً تهلَّلَ أبكارِ الغيوثِ الهوامعِ^١

١٦٩ - ومن مديحه في محمد بن صدقة : [من الطويل]

فنىً مثلُ صَدْرِ الرِّيحِ يَهْفُو قَمِيصُهُ على لَيِّنِ الأعْطَافِ كَالْغُصْنِ النَّضْرِ
إذا ما مدحناه تَبَلَّجَ وَجْهُهُ تَبَلَّجَ إِيْمَاضِ السَّحَابِ عَلَى الْقَطْرِ
وتأخذه عند الندى أَرْيْحِيَّةٌ كما اهتزَّ غُصْنُ الْبَانِ فِي الْوَرَقِ الْخَضِرِ
قليلُ رِقَادِ الْعَيْنِ ثَبَّتَ جَنَانَهُ أَخُو عَزَمَاتٍ لَا يَنَامُ عَلَى وَتْرِ

١٧٠ - محمد بن الحسين الآمدي^٢ من أهل النيل : [من الطويل]

من القومِ لما استغرب المجدَ غيرُهُمْ من الناسِ أَمْسَوْا فِيهِ فَوْقَ الْغَوَارِبِ^٣
إذا سألوا كانوا صدورَ مراتبٍ وإن حاربوا كانوا قلوبَ مواكبٍ
جوادٌ مدىً لو رامَتِ الرِّيحُ شَأْوَهُ كَبَّتْ دُونَ مَرْمَى خَطْوِهِ الْمُتْقَارِبِ
وبحرٌ ندىً لو زاره البحرُ حَدَّثَتْ عَجَائِبُهُ عَنْ فِعْلِهِ بِالْعَجَائِبِ

١٧١ - لما ظهر عبدالله بن الزبير بالحجاز وغلب عليها بعد موت يزيد بن معاوية ، وتشاغلَ بنو أميةَ بالحرب بينهم في مَرَجِ رَاهِطٍ وغيره ، دخل عليه أبو صخر الهذلي^٤ في هذيل وقد جاءوا ليقبضوا عطاءَهُمْ ، وكان عارفاً بهوَاهُ في بني

١٧٠ نهاية الأرب ٣ : ١٩٢ .

١٧١ الأغاني ٢٣ : ٢٦٩ .

١ لم يرد هذا البيت في الخريدة .

٢ م : الأرمكدي .

٣ م : الغرائب .

٤ الأغاني : عبدالله بن مسلم .

أُمِيَّة ، فَمَنَعَهُ عَطَاءَهُ فَقَالَ لَهُ : عَلَامَ تَمْنَعَنِي حَقًّا لِي ، وَأَنَا امْرُؤٌ مُسْلِمٌ مَا أَحْدَثْتُ فِي
 الْإِسْلَامِ حَدَثًا ، وَلَا أَخْرَجْتُ مِنْ طَاعَةِ يَدًا ، قَالَ : عَلَيْكَ بَيْنِي أُمِيَّةٌ فَاطْلُبْ عَنْدهُمْ
 عَطَاءَكَ . قَالَ : إِذْنِ أَجِدُهُمْ سَيَاطَأُ أَكْفُهُمْ ، سَمَحَةً أَنْفُسَهُمْ ، بُذْلًا لَأَمْوَالِهِمْ ،
 وَهَائِنَ لِمَجْتَدِيهِمْ ، كَرِيمَةً أَعْرَاقَهُمْ ، شَرِيفَةً أَصُولَهُمْ ، زَاكِيَةً فُرُوعَهُمْ ، قَرِيبًا مِنْ
 رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعَلَى آلِهِ نَسَبُهُمْ وَسَبَبُهُمْ ، لَيْسُوا إِذَا نُسِبُوا بِأَذْنَابٍ وَلَا وَشَائِطٍ وَلَا
 أَتْبَاعٍ ، وَلَا هُمْ مِنْ قَرِيشٍ كَفَقَعَةِ الْقَاعِ ، لَهُمُ السُّودُودُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْمَلِكُ فِي
 الْإِسْلَامِ ، لَا كَمَنْ لَا يُعَدُّ فِي عَيْرِهَا وَلَا نَفِيرِهَا ، وَلَا حَكَمَ آبَاؤُهُ فِي نَقِيرِهَا وَلَا
 قِطْمِيرِهَا ، لَيْسَ مِنْ أَحْلَافِهَا الْمُطَيِّينَ ، وَلَا مِنْ سَادَاتِهَا الْمُطْعَمِينَ ، وَلَا جُودَائِهَا
 الْوَهَّابِينَ ، وَلَا مِنْ هَاشِمِهَا الْمُنْتَخِبِينَ ، وَلَا عَبْدَ شَمْسِهَا الْمُسَوَّدِينَ ، وَكَيْفَ
 تُقَاسُ الرُّعُوسُ بِالْأَذْنَابِ ، وَأَيْنَ النَّصْلُ مِنَ الْجَفْنِ ، وَالسِّنَانُ مِنَ الزُّجِّ ،
 وَالذَّنَابِيُّ مِنَ الْقُدَامَى ، وَكَيْفَ يُفْضَلُ الشَّحِيحُ عَلَى الْجَوَادِ ، وَالسُّوقَةُ عَلَى
 الْمَلِكِ ، وَالْمَجِيعُ بَخْلًا عَلَى الْمُطْعَمِ فَضْلًا ؟!

فَغَضِبَ ابْنُ الزَّبِيرِ حَتَّى ارْتَعَدَتْ فَرَائِصُهُ وَعَرِقَ جَبِينُهُ ، وَاهْتَزَّ مِنْ فِرْعِهِ إِلَى
 قَدَمِهِ ، وَامْتَقَعَ لَوْنُهُ ثُمَّ قَالَ : يَا ابْنَ الْبَوَالَةِ عَلَى عَقْبِيهَا ، يَا جِلْفُ ، يَا جَاهِلُ ، أَمَا
 وَاللَّهِ لَوْلَا الْحَرَمَاتُ الثَّلَاثُ : حَرَمَةُ الْإِسْلَامِ ، وَحَرَمَةُ الْحَرَمِ ، وَحَرَمَةُ الشَّهْرِ الْحَرَامِ
 لَأَخَذْتُ الَّذِي فِيهِ عَيْنَاكَ ؛ ثُمَّ أَمَرَ بِهِ إِلَى سَجْنِ عَارَمَ .
 وَلَهُ بَعْدَ ذَلِكَ خَبَرٌ مَعَ عَبْدِ الْمَلِكِ حِينَ مَلَكَ وَقَتْلَ ابْنِ الزَّبِيرِ ، لَيْسَ هَذَا
 مَوْضِعَ ذِكْرِهِ .

١٧٢ - مَدَحُ أَعْرَابِيٍّ رَجُلًا فَقَالَ : هُوَ وَاللَّهِ فَصِيحُ النَّسَبِ ، فَسِيحُ الْأَدَبِ ،
 مِنْ أَيِّ أَقْطَارِهِ أَتَيْتَهُ انْتَهَى إِلَيْكَ بِكَرَمِ الْمَقَالِ وَحُسْنِ الْفَعَالِ .

١٧٢ البصائر ٥ : ٩١ (رقم : ٣٧٨) .

١ م : جَوَائِدُهَا .

١٧٣ - وهذه بدائع من مدائح المتنبي وأمثال شوارد من شعره ، جمعتها
متصلة متتالية : [من البسيط]

لَيْتَ الْمَدَائِحَ تَسْتَوْفِي مَنَاقِبَهُ فَمَا كَلِيبٌ وَأَهْلُ الْأَعْصُرِ الْأَوَّلِ
خُذْ مَا تَرَاهُ وَدَعْ شَيْئاً سَمِعْتَ بِهِ فِي طَلْعَةِ الْبَدْرِ مَا يُغْنِيكَ عَنْ زُحَلِ
وَقَدْ وَجَدْتَ مَكَانَ الْقَوْلِ ذَا سَعَةٍ فَإِنْ وَجَدْتَ لِسَاناً قَائِلاً فَقُلْ

١٧٤ - وله في سيف الدولة : [من الطويل]

وَلَمَّا تَلَقَّاهُ السَّحَابُ بِصَوِيهِ تَلَقَّاهُ أَعْلَى مِنْهُ كَعْباً وَأَكْرَمُ
فَبَاشَرَ وَجْهًا طَالًا مَا بَاشَرَ الْقَنَا وَبَلَّ ثِيَابًا طَالَ مَا بَلَّهَا الدَّمُ
تَلَكَ وَبَعْضُ الْغَيْثِ يَتَّبِعُ بَعْضُهُ مِنْ الشَّامِ يَتْلُو الْحَاقِقَ الْمُتَعَلِّمُ
وَكُلُّ فِتْنَى لِلْحَرْبِ فَوْقَ جَبِينِهِ مِنْ الضَّرْبِ سَطَرَ بِالْأَسِنَّةِ مَعْجَمُ
ومنها :

وَأَدَّبَهَا طَوْلُ الطَّرَادِ فَطَرَفُهُ يُشِيرُ إِلَيْهَا مِنْ بَعِيدٍ فَتَفْهَمُ
تَجَانَفُ عَنْ ذَاتِ الْيَمِينِ كَأَنَّهَا تَرِقُّ لِمَيَافَرِقِينَ وَتَرْحَمُ
وَلَوْ زَحَمَتْهَا بِالْمَنَّاكِبِ زَحْمَةً دَرَّتْ أَيُّ سَوْرِيهَا الضَّعِيفُ الْمُهْدَمُ
عَلَى كُلِّ طَاوٍ تَحْتَ طَاوٍ كَأَنَّهُ مِنْ الدَّمِ يُسْقَى أَوْ مِنَ اللَّحْمِ يُطْعَمُ
لَهَا فِي الْوَعْيِ زِيُّ الْفَوَارِسِ فَوْقَهَا فَكُلُّ حِصَانٍ دَارِعٌ مِثْلُكُمْ
وَمَا ذَاكَ بَخْلًا بِالنَّفُوسِ عَلَى الْقَنَا وَلَكِنْ صَدَمَ الشَّرُّ بِالشَّرِّ أَحْزَمُ

١٧٣ ديوان المتنبي : ٣٣٠ .

١٧٤ ديوانه : ٢٩٢-٢٩٣ .

١ الديوان : القتال .

ومنها :

أَخَذْتَ عَلَى الْأَرْوَاحِ كُلِّ ثَنِيَّةٍ
فَلَا مَوْتَ إِلَّا مِنْ سِنَانِكَ يُتَّقَى
مِنَ الْعَيْشِ تُعْطَى مَنْ تَشَاءُ وَتَحْرُمُ
وَلَا رِزْقَ إِلَّا مِنْ يَمِينِكَ يُقَسَّمُ

١٧٥ - وله : [من الطويل]

أَلَدُّ مِنَ الصَّهْبَاءِ بِالمَاءِ ذِكْرُهُ
سَنِيُّ الْعَطَايَا لَوْ رَأَى نَوْمَ عَيْنِهِ
وَأَحْسَنُ مِنْ يُسْرِ تَلْقَاهُ مُعْذِمُ
مِنَ اللُّومِ آلَى أَنَّهَا لَا تَهْوَمُ

١٧٦ - وله : [من الكامل]

قَادَ الْجِيَادَ إِلَى الطَّعَانِ وَلَمْ يَقْدُ
كُلَّ ابْنٍ سَابِقَةٍ يُغَيِّرُ بِحُسْنِهِ
إِنْ خُلِّيتْ رُبِطَتْ بِآدَابِ الْوَعَى
فِي جَحْفَلٍ سَتَرَ الْعَيُونَ غِبَارُهُ
يَرْمِي بِهَا الْبَلَدَ الْبَعِيدَ مُظَفَّرٌ
إِلَّا إِلَى الْعَادَاتِ وَالْأَوْطَانِ
فِي قَلْبٍ صَاحِبِهِ عَلَى الْأُحْزَانِ
فَدَعَاوُهَا يُغْنِي عَنِ الْأَرْسَانِ
فَكَأَنَّمَا يَنْظُرُنَ بِالْآذَانِ
كُلُّ الْبَعِيدِ لَهُ قَرِيبٌ دَانَ

ومنها :

الْمُخْفِرِينَ بِكُلِّ أبيضَ صَارِمٍ
مُتَصَعِّلِينَ عَلَى كَثَافَةِ مَلَكِهِمْ
يَتَقَيَّلُونَ ظِلَالَ كُلِّ مُطَهَّمٍ
ذَمَّ الدَّرْعَ عَلَى ذَوِي التَّيْجَانِ
مُتَوَاضِعِينَ عَلَى عَظِيمِ الشَّانِ
أَجَلَ الظَّلِيمِ وَرَبْقَةَ السَّرْحَانِ

ومنها :

وَفَوَارِسٍ يُحْيِي الْحَمَامُ نَفْسَهَا
مَا زِلْتَ تُضْرِبُهُمْ دِرَاكًا فِي الذَّرَى
فَكَأَنَّهَا لَيْسَتْ مِنَ الْحَيَوَانِ
ضَرْبًا كَأَنَّ السَّيْفَ فِيهِ اثْنَانِ

١٧٥ ديوان المتنبي : ١٠٥ .

١٧٦ ديوانه : ٤١٣ .

خَصَّ الْجَمَاجِمَ وَالْوَجُوهَ كَأَنَّمَا
رَفَعَتْ بِكَ الْعَرَبُ الْعِمَادَ وَصِيرَتْ
أَنْسَابُ فخرهمُ إِلَيْكَ وَإِنَّمَا
يَا مَنْ يَقْتُلُ مَنْ أَرَادَ بِسَيْفِهِ
جاءت إِلَيْكَ جَسُومُهُمْ بِأَمَانٍ
قَمَمَ الْمُلُوكِ مَوَاقِدَ النِّيرانِ
أَنْسَابُ أَصْلَهُمْ إِلَى عَدْنَانِ
أَصْبَحَتْ مِنْ قَتْلِكَ بِالْإِحْسَانِ
١٧٧ - وقال : [من الطويل]

وَمَا كُنْتُ مِمَّنْ أَدْرَكَ الْمُلْكَ بِالْمُنَى
عِدَاكَ تَرَاهَا فِي الْبِلَادِ مَسَاعِيَا
لَيْسَتْ لَهَا كُذْرُ الْعَجَاجِ كَأَنَّمَا
وَقُدَّتْ إِلَيْهَا كُلُّ أُجْرَدٍ سَابِحٍ
وَلَكِنْ بِأَيَّامٍ أَشْبَنَ النَّوَاصِيَا
وَأَنْتَ تَرَاهَا فِي السَّمَاءِ مَرَاقِيَا
تَرَى غَيْرَ صَافٍ أَنْ تَرَى الْجَوَّ صَافِيَا
يُؤَدِّيكَ غَضَبَانًا وَيَتْنِيكَ رَاضِيَا

١٧٨ - محمد بن أحمد الحرون^١ يمدح ويستزيد ويصف شعره :
[من البسيط]

يَا مُؤْتَسَرَ الْمُلْكِ وَالْأَيَّامِ مُوَحِّشَةً
مَا لِي وَلِلْأَرْضِ لَمْ أُوطَنْ بِهَا وَطَنًا
لَوْ أَنْصَفَ الدَّهْرُ أَوْ لَأَنْتَ مُعَاطِفُهُ
لِلَّهِ لَوْلُو الْفَاضِلِ أَسَاقِطُهَا
وَمِنْ عَيُونٍ مُعَانٍ لَوْ كَحَلَّتْ بِهَا
سَحَرٌ مِنَ الْفِكْرِ لَوْ دَارَتْ سُلَافَتُهُ
وَرَابِطَ الْجَاشِ وَالْآجَالِ فِي وَجَلٍ
كَأَنَّيْ بَكْرُ مَعْنَى سَارٍ فِي مَثَلٍ
أَصْبَحْتُ عِنْدَكَ ذَا خَيْلٍ وَذَا خَوْلٍ
لَوْ كُنَّ لِلْغَيْدِ لَأَسْتَأْنَسَنَّ بِالْعَطَلِ
نُجْلَ الْعَيُونِ لِأَغْنَاهَا عَنِ الْكُحْلِ
عَلَى الزَّمَانِ تَمْشِي مِشْيَةَ الثَّمَلِ

١٧٧ ديوان المتنبي : ٤٤٢ .

١٧٨ ترجم المرزباني في معجمه (ص : ٤٠٤) لمن اسمه محمد بن الحسن الحرون ، وكان معاصراً للمبرد .

١٧٩ - إدريس بن أبي حفصة : [من البسيط]

أمامها منك نورٌ يُستضاء به ومن رجائك في أعجازها حادٍ
لها أحاديثٌ من جدواك تُذهلها عن الربوع وتلهيها عن الزادِ

١٨٠ - آخر : [مجزوء الوافر]

فتى ماشئت من أدبٍ^١ يزينُ فعالةَ الكرمِ
إذا أثرى فليس يضيءُ عٌ في أموالهِ الذمُّ
وإن قعدَ الزمانُ به أقامتْ نفسهُ الهممُ
رفيعٌ^٢ القدرِ مُتسعٌ تحبُّ جوارهُ النعمُ
وما نزلتْ به النكبا تٌ إلا وهو مُبتسمُ
يهوئنها وإن عظمتْ ويعلمُ أنها قِسمُ

١٨١ - محمد بن هانيء : [من الطويل]

أغيرَ الذي قد خطَّ في اللوحِ أبغى مديحاً له إني إذن لعنودُ
وما يستوي وحيٌّ من الله مُنزلٌ وقافيةٌ في الغابرين شُرودُ

١٨٢ - وقال أيضاً : [من الطويل]

مُقَلَّدٌ وضأءٌ^٣ من الحقِّ صارمٍ ووارثٌ مسطورٍ من الآيِ مُحكمٍ

١٧٩ معاني العسكري ١ : ٦٣ وزهر الآداب : ٥٠٧-٥٠٨ (يذكر إيلاً) والحماسة البصرية ١ : ١٥٧ ومجموعة المعاني ٩٥ ، ١٩٦ ؛ وإدريس من معاصري إسحاق الموصلي وله فيه مرثية (الأغاني ٥ : ٣٩٤) .

١٨١ ديوان ابن هانيء : ٥٢ ونهاية الأرب ٣ : ١٧٥ .

١٨٢ ديوان ابن هانيء : ١٥٣ ، ١٥٦-١٥٧ .

١ م : كرم .

٢ م : كريم .

٣ الديوان : مضاء .

غني بما في الطبع عن مُستفادِهِ له كرمُ الأخلاقِ دونَ التكرمِ
 إذا جَمَحَ الأعداءُ رَدَّ جِماحَهُمْ إلى جَذَعٍ يُزجِي الحوادثَ أَرْزَمِ
 فسارَ بهم سِيرَ الكواكبِ لينةً^١ وشلَّهُم شَلَّ الطليحِ المسدَمِ
 لقد رَنَعَتْ آمالُنا من جنابِهِ بغيرِ وبى المَكْرَعِ المتوخَمِ
 بحيثُ يكونُ الماءُ غيرَ مُكدَّرٍ وحيثُ يكونُ الحوضُ غيرَ مُهدَّمِ

١٨٣ - وقال أيضاً: [من الطويل]

أطافت بِخِرْقٍ يسبقُ القولَ فِعْلُهُ فليس لِيَوْمِيهِ وعيدٌ ولا وعدُ
 وليس له في غيرِ طِرْفٍ أريكةٌ وليس له في غيرِ سابعةٍ سرَدُ
 فتى يَشْجُعُ الرَّعْدُ من ذِكرِ بأسِهِ ويشرفُ من تأمِيلِهِ الرجلُ الوغدُ

١٨٤ - الجاحظ في مدح كتاب: متى رأيتَ بستاناً يُحْمَلُ^٢ في رُذْنٍ ، أو روضةً تتقلَّبُ^٣ في جِجْرِ ؟ من لك بزائرٍ إن شئتَ جعلَ زيارتهُ غِبًّا ، ووروده حِمْساً ، وإن شئتَ لَزِمَكَ لزومَ الظلِّ ، وكان منك مكانٌ بعضك ؟ الكتاب هو الذي إن نظرتَ فيه بَجَحَ نفسك ، وعَمَرَ صَدْرَكَ ، وعرفتَ به في شَهْرٍ ما لا تَعْرِفُهُ من أفواه الرجالِ في دهرٍ . ولو لم يكنَ من فضلهِ عليك وإِحسانِهِ إليك ، إلّا مَنَعَهُ لك من الجلوسِ على بابك والنظرِ إلى المارَّةِ بك ، مع ما في ذلك من التعرُّضِ

١٨٣ ديوانه : ٢١١ ومجموعة المعاني : ٩٥ .

١٨٤ الحيوان ١ : ٣٩ ، ٥٠ ، ٥١-٥٢ .

١ الديوان : سير الذلول براكب .

٢ م : يتقل .

٣ الحيوان : تقل .

لِلْحَقُوقِ الَّتِي تَلَزَمُ ، وَمِنْ فَضُولِ النَّظَرِ ، وَمِنْ عَادَةِ الْخَوْضِ [فِيمَا لَا يَعْنِيكَ] ،
وَمِنْ حَضُورِ أَلْفَاظِ النَّاسِ السَّاقِطَةِ وَمَعَانِيهِمُ الْفَاسِدَةِ ، وَأَخْلَاقِهِمُ الرَّدِيَّةِ ،
وَجَهَالَاتِهِمُ الْمَذْمُومَةِ ، لَكَانَ فِي ذَلِكَ السَّلَامَةُ ثُمَّ الْغَنِيمَةُ .

١٨٥ - خُطِبَ رَجُلٌ جَارِيَةٌ فَرَدَّ عَنْهَا وَقِيلَ : أَمَا سَمِعْتَ مَا قِيلَ فِيهَا :

[مِنْ الْبَسِيطِ]

يُظَلُّ خُطَابُهَا مِثْلَ عَمَائِمِهِمْ كَأَنَّ أَنْضَاءَهَا أَنْضَاءُ حِجَاجِهَا
لَهَا أَبٌ سَيِّدٌ ضَخْمٌ وَإِخْوَتُهَا مِثْلُ الْأَسْنَةِ يَسْتَنِيهِمُ الْهَاجِي

١٨٦ - شَاعِرٌ يَمْدَحُ مَنَاظِرًا : [مِنْ الطَّوِيلِ]

إِذَا قَالَ بَدَّ الْقَائِلِينَ مَقَالَهُ وَيَأْخُذُ مِنْ أَكْفَائِهِ بِالْمَخْنَقِ

١٨٧ - آخَرٌ فِي مِثْلِهِ : [مِنْ الْكَامِلِ]

يَتَقَارَضُونَ إِذَا التَّقَوَّا فِي مَجْلِسٍ نَظْرًا يُزِيلُ مَوَاضِعَ الْأَقْدَامِ

١٨٨ - الْبَحْتَرِيُّ : [مِنْ الْكَامِلِ]

أَحْضَرْتَهُمْ حُجْجًا لَوْ اجْتَلَيْتَ بِهَا عُصْمُ الْجِبَالِ لِأَقْبَلَتْ تَنْزُلُ

١٨٩ - أَبُو تَمَامٍ : [مِنْ الْبَسِيطِ]

تَبَّتْ الْخُطَابُ إِذَا اصْطَكَّتْ بِمَظْلَمَةٍ فِي رَحْلِهِ السُّنُّ الْأَقْوَامِ وَالرُّكْبُ

١٨٥ البيتان في البصائر ٣ : ١٦٨ (رقم : ٥٨٨) وقد صدرهما بخبر طويل .

١٨٦ محاضرات الراغب ١ : ٧٣ .

١٨٧ البيان والتبيين ١ : ١١ واللسان (قرض) ومحاضرات الراغب ١ : ٧٣ .

١٨٨ ديوان البحتري ٣ : ١٦٠١ .

١٨٩ ديوان أبي تمام ١ : ٢٥٤ .

لا المنطقُ اللغو يزكو في مَقَاوِمِهِ يوماً ولا حُجَّةُ الملهوفِ تُسْتَلَبُ

١٩٠ - الأنصاري : [من الطويل]

مِجَالِسُهُمْ خَفَضُ الْحَدِيثِ وَقَوْلُهُمْ إِذَا مَا قَضَوْا فِي الْأَمْرِ وَحْيُ الْمَخَاصِرِ

١٩١ - نظر الحسن بن رجاء إلى خطِّ حَسَنِ فَقَالَ : هُوَ مُتَنَزِّهٌ الْأَلْحَاطِ ،
وَمُجْتَنِّي الْأَلْفَافِ .

١٩٢ - ونظر أعرابيٌّ كاتباً يكتب بين يدي المأمون فقال : ما رأيتُ أطيَشَ
من قلمه ، ولا أثبتَ من حلمه .

١٩٣ - ابن المعتز : [من الطويل]

إِذَا أَخَذَ الْقِرطَاسَ خِلَتْ يَمِينُهُ تَفْتَحُ نَوْرًا أَوْ تَنْظُمُ جَوْهَرًا

١٩٤ - قيل لبعضهم : كيف ترى إبراهيم الصولي ؟ فقال : [من البسيط]

يُولَدُ الْلَوْلُوُ الْمُنْثَوْرَ مَنْطِقُهُ وَيَنْظُمُ الدَّرَّ بِالْأَقْلَامِ فِي الْكُتُبِ

١٩٠ هو صفوان الأنصاري كما في البيان ١ : ٣٧١ و ٣ : ٤٢ وروايته :

يصيبيون فصل القول في كل خطبة إذا وصلوا أيماهم بالمخاصر

ورويته كما جاء هنا في محاضرات الراغب ١ : ٧٤ .

١٩١ رسائل التوحيدي (إبراهيم الكيلاني) : ٥٩ (الحسن بن وهب) : متنزه اللحظ الغنج ، ومجتنى

اللفظ البهيج ؛ والبصائر ١ : ١٠٨ (رقم : ٣٣٩) ومحاضرات الراغب ١ : ١٠٠ .

١٩٢ زهر الآداب : ٤٠٣ (بصيغة الجمع) .

١٩٣ محاضرات الراغب ١ : ١٠١ .

١٩٤ رسائل التوحيدي : ٥٦ (وكتب البيت كأنه نثر) .

١٩٥ - قال عبد الملك لغيلان : أخبرني عن أفضل البنين فقال : السائرُ
البارُّ، المأمونُ منه العار . قال : فأفضل البنات . قال : المتعجِّلَةُ إلى القبر ، المفيدةُ
أباها سَنِيَّ الأجر . قال : فأفضل الإخوان . قال : الشديِدُ العَضْدُ ، الكريمُ
المشهد ، الذي إذا شهد سَرَّكَ ، وإذا غاب بَرَّكَ . قال : فأفضل الأخوات . قال :
التي لا تفضحُ أخاها ولا تكسو عاراً أباها . فقال عبد الملك : لله أمٌ درَّتْ عليك .

نواذر في المدح

١٩٦ - قال السريُّ الرَّفَّاءُ يصف طبيباً : [من السريع]

كَانَهُ مِنْ لُطْفِ أَفْكَارِهِ يَجُولُ بَيْنَ الدَّمِ وَاللَّحْمِ
إِنْ غَضِبْتَ رُوحَ عَلَى جِسْمِهَا أَلْفَ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجِسْمِ

١٩٧ - وقال الجمل المصري في مثله : [من المنسرح]

إِذَا سَقَامَ عَرَاكَ نَازِلُهُ فَاَنْدَبُ أَبَا جَعْفَرٍ لِنَازِلِهِ
يَعْرِفُ مَا يَشْتَكِيهِ صَاحِبُهُ كَأَنَّمَا جَالَ فِي مَفَاصِلِهِ

١٩٨ - وقال أبو الحسن التغلبيّ في مدح الصغار : [من الكامل]

وَإِذَا رَمَيْتَ بِلِحْظٍ طَرْفَكَ فِي الْعَلَا نَجْمًا صَغِيرًا فَهُوَ فَوْقَ الْأَنْجَمِ
وَصَغِيرَةُ الْخَمْسِ الْأَصَابِعِ إِنَّهَا أَوْلَى بِزِينَةِ خَاتَمِ الْمُتَخَتِّمِ
وَالرَّمْحُ أَصْغَرُ عَقْدَةٍ فِيهِ الَّتِي عِنْدَ السِّنَانِ وَذَاكَ صَدْرُ اللَّهِذَمِ
وَكَذَلِكَ الدِّينَارُ يَصْغُرُ حَجْمُهُ وَهُوَ الثَّمِينُ تَرَاهُ فَوْقَ الدَّرْهِمِ

١٩٦ ديوان السريّ : ٢٥٥ .

١٩٧ تشبيهات ابن أبي عون : ٣٧٢ .

١ الديوان : أصلح .

١٩٩ - وقال سويد بن أبي كاهل يمدح وَصَحاً : [من الرمل]

هو زَيْنُ الوجهِ للمرءِ كما زَيْنَ الطَّرْفَ تحاسينُ البَلَقُ

٢٠٠ - ومثله لعلِّي بن جبلة : [من البسيط]

الناسُ كالخيلِ إن ذَمُّوا وإن مَدَحُوا قَدَّرَ الشبابُ كذا الأوضاحُ في الناسِ

٢٠١ - عقبة الأسديّ يقولُه لهند بنت أسماء لما تزوجها الحجاج :

[من الوافر]

جزاك اللهُ يا أسماءُ خيراً كما أرضيتَ فَيْشَلَةَ الأميرِ
بِصَدْعٍ قد يفوحُ المسكُ منه عليه مثلُ كِرْكِرَةِ البعيرِ
إذا أخذَ الأميرُ بمشعبيها سمعتَ لها أزيزاً كالصيرِ
إذا نَفَحَتْ بأرواحِ تَرَاهَا تجيدُ الرَهْرَ من فوقِ السَيرِ

٢٠٢ - نزل أبو نُخَيْلَةَ بسليمان بن صعصعة فَأَمَرَ غلامَهُ أن يتعاهدَهُ ، فكان

يغاديه ويرأوحوه بالخبز واللحم ، فقال يمدحُ الخباز : [من الرجز]

باركَ رَبِّي فيكَ من خَبَّازٍ ما زلتَ مُذْ كنتَ على أوفازٍ

تنصبُّ باللحمِ انصبابَ البازي

١٩٩ كتاب البرصان والعرجان : ٤٧ وقافيته مَعْيَرَةٌ هنا ، وأصلها «القرح» ، وانظر الحيوان ٥ :

١٦٦ حيث نسبت الأبيات التي منها هذا البيت إلى بعض بني نهشل ؛ وعيون الأخبار ٤ : ٦٥

والتشبيهات : ٣٨٥ .

٢٠٠ لم يرد في شعره المجموع (عطوان) . وهو في التشبيهات : ٣٨٥ .

٢٠١ الأغاني ٢٠ : ٣٣٣ وبلاغات النساء : ١٥١ .

٢٠٢ الأغاني ٢٠ : ٣٧٢-٣٧٣ واسم أبي نخيلة الجنيد بن الجون مولى بني حماد .

١ الأغاني : بمشعبيها .

٢٠٣ - ونزل أبو نخيلة على الربيع فأمر غلامه السائس أن يتفقد فرسه ،
فمدح الربيع بأرجوزة ، ومدح فيها معه سائسه فقال : [من الرجز]

لولا أبو الفضل ولولا فضله ما استطع باب لا يستى قفله
ومن صلاح راشد إصطبله نعم الفتى وخير فعل فغله
يسمن منه طرفه وبغله

فضحك الربيع وقال له : يا أبا نخيلة ، أترضى أن تقرن بي السائس في مديح ،
كانك لولم تمدحه كان يضيع فرسك .

٢٠٤ - وقد مدح السوداوي الفارقي سائساً بمثل هذا فقال وأجاد :
[من الكامل]

وقاك ربك رمح كل حصان وكفى محسك طارق الحدان
وأمنت من حنق الخيول إذا سطت وتصاهلت حنقا على الغلمان
فلقد حوت منك الأواخي سيداً في طرح مرشحة وحزم بطن
بركاتك كفك للبهائم نعمة تغني عن الشعران والأتبان
وإذا كشفت جلالها وتخالفت بغرائب الأجناس والألوان
ظن المحدث أن بؤبؤ عينه متنزه في روضة البستان
فتبيت نفسك في القماط نزاهة من أن يقال غلام رحل فلان

وهي طويلة أنشدنيها الشيخ الزاهد أبو عبدالله محمد بن عبد الملك الفارقي ،
قال : أنشدنيها أبو علي ولد شاعرها .

٢٠٥ - باع رجل من النمر بن تولب ناقة ثم اجتاز بها وهي خلف باب
تحن ، فسمع صوتها فقال : [من الطويل]

حَلَفْتُ يَمِيناً لِلوَضَاحِيِّ بَرَّةً وأُخْرَى عَلَى أَمَثَلِهَا أَنَا حَالِفُ
لَقَدْ شَاقَنِي تَحْنَانُ عَجَلَى وَدُونِهَا مِنْ الْبَيْتِ قُفْلٌ مُغْلَقٌ وَسَقَائِفُ
لَعَمْرِي لَنْ أَصْبَحْتَ فِي دَارِ تَوَلَّبٍ يُغْنِيكَ بِالْأَسْحَارِ دَيْكُ مَسَاعِفُ
لَقَدْ طَالَمَا طَوَّفْتَ فِي الشَّوْلِ لَمْ تَرَيْ دَجَاجاً وَلَمْ يَعْلِفْكَ فِي الْمَصْرِ عَالِفُ
فَكَلَّ الْمَطَايَا بَعْدَ عَجَلَى ذَمِيمَةٍ تَلَاثِدُهَا وَالنَّاجِيَاتُ الطَّرَائِفُ
فَكَمْ مِنْ خَلِيلٍ قَدْ أَزْرَتْ خَلِيلَهُ وَذِي كَرِيَةٍ نَحِيَّتِهِ وَهُوَ خَائِفُ
فَلَوْلَا دِيُونٌ مِنْ عَرُوضِكَ قُضِيَتْ وَمِيرَةٌ صَبِيانٍ وَقَفَرٌ مُحَالِفُ
لَكَانَ بَعِيداً أَنْ تَكُونِي بَعِيدَةً وَلَوْ نَقَدَ الْمَالُ الْكَثِيرَ الصِّيَارِفُ

فلما سمع النمر بذلك أعادها ووهب له ثمنها .

٢٠٦ - أبو نواس يذكر كلباً : [من الرجز]

أَنْعَتُ كَلْباً أَهْلُهُ فِي كَدِّهِ قَدْ سَعِدَتْ جَدُودُهُمْ بِجَدِّهِ
فَكُلُّ خَيْرٍ عِنْدَهُمْ مِنْ عِنْدِهِ يَظُلُّ مَوْلَاهُ لَهُ كَعَبْدِهِ
يَبِيتُ أَذْنَى صَاحِبٍ مِنْ مَهْدِهِ وَإِنْ عَرَى جَلَلُهُ بِيرِدِهِ
ذَا غُرَّةٍ مَجَلَّلًا بِزَنْدِهِ تَلَدُّ مِنْهُ الْعَيْنُ حُسْنَ قَدِّهِ
تَأْخِيرَ شِدْقَيْهِ وَطُولَ خَدِّهِ تَلْقَى الظُّبَاءَ عَتَتًا مِنْ طَرْدِهِ
يَشْرَبُ كَأْسَ شَدِّهَا بِشَدِّهِ يَصِيدُنَا عَشْرِينَ فِي مَرَقْدِهِ

يَا لَكَ مِنْ كَلْبٍ نَسِيحٍ وَحَدِّهِ

الزَّند : عَظْمُ السَّاقِ هَا هُنَا ، وَهُوَ فِي غَيْرِهِ عَظْمُ السَّاعِدِ . وَمَرْقَدُهُ مِنَ الْإِرْقَادِ وَهُوَ الْإِسْرَاعُ .

٢٠٦ ديوان أبي نواس : ٢٧٤ والحيوان ٢ : ٣٥-٣٦ .

١ هذا البيت : سقط من م .

٢٠٧ - سمع أعرابيُّ قوله تعالى : ﴿الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا﴾ (التوبة : ٩٧) فامتعض ثم سمع ﴿ومن الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ﴾ (التوبة : ٩٩) فقال : الله أكبر ، هجانا الله ثم عاد مدحنا ، وكذلك فعل الشاعر حيث يقول :
[من الطويل]

هجوْتُ زهيراً ثم إني مدحتُهُ وما زالتِ الأشرافُ تُهَجِّي وتُمدَحُ
٢٠٨ - أعرابيُّ يمدحُ ماتحاً : [من الرجز]

يُزَعِرُغُ الدَّبْلُو وما يُزَعِرِغُهُ يكفيه من جَمْعِ البنانِ إصبعه
تكاد آذان الدلاء تتبعه

٢٠٩ - دخل بدويٌّ حماماً فاستطابه فقال لصاحبه : [من الرمل المجزوء]

إِنَّ حَمَامَكَ هذا غيرُ مذمومِ الجوارِ
ما رأينا قبل هذا جَنَّةً في وَسْطِ نارِ

٢١٠ - رفع إلى الحسن بن سهل أَنَّ الدواب ويئت فماتت ببغداد فوقَّعَ بقتل الكلاب ، فقال أبو العواذل : [من الوافر]

له يومانِ من خيرٍ وشرٍّ يسْلُ السيفَ فيه من القرابِ
فأما الجودُ فيه فللنصارى وأما شرُّه فعَلَى الكلابِ

وكانت أَكَلَتْ لحومَ الدوابِّ فكلبت على الناس فاضطروا إلى قتلها وعلموا
معنى توقيع الحسن .

-
- ٢٠٧ المستطرف ٢ : ٢٦٥ .
٢٠٨ البصائر ٦ : ١٦ (رقم : ٢٢) وريبع الأبرار ١ : ٢٢٦ .
٢٠٩ ربيع الأبرار ١ : ٣٤٢ .
٢١٠ ربيع الأبرار ٤ : ٤٣٦ .

٢١١ - شتم رجل الأرضة فقال له بكر بن عبدالله المزني : مَهْ فهي التي أكلت الصحيفة التي تعاهد المشركون فيها على رسول الله ﷺ ، إلا ذكر رسول الله ﷺ ، وبها تبين الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب . . . الآية .

٢١٢ - وقال السريُّ يمدح مزيناً : [من المتقارب]

له راحةٌ سيرها راحةٌ تمرُّ على الرأسِ مرَّ النسيمِ
إذا لمع البرقُ في كفهٍ أفاضَ على الرأسِ ماءَ النعيمِ

٢١٣ - وقال آخر يمدح ابن حائك : [من المنسرح]

يا ابنَ الذي قد زَكَتْ صنائِعُهُ في كلِّ مصرٍ بذاك منعوتِ
لولا مساعي أبئك يرحمه الـ له لكنَّا كصاحبِ الحوتِ

٢١٤ - وقال عتبة الأعور في ابن حجام : [من المنسرح]

أبوكَ أوهى النجادَ عاتقُهُ كم من كميّ دميّ ومن بطَلٍ
يأخذُ من ماله ومن دمه لم يُمسِ من ثأره على وجَلٍ

٢١٥ - ركب غيلان بن حرشة الضبي مع عبدالله بن عامر بن كرز فمرّاً على نهر عبدالله الذي يشق البصرة ، فقال عبدالله : ما أصلحَ هذا النهر لأهل هذا المصر !! قال غيلان : أصلح الله الأمير ، يتعلم صبيانهم فيه العوم ، وهو لِسِقَائِهِمْ وَمَسِيلِ مياهم ، وتأتيهم فيه مِيرَتُهُمْ . ثم مرَّ غيلان بعد ذلك وهو يسايرُ زياداً ،

٢١٢ ديوان السري ٢٤٧ .

٢١٤ طبقات ابن المعتز : ٩٢ في هجاء إبراهيم بن سيابة ، وكان أبوه حجاماً ، ومحاضرات الراغب ٤٦٣ : ٢ والتشبيهات : ٢٧٢ وديوان المعاني ٢ : ٢٤٤ والبصائر ٨ : ٥٣ (رقم : ١٧٩) وربيع الأبرار ٢ : ٥٤٣ والشريشي ٥ : ٢٨٨ ونسب في الإيناس : ١٧١ لعمران بن حطان .
٢١٥ ربيع الأبرار ١ : ٢٢٧ والشريشي ١ : ١٥٥ .

وهو بجانب لابن عامر ، فقال زياد : ما أضرب هذا النهر بأهل هذا المصر . قال غيلان : أجل أصلح الله الأمير ، تنزُّ منه دورهم ، وتغرق فيه صبيانهم ، ومن أجله يكثرُ بعوضهم . فصرف غيلان لسانه مدحاً وذمّاً كما شاء .

٢١٦ - ويشبهه أن خالد بن صفوان قال لجارسته : هاتي جبناً فإنه يهيج المعدة ويُسهي الطعام ، وهو حمضُ العرب . قالت : قد كان ونفد . قال : لا عليك ، فإنه يقدح في الأسنان ، ويستولي على البطن ، وهو من عمل أهل الذمة .

٢١٧ - أثنى رئيس وفدي على ملك ، فإنه لذلك إذ أفلتت منه ضربة ، فالتفت إلى آسته وقال يخاطبها : مثلُ هذا الملك يصلح أن يُثنى عليه بجميع الجوارح ، ولكن إذا رأيت اللسان يتكلم فاسكتي أنت . فضحك الملك وقضى حوائجهم .

٢١٨ - حدثني أبو المكارم محمد بن الحسين الآمدي الشاعر قال : حضرت مُرجى بن نبيه خال ابن أبي الخير صاحب البطيحة ، وكان هجاءً خبيث اللسان ، وقد قال لغمر القلانسي وهو أكبر قواد البطيحة : إني قد مدحتك يا أصفهسلار بشعرٍ جيد ، فقال : أسمعني فقال : [من مخلع البسيط]

في عُمَرِ ألف خير تمحو له ألف ذنب

فقال له في النصف الأول : تقول بفضلك هذا ، فلما أتم البيت قال له : بشرك الله بخير ، فقال مُرجى :

واحدة أنه حمارٌ بغير مكرٍ وغير خبٍّ

فقال له عمر : صدقت ، والله ما عندي لا خبٍّ ولا مكر ، ولو مدحتني بهذا

٢١٧ قارن بما ورد في محاضرات الراغب ٣ : ٢٧٦ « كان أعرابي يكلم رئيساً . . . » . والبصائر ٤ : ١٦٣ (رقم : ٥٤٩) .

بمحضر الأمير ، يعني ابن أبي الخير ، لكان أنفع لي وأوقع عندي .

٢١٩ - قال ابن كناسة : لما جاءت المسودة سخرها المستهل بن الكميت بن زيد وحملوا عليه حملاً ثقيلاً وضربوه ، فمرّ بيني أسدٍ فقال : أترضون أن يفعل بي هذا الفعل ؟ فقالوا : هؤلاء الذين يقول فيهم أبوك : [من الخفيف]

والمصيبون باب ما أخطأ النا س ومُرسو قواعد الإسلام
قد أصابوا فيك فلا تكذب أباك .

٢٢٠ - سأل رجل أبا أيوب المكي ، وهو يتولّى ديوان الخراج أيام المنصور ، حاجةً فمنعه منعاً قبيحاً ، فقال له أحد جلسائه : قد وفقت ، فإن هذا الرجل قواد ، فقال له : وهذا عندك عيب ؟ قال : وأي عيب أكبر منه ؟ قال أبو أيوب : أتدري ما كانت العرب تسمي القواد وما هو عندهم ؟ قال : لا أدري . قال أبو أيوب : كانوا يُسمونه الحكيم ، وذلك أنه يأتي إلى الصعب يُدّله ، والحزن يُسهّله ، والبعيد يقربه ، والقريب فيباعده ، والخائف فيؤمّنه ، والجازع فيصبره ، والآيس فيطعمه ، والمغلق فيفتحه ، والمتحير فيرشده ، والضعيف فيؤيّدّه ، يحبي نفسين ، ويجمع بين محبين ، وله يتطأطأ الممتنع ، ويرز المصون المحتجب ، وبه يسهل الصعب المتوعّر ، وقد مدح عمر بن أبي ربيعة قوادة فقال :
[من الرمل]

فأتتها طبةً عالمةً تخلطُ الجدّ مراراً باللعب

٢١٩ كتاب الورقة : ٧٨ .

٢٢٠ بعض الأشعار دون القصة وردت على التوالي في محاضرات الراغب ٣ : ٢٥٨ بيتا عمر ، وعجز البيت الذي يليهما والشعر المنسوب إلى ابن الرومي (وليس في ديوانه) أما شعر الفرزدق فهو في ديوانه ١ : ٣٤٤ .

١ م : أكبر من هذا .

تُغْلِظُ الْقَوْلَ إِذَا لَأَنْتَ لَهَا وَتُرَاحِي عِنْدَ سَوَرَاتِ الْغَضَبِ
وقال آخر : [من البسيط]

* في فمها من رُفَى إيليسَ مفتاحُ *

وقال ابن الرومي : [من الرمل المجزوء]

لو يشا أَلَفَ ضِبًّا حُسْنَ تَأْلِيفٍ بِحُوتِ
ويقودُ الجمَلَ الصَّعْدَ سَبَ بِخِيطِ الْعَنْكَبُوتِ

وقال آخر : [من الوافر]

يقودُ من الفَراهَةِ أَلَفَ بَغْلٍ بِهَا حَرَنٌ بِخِيطِ الْعَنْكَبُوتِ

وقال الفرزدق : [من الطويل]

فغَلَّغُلْ^١ وَقَاعٌ إِلَيْهَا فَأَقْبَلْتُ تَخَوُّضُ^٢ خُدَارِيًّا مِنَ اللَّيْلِ أَخْضَرَا
لَطِيفٌ إِذَا مَا انْفَكَّ^٣ أَدْرَكَ مَا ابْتَغَى إِذَا هُوَ لِلظُّبِيِّ^٤ الْمَخُوفِ تَقَتَّرَا
يَزِيدُ عَلَى مَا كُنْتُ أُوصِيْتُهُ بِهِ فَإِنْ نَاكَرَتْهُ لَانَ ثُمَّتَ أَنْكَرَا

٢٢١ - قال الأصمعي : كنتُ بالبادية ، فرأيتُ امرأةً تبكي على قبر وتقول :
[من المتقارب]

٢٢١ أمالي القالي ١ : ٦٢ ونهاية الأرب ٣ : ١٩٣ وشرح القالي : القريع : الفحل من الرجال ،
الشجاع ، والمقاء : الطويلة ، والثرماء : التي سقطت ثنيتها ، والبرشاء التي اختلط فيها لونان
كالبياض والحمرة .

١ الديوان : تغلغل .

٢ الديوان : تجوس .

٣ الديوان : انسل .

٤ الديوان : للطناء .

فَمَنْ لِلسُّؤَالِ وَمَنْ لِلنَّوَالِ وَمَنْ لِلْمَقَالِ وَمَنْ لِلخُطْبِ
وَمَنْ لِلْحُمَاةِ وَمَنْ لِلْكُمَاةِ إِذَا مَا الْكُمَاةُ جَثَوْا لِلرُّكْبِ
إِذَا قِيلَ مَاتَ أَبُو مَالِكٍ فَتَى الْمَكْرَمَاتِ قَرِيعُ الْعَرَبِ

قال : فملتُ إليها فقلتُ : من هذا الذي مات هؤلاء الخلقُ بموتهِ ؟ فقالت :
أما تعرفه ؟ قلت : اللَّهُمَّ لَا . فأقبلت ودموعها تنحدر ، وإذا هي مَقَاءُ بَرَشَاءِ
ثَرَمَاءِ ، فقالت : فديتُكَ ، هذا أبو مالك الحَجَّامُ خَتَنُ أَبِي مَنْصُورِ الحَائِكِ .
فقلت : عليك لعنة الله ، والله ما ظننتُ إلا أَنَّهُ سَيِّدٌ من ساداتِ العرب .

الفصل الأول

في الشكر

٢٢٢ - قيل : اشكر المنعم عليك ، وانعم على الشاكر لك ، تستوجب من ربك الزيادة ، ومن أخيك المناصحة .

٢٢٣ - وقال علي بن أبي طالب عليه السلام : لا يزهّدنك في المعروف من لا يشكرك عليه ، فقد يشكرك عليه من لا يستمتع بشيء منه ، وقد يدرك من شكر الشاكر أكثر مما أضاع الكافر ، والله يحب المحسنين .

٢٢٤ - ومما تعزیه الفرس إلى اسفنديار : الشكر أفضل من النعمة لأنه يبقى وتلك تفتنى .

٢٢٤ - وقال موسى بن جعفر : المعروف غلٌّ لا يفكُّه إلا المكافأة أو الشكر .

٢٢٦ - وقال أيضاً : قلة الشكر تزهّد في اصطناع المعروف . (وليس في هذا مناقضة لكلام جده علي عليه السلام لأنه فيما أخبر عن عادة النفس فيه ولم يأمر بالزهد في المعروف لقلة الشكر) .

٢٢٢ زهر الآداب : ٤٠٦ .

٢٢٣ نهج البلاغة : ٥٠٥ (رقم : ٢٠٤) ونهاية الأرب ٣ : ٢٤٨ وعيون الأخبار ٣ : ١٧٨ .

٢٢٤ نهاية الأرب ٣ : ٢٤٨ وعزا واوي ويائي .

٢٢٥ نهاية الأرب ٣ : ٢٤٨ .

٢٢٦ نهاية الأرب ٣ : ٢٤٨ .

٢٢٧ - وقال رجل لسعيد بن جبير : هذا المجوسيُّ يوليني خيراً فأشكره
ويسلم عليَّ فأردَّ عليه ، فقال سعيد : سألت ابن عباس عن نحو هذا فقال : لو قال
لي فرعون خيراً لرددته عليه .

٢٢٨ - وقيل : ارفع حقَّ من عظمك بغيرِ فاقةٍ إليك ، بإعطائه إياك ما
تُحبُّ ، واستعنْ على شكره بإخوانك ، فإنَّ ذلك من حقِّ الحرية عليك .

٢٢٩ - قال الأخطل : [من البسيط]

لَأَلْجَأْتَنِي قَرِيشٌ خَائِفًا وَجَلًّا وَمَوَّلَتْنِي قَرِيشٌ بَعْدَ إِقْتَارِ
الْمُنْعَمُونَ بَنُو حَرْبٍ وَقَدْ حَدَقْتُ بِيَ الْمَنِيَةِ وَاسْتَبْطَأْتُ أَنْصَارِي

٢٣٠ - وقال جرير : [من البسيط]

نَفْسِي الْفِدَاءُ لِقَوْمٍ زَيْنُوا حَسْبِي وَإِنْ مَرِضْتُ فَهَمُّ أَهْلِي وَعَوَادِي
إِنْ يَجْرِي طَيْرٌ بِأَمْرٍ فِيهِ عَافِيَةٌ أَوْ بِالْفِرَاقِ فَقَدْ أَحْسَنْتُمْ زَادِي

٢٣١ - وقالت امرأةٌ من العرب : [من الكامل المرفل]

كَمْ نِعْمَةٍ لَكَ أَنْحَرَسَتْ كَرَمًا صَرَفَ الزَّمَانِ وَالسَّنَ الْعَسِيرِ
أَلْبَسْتَنِي نِعْمًا خَلَعْتُ بِهَا عَنِي ثِيَابَ مَذَلَّةِ الْفَقْرِ
مَاذَا أَقُولُ لِمَنْ مَحَاسَنَهُ غَطَّتْ عَلَيَّ مَسَاوِيءُ الدَّهْرِ

٢٣٢ - وقال أبو نُخَيْلَةَ : [من الطويل]

أَمْسَلُمُ إِنِّي يَا ابْنَ كُلِّ خَلِيفَةٍ وَيَا جَبَلَ الدُّنْيَا وَيَا زِينَةَ الْأَرْضِ

٢٢٧ عيون الأخبار ٣ : ١٦٥ وبهجة المجالس ١ : ٧٥٠ .

٢٢٩ ديوان الأخطل : ١١٩ ومجموعة المعاني : ٩٥ وحامسة ابن الشجري : ١٠٨ .

٢٣٠ ديوان جرير : ٨٠٦ والأغاني ٨ : ٨٧ .

٢٣١ مجموعة المعاني : ٩٥ .

٢٣٢ ربيع الأبرار ٤ : ٣٢٦ والحامسة الشجرية : ١١٧ وبيتان في بهجة المجالس ١ : ٣١٣ والزهرة

٢ : ٦١١ وعيون الأخبار ٣ : ١٦٥ ونهاية الأرب ٣ : ٢٤٩ .

شكرتكَ إِنَّ الشَّكْرَ حَبْلٌ مِنَ التَّقَى وما كُلٌّ مِنْ أَوْلِيَّتِهِ نِعْمَةٌ يَقْضِي
ونبّهت لي ذكري وما كان خاملاً ولكنَّ بعضَ الذِّكْرِ أنْبَهُ مِنْ بَعْضِ

٢٣٣ - وقال آخر : [من الطويل]

سأشكرُ عمراً ما تراختُ منيتي أيادي لم تُمننَ وإن هي جَلَّتْ
فتى غيرُ محبوبٍ الغنى عن صديقه ولا مظهرُ الشكوى إذا النعلُ زَلَّتْ
رأى خلَّتني من حيثُ يخفى مكانها فكانت قَدَى عينيه حتى تَجَلَّتْ

٢٣٤ - وقال يزيد المهلبى : [من الطويل]

رهنتُ يدي بالعجزِ عن نيل شكره وما فوقَ شكري للشكورِ مَزِيدُ
ولو كان مما يُستطاعُ استطعته ولكنَّ ما لا يستطيعُ شديدُ

٢٣٥ - وقال أبو تمام : [من السريع]

كم نعمةٍ منك تَسَرَّبَتْها كأنها طُرَّةٌ بُرِدَ قَشِيبُ
من اللواتي إن ونى شاكراً قَامَتْ لِمُسَدِّيها مقامَ الخطيبِ

نظر فيه إلى قول نصيب : [من الطويل]

فعاوجوا فأنثوا بالذي أنت أهله ولو سكتوا أثنت عليك الحقائقُ

٢٣٣ محمد بن سعد الكاتب وغيره ؛ انظر أمالي القالي ١ : ٤٠ وشرح الأمالي : ١٦٦ والأغاني ١٤ :
٢١٢ ومعجم المرزباني : ٣٥٩ والعقد ١ : ٢٧٩ والحماسة (شرح المرزوقي) رقم : ٦٨٨
وبهجة المجالس ١ : ٣١٤ والمتع : ٣٨٨ ومعجم الأدباء ٥ : ١٥٨ وابن خلكان ٣ : ٤٧٨ ،
٦ : ٢٣٢ وشرح النهج ٥ : ٤٦ ونهاية الأرب ٣ : ٢٤٩ ومجموعة المعاني : ٩٦ وعيون
الأخبار ٣ : ١٦١ والحماسة البصرية ١ : ١٣٥ والكامل للمبرد ٢٧٨-٢٧٩ والخزانة ١ :
٣٤٥ والزهرة ٢ : ٦١١ .

٢٣٤ زهر الآداب : ٣٢٣ (لأعرابي) ونثر النظم : ٥٤ .

٢٣٥ نهاية الأرب ٣ : ٢٤٩ ومجموعة المعاني : ٩٦ ؛ وبيت نصيب في زهر الآداب : ٣٣٥
ومجموعة المعاني : ٩٦ ومحاضرات الراغب ٢ : ٣٧٦ وشعر نصيب : ٥٩ .

٢٣٦ - وقال عمار بن عقيل : [من الطويل]

بدأتم فأحستم فأنيتُ جاهدًا فإن عدتمُ أثيتُ والعودُ أحمدُ

٢٣٧ - كتب رجل إلى بعض الملوك : حَمَلْتُ حاجتي فلاناً لا أنْ شكري
ضَعَفَ عن حَمَلِ أياذك ، بل أَحْبَبْتُ أن يكون إخواني أعواناً على شركك ،
وشهوداً على فضلك .

٢٣٨ - وكان جعفر بن يحيى يصل القاسم بن يحيى البصري ويلاطفه
ويُرِّه ، ويكاتبه برقاعٍ مختصرةٍ مختومة ، فيجيبه برقاعٍ مستوفاةٍ منشورة ، فقال
له الواشي : إنَّ فلاناً يريدُ الزَّرايَةَ عليك بما تفعله في مكاتبتك . فقدح ذلك فيه
عنده فعاتبه عليه ، فقال القاسم : أيها الوزير ، رقاعكَ تَشْمَلُ على برِّ
ورقاعي تَشْمَلُ على واجبِ شكر ، وأنتَ تَحْتُمُ تَفْضُلَكَ ، وأنا أنشُرُ تَطَوُّلَكَ ،
وقال : [من الطويل]

وكم لكَ عندي من عطاءٍ أُذِيعُهُ بجودك في الدنيا فإنكَ سائرُهُ
ومن نائلٍ أَوْلَيْتَنِيهِ مُهْنًا فلا أنا أنساهُ ولا أنتَ ذاكرُهُ

٢٣٩ - وقال أبو عيينة بن محمد بن أبي عيينة المهلبى : [من البسيط]

يا ذا اليمينين قد أَوْلَيْتَنِي مِنًا تَتَرَى هي الغايةُ القصوى من المننِ
ولستُ أَسْطِيعُ من شكرٍ أَجِيءُ به إلاَّ استطاعةَ ذي روحٍ وذِي بدنِ
لو كنتُ أعرفُ فوقَ الشكرِ منزلةً أوفى من الشكرِ عندَ الله في الثمنِ
أَخْلَصْتُها لكَ من قلبي مهذبةً حَذَوًا على مثلِ ما أَوْلَيْتَ من حَسَنِ

٢٣٦ الحماسة البصرية ١ : ١٨٢ والكامل للمبرد : ٤٣ .

٢٣٧ نثر الدر ٥ : ١٣٣-١٣٤ .

٢٣٩ الأغاني ٢٠ : ٤٣ ونهاية الأرب ٣ : ٢٤٩ .

٢٤٠ - وقال الحسن بن هانئ : [من الكامل المرفل]

قد قلتُ للعبّاسِ معتذراً من ضعفٍ شُكْرِيهِ ومعتزفاً
أنتَ امرؤٌ جَلَلْتَنِي نعماً أوْهتُ قوَى شُكْرِي فَقَدْ ضَعُفاً
لا تُسَدِّينَ إِلَيَّ عارِفَةً حتّى أَقُومَ بِشُكْرِ ما سَلَفَا

٢٤١ - وقال الحسين بن الضحّاك للوائق من أبيات : [من الطويل]

إذا كنتُ من جَدِّوَاكَ في كلِّ نعمةٍ فلا كنتُ إن لم أفرَّ عمري بِشُكْرِكَ
فقال الوائق : لله دُرُكٌ يا حسينُ ما أَقْرَبَ قَلْبِكَ من لسانِكَ ، فقال : يا أمير
المؤمنين ، جودُكَ يُنْطِقُ الْمُفْحَمَ بالشعر ، والجاحدُ بالشُكر .

٢٤٢ - كتب أبو إسحاق الصّابي إلى الصّاحب أبي القاسم ابن عباد من
كتاب : كتبتُ وليس مني جارحةٌ إلّا ناطقةٌ بِشُكْرِكَ وَحَمْدِكَ ، ولا في الدهر
جارحةٌ إلّا عافيةٌ بِفَضْلِكَ ورفدكَ ، وأنا مستمرٌّ على دعائي لك لو خلوت من أن
يكونَ عائداً بِصَلاحِي ورائثاً لِجَنّاحِي لِاتِّزَمْتَهُ عن الأحرار العائشين في نِداهِ ،
المستظّلين بِذِراهِ ، فكيف وأنا أولُ سائِمٍ في مراتعِهِ ، ووارِدٍ لِشَريعَتِهِ .

٢٤٣ - كاتب : فإنَّ الشُكْرَ تجارةٌ رابحةٌ جعله الله مفتاحاً لِخِزائِنِ رِزْقِهِ ،
وباباً إلى مَزيدِ فَضْلِهِ ، فأقيموا لله تجارةَ الشُكْرِ يُقِمَّ لَكُمْ أرباحَ المَزيدِ ، فإنَّ الله عزَّ
وجلَّ يقول : ﴿وَلَمَّا شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ (إبراهيم : ٧) .

٢٤٠ ديوان أبي نواس : ٤٧١ وزهر الآداب : ٣٢٢ ومحاضرات الراغب ٢ : ٣٧٥ وبهجة المجالس
١ : ٣١٦ (بيتان) وحماسة الخالدين ١ : ١٨٢ ونهاية الأرب ٣ : ٢٥١ ومجموعة المعاني :
٩٨ والحماسة الشجرية : ١١٦ .

٢٤١ الأغاني ٧ : ١٥٦ وأشعار الخليل : ٩٠ ونهاية الأرب ٣ : ٢٥١ .

٢٤٤ - آخر : الحمد لله الذي حَقَّقَ أَمَلِي فِيكَ ، وَصَدَّقَ ظَنِّي بِكَ ، وَذَخَرَ
 الْمَنَّةَ وَأَخَّرَهَا حَتَّى كَانَتْ مِنْكَ ، وَخَصَّكَ بِوَضْعِ الصَّنِيعَةِ عِنْدِي ، وَدَفَعَ
 الْمَكْرُوهَ ، فَلَمْ يَسْبِقْكَ أَحَدٌ إِلَى الْإِحْسَانِ إِلَيَّ ، وَلَمْ يَحَاصِّكَ فِي الْإِنْعَامِ عَلَيَّ ، وَلَمْ
 تَنْقَسِمِ الْأَيَادِي بِشُكْرِي فَهُوَ لَكَ مُوفِّرٌ عَتِيدٌ ، وَلَمْ يَخْلُقْ وَجْهِي فَهُوَ بِكَ مَصُونٌ
 جَدِيدٌ ، وَلَمْ يَزَلْ ذِمَامِي مُضَاعَافًا حَتَّى رَعِيَّتَهُ ، وَحَقِّي مَبْخُوسًا حَتَّى قَضَيْتَهُ ،
 وَأَنْصَفْتَنِي مِنْ دَهْرٍ طَالَمَا ظَلَمْنِي ، وَوَتَرْتَنِي وَعَدَلَّ بِالْحَظِّ عَنِّي ، وَأَنْقَذْتَنِي مِنْ لَوْءٍ
 غَلَبْتَهُ ، وَأَجْرْتَنِي مِنْ تَعَدِّيهِ وَسُطُوتِهِ ، وَسَرَرْتَ بِي الْوَلِيَّ الْوَدُودَ ، وَأَرَاغَمْتَ بِي
 الْعَدُوَّ الْحَسُودَ ، وَأَخَذْتَ بِيَدِي مِنَ الْمَذَلَّةِ ، وَأَنْهَضْتَنِي مِنَ الْعَثَرَةِ ، وَرَفَعْتَ أَمَلِي
 بَعْدَ انْخِفَاضِهِ ، وَبَسَطْتَ رَجَائِي بَعْدَ انْقِبَاضِهِ ، فَلَسْتُ أَعْتَدُ يَدًا إِلَّا لَكَ ، وَلَا
 مَعْرُوفًا إِلَّا مِنْكَ ، وَلَا أَوْجُهُ رَغْبَةً إِلَّا إِلَيْكَ ، فَصَانَكَ اللَّهُ عَنْ شُكْرِ مَا
 سِوَاهُ ، كَمَا صُنِّتَنِي عَنْ شُكْرِ مَنْ سِوَاكَ ، وَبَلَّغَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ غَايَةَ أَمَلِكَ
 وَمُنْتَهَى رِضَاكَ .

٢٤٥ - قال إسماعيل بن غزوان : لَا تَتَّقَنَّ بِشُكْرٍ مِنْ تُعْطِيهِ حَتَّى تَمْنَعَهُ ،
 فَالْصَّابِرُ هُوَ الَّذِي يَشْكُرُ ، وَالْجَازِعُ هُوَ الَّذِي يَكْفُرُ .

٢٤٦ - وقال البحرى : [من الطويل]

إِذَا أَنَا لَمْ أَشْكُرْ لِنِعْمَاكَ جَاهِلًا فَلَا نَلْتُ نِعْمَى بَعْدَهَا تُوجِبُ الشُّكْرَا

٢٤٧ - وقال أيضاً : [من الطويل]

أَلَنْتَ لِي الْأَيَّامَ مِنْ بَعْدِ قَسْوَةٍ وَعَاتَبْتَ لِي دَهْرِي الْمُسِيءَ فَأَعْتَبَا

٢٤٥ عيون الأخبار ٣ : ١٦٥ .

٢٤٦ ديوان البحرى ٢ : ٩٢٧ ومحاضرات الراغب ٢ : ٣٧٤ ونهاية الأرب ٣ : ٢٥١ ومجموعة
 المعاني : ٩٧ .

٢٤٧ ديوان البحرى ١ : ٢٠١ ومجموعة المعاني : ٩٧ والحماسة الشجرية : ١١٨ .

وَالْبَسْتَنِي النُّعْمَى الَّتِي غَيَّرْتَ أَخِي عَلِيٌّ فَأُضْحَى نَارَحَ الْوَدِّ أَجْنِبَا
فَلَا فَرْتُ مِنْ مَرِّ اللَّيَالِي بِرَاحَةٍ إِذَا أَنَا لَمْ أَصْبِحْ بِشُكْرِكَ مُتَعَبَا

وتمثل بهذه الأبيات شرف الدين أبو القاسم علي بن طراد الزينبي لما خلَعَ عليه المسترشدُ وقلَّده وزارته .

٢٤٨ - وقال آخر : [من الوافر]

وَلِي فِي رَاحَتِكَ غَدِيرُ نُعْمَى صَفَتْ جَنَابَهُ وَأَطَرَدَ الْحَبَابُ
وَزَلُّ لَا يَمَازِجُهُ هَجِيرٌ وَصَحَّوْ لَا يُكَدِّرُهُ ضَبَابُ
وَأَيَّامٌ حَسَنٌ لَدَيَّ حَتَّى تَسَاوَى الشَّيْبُ فِيهَا وَالشَّبَابُ

٢٤٩ - وقال عبيدالله بن عبدالله بن طاهر : [من الكامل]

إِنِّي لَشَاكِرُ أَمْسِيهِ وَوَلِيِّهِ فِي يَوْمِهِ وَمَوْمِلٌ مِنْهُ غَدَا

٢٥٠ - وقال أبو فراس ابن حمدان : [من الطويل]

وَأَنْتَ لِلْمَوَلَى الَّذِي بَكَ أَقْتَدِي وَأَنْتَ لِلنَّجْمِ الَّذِي بَكَ أَهْتَدِي
وَأَنْتَ الَّذِي بَلَّغْتَنِي كُلَّ رَتْبَةٍ مَشَيْتُ إِلَيْهَا فَوْقَ أَعْنَاقِ حُسْدِي
فِيَا مُلَيْسِي النُّعْمَى الَّتِي جَلَّ قَدْرُهَا لَقَدْ أَخْلَقْتَ تِلْكَ الثِّيَابُ فَجَدِّدِ

٢٥١ - وقال إبراهيم بن المهدي : [من البسيط]

مَا زِلْتُ فِي سَكَرَاتِ الْمَوْتِ مُطَّرَحًا ضَاقَتْ عَلَيَّ وَجُوهُ الْأَمْرِ وَالْحِيلِ

٢٤٨ مجموعة المعاني : ٩٦ .

٢٤٩ نهاية الأرب ٣ : ٢٥١ .

٢٥٠ ديوان أبي فراس : ٨٠ ومجموعة المعاني : ٩٧ .

٢٥١ ابن خلكان ٤ : ٣٥ ، ١٢٢ (للعتابي) وثمار القلوب : ٦٣٠ .

فلم تزل دائباً تسعى بلطفك لي حتى اختلست حياتي من يدي أجلي

٢٥٢ - وقال آخر : [من البسيط]

وكيف أنسأك لا نَعْمَاكَ واحدةً عندي ولا بالذي أوليت من قدم

٢٥٣ - قال عبد الأعلى بن حماد الزيني : دخلتُ على المتوكل فقال : يا أبا يحيى ، قد هممنا أن نصلك بخير ، فتدافعت الأمور ، فقلتُ : يا أمير المؤمنين : بلغني عن جعفر بن محمد الصادق : من لم يشكر الهمة لم يشكر النعمة ، وأنشدته البيتين ، قال الباهلي : [من البسيط]

لأشكرنك معروفاً هممت به إنَّ اهتمامك بالمعروف معروف
ولا ألومك إذ لم يُمضِه قدرٌ فالشيء بالقدر المحتوم مصروف

٢٥٤ - وقال ابن الرومي : [من الكامل]

كم من يدٍ بيضاء قد أسديتها تشني إليك عنان كل ودادٍ
شكر الإله صنائعاً أوليتها سلكت مع الأرواح في الأجساد

٢٥٥ - وقال آخر : [من الطويل]

وأحسن ما قال امرؤ فيك مدحةً تلاقت عليها منة وقبول
وشكر كأن الشمس تُعنى بنشره ففي كل أرض مُخبّر ورسول

-
- ٢٥٢ نهاية الأرب ٣ : ٢٥١ ومجموعة المعاني : ٩٧ وعيون الأخبار ٣ : ١٠٣ (وقافيته : نعم) .
٢٥٣ نهاية الأرب ٣ : ٢٥١ والبيتان في محاضرات الراغب ٢ : ٣٧٧ وعيون الأخبار ٣ : ١٦٥ ونثر النظم : ٥٣ وبهجة المجالس ١ : ٣١٦ وربع الأبرار ٤ : ٣٢٣ ومجموعة المعاني : ٩٧ والمستطرف ١ : ٢٣٧ والتذكرة السعدية : ٣٥٨ (لعمر بن المبارك) .
٢٥٤ ديوان ابن الرومي ٢ : ٦٦٧ ونهاية الأرب ٣ : ٢٥٢ .
٢٥٥ نهاية الأرب ٣ : ٢٥٢ ومجموعة المعاني : ٩٧ .

٢٥٦ - وقال البحري : [من البسيط]

أماً أياديكَ عندي فهي واضحةٌ ما إن تزال يدٌ منها تسوقُ يدا
لم لا أمدُّ يدي حتى أنالَ بها مَدَى النجوم إذا ما كُنْتُ لي عَضْداً

٢٥٧ - وقال السري الرفاء : [من الوافر]

فكنتُ كَرَوْضَةٍ سَقِيَتْ سحاباً فَأَثْنْتُ بالنسيمِ على السَّحابِ

٢٥٨ - وقال أيضاً : [من البسيط]

أصبحتُ أظهرُ شُكراً عن صنائِعِهِ وَأُضْمِرُ الودَّ فيه أيَّ إضمارِ
كيانعِ النخلِ يُبْدي للعيونِ ضحىً طُلُعاً نَضِيداً ويخفي غُضَّ جُمَارِ

٢٥٩ - كتب كاتب : ما أنتهي إلى غايةٍ من شكرٍ إلا وجدت وراءها
حادياً من بركٍ ، فلا زالت ممدودةً بين أملٍ تبلغه ، وأملٍ فيك تحقّقه ، حتى تتملّى
من الأعمار أطولها ، وتنالَ من الدرجاتِ أفضلها .

٢٦٠ - وقال الأقرع بن معاذ القشيري يشكر برّ ابنه : [من الطويل]

رأيتُ رباطاً إذ علتني كبرَةً وشاب لداتي ليس في برِّهِ عَتَبُ
إذا كان أولادُ الرجالِ حَزَازَةً فَأنت الحلالُ الحلوُّ والباردُ العذبُ

٢٥٦ ديوان البحري ٢ : ٧١٩ ومجموعة المعاني : ٩٧ .

٢٥٧ ديوان السري : ٣٣ .

٢٥٨ ديوان السري : ١١٤ .

٢٥٩ عيون الأخبار ٣ : ١٦٣ .

٢٦٠ شرح التبريزي على الحماسة ١ : ١٤٤ والحماسية رقم : ٨٦ عند المرزوقي والكمال : ٢٤٥
وبهجة المجالس ١ : ٧٧٢-٧٧٣ .

١ التبريزي : حين تم شبابه وولى شبابه .

لنا جانبٌ منه دَمِيثٌ وجانبٌ إذا رَامَهُ الأعداءُ متلفَةً^١ صَعْبٌ
وتأخذهُ عند المكارمِ هَزَّةٌ كما اهتزَّتْ تحتَ البارحِ الغُصْنُ الرُّطْبُ
وثوبٌ إلى الأضيافِ في ليلةِ الصِّبَا إذا اجتمع السفارُ والبلدُ الجذبُ^٢

٢٦١ - وقال بكير بن الأخنس : [من الطويل]

نَزَلْتُ على آلِ المهلبِ شاتياً غريباً عن الأوطانِ في زَمَنِ محلٍ
ويروى : فقيراً بعيد الدار في سنةٍ محلٍ (زمن المحل)

فما زال بي إلطافهم وافتقادهم^٣ وبرُّهم حتى حسبتُهم أهلي

٢٦٢ - وقال في كلمة أخرى له : [من الطويل]

وقد كنتُ شيخاً ذا تجاربَ جمَّةٍ فأصبحتُ فيهم كالصبيِّ المدللِّ

٢٦٣ - قيل : إذا قَصُرَتْ يَدُكَ عن المكافأةِ فليَطْلُ لسانُكَ بالشكر .

٢٦٤ - وقيل : للشكر ثلاث منازل : ضميرُ القلبِ ، ونَشْرُ اللسانِ ،
ومكافأةُ اليدِ .

٢٦١ التبريزي ١ : ١٦٠ (ورقم : ٩٤ عند المرزوقي) وعيون الأخبار ١ : ٣٤١ والبيان والتبيين ٣ :

٢٣٣ والزهرة ٢ : ٦٠٨ وأمالى المرتضى ٢ : ٢٩١ .

٢٦٢ البيان والتبيين ٣ : ٢٣٤ .

٢٦٤ محاضرات الراغب ٢ : ٣٧٣ وريع الأبرار ٤ : ٣٠٨ ونهاية الأرب ٣ : ٢٤٨ والمستطرف

١ : ٢٣٧ وقارن بمنزل ثلاث أخرى للشكر في عيون الأخبار ٣ : ١٦٧ .

١ التبريزي : ممتنع .

٢ هذا البيت لم يرد عند التبريزي .

٣ م : واحتضارهم .

٢٦٥ - أبو نواس : [من الطويل]

أخذتُ بجبلٍ من جبالِ محمدٍ أمنتُ به من نائبِ الحدثانِ
تغطيتُ من دهري بظلِّ جناحه فعيني ترى دهري وليس يراني
فلو تسأل الأيام باسمي لما درتُ وأين مكاني ما عرفن مكاني
أذلُّ صعابَ المكرماتِ محمدُ وأصبح ممدوحاً بكلِّ لسانِ

٢٦٦ - ابن نصر الكاتب : إنما يشكرُ على النعمة ، ويعرفُ أوقاتَ المواهبِ والمنحة ، من يطرُقهُ الإحسانُ ، ويوزره الإنعامُ إغياً ، فيجدُ فُرْجَةً من الآلاءِ ، يسُدُّها بمتابعةِ الشكرِ والثناء . فأما من يعمُّه الإفضالُ ، ويطمُّه النوالُ ، وتسابقُ الفوائدُ إليه ، وتزاحمُ العطايا عليه ، تُصَبِّحه مُعَادِيَةً ، وتعقبه مراوحة ، وتحلُّ إليه مُضْجِيَّةٌ ومُظْهِرَةٌ ، وتَفَقِّدُهُ مُعْصِرَةٌ ومُعْتَمَةٌ ، فلا يعرفُ لها مدةً تُحْصَى ، ولا يغيبُ لها عن طرفه شخصا ، فقصاراه الإقرارُ بالتقصير ، وحماداه الاعترافُ بالتعذير ، وهجَّيراه الدعاءُ بالمعونة على ما أنهضَ بحقوقِ النعمة ، ولوازمِ الخدمة . وهو لذلك مُوَاصِلٌ ، وفضلُ الله تعالى بالإجابة كافل . ووَصَلَ البرُّ تَشْرِيقُ تابشيرهِ ، وصدر إلينا تَضَحُّكُ أساريهِ ، والله على المقابلةِ معين ، وهو حسبنا ونعم الوكيل .

٢٦٧ - فصل للحسن بن وهب : من شكر لك على درجةٍ رَفَعْتَهُ إليها ، أو ثروةً أَفَدْتَهُ إِيَّاهَا ، فإنَّ شكري لك على مُهْجَةٍ أَحْيَيْتَهَا ، وحُشَّاشَةٍ أَبْقَيْتَهَا ، وَرَمَقٍ أَمْسَكْتَهُ ، وقمتَ بين التَّلَفِ وبينه . ولكلُّ نعمةٍ من نِعَمِ الدنيا حدٌّ يَنْتَهَى

٢٦٥ ديوان أبي نواس : ٥٣٨-٥٣٩ ومحاضرات الراغب ١ : ٢٦٩ وزهر الآداب : ١٠٨٨ .
٢٦٧ نهاية الأرب ٣ : ٢٥٢ .

١ إغياً : سقطت من م .

إليه ، ومدى يُوقَفُ عليه^١ ، وغاية من الشكرِ يَسْمُو إليها الطَّرْفُ ، خلا هذه النعمة التي قد فاقت الوصفَ ، وطالت الشكرَ ، وتجاوزت كلَّ قَدْرٍ ، وأنت من وراء كلِّ غاية رَدَّتْ عَنَّا كَيْدَ العدوِّ ، وأرغمتْ أَنْفَ الحسودِ ، فنحن نلجأُ منها إلى ظلِّ ظليلٍ ، وكَنَفٍ كريمٍ ، فكيف يَشْكُرُ الشاكر ، وأين يبلغُ جهْدُ المجهود .

٢٦٨ - قال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه لرجلٍ من أهل الشام : كيف عُمَلْنَا قَبْلَكُمْ ؟ قال : يا أمير المؤمنين إذا طابتِ العين عَذُبَتِ الأنهار .

٢٦٩ - الرضي : [من الكامل المرفل]

وَرَفَعَتْ لِي عِلْمًا عَلَى عِلْمٍ	أَلْبَسْتَنِي نِعْمًا عَلَى نِعَمٍ
وَعَلَوْتُ بِي حَتَّى مَشَيْتُ عَلَى	بُسْطٍ مِنَ الْأَعْنَاقِ وَالْقَمَمِ
فَلَأَشْكُرَنَّ نَدَاكَ مَا شَكَرْتُ	خُضْرُ الرِّيَاضِ مَصَانِعَ الدِّيمِ
فَالْحَمْدُ يُبْقِي ذِكْرَ كُلِّ فَتًى	وَيُبَيِّنُ قَدْرَ مَوَاقِعِ الْكِرَمِ
وَالشُّكْرُ مَهْرٌ لِلصَّنِيعَةِ إِنْ	طُلِبَتْ مُهُورُ عَقَائِلِ النُّعَمِ

٢٧٠ - أبو إسحاق الصابي : [من مixel البسيط]

ودونك الشكر من صديقٍ واطبَ وُدًّا وزارَ غِبًّا

٢٧١ - نزل الخطيئة ، وقد أقحمتهُ السَّنَةُ ، ببني مُقَلَّد بن يربوع ، فمَشَى

٢٦٩ ديوان الرضي ٢ : ٣٩٢ ونهاية الأرب ٣ : ٢٥٢ ومجموعة المعاني : ٩٧ ومنها ثلاثة أبيات في الحماسة الشجرية : ١١٩ .

٢٧١ الأغاني ٢ : ١٤٩-١٥٠ والبيتان في مجموعة المعاني : ٩٦ أيضاً وديوان الخطيئة : ٦٦ .

بعضهم إلى بعض وقالوا : إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ لَا يَسَلِّمُ عَلَى لِسَانِهِ أَحَدٌ ، فَنَعَالُوا حَتَّى نَسْأَلَهُ عَمَّا يَجِبُ فَنَفْعَلُهُ ، وَعَمَّا يَكْرَهُ فَنُجْتَنِبُهُ . فَأَتَوْهُ فَقَالُوا : يَا أَبَا مُلَيْكَةَ ، أَنْتَ اخْتَرْتَنَا عَلَى سَائِرِ الْعَرَبِ ، وَوَجَبَ حَقُّكَ عَلَيْنَا ، فَمُرْنَا بِمَا تَحِبُّ أَنْ نَفْعَلَهُ ، وَلِمَا تَكْرَهُ أَنْ نَتْنَاهِيَ عَنْهُ ، فَقَالَ : لَا تُكْثِرُوا زِيَارَتِي فَتَمْلُؤُنِي ، وَلَا تَقْطَعُواهَا فَتُوحِشُونِي ، وَلَا تَجْعَلُوا فِنَاءَ بَيْتِي مَجْلَسًا لَكُمْ ، وَلَا تُسَمِعُوا بَنَاتِي غِنَاءَ شَبِيبَتِكُمْ ، فَإِنَّ الْغِنَاءَ رُقِيَّةُ الزَّانَا . قَالَ : فَأَقَامَ عِنْدَهُمْ ، وَجَمَعَ كُلَّ رَجُلٍ مِنْهُمْ وَلَدَهُ وَقَالَ : عَلَى أَمِّكُمْ الطَّلَاقُ لَعَنَ تَغْنَى أَحَدٌ مِنْكُمْ وَالْحَطِئَةُ بَيْنَ أَظْهُرِنَا لِأَضْرِبَنَّهُ ضَرْبَةً بِسَيْفِي ؛ فَلَمْ يَزَلْ مُقِيمًا فِيمَا يَرْضَى حَتَّى انجَلَّتِ السَّنَةُ ، وَارْتَحَلَ وَهُوَ يَقُولُ : [مِنْ الْكَامِلِ]

جاورتُ آلَ مُقَلِّدٍ فحمدتهم إذ ليس كلُّ أخِي جَوَارٍ يُحَمَّدُ
أَزْمَانَ مَنْ يُرِيدُ الصَّنِيعَةَ يَصْطَنَعُ فِينَا وَمَنْ يُرِيدُ الزَّهَادَةَ يَزْهَدُ

٢٧٢ - وَمَنْ مَلِيحٌ مَا جَاءَ فِي الشُّكْرِ وَمَخْرَجُهُ مَخْرَجُ الدِّيَانَةِ أَنَّ عَدِيَّ بْنَ أَرْطَاةَ لَمَّا احْتَفَرَ نَهْرَ عَدِيٍّ بِالْبَصْرَةِ كَتَبَ إِلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ : إِنِّي احْتَفَرْتُ لِأَهْلِ الْبَصْرَةِ نَهْرًا أَعَذَّبَ بِهِ مَشْرُبُهُمْ ، وَجَادَتْ عَلَيْهِ أَمْوَالُهُمْ ، فَلَمْ أَرَ لَهُمْ فِي ذَلِكَ شُكْرًا ، فَإِنْ أَذِنْتَ لِي قَسَمْتُ عَلَيْهِمْ مَا أَنْفَقْتُ عَلَيْهِ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ عُمَرُ : إِنِّي لَا أَحْسِبُ أَهْلَ الْبَصْرَةِ عِنْدَ حَفْرِكَ لَهُمْ هَذَا النَّهْرَ خَلَوْا مِنْ رَجُلٍ قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِهَا شُكْرًا مِنْ جَنَّتِهِ فَارْضَ بِهَا شُكْرًا مِنْ نَهْرِكَ .

٢٧٣ - أُدْخِلَ عَلَى الْفَضْلِ بْنِ سَهْلٍ مَلِكُ التَّبَتِ وَهُوَ أَسِيرٌ ، فَقَالَ : أَمَا تَرَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ أَمَكَّنَ مِنْكَ بِغَيْرِ عَهْدٍ وَلَا عَقْدٍ ؟ فَمَا شُكْرُكَ إِنْ صَفَحْتُ عَنْكَ ، وَوَهَبْتُ لَكَ نَفْسَكَ ؟ فَقَالَ : أَجْعَلُ النَّفْسَ الَّتِي أَبْقَيْتَهَا بِذَلِكَ مَتَى أَرَدْتَهَا ، فَقَالَ

٢٧٢ ربيع الأبرار ٤ : ٣٢٨ (وبين النصين بعض اختلاف) .

٢٧٣ البصائر ٧ : ١٩٣ (رقم : ٦٠٧) .

الفضل : شكرٌ والله . وكلّم المأمون فيه فصّح عنه .

٢٧٤ - وشكر أبو العيّن الطائيّ فقال : هذا رجلٌ إذا رَضِيَ عِشْنًا في نوافل فضله ، وإذا غضب تَقَوَّنَا بقايا برّه .

٢٧٥ - من كتاب للصّابي يذكر فيه صمصام الدولة وصنيعه إليه بعد نكبة أبيه عضد الدولة : وإليه الرغبة في إطالة [عمر] مولانا عالي الكعب ، قاهرًا للخطب ، مالكا للأمر ، حاكما على الدهر ، وأن يتولّى عني مجازاته بأفضل ما جازى به قويا عن ضعيف ، ومُغيثا عن لهيف ، ومُنعمًا عن شاكر ، ومحسنا عن ناشر .

٢٧٦ - شاعر : [من الكامل]

ومن الرزّيّة أنّ شكرِي صامتٌ عما فعلتَ وأنّ بركَ ناطقٌ
أأرى الصنّعة منك ثم أُسرّها إني إذن ليدّ الكريم لَسارقُ

٢٧٧ - ودخل المبرد إلى عيسى بن فرخان شاه فشكره على رضاه عنه بعد أن كان قد غضب عليه ، فقال : أعزّك الله ، لولا تجرّعك مرارة الغضب ما التذذت حلاوة الرضا ، ولا يحسُن مدح الصّفوّ إلّا عند ذمّ الكدر ، ولقد أحسن البحريّ في قوله : [من البسيط]

ما كان إلّا مكافاةً وتكرمةً هذا الرضى وامتحاناً ذلك الغضبُ
وربّما كان مكروه الأمورِ إلى محبوبها سبباً ما مثله سببُ

٢٧٤ نثر الدر ٣ : ٢١٠-٢١١ والبصائر ١ : ٧٩ (رقم : ٢٢١) والطائي المذكور هنا اسمه أحمد بن محمد .

٢٧٦ مجموعة المعاني : ٩٦ (لأبي تمام) .

٢٧٧ البصائر ٦ : ١٨٩-١٩٠ (رقم : ٥٨٤) وريع الأبرار ١ : ٧٣١ وشعر البحري في ديوانه أيضاً ١ : ١٧١ ورجز أبي نواس في ديوانه : ٩٦٢-٩٦٣ .

فَقَالَ لَهُ عِيسَى : أَطَالَ اللَّهُ بِقَاءِكَ ، وَأَحْسَنَ عَنَّا جَزَاءَكَ ، فَإِنَّكَ كَمَا قَالَ أَبُو
نَوَاسٍ : [مِنْ الرِّجْزِ]

مَنْ لَا يَعِدُّ الْعِلْمَ إِلَّا مَا عَرَفَ كُنَّا مَتَى نَشَاءُ مِنْهُ نَعْتَرِفُ
رَوَايَةً لَا تُجْتَنَّبُ مِنَ الصُّحُفِ

وَأَنَا أَصِيلُ الْبَحْتَرِيِّ لَتَمَثَّلِكَ بِشَعْرِهِ . وَوَصَلَهُ بِنَحْوِ مِنْ صَلَاتِهِ .

٢٧٨ - قَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ : [مِنْ الطَّوِيلِ]

وَمَا يَبْلُغُ الْإِنْعَامُ فِي النِّفْعِ غَايَةً عَلَى الْمَرْءِ إِلَّا مَبْلَغُ الشُّكْرِ أَفْضَلُ
وَلَا بَلَغَتْ أَيْدِي الْمُنِيلِينَ بَسْطَةً مِنَ الطَّوِيلِ إِلَّا بَسْطَةُ الشُّكْرِ أَطْوَلُ
وَلَا رَجَحَتْ فِي الشُّكْرِ يَوْمًا صَنِيعَةً عَلَى الْمَرْءِ إِلَّا وَهِيَ بِالشُّكْرِ أَثْقَلُ
فَمَنْ شَكَرَ الْمَعْرُوفَ يَوْمًا فَقَدْ أَتَى أَحَا الْعُرْفِ مِنْ حُسْنِ الْمَكَافَاةِ مِنْ عُلَّ

٢٧٩ - وَقَالَ رَجُلٌ مِنْ غَطَفَانَ : [مِنَ الْبَسِيطِ]

الشُّكْرُ أَفْضَلُ مَا حَاوَلْتَ مُلْتَمِسًا بِهِ الزِّيَادَةَ عِنْدَ اللَّهِ وَالنَّاسِ

٢٨٠ - أَسْرَتْ قَيْسُ الْقَطَامِيِّ فِي بَعْضِ حُرُوبِهَا مَعَ تَغْلِبَ ، فَأَرَادُوا قَتْلَهُ ،

٢٧٨ نهاية الأرب ٣ : ٢٤٨ (لِيَحْيَى بْنِ زِيَادٍ الْحَارِثِيِّ) .

٢٧٩ نهاية الأرب ٣ : ٢٤٩ .

٢٨٠ الأغاني ٢٣ : ٢٠٩-٢١٠ وديوان القطامي : ٨٤-٨٦ ومن القصيدة أربعة أبيات في الزهرة
٢ : ٦١٠ .

١ م : بخير .

٢ في ب :

ولا بذل الشكر امرؤ حق بذله على العرف في حسن المكافاة مزعل
ويبدو أن اضطراباً حدث بين بيتين .

فخلصه زفر بن الحارث الكلابي ، وقام دونه وحماه وحمله وكساه وأعطاه مائة ناقة ، فقال القطامي يشكره : [من البسيط]

مَنْ مُبْلَغُ زُفَرٍ الْقَيْسِيُّ مِدْحَتَهُ عَنْ الْقَطَامِيِّ قَوْلًا غَيْرَ إِفْنَادِ
إِنِّي وَإِنْ كَانَ قَوْمِي لَيْسَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ قَوْمِكَ إِلَّا ضَرْبَةُ الْهَادِي
مُتْنٍ عَلَيْكَ بِمَا اسْتَبَقَيْتَ مَعْرِفَتِي وَقَدْ تَعَرَّضَ مِنِّي مَقْتَلٌ بَادِ
فَلَنْ أَثِيْبَكَ بِالنِّعْمَاءِ مَشْتَمَةً وَلَنْ أُبَدِّلَ إِحْسَانًا بِإِفْسَادِ
لَوْلَا كِتَابُ مَنْ عَمِرُوا تَصُولُ بِهَا أَوْدَيْتُ يَا خَيْرَ مَنْدُوٍّ لَهُ النَّادِي
إِذِ الْفَوَارِسُ مِنْ قَيْسٍ بِشِكَّتْهَا حَوْلِي شُهُودٌ وَمَا قَوْمِي بِشُهَادِ
إِذِ يَعْتَرِكُ رِجَالٌ يَسْأَلُونَ دَمِي وَلَوْ أَطْعَمْتَهُمْ أَبْكَيْتَ عُوَادِي
وَقَدْ عَصَيْتَهُمْ وَالْحَرْبُ مَقْبَلَةٌ لَا بَلْ قَدَحْتَ زَنَادًا غَيْرَ أَصْلَادِ

٢٨١ - قال فيلسوف : من مدحك بما ليس فيك ، فلا تأمن بهته ، ومن شكر ما لم تأت إليه فاحذر أن يكفر نعمتك .

٢٨٢ - روى نصر بن سيار عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي ﷺ : من أنعم على رجلٍ نعمةً فلم يشكرْ له فدعا عليه استجيب له ؛ ثم قال نصر : اللهم إني قد أنعمتُ على آلِ بسَّامٍ فلم يشكروا ، اللهم فاقتلهم ، فقتلوا كلهم .

٢٨٣ - طلق رجلٌ امرأته فلما أراد الارتحال قال : اسمعي ، وليسمع من حضر . إني والله اعتمدتُك برغبة ، وعاشتُك بمحبة ، ولم توجدْ منك زلةً ، ولم تدخلني عنك ملّةً ، ولكنَّ القضاء كان غالباً . فقالت المرأة : جُزيت من صاحبٍ ومصحوبٍ خيراً ، فما استرثتُ خيرَكَ ، ولا شكوتُ ضيرَكَ ، ولا

٢٨١ ربيع الأبرار ٤ : ١٩٥ ، ٣٢٥ ، والبصائر ٧ : ٣١ (رقم : ٥) وانظر ما تقدم رقم : ١٥٢ .
٢٨٢ نثر الدر ٥ : ٩٤ و ربيع الأبرار ٤ : ٣٢٨ ومحاضرات الراغب ٢ : ٣٧٣ والمستطرف ١ : ٢٣٧ .
٢٨٣ بلاغات النساء : ٨٨ .

تَمَنَيْتُ غَيْرَكَ ، ولم أَزِدْ إِلَيْكَ إِلَّا شَرَهَا ، ولم أَجِدْ لَكَ فِي الرِّجَالِ شَبَهَا ، وليس
لِقَضَاءِ اللَّهِ مَدْفَعٌ ، ولا من حُكْمِهِ عَلَيْنَا مُمْتَنِع .

٢٨٤ - البحتري : الشكرُ نسيمُ النعم .

٢٨٥ - إبراهيم بن العباس في أحمد بن أبي دواد : [من الطويل]

أَتَيْتُكَ شَتَّى الرَّأْيِ لَابِسَ حَيْرَةٍ فَسَدَّدْتَنِي حَتَّى رَأَيْتُ الْعَوَاقِبَا
عَلَى حَيْنِ الْقَى الرَّأْيِ دُونِي حِجَابَهُ فَجَبْتُ خُطُوبًا وَاعْتَسَفْتُ الْمَذَاهِبَا

٢٨٦ - المتنبي : [من الطويل]

تَرَكْتُ السُّرَى خَلْفِي لَمَنْ قَلَّ مَالُهُ وَأَنْعَلْتُ أَفْرَاسِي بِنِعْمَاكَ عَسَجَدَا
وَقَيَّدْتُ نَفْسِي فِي هَوَاكَ حَبَّةً وَمَنْ وَجَدَ الْإِحْسَانَ قِيدًا تَقَيَّدَا

٢٨٧ - أبو الحسين الكاتب المغربي : [من الطويل]

سَأَشْكُرُ نِعْمَاكَ الَّتِي انْبَسَطَتْ بِهَا يَدِي وَلِسَانِي فَهُوَ بِالْمَجْدِ يَنْطَلِقُ
وَأَنْتَنِي بِمَا أَوْلَيْتَنِي مِنْ صَنِيعَةٍ وَمِنْ مِنَّةٍ تَغْدُو عَلَيَّ وَتَطْرُقُ
وَكُلُّ أَمْرٍ يَرْجُو نَدَاكَ مُوَفَّقٌ وَكُلُّ أَمْرٍ يُثْنِي عَلَيْكَ مُصَدَّقٌ

٢٨٨ - بعض المغاربة : [من البسيط]

٢٨٤ زهر الآداب : ٣٣٤ وربع الأبرار ٤ : ٣٢٥ ومحاضرات الراغب ٢ : ٣٧٣ .

٢٨٥ الطرائف الأدبية : ١٢٧ ومعجم الأدباء ١ : ٢٧٢ .

٢٨٦ ديوان المتنبي : ٣٦١-٣٦٢ .

٢٨٧ هو أبو الحسين محمد بن اسماعيل بن اسحاق (النموذج : ٣٦٠) وأبياته فيه ص : ٣٦٢ ونهاية

الأرب ٣ : ٢٥٣ ولأبي الحسين ترجمة في الوافي ٢ : ٢١٤ ومسالك الأبصار ١١ : ٣٠٧

وكانت وفاته سنة ٤٠٨ عن سبعين سنة.

٢٨٨ هو قهر بن جابر الخزاعي (النموذج : ٣٢٤) وأبياته ص : ٣٢٧ وانظر مسالك الأبصار

١١ : ٣٢٦ .

يا مانعَ الدهرِ أن يَسْطُوَ عليَّ لَقَدْ عَلِقْتُ مِنْكَ بِجِلٍّ لَيْسَ يَنْصَرِمُ
ما أَطْيَبَ العِيشَ في دُنْيا تُصَرِّفُها بِالْعَطْفِ مِنْكَ وَإِنْ لَمْ تُدِنَّا رَحِمُ
كَأَنَّها نِعْمَةٌ الأُخْرى فَلَيْسَ بِها على المَطيعِينَ تَنْكِدُ ولا أَلَمُ

٢٨٩ - ابن رشيِّق المغربي : [من الخفيف]

خُذْ ثَناءَ عَليكَ غِيبَ الأيادي كَثْناؤِ الرُّبى على الأمطارِ
سَقَطَ الشُّكْرُ وَهو مُوجِبٌ نُعْما كَ سَقوطِ الأنواءِ بالأثْمارِ

٢٩٠ - مسلم بن الوليد : [من الوافر]

جَلِبْتُ لَكَ الثَّناءَ فِجاءَ عَفْواً وَنَفْسُ الشُّكْرِ مُطْلَقَةُ العِقالِ
وَيُرْجِعُنِي إِلَيْكَ إِذا نَأَتْ بِي دِياري عَنْكَ تَجْربَةُ الرِّجالِ

٢٨٩ ديوان ابن رشيِّق : ٧٨ ونهاية الأرب ٣ : ٣٥٢ .

٢٩٠ ديوان مسلم : ٣٣٦ والكامل للمبرد (الدالي) : ١٥٠٢ .

نوادِر في الشكر

٢٩١ - سأل أبو العيْناء رجلاً ممن كان يصحبُ الحسنَ بنَ مَخْلَدٍ عن حاله فأقبل يشكره ، فقال له أبو العيْناء : لسانُ حالكُ يُكذِّبُ لسانَ شكري .

٢٩٢ - قدم أبو نُخَيْلَةَ على أبا نِ بن الوليد فامتدحه فكساه ووهب له جاريةً جميلة ، فخرج يوماً من عنده فلقيه رجلٌ من قومه فقال له : كيف وجدتَ أبا نِ ابن الوليد ؟ فقال : [من الرجز]

أَكْثَرَ وَاللَّهِ أَبَانُ مَيْرِي وَمِنْ أَبَانِ الْخَيْرِ كُلِّ الْخَيْرِ
ثَوْبٌ لَجَلْدِي وَحِرٌّ لِأَيُّوِي

٢٩٣ - تكلم رجلٌ عند عبد الله بن العباس فأكثر الخطأ ، فدعا بغلامٍ له فَأَعْتَقَهُ ، فقال له الرجل : ما سببُ هذا الشكر ؟ فقال : إذ لم يجعلني مثلك .

٢٩٤ - قيل لأعرابيٍّ في الشتاء : أما تصلي ؟ قال : البردُ شديدٌ وما عليَّ كِسوةٌ أصلي فيها ، وقال : [من الطويل]

إِنْ يَكْسُنِي رَبِّي قَمِيصاً وَرَبِطَةً أَصِلُّ وَأَعْبُدُهُ إِلَى آخِرِ الدَّهْرِ
وَإِنْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا بِقَايَا عِبَادَةٍ مُخَرَّقَةٍ مَا لِي عَلَى الْبَرْدِ مِنْ صَبْرِ

٢٩٢ الأغاني ٢٠ : ٣٨٣-٣٨٤ .

٢٩٤ ربيع الأبرار ١ : ١٦٣ .

٢٩٥ - السريّ الرفاء الموصلي : [من المنسرح]

من ذمّ إدريسَ في قيادته فأنني حامدٌ لإدريسِ
كلّم لي عاصياً فكان له أطوع من آدمٍ لإبليس
وكان في سرعة المجيء به آصفَ في حمل عرش بلقيس

الفصل الثاني الاعتذار والاستعفاف

٢٩٦ - وثمرتهما العفو والصفح ، وهما خيرٌ مندوبٌ إليه ، وأحسنُ محضوسٍ عليه ، قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ (النور : ٢٢) .

٢٩٧ - وقال رسول الله ﷺ : أقبلوا ذوي الهيئاتِ عثراتهم إلا من الحدود .

٢٩٨ - وقال ﷺ : من اعتذر إليه أخوه المسلم فلم يقبلْ لم يردْ عليَّ الحوض .

٢٩٩ - وقال علي عليه السلام : أولى الناسِ بالعفوٍ أقدرهم على العقوبة .

٣٠٠ - وقال أيضاً : العفوُ زكاةُ الظَّفرِ .

٣٠١ - وقال أيضاً : إذا قَدَرْتَ على عدوك فاجعل العفوَ عنه شُكراً للقدرة عليه .

٣٠٢ - وقال الحسن بن علي عليهما السلام : لا تعاجل الذنبَ بالعقوبة

٢٩٦ قال النوري (نهاية الأرب ٣ : ٢٥٨) رأيت جماعة من أهل الأدب قد ألحقوا الاعتذار والاستعفاف بالمدح كالحمدوني في تذكرته .

٢٩٧ بهجة المجالس ١ : ٣٧٠ وربع الأبرار ١ : ٧٥١ وعيون الأخبار ٣ : ١٠٠ .

٢٩٨ - هذه الفقر قد نقلها النوري في نهاية الأرب ٣ : ٢٥٨ ؛ وانظر رقم : ٢٩٨ في عيون

٣٠٤ الأخبار ٣ : ١٠٠ .

٢٩٩ بهجة المجالس ١ : ٣٧١ .

٣٠٠ ربع الأبرار ١ : ٧٢٧ .

٣٠١ ربع الأبرار ١ : ٧٥١ .

واجعلُ بينهما للاعتذار طريقاً .

٣٠٣ - وقال أيضاً : أوسعُ ما يكونُ الكريمُ بالمغفرة إذا ضاقتْ بالذنبِ
المعذرة .

٣٠٤ - وقال جعفر بن محمد : شفيعُ المذنبِ إقرارُهُ ، وتوبةُ المجرمِ
اعتذارُهُ .

٣٠٥ - وقال رجلٌ من بني تميم لقومه : ألا أدُلُّكُمْ على ما هو أفضلُ من
الحقِّ ؟ قالوا : وما هو ؟ قال : العفو .

٣٠٦ - وقال الشاعر : [من الطويل]

فإن كنتَ تَرَجُّوْا في العقوبةِ راحةً فلا تَرَهَّدَنَّ عندَ التجاوزِ في الأجرِ

٣٠٧ - وقال الحسن بن أبي الحسن رضي الله عنه : إذا كان يومُ القيامةِ
نادى منادٍ : من كان له على الله أجرٌ فليَقُمْ ، فلا يقومُ إلاَّ العافونَ عن الناسِ ، وتلا
قوله تعالى : ﴿ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ﴾ (الشورى : ٤٠) .

٣٠٨ - وقال عمر بن حبيب العدوي : كنتُ في وفد أهل البصرة لما قدموا
على المنصور يسألونه أن يوليَّ عليهم قاضياً ، فبينما نحن عنده إذ جيءَ برجلٍ مصفدٍ
يُحْمَلُ في الحديد ، فوقف بين يديه فَعَلَّوْا يَدَهُ إلى عنقه ، فسأله طويلاً ثم بُسِطَ له
نِطْعٌ وأُقْعِدَ عليه ، ونحن ننظر إليه ، فأمر بضرب عنقه ، والرجلُ يحلفُ له وهو
يكذِّبه ، ولم يتكلَّم أحدٌ من الجمع . فقمتُ وكنتُ أحدثهم سناً ، فقلت : يا أمير
المؤمنين ، أتأذن لي في الكلام ؟ فقال : قل . قلت : يُروى عن ابن عمك رسول
الله ﷺ أنه قال : من اعتذر إليه أخوه المسلم فلم يقبلْ عذره لم يَرِدْ عليَّ الخوض ،
وقد اعتذر إليك فاقبلْ عذره . فقال : يا غلامُ اضربْ عنقه . فقلت : إن أباك

٣٠٦ نهاية الأرب ٣ : ٢٥٩ .

٣٠٧ ربيع الأبرار ١ : ٧٥٦ (لأبي بكر الهذلي مخاطباً المنصور) .

حدثني عن جدك عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ : إذا كان يومُ القيامة نادى منادٌ تحت العرش ليقيم من كان له عند الله يدٌ فلا يقوم إلا من عفا عن أخيه المسلم ، فقال : آله أن أبي حدثك عن جدي عن ابن عباس عن النبي ﷺ بهذا ؟ فقلت : آله إن أباك حدثني عن جدك عن ابن عباس عن النبي ﷺ بهذا . فقال أبو جعفر : صدق أبي عن جدي عن ابن عباس بهذا . يا غلام خلّ عنه ، وأمر له بجائزة وولّاني قضاء البصرة .

٣٠٩ - وأتيت المأمونُ برجلٍ يريد أن يقتله ، وعليّ بن موسى الرضا جالس ، فقال : ما تقولُ يا أبا الحسن ؟ فقال : أقول إن الله تعالى لا يزيدك بحسن العفو إلا عزاً ، ففعا عنه .

٣١٠ - وكان المأمون مؤثراً للعفو كأنه خُلِقَ غريزةً له ، وهو القائل : لقد حُببَ إليّ العفو حتى أظنّ أني لا أثاب عليه . وسأذكر جملاً من أخباره فيه هاهنا .

٣١١ - وقع جعفر بن يحيى في رقعةٍ معترذر : قد تقدّمت طاعتك ونصيحتك ، فإن بدّرت منك هفوةً فلن تغلبَ سيئةٌ حسّنتين .

٣١٢ - وقال الشاعر : [من الخفيف]

ارضَ للسائلِ الخضوعَ وللقا رِفَ ذنباً خصاصةً الاعتذارِ

٣١٣ - وكان النابغة الذبياني مُجيداً في الاعتذار حتى قيل إنه أشعرُ الناس إذا رهب ، ومشهورة قصائدهُ متضمنة الاعتذار إلى النعمان بن المنذر ، فمن ذلك

٣٠٩ نثر الدر ١ : ٣٦٢ .

٣١٠ عن محبة المأمون للعفو انظر ربيع الأبرار ١ : ٧٤٥ ونثر الدر ٣ : ١١٣ .

٣١١ نهاية الأرب ٣ : ٢٦١ وربيع الأبرار ١ : ٧٤٧ .

٣١٢ نهاية الأرب ٣ : ٢٦١ .

٣١٣ نهاية الأرب ٣ : ٢٦٢ وديوان النابغة : ٢٦ ، ٢٥ .

قوله : [من البسيط]

أُنْبِئْتُ أَنَّ أَبَا قَابُوسَ أَوْعَدَنِي وَلَا قَرَارَ عَلَى زَأْرِ مِنَ الْأَسَدِ
فَلَا لَعَمْرُ الَّذِي قَدْ زُرْتُهُ حِجْجًا^١ وَمَا هُرِيقَ عَلَى الْأَنْصَابِ مِنْ جَسَدِ
مَا إِنْ أَتَيْتُ بِشَيْءٍ أَنْتَ تَكْرَهُهُ^٢ إِذَنْ فَلَا رَفَعْتَ سَوْطِي إِلَيَّ يَدِي
هَذَا لِأَبْرَأَ مِنْ قَوْلٍ قُدِفْتُ بِهِ طَارَتْ نَوَافِذُهُ حَرًّا عَلَى كَبْدِي^٣

٣١٤ - ومن ذلك قوله : [من الطويل]

وَعِيدُ أَبِي قَابُوسَ فِي غَيْرِ كُنْهِهِ أَتَانِي وَدُونِي رَاكِسٌ وَالضَّوَاجِعُ
فَبْتُ كَأَنِّي سَاوَرْتَنِي ضَعِيلَةً مِنَ الرُّقْشِ فِي أُنْيَابِهَا السَّمُّ نَاقِعُ
يُسَهِّدُ مِنْ نَوْمِ الْعِشَاءِ^٤ سَلِيمُهَا لِحَلْيِ النِّسَاءِ فِي يَدَيْهِ قَعَاقِعُ
تَنَازَرَهَا الرَّاقُونَ مِنْ سَوْءِ سُمِّهَا تُطَلِّقُهُ طَوْرًا وَطَوْرًا تَرَاجِعُ
أَتَوَعِدُ عَبْدًا لَمْ يَخُنْكَ أَمَانَةٌ وَتَتْرَكَ عَبْدًا ظَالِمًا وَهُوَ ضَالِعُ
حَمَلَتْ عَلَيَّ ذَنْبُهُ وَتَرَكْتُهُ كَذِي الْعُرِّ يُكْوَى غَيْرُهُ وَهُوَ رَاتِعُ
فَإِنَّكَ كَاللَّيْلِ الَّذِي هُوَ مَدْرَكِي وَإِنْ خَلْتُ أَنَّ الْمَتَأَى عِنْدَكَ وَاسِعُ
خَطَاطِيفُ حُجْنٍ فِي حَبَالٍ مَتِينَةٍ تَمُدُّ بِهَا أَيْدِيَّ إِلَيْكَ نَوَازِعُ

٣١٤ نهاية الأرب ٣ : ٢٦٣ وديوان النابغة : ٣٢-٣٤ ، ٣٨ وديوان المعاني : ١ : ٢١٧-٢١٨
ولباب الآداب : ٣٧٨ .

١ الديوان : الذي مسحت كعبته .

٢ الديوان : ما قلت من شيء مما أتيت به .

٣ رواية الديوان :

٤ إلا مقالة أقوام شقيت بها كانت مقاتلهم قرعاً على كبدي

الديوان : من ليل التمام .

٣١٥ - ومن ذلك قوله : [من الطويل]

حَلَفْتُ فَلَمْ أَتْرِكْ لِنَفْسِكَ رِيَّةً وليس وراء الله للمرء مذهبٌ
لئن كنتَ قد بُلِّغْتَ عَنِّي خِيَانَةً لمبلغك الواشي أغشٌ وأكذبُ
ولكنني كنتُ امرءاً لِي جانبٌ من الأرض فيه مُستَراذٌ ومذهبُ
ملوكٌ وإخوانٌ إذا ما لقيتهم¹ أَحَكَّمُ في أموالهم وأقربُ
كفعلك في قوم أراك اصطنعتهم² فلم ترَهُم في مثل ذلك أذنبوا
فلا تتركني بالوعيدِ كأنني إلى الناسٍ مطليٌّ به القارُ أجربُ
ولستَ بمستبيحٍ أحاً لا تلمُهُ على شَعَثِ أيِّ الرجالِ المهذبُ

٣١٦ - وقال طريح بن إسماعيل الثقفي يعتذر إلى الوليد بن يزيد بن عبد الملك : [من البسيط]

أُمُشِمْتُ أَنْتَ أَقْوَاماً صَدُورُهُمْ عليَّ فيكَ إلى الأذقانِ تلتهبُ
إِنْ يَسْمَعُوا الْخَيْرَ يُخَفُّوهُ وَإِنْ سَمِعُوا شراً أذاعوا وإن لم يَسْمَعُوا كذبوا
رَأَوْا صَدُودَكَ عَنِّي فِي اللَّقَاءِ فَقَدْ تَحَدَّثُوا أَنَّ حَبْلِي مِنْكَ مُنْقَضِبُ
وَأَنَّ سَخَطَكَ شَيْءٌ لَمْ أَنَاجِ بِهِ نفسي ولم يكُ مما كنتُ أَحْتَسِبُ³
قَدْ كُنْتُ أَحْسَبُ أَنِّي قَدْ لَجَأْتُ إِلَى حرزٍ وَأَنَّ لَا يَضُرُونِي وَإِنْ أَلْبُوا

٣١٥ نهاية الأرب ٣ : ٢٦١-٢٦٢ وديوان النابغة : ٧٢-٧٤ ولياب الآداب : ٣٧٩ .
٣١٦ الأغاني ٤ : ٢١٣ ، ٣١٢ والحماسة البصرية ٢ : ٢٠ وشعراء أمويون ٣ : ٢٩٣ ؛ والبيت
الثاني (منفرداً أو مع أبيات أخرى لم ترد هنا) في الشعر والشعراء : ٥٦٩ والبصائر ٩ : ١٣٩
(رقم : ٤٤٧) والصدقة والصديق : ١١٣ وربيع الأبرار ٣ : ٣٨٦ .

١ الديوان : أتيتهم .
٢ ب : اصطفتيهم .
٣ الأغاني : اكتسب .

فإن وصلت فأهل العُرفِ أنت وإن تدفعُ يديَّ فلي بُقيا ومُنقلبُ
إني كريمُ كرامٍ عشتُ في أدبٍ نفى العيوبَ وخيرُ الشيمةِ الأدبُ
قد يعلمون بأنَّ العزَّ منقطعٌ عني^١ وأنَّ الغنى لا بدَّ منقلبُ
لا يفرحون إذا ما الدهرُ طاوعهمُ يوماً يسيراً ولا يشكون إن نُكبوا

٣١٧ - وقال أيضاً : [من الخفيف]

فإليك ارتحلتُ يشفعُ لي قُرُ بي ونصحٌ لكم وعَيْبٌ سليمُ
فاكسني البشر إنه شاهدُ العُر ف كما شاهدُ القنوطِ الوجومُ

٣١٨ - وقال أيضاً : [من الكامل]

نامَ الخليُّ من الهمومِ وباتَ لي ليلٌ أكْبِدُهُ وهمٌ مُضْلِعُ
أبغى وجوه مخارجي من تهمةٍ أزمْتُ عليَّ وسُدَّ منها المطلعُ
جزعاً لمعتبةِ الوليدِ ولم أَكُنْ من قبل ذاك من الحوادثِ أجزُعُ
فلأترعنَّ عن الذي لم تهوهُ إن كان لي - ورأيتَ ذلك - منزعُ
إن كنتَ في ذنبٍ عتبتَ فإنني عما كرهتَ لنازعٌ متورعُ
فاعطفُ فذاك أبي عليَّ توسعاً وفضيلةً فعلى الفضيلةِ تتبعُ

٣١٩ - وكان البحري نابغي الاعتذار ، فمن جيد قوله فيه : [من الطويل]

عذيري من الأيامِ رنَّ مَشْرَبِي ولَقِينَنِي نَحْساً من الطيرِ أَشَامَا

٣١٧ لم ترد في «شعراء أمويون» .

٣١٨ الأغاني ٤ : ٣١٥-٣١٦ وشعراء أمويون ٣ : ٣٠٤ .

٣١٩ ديوان البحري ٣ : ١٩٨٢ وديوان المعاني ١ : ٢١٩ ونهاية الأرب ٣ : ٢٦٣-٢٦٤ .

وأكسبني سُخْطَ امرئٍ بِتْ مَوْهِنًا
تَبَلَّجَ عن بعضِ الرضى وانطوى على
إذا قُلْتُ يوماً قد تجاوزَ حَدَّهَا
وأصيدَ إن نازعته الطَّرْفَ رَدَّهُ
ثناه العدا عني فأصبح مُشرعاً^٢
وقد كان سهلاً واضحاً فتوَعَّرْتُ
أَمْتَحِذُ عندي الإساءةَ مُحْسِنٌ
ومكتسبٌ في الملامةَ ماجدٌ
[يخوفني من سوء رأيك معشرٌ
أعيذك أن أحشاك من غيرِ حادثٍ
وأكبرُ ظني أنك المرءُ لم تكن
ولو كان ما خبرته أو سمعته
لي الذنبُ معروفاً وإن كنتُ جاهلاً

أرى سُخْطَهُ لَيْلاً من^١ الليلِ مظلماً
بَقِيَّةَ عَتَبٍ شَارَفْتُ أَنْ تَصْرَمَا
تَلَبَّثَ في أعقابِها وتلوَّما
كُلَيْلاً وإن راجعته القولَ جمعما
وأوهمه الواشونَ حتى توهَّما
رُبَاهُ وَطَلَقاً ضاحكاً فتجهَّما
ومتتقمٌ مني امرؤُ كان مُنِعِما
يرى الحمدَ غُنىً والملامةَ مَغْرَمَا
ولا خوفَ إلا أن تجورَ وتظلمَا]
تَبَيَّنَ أو جُرِمَ إليك تقدِّما
تُحَلِّلُ بالظنِّ الذمامَ المحرَّما
لما كان غُرَواً أن ألومَ وتكرِّما
به ولكَ العُتْبَى عليَّ وأنعمَا

٣٢٠ - أتيَ بالجاحظِ بعد هلاكِ ابنِ الزيات ، وكان من المنقطعين إليه ، إلى ابن أبي دواد ، وهو مُقَيَّدٌ وفي عنقه سلسلة ، فقال له ابن أبي دواد : والله ما علمتك إلا متناسياً للنعم ، كَفُوراً للصنيعة ، معدداً للمساوئ ، وما فُتِّني باستصلاحي لك ، ولكنَّ الأيامَ لا تُصْلِحُ منك لفسادِ طويِّتك ، ورداءةِ دِخْلِكَ ، وسوءِ اختيارِكَ ، فقال الجاحظُ : خَفَضَ عليك ، والله لأن يكونَ الأمرُ لكَ عليَّ خيرٌ من أن يكونَ لي عليك ، ولأنَّ أسيءَ وَتُحْسِنَ أجملُ في الأحداثِ عنك من

٣٢٠ زهر الآداب : ٤٩٤ (إلى قوله : من أن تنتقم مني) ومعجم الأدباء ١٦ : ٧٩ .

١ ب : مع .
٢ الديوان : معرضاً .

أَنْ أَحْسَنَ وَتَسِيءَ ، وَلَأَنْ تَعْفُوَ فِي حَالِ قَدْرَتِكَ أَجْمَلُ مِنْ أَنْ تَنْتَقِمَ مِنِّي . فَقَالَ
ابْنُ أَبِي دَوَادٍ : وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُكَ إِلَّا كَثِيرَ تَرْوِيقِ اللِّسَانِ ، وَقَدْ جَعَلْتَ بَيَانَكَ أَمَامَ
قَلْبِكَ ، وَاصْطَنَعْتَ فِيهِ النِّفَاقَ . يَا غَلَامَ ، صِرْ بِهِ إِلَى الْحَمَامِ وَأَمِطْ عَنْهُ الْأَذَى .
فَأَخَذَ الْحَدِيدَ عَنْهُ ، وَأَدْخَلَ الْحَمَامَ ، وَحُمِلَ إِلَيْهِ تَحْتَ ثِيَابٍ وَطَوِيلَةٍ وَخَفٍّ ،
فَلَبَسَ ذَلِكَ ، وَانْكَفَأَ إِلَيْهِ ، فَصَدَّرَهُ فِي مَجْلِسِهِ ، وَأَقْبَلَ عَلَيْهِ بِوَجْهِهِ ، وَقَالَ : هَاتِ
حَدِيثَكَ يَا أَبَا عِثْمَانَ . فَقَالَ : مِنْ أَقْرَبِ ذَلِكَ أَنْكَ فَكُكْتَنِي مِنَ الْأَسَارِ ، وَعَرَضْتَنِي
لِلْيَسَارِ ، وَأَدْخَلْتَنِي فِي شُكْرِكَ مِنْ بَابِ الْاضْطِرَارِّ ، وَاسْتَأْنَفْتَ لِي حَيَاةً كُنْتُ
يَعْسْتُ مِنْهَا ، وَصَرَفْتَ عَنِّي شِمَاتَةً كُنْتُ التَّبَسْتُ بِهَا ، فَرَحِمَكَ اللَّهُ بِي كَمَا رَحِمَنِي
بِكَ ، وَأَمْتَعَكَ بِنِعْمَتِكَ الَّتِي أَعَارَكَ .

٣٢١ - قدم عبد الملك بن مروان حاجاً سنة خمس وسبعين ، وذلك بعد ما
اجتمع الناس عليه بعامين . فجلس على المنبر وشم أهل المدينة ووبَّخهم ، ثم
قال : إني والله يا أهل المدينة قد بلوتكم فوجدتكم تنفسون القليل^١ ، وتحسدون
على الكثير ، وما وجدت لكم مثلاً إلا ما قال مخنثكم وأخوكم الأحوص :
[من الطويل]

وَكَمْ نَزَلْتُ بِي مِنْ خُطُوبٍ مُلِمَّةٍ صَبَرْتُ عَلَيْهَا ثُمَّ لَمْ أَتَخَشَّعْ
فَادْبَرَ عَنِّي شَرُّهَا لَمْ أَبْلُ بِهِ وَلَمْ أَدْعُكُمْ فِي كَرْبِهَا الْمَتَطَّلِعْ

فَقَامَ إِلَيْهِ نَوْفَلُ بْنُ مُسَاحِقٍ فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَقَرَّرْنَا بِالذَّنْبِ وَطَلَبْنَا
الْمَعْذِرَةَ ، فَعَدَّ بِحِلْمِكَ فَذَلِكَ مَا يُشَبِّهُنَا مِنْكَ وَمَا يُشَبِّهُكَ مِنَّا ، فَقَدْ قَالَ مَنْ ذَكَرْتَ
بَعْدَ بَيْتِهِ الْأَوَّلِينَ :

٣٢١ الأغاني ٤ : ٢٥٦-٢٥٧ وشعر الأحوص (عادل سليمان) : ١٥٤-١٥٥ .

١ هامش ب : تنافسون على القليل .

وإني لمستأنٍ ومنتظرٌ بكم وإن لم تقولوا في الملماتِ دَعْ دَع
أو ملٌ منكم أن تروا غير رأيكم وشيكاً وكيما تنزعوا خيرَ منزِع

٣٢٢ - كان الحسين بن الضحاك المعروف بالخليع مداحاً للأمين ، ولما قتل
أفرط في الجزع عليه وهجا المأمون وترك بغداد مخافةً ، واجتهد في استعطافه ،
وسأل ابن البواب الحاجب حتى أنشده شعره الذي يقول فيه : [من الطويل]

رأى الله عبد الله خيرَ عبادهِ فملكه والله أعلم بالعبدِ

وما زال يلطفُ له حتى أوصله إلى المأمون ، فلما سلّم عليه ردّ ردّاً جافياً وقرّعه
بأشعاره فيه وفي أخيه فقال : يا أمير المؤمنين ، لوعةٌ غلبتني ، وروعةٌ فاجأتني ،
ونعمةٌ سلبتها بعد أن غمرتني ، وإحسانٌ شكرتهُ فأنطقني ، وسيّدٌ فقدتهُ
فأقلقني ، فإن عاقبتَ فبحقك ، وإن عفوتَ فبفضلك ، فدمعتُ عينُ المأمون
وقال : قد عفوتُ عنك وأمرتُ بإدراكِ أرزاقك عليك ، وإعطائك ما فات منها ،
وجعلت عقوبةَ ذنبك امتناعي من استخدامك .

٣٢٣ - أمر بعضُ ملوكِ العجم بقتل رجلٍ غَضِبَ عليه ، فقال الرجل : أيها
الملك إن قتلتنني وأنا صادق عَظُمَ جُرْمُكَ ، وإن تركتني وأنا كاذبٌ قلَّ وزْرُكَ ،
وأنت من وراء ما تريد ، والعجلةُ مؤكِّلٌ بها الزَّلَلُ ، فعفا عنه .

٣٢٤ - كتب أبو طالب الجراحي من آل علي بن عيسى : فإن رأى أن ينظرَ
نَظَرَ راحِمٍ متعطِّفٍ ، إلى خادمٍ متلهِّفٍ ، ويجعلَ العفوَ عن فرطِهِ وكُفْرَانِهِ ،
صدقةً عن بَسْطَتِهِ وسلطانهِ ، فأجدرُ الناسَ بالاعتفَارِ أقدرُهُم على الانتصارِ ،
فَعَلَّ ، إن شاء الله تعالى .

٣٢٢ الأغاني ٧ : ١٦٢-١٦٣ .

٣٢٣ البصائر ٨ : ١٨٨ (رقم : ٦٩٥) .

٣٢٥ - وقال شاعر : [من الطويل]

لئن سُمْتُني ذُلًّا فَعَفْتُ حِيَاضَهُ سَخَطْتُ وَمَنْ يَأْتِ الْمَذَلَّةَ يُعَذِّرُ
فَهَا أَنَا مُسْتَرْضِيكَ لَا مِنْ جَنَائِيَةٍ جَنَيْتُ وَلَكِنْ مِنْ تَجَنُّبِكَ فَاغْفِرْ

٣٢٦ - وقال سعيد بن حميد : [من المنسرح]

لَمْ آتِ ذَنْبًا فَإِنْ زَعَمْتَ بِأَنْ أَتَيْتُ ذَنْبًا فَغَيْرُ مُعْتَمِدٍ
قَدْ تَطَرَّفُ الْكَفُّ عَيْنَ صَاحِبِهَا فَلَا يَرَى قَطْعَهَا مِنَ الرَّشْدِ

٣٢٧ - ذكر عند الحسين بن علي عليهما السلام اعتذار عبد الله بن عمرو
ابن العاص من مشهده بصفين فقال : رَبُّ ذَنْبٍ أَحْسَنَ مِنَ الْإِعْتِذَارِ مِنْهُ ؛ فَنَظَرَ
إِلَى هَذَا الْمَعْنَى مُحَمَّدُ الْوَرَّاقُ فَقَالَ : [من الطويل]

إِذَا كَانَ وَجْهُ الْعَذْرِ لَيْسَ بِوَاضِحٍ فَإِنْ اطَّرَاحَ الْعَذْرِ خَيْرٌ مِنَ الْعَذْرِ

٣٢٨ - واعتذر رجل إلى سلم بن قتيبة من أمر بلغه عنه فعذره ثم قال له : يَا
هَذَا لَا يَحْمِلُنَكَ الْخُرُوجُ مِنْ أَمْرِ تَخَلَّصْتَ مِنْهُ إِلَى الدُّخُولِ فِي آخِرِ لَعْلِكَ لَا
تَخْلُصُ مِنْهُ .

٣٢٩ - وقال علي بن الجهم : [من الخفيف]

لَيْسَ عِنْدِي وَإِنْ تَغَضَّبْتَ إِلَّا طَاعَةٌ حُرَّةٌ وَقَلْبٌ سَلِيمٌ

-
- ٣٢٥ هو سعيد بن حميد في المنتحل ، وعنه أدرجت في رسائل سعيد وشعره : ١٢٨ .
٣٢٦ التشبيهات لابن أبي عون : ٣٢٩ وتهذيب ابن عساكر ٤ : ٢٦٢ وشرح الأمالي : ١٤٢
وبهجة المجالس ١ : ٤٨٥ وحماسة الخالدين ١ : ١٤٨ والزهرة : ٢١١ ونهاية الأرب ٣ :
٢٦٤ والبيت الثاني في الصداقة والصديق : ٣٢٢ وعدها في رسائل سعيد وشعره ص : ١٥٥
من المنسوب .
٣٢٨ عيون الأخبار ٣ : ١٠١ والبيان والتبيين ٢ : ٩١ وبهجة المجالس ١ : ٤٨٤ ونثر الدر ٥ : ٩٣
والكامل للمبرد : ٦٩٦ .
٣٢٩ ديوان ابن الجهم : ١٧٨ .

وانتظارُ الرضى فإنَّ رضى السا داتِ عزٍّ وعَتَبُهُمْ تقويمُ

٣٣٠ - وقال آخر : [من الطويل]

وكنْتُ إذا ما جئتُ أدنيتَ مجلسي ووجهُكَ من ماء البشاشةِ يَقْطُرُ
فمن لي بالعينِ التي كنتَ مرةً إليَّ بها في سالفِ الدهرِ تنظرُ

٣٣١ - وقال السريُّ الرِّفاءُ في العفو : [من الكامل]

تلك المكارمُ لا أرى متأخراً أولى بها منه ولا مُتَقَدِّماً
عفواً أظُلَّ ذوي الجرائمِ كلَّهم حتى لقد حَسَدَ المطيعُ المجرماً

ألم فيه بقول أبي دهيل الجمحي : [من المنسرح]

ما زلتَ في العفوِ للذنوبِ وإطِّ للاق لعانِ بجريمِهِ غَلِقَ
حتى تمنى البراءُ أَنَّهُمْ عندكَ أَمْسَوْا في القَدِّ والحلقِ

٣٣٢ - وقال محمد بن أبي زرعة الدمشقي : [من الخفيف]

لا ملومٌ مُسْتَقْصِرٌ أَنْتَ في الجو دِ ولكنَّ مُسْتَعْطَفٌ مُسْتَرَادٌ
قد يُهْزُ الهنديُّ وهو حسامٌ وَيُحِثُّ الجوادُ وهو جوادُ

٣٣٣ - وقال أبو الحسن ابن منقذ : [من الكامل]

أخلاقك الغرُّ السجايا ما لها حَمَلَتْ قَذَى الواشينَ وهي سُلَافُ

٣٣٠ ربيع الأبرار ٢ : ٨٥١ ونهاية الأرب ٣ : ٢٦٥ والمستطرف ١ : ١٩٦-١٩٧ .

٣٣١ ديوان السري : ٢٣٩ وشعر أبي دهيل في ديوانه : ٤٧ والمرزوقي : ١٦٢٠ والزهرة ٢ : ٥٨٠ ومجموعة المعاني : ١٠٩ .

٣٣٢ خاص الخاص : ٣٧٨ والثاني في التمثيل والمحاضرة : ٨٦ ؛ وابن أبي زرعة الدمشقي كان هو وديك الجن شاعري الشام في عصرهما ، وله ترجمة في مصورة ابن عساكر .

وَمِرَاةُ رَأْيِكَ فِي عَيْبِكَ مَا لَهَا صَدَدْتُ وَأَنْتَ الْجَوْهَرُ الشَّفَافُ

٣٣٤ - ولأبي العلاء ابن حنبل^١ في الاعتذار : [من الكامل]

قَدْ صَدَّنِي رَمْدٌ أَلَمٌ بِنَظَرِي عَنْ قَصْدِ خِدْمَةِ بَابِهِ وَلِقَائِهِ
أَوْيَسْتَطِيعُ الرُّمْدُ أَنْ يَسْتَقْبِلُوا لِمَعَانَ نَوْرِ الشَّمْسِ فِي الْأَلَاءِ

٣٣٥ - ومن ملاح الاعتذار لمسيء قول شمعيل بن الحصين التغلبي ، وكان

خاطب عبد الملك بن مروان بكلام أغلظه^٢ فرماه بشيء أصاب ساقه : [من الطويل]

أَمِنْ ضَرْبَةٍ بِالرَّجْلِ مَنِي تَبَاشَّرْتُ عِدَائِي فَلَا عَارٌّ عَلَيَّ وَلَا سُخْرُ
وَأِنْ أُمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَفَعَلَهُ لَكَالدَّهْرُ لَا عَارٌّ بِمَا فَعَلَ الدَّهْرُ

٣٣٦ - عريد غلام هاشمي^٣ على جيرانه فشكوه إلى عمه ، فأراد أن يتناوله

بالأدب فقال له : يا عم ، إني أسأت وليس معي عقلي ، فلا تُسيء ومعدك
عقلك ، فصفح عنه .

٣٣٧ - وقال شاعر في هفوة الكأس يعتذر عنها : [من الطويل]

مَتَى شَرَبْتُ مَاءَ الْحَيَاةِ وَجَوْهَتَا تَنْقَلَّ عَنْهَا مَاوُهَا وَحَيَاوُهَا
إِذَا كَانَتْ الصُّهْبَاءُ شَمْسًا فَإِنَّمَا يَكُونُ أَحَادِيثَ الرِّجَالِ هَبَاوُهَا

٣٣٨ - وكتب الصاحب أبو القاسم ابن عباد في مثل ذلك : سيدي أعرفُ

٣٣٤ وردا في تمة البيتمة ١ : ١٠٨ لأبي العلاء محمد بن علي بن الحسين صفى الحضرتين .

٣٣٥ الكامل للمبرد (الدالي) : ١٠٧٢ ومجموعة المعاني : ١٠٤ وزهر الآداب : ١٠٣٢ وربيع الأبرار ١ : ٥٢٤-٥٢٥ .

٣٣٦ محاضرات الراغب ١ : ٢٣٢ ونثر الدر ٥ : ٣٣٤ .

٣٣٨ بيتمة الدهر ٣ : ٢٥٠ وبعضه في زهر الآداب : ٤٥٠ .

١ م : حيوس .

٢ ب : أغاظه .

بأحكام المروّة من أن يُهْدَى إليها ، وأُحْرِصُ على عمارة سُبُلِ الفتوّۃ من أن يُحْضَ عليها ، وقديماً حُمِلَتْ أوزارُ السكرِ على ظهورِ الخمر ، وطُويَ بساطُ الشراب على ما فيه من خطإٍ وصواب ، واستعفيتُ السقاۃَ غيرَ دُفْعَةٍ فَأَبَوْا إِلَّا إلْحاحاً عليّ ، وإتراعاً إليّ ، وكرهتُ الامتناعَ خشيةً أن أُوَقِّعَ الكسادَ في سوقِ الأنس ، وتفادياً من أن يُعَقَّدَ عليّ خِنْصَرُ الثَّقَلِ . فلما بلغتُ الحدَّ الذي يُوجِبُ الحدَّ ، بدر مني ما ييدرُ ممّن لا يَصْحَبُهُ لُبُّهُ ، ولا يساعدهُ عقلُهُ وقلبه ، ولا غَرَوَ فموالاةُ الأبطالِ ، تدعُ الشيوخَ كالأطفال . فإن رأى قُبُولَ عُذْرِي ، في ما جَنَّاهُ سُكْرِي ، وأن يهبَ لي جرمي لمعرفته بنيتي في صحوي ، وإن أبى إلّا معاقبتي جَعَلَهَا قسامين بين المدام وبينني ، فعل ، إن شاء الله .

٣٣٩ - واعتذر كاتب من مكاتبة بعض إخوانه في ظهر فقال :
[من البسيط]

العذرُ في الظهرِ عند الحرِّ منبسطٌ إذ رأى سطواتِ الدهرِ بالنعم
وما أضنُّ بِخَدِّي لو جَرَى قلمي عليه طرساً ولو أنَّ المدادَ دمي

٣٤٠ - عَتَبَ المأمونُ على إسحاق بن إبراهيم الموصليّ في شيءٍ فكتب إليه رقعةً وأوصلها إليه من يده ، ففتحها المأمونُ فإذا فيها : [من البسيط]

لا شيءٌ أعظمُ من جُرْمي سوى أُملي بِحُسْنِ عَفْوِكَ عن جُرْمي وعن زَلْلي
فإن يكنْ ذا وذا في القَدْرِ قد عَظُمَا فَأَنْتَ أعظمُ من جُرْمي ومن أُملي

فضحك وقال : يا إسحاق ، عُذْرُكَ أعلى قدراً من جُرْمِكَ ، وما جال

٣٤٠ الأغاني ٥ : ٣٥٩ .

١ م : لجاجاً .

بفكري ، ولا خطر بعد انقضائه على بالي^١ .

٣٤١ - لما ركب المأمون إلى المطبق لقتل ابن عائشة ، لقيه العباس بن الحسن العلوي عائداً ، فقال له : الله الله يا أمير المؤمنين في الدماء التي لا بقية معها ولا عقوبة بعدها ؛ والبس رداء العفو الذي ألبسك الله تعالى إياه ، وجملك به ، وأسعدك باستعماله ، فإن الملك إذا قتل أغري بالقتل حتى يصير عادة من عادته ، ولذة من لذاته ، فقال : والله يا أبا الفضل لو سمعتُ هذا منك قبل قتلي لابن عائشة ما كنت قتلته .

٣٤٢ - لما دخل إبراهيم بن المهدي على المأمون عند الظفر به سلم عليه وقال له : يا أمير المؤمنين ، وليّ الثأر مُحَكَّمٌ في القصاص ، والعفو أقرب للتقوى ، ومن مدّ له في الأناة حسنَ عنده الذنب ، وقد جعلك الله فوق كل ذنب ، كما جعل كل ذي ذنبٍ دونك ، فإن عاقبت فبحقك ، وإن عفوت فبفضلك ؛ فقال المأمون : يا إبراهيم إنني شاورتُ العباسَ ابني ، وأبا إسحاق أخي ، في أمرك فأشارا عليّ بقتلك ، إلا أنني وجدتُ قدركَ فوق ذنبك ، فكرهتُ القتلَ للآزم حُرمتك . فقال : يا أمير المؤمنين ، قد نصح المشيرُ بما جرّت به العادة في السياسة وحياطة

٣٤١ ابن عائشة المقصود هنا هو إبراهيم بن محمد بن عبد الوهاب بن إبراهيم الإمام وكان مع آخرين من المؤيدين لإبراهيم بن المهدي ، وقد قتله المأمون سنة ٢١٠ واصله (الطبري ٣ : ١٠٧٣-١٠٧٦) . وهذا الخبر في نثر الدر ١ : ٣٨٥ .

٣٤٢ لوقوف إبراهيم بن المهدي بين يدي المأمون معتذراً صور متعددة ، وسيورد ابن حمدون مزيداً منها ؛ وبينها تفاوت من نواحٍ كثيرة ، ولعل بعضها إنما كان وليدَ نزعة قصصية تجد مادة غنية في مثل هذا الموقف ، انظر أمالي القالي ١ : ١٩٩ وكتاب بغداد : ١٠١ ، ١٠٦ ونثر الدر ٣ : ١٤٥-١٤٧ وزهر الآداب : ٥٦٩-٥٧١ والمستجد : ٨١-٨٤ والفرج بعد الشدة ٣ : ٣٣٨-٣٣٤ ، ٣٤٢-٣٤٤ والغزوي ١ : ٢٠٥ والمستطرف ١ : ١٩٥ وانظر أيضاً جانباً من هذا الموقف في البصائر ٣ : ٥٠ (رقم : ١٣١) .

١ م : على فكري ؛ ب : ولا خطر بيالي بعد انقضائه ؛ الأغاني : ولا أخطرتَه بعد انقضائه على ذكري .

الخلافة ، إلا أنك أئيتَ أن أطلبَ النصرَ إلا من حيثُ عودتُهُ من العفو ، فإن عاقبتَ فلكَ نظير ، وإن عفوتَ فلا نظيرَ لك ، فإنَّ جرمي أعظمُ من أن أنطقَ فيه بعذر ، وعفوُ أميرِ المؤمنين أجلُّ من أن يفني به شكر. فقال المأمون : مات الحقُّ عند هذا العذر . فاستعبر إبراهيم ، فقال المأمون : ما شأنك ؟ قال : الندم ، إذ كان ذنبي إلى من هذه صفته في الإنعام عليّ . ثم قال : يا أمير المؤمنين ، إنه وإن بلغ جُرمي استحلالَ دمي فحلُّمُ أمير المؤمنين وفضلهُ يبلِّغاني عفوه ، وإنَّ لي الشفعة : الإقرار بالذنب ، وحق العمومة بعد الأب ، فلا يسقطُ عن كرمك عمك ، ولا يقعُ دون عفوك عبدك . فقال : لو لم يكن في حقِّ نَسَبِكَ حقُّ الصّبحِ عنك لبلَّغَكَ ما أملتُ حُسْنُ تنصّلِكَ ، ولطفُ توصّلِكَ . ثم أمره بالجلوس وقال له : ما البلاغةُ يا إبراهيم ؟ قال : أن يكون معنك يجليّ عن مغزأك . فقال المأمون : هذا كلام يشدّر بالذهب ؛ لقد أذهبتَ به وَغَرّاً كان في صدري .

٣٤٣ - اعتذر كاتبٌ إلى صديقٍ له فأجابه : أنت في أوسع العذر عند ثقتي ، وفي أضيق العذر عند شوقي .

٣٤٤ - كتب أبو علي ابن مقلّة إلى أبي الحسن ابن الفرات يستعطفه : اقتصرْتُ - أطال الله بقاء الوزير - على الاستعطاف والشكوى ، على تناهي المحنة والبلوى ، في النفس والمال ، والجسم والحال ، إلى ما فيه شفاء للمنتقم ، وتقويم للمجترم ، وحتى أفضيتُ إلى الحيرة والتبدل ، وعيالي إلى الهلكة والتلدّد ، وما أقول إنَّ حالاً أتاها الوزير أيده الله في أمري إلا بحقٍّ واجب ، وظنٌّ صادق غير كاذب ؛ إلا أنَّ القدرة تُذهبُ الحفيظة ، والاعتراف يُزيلُ الاقتراف ، ورَبُّ المعروف يؤثِّره أهلُ الفضل والدين ، والإحسانُ إلى المسيء من أفعال المتقين . وعلى كلِّ حالةٍ فلي ذمامٌ وحرمة ، وتأميلٌ وخدمة ، إن كانت الإساءة تُضيّعُها ، فرعايةُ الوزير تحفظُها .

٣٤٥ - وفد وفد من أهل الشام على المنصور بعد انهزام عبدالله بن علي ، وفيهم الحارث بن عبدالله بن ربيعة في عدة منهم ، ثم قام الحارث فقال : أصلح الله أمير المؤمنين^١ ، لسنا وقد مباحاة ، ولكننا وفد قُرْبَةٍ ، وإنا ابتلينا بفتنة استغفرت كريمنا واستخفّت حليمنا ، فنحن معترفون ، ومما سلف معتذرون ، فإن تعاقبنا فقد أجرمنا ، وإن تعف عنا فبفضلك علينا . فاصفحْ إذ ملكت ، وامننْ إذ قدّرت ، وأحسنْ فطالما أحسنَ الله إليك . فقال المنصور : قد فعلتُ ذلك بخطيئكم وأمر بردّ قطائعِهِ .

٣٤٦ - ومن الاعتذار : إنك - أعزّك الله - بحسن معاشرتكَ للنعم ، واستدامتِكَ لها ، واجتلابِكَ ما بعدُ منها بشكرٍ ما قُربَ ، واستعمالِكَ الصّفْحِ عن المجرمِ لما في عاقبته من جميل الذّكرِ ، وجزيل الأجر ، تقبلُ العذرَ على معرفتك بشناعة الذّنْبِ ، وتُقبلُ العثرة وإن لم تكنْ على يقينٍ من صدق النّيّة ، وتدفعُ السيئةَ بالتي هي أحسن .

٣٤٧ - ومن الاستعطاف^٢ : شَفَعَ إبراهيمُ بن المهدي إلى المأمون في محبوس فقال : يا أمير المؤمنين ، ليس للعاصي بعد القدرة عليه ذنب ، ولا للمعاقب بعد الملكة عذر ؛ قال : صدقت ، ووهبه له .

٣٤٨ - كتب إبراهيم بن عبدالله اليعقطيني إلى محمد بن ثوبة : إن كان ما أسخطكَ - أعزّك الله - من جرمي دونَ مقدار حرمتي ، فالصفحْ عنه واجبٌ لي ، وإن كان موازياً فالحسنة تُذهبُ السيئةَ ، وإن كان فوقه فإنَّ الله عزَّ وجلَّ يقول

٣٤٥ تاريخ الموصل : ١٦٧ ومصورة ابن عساكر ٤ : ١١٣ وتهذيبه ٣ : ١٥٣ وأنساب الأشراف ٣ : ١٩٣ .

٣٤٧ زهر الآداب : ٩٢١ .

١ أصلح ... المؤمنين : سقط من م .

٢ ومن الاستعطاف : سقط من م .

﴿وَلَا تَسْأُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ (البقرة : ٢٣٧) والفضلُ أعلى منزلةً من الحقِّ ، وأولى بأهل الفضل والمجد . ومن قدَّمَ -أَعَزَّكَ اللهُ- حُرْمَةً تُرْعَى ، أو ختم بإقرار واعتابٍ يُرَوَى لم يكن لسيئةٍ منه واسطةٍ بين حسنتين جزاءٍ من العقوبة ولا موضعٌ من الحفيظة .

٣٤٩ - كتب محمد بن عبد كان عن أحمد بن طولون إلى ابنه العباس بن أحمد حين عصى عليه : قد كتبتُ إليك يا بني كتاباً يصلُ بوصولِ هذه الرقعة ، وعظمتُك فيه بالعظايتِ النوافع ، واحتججتُ عليك فيه بالحججِ البوالغ ، وذكرْتُكَ بالدنيا والدين ، وَخَلَطْتُ لَكَ الغلظةَ باللين : أردتُ بالغلظةِ تسكينَ نِفَارِكَ ، وباللين أن أثنيَ إليَّ قِيَادَكَ ، فلا تحسبِ الغلظةَ يا بنيّ دعنتي إليها فظاظةً ، ولا اللين حملتني عليه ضِرَاعَةً . وَكُنْ عَلَى أَوْثَقِ الثِّقَةِ وَأَصَحِّ الْمَعْرِفَةِ بِأَنَّ قَلْبِي لَكَ سَلِيمٌ وَأَنْتَ عَلَيَّ كَرِيمٌ .

٣٥٠ - فصل لأحمد بن يوسف : إنَّ عذرَ المعتذر يكاد أن يلحقَ بمنزلةِ المذنبِ عند أكثرِ الناسِ ، ولولا جلالَةُ حَقِّكَ ، ومخافةُ سَخَطِكَ ، لم أَتَشَبَّهُ فِي الْإِعْتِذَارِ بِأَهْلِ الذُّنُوبِ .

٣٥١ - وكتب سعيد بن حميد إلى سليمان بن وهب : إنما يطالبُ الناسُ -أَعَزَّكَ اللهُ- بِالْإِنْصَافِ عَلَى قَدْرِ مَنَازِلِهِمْ فِي الْمَعْرِفَةِ بِفَضْلِهِ ، وتلزمهم الحجةُ فيه على حسب ما عندهم من العلم بشرفِ محلِّه ؛ ووردتِ الكتبُ عنه بالاستبطاء لي ، وتجاوزتَ فيها إلى ما أَسْتَحِقُّ غَيْرَهُ بِإِخْلَاصِي وَمِيلِي وَصِدْقِي مُحِبَّتِي . فَإِنْ كَانَ مَا كَتَبْتَ بِهِ -أَعَزَّكَ اللهُ- حَقًّا ، فَلَسْتُ أَحْتَشِمُ أَنْ أَقُولَ :

٣٥١ لم ترد هذه الرسالة في ما جمع من رسائله ؛ وشعرأخت جساس في الأغاني ٥ : ٥٤ والتعازي والمراثي : ٢٩١ .

١ واعتاب : لم ترد في م .

قد وقع الأمرُ في ذلك مَوْقِعَ الظلمِ لِعلَّتَيْنِ : إحداهما أنه كان ينبغي أن تتقدَّم إليَّ بما تحبُّ لاتبَّعه وما تكره لاجتنابه ، فإن ملت عن الواجب في أحدِ الأمرين فالعُتبُ حينئذٍ واقعٌ موقعه ، وإلا فما الحجةُ عليَّ ، قال الله عزَّ وجلَّ وهو أولى من أتبع علمه وأطيع أمره ﴿وما كَانَ اللهُ لِيُضِلَّ قوماً بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمَ مَا يَتَّقُونَ﴾ (التوبة : ١١٥) اللهمَّ إلا أن تكونَ عاتباً بسببِ فلان ، وقد رددتُ الحكمَ فيه إليك ، فإن خَفَّ الكتابُ عليك نفذتُ لأمرِكَ ، وإن ثَقُلَ حَمَلْتُ نفسي على ما تُحبُّ ، وإن نالني ما أكره . وكان ينبغي أن تنتظرَ بالعتاب رجوعَ الجواب ، فإن خالفتُ أمرَكَ فأنا أُسرِعُ إلى الحكمِ لك على نفسي منك . وقد أنصفتُ أختُ جَسَّاسٍ في قولها : [من الرمل]

يا ابنةَ الأقوامِ إن شئتِ فلا تعجلي باللومِ حتى تسألي
فإذا أنتِ تيقَّنتِ التي عندها اللومُ فلومي واعذلي

ولستُ بحمدِ الله ممن يعيبُ وليه ولا يفتنمُ زَلَّتْهُ وهفوته ، بل ييسطُ العذرَ حين لا عُذرَ له ، وقيمُ الحجةَ إن وجبتْ له عليه . وفي دون ما قلت ما أغني ، لأنَّ الاختصارَ إذا لم يكن كافياً ، فإنَّ الإكثارَ أحرى أن لا يكفي .

٣٥٢ - قيل : وجد حماد بن أبي سليمان^١ أستاذُ أبي حنيفة زَلَّةً كانت منه إليه ، فأظهر الإعراضَ عنه ، فكتب إليه أبو حنيفة رقعةً يقولُ فيها : من كان ذنبُه إلى الكرام ، والعفوُ عنه في أبدي الصالحين ، وتوبتُه إلى الرحماء ، وجنابته إلى الحكماء ، كان حريّاً بالسلامة ، وجديراً بالتخلُّص من الملامة ، وكان ذلك من سعادةِ جدِّه ، ومن التوفيق الذي لا يُسلِّمُه إلى أشدِّ عاقبة أمره .

فلما قرأها حماد صفح عن زَلَّتْهُ ، وأعادَه إلى رتبته .

١ م : سليم .

٢ ب : أرشد (وسقطت من م)

٣٥٣ - خرج محمد بن البعيث بن حلبس الرّبيعي على المتوكل ، فأخذه وحبسه ، فهرب من الحبس وعاد إلى ما كان عليه ، فجاء به وقُدّم ليضرب عنقه ، فقال له المتوكل : يا محمد ، ما حملك على ما صنعت ؟ قال : الشقوة يا أمير المؤمنين ، وأنت الجبل الممدود بين الله وبين خلقه ، وإن لي بك لظنين ، أسبقهما إلى قلبي أولاهما بك ، وهو العفو .

٣٥٤ - كتب أبو محمد المهلبى : أوجست مني إبعاداً لك وانعطافاً عنك : [من البسيط]

وهل يُباعِدُ عذبَ الماءِ ذو غَصَصٍ أو ينثني عن لذيزِ الزادِ منهوّمٌ

٣٥٥ - عبد العزيز بن الطارقي المغربي : [من الطويل]

تَمَنَيْتُ أَنَّ الدَّهْرَ أَبْقَاكَ عَصْمَةً يَفُوتُ بِهَا الرَّاجِي مَدَى كُلِّ أَعْصَمَا
وإن عَرَضَتْ دُونَ الرِّضَى مِنْكَ نَبْوَةٌ وَكَادَتْ وَجْهَهُ الْبِشْرِ أَنْ تَتَجَهَّمَا
وَأَخْفَقَ حُسْنُ الظَّنِّ إِلَّا تَعَلَّةً يَرِاقِبُ حُكْمَ الْوَدِّ أَنْ يَتَلَوَّمَا
فِيَا لِلنُّهَى هَلْ مِنْ عَذِيرٍ لِمُسْتَفِقٍ تَجَشَّمْ ذَنْبَ الدَّهْرِ فِي مَا تَجَشَّمَا

٣٥٦ - كتب ابن المعتز جواباً عن كتاب اعتذار : والله لا قابلَ إحسانِكَ

٣٥٣ أخباره في تاريخ الطبري (انظر الفهرست) ؛ وقوله هذا ورد في تاريخ الطبري ٣ : ١٣٨٧ وريع الأبرار ١ : ٧٤٦ .

٣٥٤ يتيمة الدهر ٢ : ٢٣٤ .

٣٥٥ هو عبد العزيز بن محمد القرشي الطارقي (بالقاف) نسبة إلى بني طارق أو الطارقي (بالفاء) نسبة إلى قرية بافريقية تدعى طارف أو «بنو طارف» وكانت شهرته بالترسل أكثر من شهرته بالشعر ، الأنموذج : ١٦٧ وقد ورد البيتان الثاني والرابع فيه ص : ١٦٩ وفي مسالك الأبصار ١١ : ٣١٣ .

٣٥٦ الصداقة والصدق : ٤٢٦ (كاتب) .

١ اليتيمة : أوحشت عني .

مني كفرٌ ، ولا تبعَ إحساني إليك مَنْ ، ولك عندي يدان : يدٌ لا أقبضُها عن
نفعك ، وأخرى لا أبسطُها إلى ضررك ، فتجنّب ما يسخطني^١ فأني أصون وجهك
عن ذلّ الاعتذار .

٣٥٧ - وقال ابن شهاب : دخلتُ على عبد الملك بن مروان في رجالٍ من
أهل المدينة ، فرآني أحدثهم سنّاً ، فقال لي : من أنت ؟ فانتسبتُ له ، فقال : كان
أبوك وعمك يحبان في فتنة ابن الزبير ، قلتُ : يا أمير المؤمنين ، إن مثلك إذا عفا
لم يعدد ، وإذا صفح لم يثرّب ؛ فأعجبه ذلك .

٣٥٨ - سعيَ بعبد الملك بن الفارسي إلى المأمون ، فقال له المأمون : إنّ
العدل من عدلّه أبو العباس ، وقد كان وصفك بما وصفك به^٢ ثم أتتني الأنباء
بخلاف ذلك ، فقال : يا أمير المؤمنين ، إنّ الذي بلغك حُمل عليّ ، ولو كان
كذلك لقلتُ نعم كما بلغك^٣ ، فأخذتُ بحقي من الله في الصدق ، واتكلتُ على
أمير المؤمنين في سعة عفوهِ ؛ قال : صدقت .

٣٥٩ - أقبل المنصور يوماً راكباً ، والفرجُ بن فضالة جالسٌ على باب
الذهب ، فقام الناس إليه ولم يقم ، فاستشاط المنصور غضباً وغيظاً ، ودعا به فقال

٣٥٧ انظر مصورة ابن عساكر ١٥ : ٩٧٧ ، ٩٧٩-٩٨٠ (ترجمة ابن شهاب) . وهذه الترجمة قد

طبعت على حدة بعناية شكر الله قوجاني ، انظر ص : ١٣ ، ٢١ ، ٢٦ .

٣٥٩ الفرّج بن فضالة تنوخي قضاعي حمصي أو دمشقي ، دخل بغداد وولي بيت المال في أول خلافة

المهدي (تهذيب التهذيب ٨ : ٢٦٠) وقصته مع المنصور في مصورة ابن عساكر ١٤ : ٢٠٩

(في ترجمته) والمصباح المضيء : ٤٠٨-٤٠٩ وتاريخ بغداد ١٢ : ٣٩٤ والعقد ٢ : ١٤٦ .

١ م : ما يسوء ظني .

٢ بما وصفك به : سقط من م .

٣ كما بلغك : سقط من م .

٤ ابن عساكر : عند .

له : ما منعك من القيام مع الناس حين رأيته ؟ قال : خفت أن يسألني الله عنه لم فعلت ، ويسألك عنه لم رَضِيتَ ، وقد كرهه رسول الله ﷺ ، فسكن غضبه وقضى حوائجه .

٣٦٠ - قال المأمون لاسحاق بن العباس : لا تحسبني أغفلتُ إجلالك مع ابن المهدي وتأيدك لرأيه ، وإيقادك لناره ، قال : والله يا أمير المؤمنين لإجرام قريش إلى رسول الله ﷺ أعظم من جرّمي إليك ، ولرّحمي أمس من أرحامهم ، وقد قال كما قال يوسف لإخوته ﴿ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ (يوسف : ٩٢) وأنت يا أمير المؤمنين أحق وارث لهذه الأمة ومتمنّ بها . قال : هيهات ، تلك أجرام جاهلية عفا عنها الإسلام ، وجرّمك في إسلامك ، وفي دار خلافتك . قال : والله يا أمير المؤمنين للمسلم أحق بالإقالة وغفران الزلّة من الكافر . هذا كتاب الله بيني وبينك . يقول الله عز وجل : ﴿ سَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ وَالكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (آل عمران : ١٣٣-١٣٤) والناس يا أمير المؤمنين سمة دخل فيها المسلم والكافر ، والشريف والمشروف . قال : صدقت ، اجلس ، وري بك زنادي ، ولا برح بإزائي من الغابرين من أهلك أمثالك .

٣٦١ - وقال عمرو بن عبيد للمنصور ، وأراد عقوبة رجل : يا أمير المؤمنين ، الانتقام عدل ، والتجاوز فضل ، والمتجاوز قد جاوز حدّ المنصف ، ونحن نعيذُ أمير المؤمنين أن يرَضَى لنفسه بأوكس الفضلَيْن دون أن يبلغ أرفع الدرجتين .

٣٦٠ زهر الآداب : ٥٧٠ .

٣٦١ البيان والتبيين ٢ : ١١٠ والبصائر ٥ : ١٥٤ (رقم : ٥١٢) .

٣٦٢ - قال المنصور لرجل كان واجداً عليه : تكلّم بحجتك . قال : لو كان لي ذنبٌ لتكلمتُ بعُذرتي ، وعفوُ أمير المؤمنين أحبُّ إليّ من براءتي .
٣٦٣ - كان النّخعي يكره أن يُعْتَذَرَ إليه ويقول : اسكتْ معذوراً فإنّ المعاذير يحضرها الكذب .

٣٦٤ - رُقي عتبةُ بن أبي سفيان في مرض موته فقال : يا أهل مصر ، قد تقدّمتُ لي فيكم عقوباتٌ كنتُ يومئذٍ أرجو الأجرَ فيها ، وأنا اليومُ أخافُ الوزرَ عليّ منها ، فليتنى لم أكن اخترتُ دنياي على معادي ، ولم أصلحكمُ بفسادي ، وأنا أستغفرُ اللهَ منكم وأتوبُ إليه فيكم ، ولقد هلك من شقيّ بين عفوِ الله ورحمته .

٣٦٥ - وكان كعب بن جعيل شاعر معاوية [يمدحه] ويذم غيره، فقال معتذراً : [من الطويل]

نَدِمْتُ عَلَى شَتَمِ الْعَشِيرَةِ بَعْدَمَا مَضَى وَاسْتَبْتَبْتُ لِلرَّوَاةِ مَذَاهِبُهُ
فَأَصْبَحْتُ لَا أَطِيعُ رَدَّ الَّذِي مَضَى كَمَا لَا يَرُدُّ الدَّرُّ لِلضَّرْعِ حَالِيهِ

٣٦٦ - أبو نواس : [من الوافر]

أَقْلَنِي قَدْ نَدِمْتُ عَلَى الذُّنُوبِ وَبِالْإِقْرَارِ عُدْتُ مِنَ الْجُحُودِ

٣٦٢ البيهقي : ٥٠٨ (قال المهدي لشبيب بن شيبه) والبصائر ٧ : ١٩١ (رقم : ٥٩٩) المنصور يخاطب جرير بن عبد الله ، وربع الأبرار ١ : ٧٣٢ .

٣٦٣ ربع الأبرار ١ : ٧٣٦ وقارن بعيون الأخبار ٣ : ١٠١ والبيان والتبيين ٢ : ٩١ .

٣٦٤ ربع الأبرار ١ : ٧٤٩ .

٣٦٥ طبقات ابن سلام : ٥٧٣-٥٧٤ ومعجم المرزباني : ٢٣٣-٢٣٤ والشعر والشعراء : ٥٤٦

(لأخيه عميرة بن جعيل) وحماسة البحتري : ٢٣٨ وزهر الآداب : ٥٧١ وربع الأبرار ١ : ٧٥٠ .

١ ب : يرد الضرع في الدهر .

أنا استدعيتُ^١ عَفْوَكَ من قريبٍ كما استعفيتُ سخطك من بعيدٍ
فإن عاقبتني فبسوء فعلي فما ظَلَمْتُ عقوبةً مستقيداً
وإن تغفر فإحساناً جديداً سبقت به إلى شكرٍ جديدٍ

٣٦٧ - المتنبي : [من الوافر]

وكيف يتمُّ بأُسْكَ في أناسٍ تصيبهمُ فيؤْلِكُ المصابُ
ترَفَّقْ أيها المولى عليهم فإنَّ الرفقَ بالجاني عتابُ
وإنهم عبيدُكَ حيثُ كانوا إذا تدعو لمظلمةٍ^٢ أجابوا
وَعَيْنُ المخطئينَ همُ وليسوا بأوَّلِ معشرٍ خَطِئُوا فتابوا
وجُرْمُ جَرَّةٍ سفهاء قومٍ فحلَّ بغيرِ جانيه^٣ العذابُ

٣٦٨ - اعتذر رجلٌ إلى المنصور فقال : أتراني أتجاوز بك حُكْمَ الله حيث يقول : ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ ، وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللهُ غَفُوراً رَحِيماً﴾ (الأحزاب : ٥) .

٣٦٩ - ومن كلام روح بن زنباع : لا تُشْمِتَنَّ بي عدواً أنت وقَمَتُهُ ، ولا تَسُوْءَنَّ بي صديقاً أنت سررته ، ولا تهدمَنَّ ركناً أنت بنيته .

٣٧٠ - لما ظفر المأمون بابراهيم بن المهدي أحبَّ أن يُؤَيِّخَهُ على رؤوسِ

٣٦٧ ديوان المتنبي : ٣٧١ .

٣٦٨ محاضرات الراغب ١ : ٢٣٢ .

٣٦٩ زهر الآداب : ٥٧١ ومحاضرات الراغب ١ : ٢٣٢ .

٣٧٠ الأغاني ١٠ : ١٢٣ وراجع ما تقدّم رقم : ٣٤٢ .

١ ب : استعديت .

٢ الديوان : لحادثة .

٣ الديوان : جارمه .

الناس ، قال : فجيء بـابراهيم يَحْجِلُ في قيوده ، فوقف على طرف الإيوان فقال : السلامُ عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ، فقال المأمون : لا سَلَّمَ الله عليك ولا حَفِظَكَ ولا كَلَأَكَ ولا رَعَاكَ يا إبراهيم ، فقال له : على رِسْلِكَ يا أمير المؤمنين ، فلقد أصبحت وليّ ثأري ، والقدرة تُذهِبُ الحفيظة ، ومن مدَّ له الاغترارُ في الأمل هَجَمَتْ به الأناة على التلف ، وقد أصبح ذنبي فوق كلِّ ذنب ، كما أنَّ عَفْوَكَ فوق كلِّ عَفْوٍ . فإن عاقبتَ فبحقِّكَ ، وإن تَعَفُّ فبفضلِكَ .

قال : فأطرق ملياً ثم رفع رأسه وقال : إنَّ هذين أشارا عليّ بقتلك ؛ فإذا المعتصم والعباس بن المأمون ، فقال له : يا أمير المؤمنين ، أمّا حقيقة الرأي في معظم تدبير الخلافة والرياسة فقد أشارا به عليك ، وما غشَّكَ إذ كان مني ما كان ، ولكن الله تعالى عَوَّدَكَ من العفو عادة جريت عليها ، دافعاً ما تخاف بما ترجو ، فكفَّاكَ الله يا أمير المؤمنين .

فتبسَّم المأمون ثم قال لثمامة : إنَّ من الكلام ما يَفُوقُ الدُّرَّ ويغلبُ السحر ، وإنَّ كلامَ عمي منه . أطلقوا عن عمي قيوده وردُّوه إليّ مكرماً . فلما رُدَّ إليه قال : يا عَمِّ صِرْ إلى الأنس وارجع إلى المنادمة ، فلن ترى أبداً مني إلّا ما تحب .

٣٧١ - وحَدَّث محمد بن الفضل الهاشمي قال : لما فَرَعَ المأمونُ من خطابه دفعه إلى ابن أبي خالد الأحول وقال : هو صديقُكَ فخذهُ إليك ، فقال : وما تُغني صداقتي عنه وأمير المؤمنين ساخطٌ عليه ؟! أما إني وإن كنت صديقاً له لا أمتنعُ من قول الحق فيه . قال له : قلْ فَإِنَّكَ غيرُ متهم ، فقال - وهو يريد التسلق على العفو عنه - : إن قتلته ، فقد قتل الملوك قبلك أقلَّ جرماً منه ، وإن عفوت عنه

٣٧١ الأغاني ١٠ : ١٢٤-١٢٥ والفرج بعد الشدة ٣ : ٣٤٥ والشعر «فلن عفوت . . .» للحرث ابن وعلة الجرمي (الحماسية رقم : ٥٠ عند المرزوقي) وشرح التبريزي ١ : ١٠٧ وعيون الأخبار ٣ : ٨٨ وأمالى القالي ١ : ٢٦٢ والزهرة : ٦٦٩ . وعينية ابراهيم أورد منها في الأغاني (١٠ : ١٢٤) سبعة عشر بيتاً .

عَفَوْتَ عَمَّنْ لَمْ يَعْفُ مَنْ قَبْلَكَ عَنْ مِثْلِهِ . فَمَكَثَ الْمَأْمُونُ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ :
[من الكامل المرفل]

فَلَنْ عَفَوْتُ لِأَعْفُونَ جَلَلًا وَلَنْ سَطَوْتُ لِأَوْهِنَ عَظْمِي
قَوْمِي هُمْ قَتَلُوا أُمِيمَ أَخِي فَإِذَا رَمَيْتُ يُصَيِّنِي سَهْمِي

خَذَهُ إِلَيْكَ يَا أَحْمَدَ مَكْرَمًا . فَانصَرَفَ بِهِ . ثُمَّ كَتَبَ إِبْرَاهِيمُ إِلَى الْمَأْمُونِ قَصِيدَتَهُ
العينية التي يقول فيها : [من الكامل]

اللَّهُ يَعْلَمُ مَا أَقُولُ فَإِنَّهَا جَهْدُ الْأَلِيَّةِ مِنْ حَنِيفٍ رَاكِعٍ
قَسَمًا فَمَا أَذِي إِلَيْكَ بِحُجَّةٍ إِلَّا التَضَرُّعُ مِنْ مُقَرَّرٍ خَاشِعٍ
مَا إِنْ عَصَيْتُكَ وَالْغَوَاةُ تَمُدَّنِي أَسْبَابُهَا إِلَّا بَنِيَّةٌ طَائِعُ

يقول فيها :

وَعَفَوْتَ عَمَّنْ لَمْ يَكُنْ عَنْ مِثْلِهِ عَفْوٌ وَلَمْ يَشْفَعْ إِلَيْكَ بِشَافِعٍ
إِلَّا الْعُلُوُّ عَنِ الْعُقُوبَةِ بَعْدَمَا ظَفِرَتْ يَدَاكَ بِمُسْتَكِينٍ خَاضِعٍ

٣٧٢ - وَجَدَ الرَّشِيدُ عَلَى الْعَتَابِيِّ ، فَدَخَلَ سِرًّا مَعَ الْمُتَظَلِّمِينَ بَغِيرِ إِذْنٍ ،
فَمَثَلَ بَيْنَ يَدَيْ الرَّشِيدِ وَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، قَدْ أَدْبَنِي النَّاسُ لَكَ وَلِنَفْسِي
فِيكَ ، وَرَدَّنِي ابْتِلَاؤُهُمْ إِلَى شُكْرِكَ ، وَمَا مَعَ تَذَكُّرِكَ قَنَاعَةً بِأَحَدٍ غَيْرِكَ ، وَنَعَمُ
الصَّائِنُ لِنَفْسِي كُنْتُ لَوْ أَعَانَنِي عَلَيْكَ الصَّبْرُ ، وَلِذَلِكَ أَقُولُ : [من الطويل]

أُخْضِنِي الْمَقَامَ الْعَمَرَ إِنْ كَانَ غَرَّنِي سَنَا خُلْبٍ أَوْ زَلَّتِ الْقَدَمَانِ
أَتْرَكْنِي جَذَبَ الْمَعِيشَةِ مُقْتَرًا وَكَفَّاكَ مِنْ مَاءِ النَّدَى تَكْفَانِ

٣٧٢ الأغاني ١٣ : ١١١ والبصائر ٥ : ١٢٥ (رقم : ٣٩٠) .

١ الأغاني : آذنتي .

وتجعلني سهم المصائب^١ بعدما بللت يميني بالندى ولساني
فخرج وعليه الخلع وقد أمر له بجائزة .

٣٧٣ - وقال العتابي لرجل اعتذر إليه : إن لم أقبل عُذْرَكَ كُنتُ الأَمَّ مِنْكَ ،
وقد قبلتُ عُذْرَكَ ، [فَدُمُ عَلَى لَوْمِ نَفْسِكَ فِي جَنَائِكَ ، تَزِدُّ فِي قَبُولِ عَذْرِكَ]
والتجافي عن زلتك .

٣٧٤ - وأنكر على صديقي له شيئاً فكتب إليه : إِمَّا أَنْ تُقِرَّ بِذَنْبِكَ فَيَكُونَ
إِقْرَارُكَ حُجَّةً عَلَيْنَا فِي الْعَفْوِ عَنْكَ ، وَإِلَّا فَطِيبْ نَفْساً بِالِاتِّصَافِ مِنْكَ فَإِنَّ الشَّاعِرَ
يقول : [من البسيط]

أَقْرِرْ بِذَنْبِكَ ثُمَّ اطْلُبْ تَجَاوُزَنَا عَنْهُ فَإِنَّ جُحُودَ الذَّنْبِ ذَنْبَانِ

٣٧٥ - عاتب المهدي مطيع بن أياس في شيء بلغه عنه ، فقال له : يا أَمِيرَ
المُؤْمِنِينَ ، إِنْ كَانَ مَا بَلَغَكَ عَنِّي حَقًّا فَمَا تُغْنِي الْمَعَاذِيرُ ، وَإِنْ كَانَ بَاطِلًا فَمَا تَضُرُّ
الْأَبَاطِيلُ . فقبل عُذْرَهُ وَقَالَ : إِنَّا نَدْعُكَ عَلَى جُمْلَتِكَ وَلَا نَكْشِفُكَ .

٣٧٦ - لما دخل الكميث بن زيد على هشام بن عبد الملك معتذراً مما كان
طلبه لأجله ، سَلَّمَ ثُمَّ قَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، غَائِبٌ أَنَابٌ^٢ ، وَمَذْنُبٌ تَابٌ ، مَحَا
بِالْإِنَابَةِ ذَنْبُهُ ، وَبِالْصَدَقِ كَذْبُهُ ، وَالتَّوْبَةُ تُذْهِبُ الْحَوْبَةَ ، وَمِثْلُكَ حِلْمٌ عَنْ ذِي
الْجَرِيْمَةِ ، وَصَفْحٌ عَنْ ذِي الرِّيَّةِ . فقال له هشام : ما الذي نَجَّاكَ مِنَ الْغَوِيِّ^٣

٣٧٣ الأغاني ١٣ : ١١٤ .

٣٧٤ الأغاني ١٣ : ١١٣ .

٣٧٥ محاضرات الراغب ١ : ٢٣٨ .

٣٧٦ الأغاني ١٦ : ٣٤٣ وقران بالأغاني ١٦ : ٣٣٦-٣٣٧ .

١ الأغاني : المطامع .

٢ الأغاني : آب .

٣ الأغاني : القسري ..

فقال : صدقُ النيةُ في التوبة . قال : ومن سنَّ لك الغيَّ وأورطَكَ فيه ؟ قال : الذي أغوى آدمَ فنسي ولم يجد له عزماً .

٣٧٧ - كان أبو نخيلة منقطعاً إلى مسلمة بن عبد الملك ، فلما جاءت دولة بني هاشم خافهم وبعث حتى علم أن السفاح قد عفا عمن هو أعظمُ جرماً منه وأكبرُ محلاً ، فلما وقف بين يديه سلمَ عليه ودعا وأثنى ، ثم استأذن في الإنشاد ، فقال له : ومن أنت ؟ قال : عبدك يا أمير المؤمنين أبو نخيلة الحماني ، فقال له : لا حيَّاكَ الله ولا قرَّبَ دارك يا نضوُ السوء ، ألسنَ القائلَ في مسلمة بن عبد الملك بالأمس : [من الطويل]

أمسلمَ إني يا ابنَ كلِّ خليفةٍ ويا جَبَلَ الدنيا ويا مَلِكَ الأرض
أما والله لولا أنني قد أمنتُ نُظراءَكَ لما ارتدَّ إليك طرفك حتى أخضبكَ بدمك .
فقال : [من الرجز]

كنا أناساً نرهبُ الأملاك إذ ركبوا الأعناق والأوراكا
ثم ارتجينا زمناً أباك ثم ارتجينا بعده أخاك
ثم ارتجيناك لها إياك وكان ما قلتُ لمن سواك
زوراً فقد كفرَ هذا ذاكا

فتبسم أبو العباس وقال له : أنت شاعرٌ وطالبُ خيرٍ ، وما زالَ الناسُ يمدحون الملوك في دولتهم ، والتوبةُ تكفرُ الخطيئةَ ، والظفرُ يزيلُ الحقدَ ، وقد عفونا عنك ، واستأنفنا الصنيعةَ لك . وأنت الآن شاعرنا فتسمُ بذلك لتزولَ عنك سِمةُ بني مروان ، فقد كفرَ هذا ذلك ، كما قلت .

٣٧٧ الأغاني ٢٠ : ٣٧٠-٣٧١ وزهر الآداب : ٩٢٥ وريع الأبرار ٤ : ٣٢٦ والمستطرف ١ : ٢٣٧ وانظر رقم : ٢٣٢ .

نوادير في الاعتذار والاستعفاف

٣٧٨ - قال المدائني : ورد على المنصور كتاب من مولى له بالبصرة أن سلماً ضربه بالسياط، فاستشاط المنصور غضباً وقال : أعليّ يجترىء سلم ؟ والله لأجعلنه نكالاً يتعظ به غيره . فأطرق جلساؤه جميعاً ، وأراد ابن عياش أن يعتذر عنه ، وكان أجراًهم على المنصور ، فقال : يا أمير المؤمنين ، قد رأينا من غضبك على سلم ما شغل قلوبنا ، وإن سلماً يضرب مولاك لا بقوة ولا قوة أبيه ، ولكنك قلدته سيفك ، وأصعدته منبرك ، فأراد مولاك أن يطامن منه ما رفعت ، ويفسد ما صنعت ، فلم يحتمل له ذلك . يا أمير المؤمنين ، إن غضب العربي في رأسه ، فإذا غضب لم يهدأ حتى يخرج به بلسان أو يد ، وإن غضب النبطي في آسته فإذا خرى ذهب عنه غضبه ؛ فضحك المنصور وكف عن ذكر سلم .

٣٧٩ - قُدّم إلى عبدالله بن علي أسير من بني أمية فأمر بقتله ، فلما وقف على رأسه بالسيف شرط ، فوقع السيف من يد الرجل المأمور بقتله ، فضحك عبدالله وعطف عليه وقال : خلّوا سبيله . فقال الأموي : وهذا أيضاً من الادبار ، كنّا ندفع الموت بأسياقنا ، صرنا ندفعه بأستاهنا .

٣٨٠ - بلغ أبا إسحاق النحوي المعروف بالهدهد أن أبا إسحاق الزجاج

٣٧٨ القصة في مصورة ابن عساكر ٢ : ٨٣٥ ومختصر ابن منظور ٤ : ٣٤٨ والذي ضرب مولى المنصور هو سلم بن قتيبة ، وكان المنصور ولّاه البصرة ، وولّى مولى له كور البصرة والأبله ، وابن عياش هو عبدالله بن عياش الهمداني المتوفى (وفي م ب كتب الاسم : سالم بدل سلم حيث ورد) والمقارنة بين غضب العربي وغضب النبطي وردت في عيون الأخبار ١ : ٢٩٠ - ٢٩١ والبصائر ٥ : ٥٧ (رقم : ١٩٤) .

عاتبٌ عليه ، وكان الهدهد أعمى ، فقال لقائده : فِقْنِي على حَلَقَةِ الزَجَّاجِ في
الجامع ، فوقَّفه فصاح به وقال : يا أبا إسحاق أنت مني بمرأى أو مسمع ؟
فقال : نعم ، فقال : أنشدني وإياك المبرد : [من الرمل المجزوء]
غَضِبْتُ هَندُ وَصَدَّتْ بَعْرَةَ في المَدِّ الاكْبَرِ

ثم انصرف .

٣٨١ - اعتذر رجلٌ إلى يحيى بن خالد فأساء ، فقال له يحيى : ذَنْبُكَ
يستغيثُ من عذرك .

٣٨٢ - اعتذر رجل إلى ابن أبي خالد فأساء ، فقال لأبي عبادة : ما تقولُ
فيه ؟ قال : يُوهَبُ له جُرْمُهُ ، وَيُضْرَبُ لِعُذْرِهِ أربعمئة .
٣٨٣ - شاعر : [من الكامل]

ارْفُقْ بِعَبْدِكَ إِنَّ فِيهِ بِلَادَةً جَبَلِيَّةً وَلَكَ الْعِرَاقُ وَمَاوُهُ

تَمَّ الباب السابع عشر
في المدح والثناء والشكر ، والحمد لله وحده ،
وصلواته على نبينا محمد وآله وسلم .

٣٨١ ربيع الأبرار ١ : ٧٢٨ .

٣٨٢ البيان والتبيين ٢ : ٩١ و ربيع الأبرار ١ : ٧٣٢-٧٣٣ .

البَابُ الثَّامِنُ عَشَرَ
فِي التَّهْنِائِي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله مُبْدِي الأُمِّ ومُعِيدُهَا ، ومُهْنِي النِّعَمِ ومُفِيدُهَا ، ومُعْطِي الرِّغَابِ ومُجْزِلُهَا ، ومُسْنِي المَوَاهِبِ ومُفْضِلُهَا ، جَاعِلِ الخَيْرِ والشرَّ لعباده بلوى وفتنة ، وقَاسِمِهَا بينهم اختباراً ومحنة ، فجازَعُ شَقِيٍّ وصَابِرٍ سعيد ، وجاحِدٌ قَصِيٍّ وشَاكِرٌ مستزِيد . أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بالتَّوَاضُّعِ والتَّزَاوُرِ ، ونَهَاہِمُ عَنِ التَّقَاطُعِ والتَّدَابُرِ ، وَنَدَبَهُمْ إِلَى التَّسَاهُمِ فِي الرِّخَاءِ ، وَالِاشْتِرَاكِ فِي السَّرَّاءِ ، لِيَشْكُرَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ النِّعْمَةَ فِي أَخِيهِ ، وَيَجْمَعَهُمَا الْوِفَاقُ فِي الْمَحْبُوبِ وَالْمَكْرُوهِ .

أَحْمَدُهُ عَلَى تَهْنِئَةِ الْعَطَاءِ حَمْدًا يَبْلُغُ رِضَاهُ ، وَأَشْكُرُهُ شُكْرَ مُعْتَرِفٍ بِأَيَادِيهِ وَنِعْمَاهُ ، وَأَسْأَلُهُ الصَّلَاةَ عَلَى رَسُولِهِ الْمُصْطَفَى الْهَادِي ، وَنَبِيِّهِ الدَّاعِي إِلَى سُبُلِ الرِّشَادِ ، وَعَلَى آلِهِ الْمُرْتَضِعِينَ دَرَّةَ التَّوْفِيقِ وَالسَّدَادِ ، الْمُتَعَاطِينَ بَيْنَهُمْ كَأْسَ التَّهَانِي بِالصَّفَاءِ وَالْإِتِّحَادِ ، وَسَلِّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا .

الباب الثامن عشر في التهاني

وفيه فصول تسعة : الفتوح - الولاية - الخلع - الولد - النكاح -
المواسم - الاياب - الشواذ - النوادر .

٣٨٤ - قد جاء في كتاب الله تعالى ما يماثلُ هذا المعنى ويضاهيه ، ويتضمنُ
البُشْرَى بما أُتيح للسعيد من مآل الخير ، كقوله سبحانه حكاية عن أهل الجنة
﴿وقالوا الحمد لله الذي أذهبَ عَنَّا الحزنَ﴾ (فاطر : ٣٤) وكقوله تعالى : ﴿وقالوا الحمدُ
لهم خزنتُها سلامٌ عليكم طُبِيتُم فادخلوها خالدين﴾ (الزمر : ٧٣) ﴿وقالوا الحمدُ
لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله لقد جاءت رُسُلُ ربِّنا بالحقِّ
ونُودُوا أنْ تلکم الجنةُ أورثتُموها بما كنتم تعملون﴾ (الأعراف : ٤٣) وقوله
عزَّ وجلَّ : ﴿يُسِّرُهُم رَبُّهُمْ برحمةٍ منه ورضوانٍ وجناتٍ لهم فيها نعيمٌ مُقيمٌ﴾
(التوبة : ٢١) .

الفصل الأول

في

الفتوح

٣٨٥ - كتب طاهر بن الحسين إلى المأمون لما فتح بغداد وقتل محمداً الأمين : أما بعد ، فإنَّ المخلوعَ وإن كان قسيمَ أمير المؤمنين في النَّسَبِ واللُّحمة ، لقد فَرَّقَ اللهُ بينه وبينه في الولاية والحرمة ، لمفارقته عصمة الدين ، وخروجه عن الأمر الجامع للمسلمين . قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ ﴾ (هود : ٤٦) ولا صلة لأحدٍ في معصية الله ، ولا قطيعة في ذات الله . وكتبتُ إلى أمير المؤمنين وقد قُتِلَ المخلوع ، وردَّاه الله برداء نكته ، وأحمد لأمر المؤمنين أمره ، وأنجز له ما ينتظرُ من صادق وعده ، والحمدُ لله المتولي لأمر المؤمنين بنعمته ، والراجع إليه بمعلوم حقه ، والكايد له ممن خترَ عهده ونكثَ عقده ، حتى ردَّ له الألفة بعد تفرُّقها ، وأحيا الأعلام بعد درُوس أثرها ، ومكَّنَ له في الأرض بعد شتات أهلها ، والسلام .

وبعث إليه بالبردة ورأس الأمين ، وكتب إليه ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ ، وَتُعْزِزُ مَنْ تَشَاءُ ، وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ ، يَبْدَأُ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (آل عمران : ٢٦) .

٣٨٦ - وكتب المهلب إلى الحجاج في حرب الأزارقة : أما بعد ، فالحمدُ لله الذي لا تنقطع موائِدُ نِعَمِهِ من خلقِهِ ، حتى تنقطع موائِدُ الشكر . وإنا وعدونا كنّا

٣٨٥ محاضرات الراغب ١ : ٣٦٥ ونهاية الأرب ٥ : ١٤٦-١٤٧ ونسب لأحمد بن يوسف في معجم الأدباء ٥ : ١٦٧ .

٣٨٦ نثر الدر ٥ : ٧١ ونهاية الأرب ٥ : ١٤٥-١٤٦ .

على حالتين ، يَسْرُنَا فِيهِمْ أَكْثَرُ مِمَّا يَسُوؤُنَا ، وَيَسُوؤُهُمْ مِمَّا أَكْثَرُ مِمَّا يَسْرُهُمْ . فلم يَزِلِ اللَّهُ عِزَّ وَجَلَّ يَزِيدُنَا وَيَنْقُصُهُمْ ، وَيُعِزُّنَا وَيُذِلُّهُمْ ، وَيُوَيِّدُنَا وَيُخْذِلُهُمْ ، وَيُمَحِّصُنَا وَيَمَحِّقُهُمْ ، حَتَّى بَلَغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ ﴿فَقَطَّعَ دَائِرَ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (الأنعام : ٤٥) .

٣٨٧ - وكتب إلى الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة حين ولي العراق من قبل ابن الزبير يُخبره بهزيمة الخوارج : أما بعد ، فإننا مَدَّ خَرَجْنَا نَوْمُ هَذَا الْعَدُوِّ فِي نَعْمٍ مِنَ اللَّهِ مُتَصِلَةٌ عَلَيْنَا ، وَنَقِمَةٌ مِنَ اللَّهِ مُتَابِعَةٌ عَلَيْهِمْ ، نُقَدِّمُ وَيُحْجِمُونَ ، وَنَحْلُ وَيَرْحَلُونَ ، إِلَى أَنْ حَلَلْنَا بِسُوقِ الْأَهْوَازِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

٣٨٨ - وكتب إليه بعد هذا الكتاب : أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّا لَقِينَا الْأَزَارِقَةَ الْمَارِقَةَ^١ بِحَدٍّ وَجِدٍّ ، وَكَانَتْ فِي النَّاسِ^٢ جَوْلَةً ، ثُمَّ ثَابَ أَهْلُ الْحِفَافِ وَالصَّبْرِ بَنِيَّاتٍ صَادِقَةً ، وَأَبْدَانٍ شِدَادٍ ، وَسُيُوفٍ حَدَادٍ ، فَأَعْقَبَ اللَّهُ خَيْرَ عَاقِبَةٍ ، وَجَاوَزَ بِالنِّعْمَةِ مَقْدَارَ الْأَمَلِ ، فَصَارُوا دَرِيئَةً رَمَاحِنَا ، وَضَرَائِبَ سُيُوفِنَا ، وَقَتَلَ اللَّهُ أَمِيرَهُمْ ابْنَ الْمَاحُوزِ ، وَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ آخِرُ هَذِهِ النِّعْمَةِ كَأَوَّلِهَا ، وَالسَّلَامُ .

٣٨٩ - كَاتَبَ فِي فَتْحِ : نِعْمَةٌ جَسِيمَةٌ جَمَعَ اللَّهُ بِهَا الْأُلْفَةَ ، وَأَمَّنَ بِهَا مِنَ الْخِلَافِ وَالْفُرْقَةِ ، وَجَعَلَ لِأَهْلِ دِينِهِ سَكَنًا وَثَقَّةً ، وَأَمْنًا وَعَصْمَةً ، فَلَمْ تَعَرَّ مِنْهَا خَاصَّةٌ وَلَا عَامَّةٌ ، وَلَمْ تَخْلُ مِنْ سَعَادَتِهَا قَاصِيَةٌ وَلَا دَانِيَةٌ .

٣٩٠ - فَصَلْ مِنْ كِتَابِ بَذَكَرْ فَتْحَ^٣ : فَأَبَى إِلَّا جَمَاحًا فِي غَوَايَتِهِ ، وَتَمَادِيًا فِي ضَلَالَتِهِ ، وَتَوَلَّى بِرُكْنِهِ ، وَتَعَزَّزًا بِحَصْنِهِ ، فَلَمَّا سَفَى نَفْسَهُ ، وَجَهَلَ حَظَّهُ ،

٣٨٧ الكامل للمبرد (الدالي) : ١٢٤٤ . ونهاية الأرب : ٥ : ١٤٦ .

٣٨٨ الكامل للمبرد (الدالي) : ١٢٦٠ . ونهاية الأرب : ٥ : ١٤٦ .

١ المارقة : سقطت من م .

٢ م : النفس .

٣ م : يذكر فتحاً .

وَعَمَطَ العَافِيَةَ الْمُعْرِضَةَ لَهُ ، وَتَبَيَّنَتْ أَنْ لَا فِئَةً عِنْدَهُ يَرَاجِعُ بِهَا رُشْدَهُ ، فَعَلَتْ . وَلَجَأَ إِلَى مَكَانٍ كَذَا مَقْمُوعاً قَدْ أَكْذَبَ اللَّهُ ظَنَّهُ ، وَأَحَاطَ بِهِ مَكْرُهُ ، وَمَا اللَّهُ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ، فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الْفَتَّاحِ الْعَلِيمِ ، الْمَنَّانِ الْكَرِيمِ ، ذِي الْفَضْلِ الْعَظِيمِ وَالْبَلَاءِ الْجَسِيمِ ، الَّذِي أَنْجَزَ وَعْدَهُ ، وَنَصَرَ حَقَّهُ ، حَمْدًا يَزِيدُ وَلَا يَبِيدُ دُونَ أَدَاءِ حَقِّهِ وَبَلُوغِ مَا يَجِبُ لَهُ .

٣٩١ - آخر في مثله : فلما التقت الفئتان^١ ، وتدانى الفريقان ، أتبعتهما الموعظة ، وجددت لهم المذرة ، ليستين جائر ، ويهتدي حائر ، ويُقبل مُدِير ، ويزداد مستبصر ، فمجتها أسماعهم ، ولفظتها قلوبهم ، وغلبهم على أنفسهم سَفَهُ رَأْيِهِمْ ، وَصَادَقُ الْقَوْلِ^٢ عَلَيْهِمْ ، وَخَرَجُوا يَدْعُونَ إِلَى الْبِرَازِ ، فَأَخْرَجَتْ إِلَيْهِمْ أُنْدَادَهُمْ أَوْلِيَاءُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، مَوْقِنِينَ أَنَّهُمْ مِنْ أَمْرِهِمْ بَيْنَ حُسْنَيْنٍ ، وَمِنْ قَضَاءِ اللَّهِ بَيْنَ خَيْرَيْنِ ، عَاجِلُ الْفُلْجِ وَالظَّفَرِ ، وَآجِلُ السَّعَادَةِ وَكَرَمُ الْمُتَقَلِّبِ ، فَصَدَقُوهُمْ الْقِتَالَ فِي الْمَجَالِدَةِ ، وَنَشَبَتِ الْحَرْبُ وَحَمِي وَطَيْسُهَا ، وَدَارَتْ عَلَى قُطْبِهَا ، وَدَرَّتْ عَلَى أَخْلَافِهَا ، وَجَالَ خِطَامُهَا ، فَمِنْ ضَارِبٍ وَنَابِلٍ وَطَاعِنٍ ، وَكَفٍّ نَادِرَةٍ ، وَقَدَمٍ بَائِتَةٍ ، وَمُضَرَّجٍ بِدَمِهِ ، وَمُغَرَّرٍ بِنَفْسِهِ ، ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، وَمَنْ يُشَاقِ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (الحشر : ٤) .

٣٩٢ - أحمد بن سعد^٣ من كتاب تهنئة : وواصل لك الفتوح شرقاً وغرباً ، وطال رقاب الأعداء سلماً وحرباً ، وقاد لك أزمة الملك طوعاً وكرهاً ورعباً ورهباً .

٣٩٣ - آخر : وإني لما آثرت الأناة في أمره ، والإعذار في الموعظة إليه ،

١ م : الجمعان .

٢ م : الوعد .

٣ م : سعيد .

٤ م : وأعطاك .

٥ وقاد . . . ورهباً : سقط من م .

وعاودتُ إنذارَهُ والاحتجاجَ عليه ، وعَرَّفْتُه نَوَازِلَ العبرِ وعَوَاقِبَ البطرِ ،
 وَصَرَّفْتُ له القولَ في التَّرجيبِ والترهيبِ ، ووصلتُ له الوعدَ بالوعيدِ ، فلما أبى
 إلا جماحاً في غيِّهِ ، ثانياً لِعَطْفِهِ ، توكلتُ على الله في مناجزَتِهِ ، فرحفتُ إليه في
 من اخترته ، وبرزَ إليَّ في أصحابه ، فما استقروا في موقفهم حتى زلزل الله
 أقدامهم ونخب^١ قلوبهم ، وأسكنَ الرعبَ حوباءهم^٢ ، فنكصوا على أدبارهم ،
 ووضع الأولياءُ سلاحهم حيث شاءوا منهم^٣ ، وأتوا عليهم من عند آخرهم ،
 وأخذ الحائنُ أسيراً مقهوراً من غير عهدٍ يَعِصِمُهُ ، ولا عَقْدٍ يَحْقِنُ دمه ، فالحمدُ
 لله الفَتَّاحِ العليمِ ، المَنَّانِ الكريمِ ، الذي لا يعجزه شيءٌ إلا إرادته ، ولا يتكأدُهُ أمرٌ
 طلبه ، حمداً يوازي آلاءَهُ ، ويكافئُ نِعَماءَهُ .

٣٩٤ - لما فتح الرشيدُ هِرَقْلَةَ عاد إلى الرَقَّةَ فدخلها آخر يومٍ من شهرِ
 رمضانَ ، وعيَّدَ ، ثم جلسَ للشعراءِ ، فبدرهم أشجعُ السلميُّ فأنشده :
 [من البسيط]

لا زلتَ تَنْشُرُ أَيَّاماً وَتَطْوِيهَا	تَمْضِي بِهَا لَكَ أَيَّامٌ وَتُمْضِيهَا
مستقبلاً زينةَ الدنيا ويهيجتها	أَيَّامَهَا لَكَ نَظْمٌ فِي لِيَالِهَا
العيدُ والعيدُ والأَيَّامُ مقبلةٌ	إِلَيْكَ بِالنَّصْرِ مَعْقُودٌ نَوَاصِيهَا
أَمْسَتْ هِرَقْلَةُ تَهْوِي من جوانبها	وَنَاصِرُ الدِّينِ وَالْإِسْلَامِ يَرْمِيهَا

٣٩٤ الأغاني ١٨ : ١٧٤ وديوان المعاني ١ : ٩٢ ومعجم البلدان ٤ : ٩٦١ وشعر أشجع : ٢٦٨
 (وفيه مزيد من التخريج) .

١ م : ورعب .

٢ م : جوانبهم .

٣ زاد في م : فاستاقوهم .

٤ الأغاني : وتثنيتها .

ملكها وقتلت الناكثين بها بنصر من يملك الدنيا وما فيها
 ما روعي الدين والدنيا على قدر^١ بمثل هارون راعيه وراعيها
 فأمر له بألف دينار وقال : لا ينشدني أحدٌ بعده ، فقال أشجع : والله لأمره أن
 لا ينشده أحدٌ بعدي أحب إليَّ من صليته .

٣٩٥ - ولما فتح المعتصم عمورية أكثر الشعراء ذكر هذا الفتح ، وهو من
 أعظم فتوح الإسلام ، فمن ذلك قول الحسين بن الضحاك : [من الكامل]

قُلْ لِلأُلَى صَرَفُوا الوجوهَ عن الهدى	متعسفين	تَعَسَفَ	المراق
إِنِّي أَحْدَرُكُمْ بَوَادِرَ ضيغم	دَرْبٍ	بخطم	موائل الأعناق
متأهب لا يستفز جنانه	زَجَلُ	الرعود	ولامع الأبراق
لم يبقَ من متعزمين توابوا	بالشام	غير	جماجم أفلاق
من بين منجلد تمج عروقه	عَلَقَ	الأخادع	أو أسير وثاق
وثنى الخيول إلى معاقل قيصر	يختال	بين	أحزّة ورقاق
يحملن كل غشمشم ^٢ متعشم	ليث	هزبر	أهّرت الأشداق
حتى إذا أم الحصون منازلًا	والموت	بين	ترائب وتراق
هّرت بطارقها هرير قساوير	بدّهت	بأكرو	منظر ومذاق
ثم استكانت للحصار ملوكها	ذلاً	وناط	حلوقها بخناق
هربت وأسلمت الصليب حماتها	لم يبقَ	غير	حُشاشة الأرماق

٣٩٥ الأغاني ٧ : ١٥٠-١٥١ ومعجم الأدباء ١٠ : ٨-١١ وأشعار الخليل : ٨٤-٨٥ .

١ م والأغاني : قدم .

٢ الأغاني : مشمر .

٣٩٦ - ومن ذلك قول أبي تمام الطائي ، وهي من عيون شعره ، اقتضرت
منها على ما يتعلق بالفتح ، وأولها : [من البسيط]

السيفُ أَصْدَقُ إِنْباءٍ من الكتبِ في حَدِّهِ الحدُّ بين الجِدِّ واللَّعِبِ
بيضُ الصَّفائحِ لا سُوْدُ الصَّحائفِ في متونِهِنَّ جَلَاءُ الشكِّ والرَّيبِ
والعلمُ في شُهْبِ الأَرماحِ لَامِعَةٌ بين الخَميسين لا في السبعةِ الشَّهْبِ
ومنها :

فتحُ الفُتوحِ تعالى أَنْ يَحِيطَ به نَظَمٌ من الشَّعْرِ أو نَثَرٌ من الخطبِ
فتحٌ تَفْتَحُ أبوابُ السَّماءِ له وتبرزُ الأرضُ في أثوابِها القُشْبِ^١
يا يومَ وقعةِ عَمُورِيَّةٍ انصَرَفَتْ عنكَ المُنَى حُفْلاً مَعْسُولَةَ الحَلَبِ
أُبْقِيَتْ جَدَّ بني الإسلامِ في صَعْدِ والمُشْرِكِينَ ودارَ الشَّرِكِ في صَبَبِ
أَمْ لَهمْ لو رَجَوا أَنْ تُفْتَدَى جَعَلُوا فِدَاءَها كُلَّ أُمَّ حُرَّةٍ وَأَبِ
وَبَرَزَ الوجهِ قد أُعِيَتْ رِياضُها كسرى وَصَدَّتْ صَدوداً عن أبي كَرْبِ
بَكَرٌ فما اِفترَعَتْها كَفُّ حادِثَةٍ ولا تَرَقَّتْ إليها هِمَّةُ النُّوبِ
من عهدِ اسكندرٍ أو قبل ذلك قد شابتْ نواصي الليالي وهي لم تشبِ
حتى إذا مَخَضَ اللهُ السنينَ لها مَخْضَ الحَلِيبةِ^٢ كانت زُبْدَةَ الحَقْبِ
أَتَتْهم الكُرْبَةُ السَّوداءُ سادِرةً منها وكان اسمُها فَرَّاجَةَ الكُرْبِ
جَرى لها الفألُ بَرَحاً يومَ انْقِرَةِ إذ غُودِرَتْ وحشةُ السَّاحاتِ والرَّحْبِ
لما رَأَتْ أُخْتُها بالأَمْسِ قد خَرِبَتْ كان الخرابُ لها أُعْدَى من الجَرْبِ

٣٩٦ ديوان أبي تمام ١ : ٤٥ ونهاية الأرب ٥ : ١٤٧-١٤٨ .

١ هذا البيت لم يرد في م .

٢ في رواية : البخيلة ؛ الثميلة .

ومنها :

لم يَغْزُ قوماً ولم يَنْهَدْ إلى بَلَدٍ إِلَّا تَقَدَّمَهُ جَيْشٌ من الرُّعْبِ
لو لم يَقدْ جَحْفلًا يَوْمَ الوغى لَعدا من نَفْسِهِ وَحَدَّهَا في جَحْفلٍ لَجِبِ
رَمَى بك الله بُرْجِيَّهَا فَهَدَمَهَا ولو رَمَى بكَ غيرُ الله لم تُصِبِ
من بعد ما أَشَبَّوها واثقين بها والله مَفْتَاحُ بابِ المَعْقِلِ الأَشْبِ
لبيتَ صوتاً زبطرياً هَرَقَتْ له كَأَسَ الكرى ورَضَابَ الخُرْدِ العُربِ

كانت الروم قد فتحت زبطرة ، فصاحت امرأة من المسلمين بها : واحمداه ،
وامعتصماه ! فلما ورد الخبر إلى المعتصم ركب لوقته يومَ الشام وصاح : لبيك ،
وألحَّ على حصون الروم حتى فتح أنقرة وعمورية .

عداك حرَّ الثغورِ المستضامةِ عن بَرْدِ الثغورِ وعن سَلْسَالِهَا الحَصْبِ
ومنها :

لم يُنْفِقِ الذهبَ المربي بكثرتِهِ على الحَصَى وبه فَقَرَّ إلى الذهبِ
إِنَّ الأَسودَ أَسودَ الغابِ هِمَّتْهَا يَوْمَ الكَرِيهَةِ في المَسْلُوبِ لا السَلْبِ
خليفةَ الله جازَى الله سَعْيَكَ عن جرثومةِ الدينِ والإسلامِ والحسبِ
بَصُرْتَ بالراحَةِ الكبرى فلم تَرَهَا تُنالُ إِلَّا على جسرٍ من التعبِ
إن كان بين صُرُوفِ الدهرِ من رَحمٍ موصولةٍ أو ذمامٍ غيرِ منقضبِ
فبين أيامِكَ اللائي نُصِرْتَ بها وبينَ أيامٍ بدرٍ أَقربُ النسبِ

وللصابي مكاتبات في الفتح تدل على مكانه من الكتابة والبلاغة ، وفيها
إطالة كرهت لها أن تنقل على جهتها ، فأوردت منها ما جاز ، وتخيرت من
فصولها الأوجز والأفصح :

٣٩٧ - فمن ذلك كتابُهُ عن صَمَصَامِ الدُولَةِ إلى فَخْرِها يَذكرُ هزيمةَ

القرامطة وفتح الكوفة : كتابي - أطل الله بقاء مولانا - والسلامة لمولانا أمير المؤمنين شاملة ، والكفاية بحوزته كاملة ، فطله على الأمير السيد وعليّ ظليل^١ ، ورأيه فينا حسن جميل ، وأنا للنعمة في ذلك مُبْدٍ مُعِيد ، ومنها بالشكر مستمدٌ ومستزيد ، والحمد لله رب العالمين . وإذا قضى الله لي - أطل الله بقاء مولانا - بعلو يد على مطاوليها ، وظهور راية على منازلها ، وحلول نقمة بالتمرسين بي ، وامتناع جانب على المتطرفين لي ، رأيتُ أن الموهبة في ذلك بادئة به قبلي ، وواصلته إليه ثم إليّ ، لتمسكي بطاعته وولائه ، واستثاري على الأقران بحسن معتقده ورائته ، ولأن الحضرة التي أنا مُدبرها دارُ أمير المؤمنين وحماه ، وظل السلطان وذراه ، فبصلاحها تصلح الأوساط والأطراف ، وبصيانتها تُصان الأتباع والأكتاف ؛ هذا إلى اجتماعي معه في ذرورة مفخرنا الأفخم ، وذوابة بيتنا الأعظم ، الذي حصنه الله بجلالة الأسلاف ، ونجابه الأخلاف ، وكرم القديم ، وشرف الحديث ، وتكفلي بحياطة ما يليني من الممالك التي يُنادى بشعاره في أرجائها ، وتمتعُ بذكره على أعدائها . وجميع هذه المنح كالثمرات المُجتناة من تقوى الله وطاعته ، والتحدث^٢ بآلائه ونعمه ، والإقرار بالضعف لولا أن أيدنا الله ، وبالضعفة لولا أن أنهضنا ، واللياذ به في كل أمرٍ أهمنا ومُلم طرقتنا ، وعلى حسب هذه الاستكانة منا له ، والإخبات لكبريائه وعظمته استكبار أعدائنا واستعلاؤهم ، وسعيهم علينا وإجلالهم ، ومخالفتهم في معاندتنا ومجادبتنا^٣ إرادة الله سبحانه فينا ، إذ مكن لنا في الأرض ، وفضلنا على كثير من الخلق ؛ لا جرم أنه عز وجهه يحكم لنا عليهم حكومة باطنها باطن عدل وإنصاف ، وظاهرها ظاهر حيف وإجحاف ، لأن العاقبة تكون لنا على المداومة لا المداولة ، والدائرة تدور عليهم على المواترة لا على المناوبة ؛ وكان الأولى بهم إذ لم يكفهم

١ والكفاية . . . ظليل : سقط من ب .

٢ ب : والحديث .

٣ ومجادبتنا : سقطت من م .

العلم والمعرفة أن تكفهم العادة الجارية ، وإذ لم يحجزهم التأمل والروية أن تحجزهم التجربة المتكررة . وكفى بنا وبهم استطالة عليهم منا ، وانحطاطاً منهم عنا ، آنا على ذلك نكافحهم مُراقبين لله تعالى ، ويواجهونا محترين^١ على الله ، حتى كأن تلك العادة لهم جرت لا لنا ، وكأن بأس الله حل بنا لا بهم ، فلهذا تنجلي عواقب ما بيننا وبينهم عن قهر جميعهم ، وفض جموعهم ، والاستظهار عليهم ، والإحاطة بهم . فالحمد لله رب العالمين حمداً عائداً آخره إلى الابتداء ، ومستمراً لا إلى غاية وانتهاء . وذلك أبلغ ما يقوله ذو الأجل المحدود ، في شكر المنعم المتفرد بالخلود . ووفر الله حظ مولانا من دعائي هذا وكل دعاء صالح سمع مرفوعه وأجاب مسموعه ، بمنه وطوله ، وقدرته وحوله .

وكان إسحاق وجعفر الهجريان ، ومن وراءهما من الأهل والأقران ، أظهروا ما أظهر أشياخهم قبلهم من شعار المسلمين ، وأقاموا الدعوة لمولانا أمير المؤمنين ، وعقد بيني وبينهم ذمام اقتضاني الوفاء والمحافظة عليه ، والرجوع في كل ما يجري بيني وبينهم إليه . فلما كان مذ مديدة بلغني أن هذين المُسمين منهم سارا إلى البصرة في جموع أكثفاها ، وطوائف حشراها^٢ ، ثم نحا إلى الكوفة ، فقدّرتُ أنهما مجتازان عليها إلى بعض الفلوات ، لمطالبة سُكَّانها من العرب الذين على طاعتهم بالآتاوات ، على عادة لهم بذلك قد عرفتُ ، وسنة قد ألفتُ ، فلم يكن عندي من الاهتمام بأمرهما والاستعداد لهما إلا ما يجب للضيف الطارق والزائر الوافد ، من مكاتبة العمال بإحسان عشرتهم وإجمال معاملتهما ، وإقامة الأزواد لهما ولمن في جملتهما . فحين أناخا من الكوفة بالفناء ، وخالطا من كان بها من العمال والأولياء ، تأولا بصغائر من الأمور لا عذر للمعتذر بها ، ولا حجة للمعوّل عليها ، فخلعا الربق المحيطة بالأعناق ، وأبديا الصفحة بالعناد والشقاق ، وغيرا الخطبة عن رسمها ، وأقاماها على خلاف واجبها ، وانتميا إلى طاعة بعض

١ : متجبرين .

٢ : وطرائق تماها .

الأهل تمويهاً على الأولياء ، واجتذاباً لهم إلى الازورار والالتواء ، ولم يعلما أنَّهما في ذلك يستهيجانهما فضل استهاجةٍ ، ويستزidan من استنارتهم لدفعهما لما يعتقدونه في طاعتي من مصارمة كلِّ مصارمٍ لي وإنَّ مَسَّ نَسْبُهُ ، وعداوة كلِّ مُعادٍ وإنَّ قَرَبَ مُنْتَسَبُهُ ، ولأنَّهم كانوا يلقونها لو تركا هذا الاعتزاء ، واطَّرَحَا هذا الانتماء ، بالقليل من الفكرِ فيهما ، والكثير من الاستهانة بهما ، فكأنَّهما بما لجآ إليه من تلك الدعوى الباطلة ، إنما استكثرا من حتفهم ، واستوفرا من بأسهم ، كل ذلك زللٌ في الرأي وخللٌ ، وخطأٌ في التدبير وخطلٌ ، فما تركتُ مع أولِ معرفتي بما فعَلَاهُ التمسكُ بالمعتقد الصحيح ، والجري على الخلقِ السجيج ، أن تقدمتُ إلى أبي الريانِ حمْدِ بن محمد - أدام الله عزه - بمكاتبتيهما بما دُعِيَا فيه إلى رُشدِهِما ، واستنزلاً به عن مَرَكَبِ غِيْهِما ، وَعُرْفًا أَنِّي أُسْعِفُهُما بشيءٍ إنَّ كانا يسألانه ، وأجيبهما إلى ما تجوزُ الإجابةُ إليه مما يلتمسانه ، إذا تلافياً ما أقدما عليه ، وعفياً على ما أجريا إليه ، فما ازدادا بذلك إلاَّ إصراراً على المنافرة ، واستبصاراً في المجاهرة ، اغتراراً بقوتيهما ، وكانت أُلُوفاً من الرجال ، وبمن التفَّ إليهما من عشائرِ السوادِ ودعَّارِ البلاد ، وهم نحو عشرين ألف رجل . فأمرتُ حينئذٍ أبا الريانِ بالانتقالِ في مخاطبتهما عن التأنُّسِ إلى التحمُّسِ ، وعن التلطُّفِ إلى التعسُّفِ ، تقديماً للنذيرِ ونبدأً للعذر ، زمجرةً الليثِ قبل الافتراس ، وَنَضْنَضَةً الصلِّ قبل الانتهاس ، وانباضَ النابلِ للنذير ، وإيماضَ السائفِ للتحذير ، فأبيا إلاَّ تهافتاً على الشرِّ ، كتهافتِ الفَرَّاشِ على الشَّهابِ ، وهجوماً على الأولياء كهجوم النَّقْدِ على ليوثِ الغاب .

منها :

وتقدَّم أبو مزاحم بجكمُ الحاجبُ في عقْدِ جِسْرِ على الفراتِ حتى عبر ، فاصطلكَ الجمعانِ ، وتطاعنا وتضارب الفريقان ، واشتدَّتِ المعركة ، واحتدَّتِ الملحمة ، ثم أسفرت العاقبة ، وانجلت العجاجة ، عن فقد ابن الجُحَيْشِ هذا مُرْتَبّاً بِضَرَبَاتٍ قد أثخنته ، وقتل أُلُوفٍ من أصحابه ، وأسِرَ كثيرٌ من أبطاله ،

وحصول ثلاثة آلاف رأس من كُرَاعِهِمْ ، وثلاثة آلاف رأس من جمالهم في أيدي الأولياء وأتباعهم ، سوى ما استبدت به البادية وهو أكثر من ذلك ، وتفرق الباقون في جهات المهارب ، واعتصموا بالغياض والأنهار والمسارب . ووصل الفلُّ إلى إسحاق وجعفر ، وقد كانا بقيا في قُلٍّ من عَسْكَرِهِمَا ، لتوجيههما جماهيره في هذه الحرب ، فما تَمَّا لَكَ أَنْ انهزما نَاكِصَيْنِ خَائِبَيْنِ ، وضربا في البلاد مذعورين هَارِبَيْنِ . وقيل إنَّ مبلغ من نجا معهما من الفرسان ستمائة فارس ، وصار مَنْ سواهم من تلك الجموع العظيمة والأحزاب الكثيرة بين أسير مُكَبَّلٍ ، وقتيل مُرْمَلٍ ، ومستأمنٍ داخلٍ في الذمَّة ، وتائبٍ مستقيلٍ من العثرة ، وراجلٍ لا تحمله رجلاه ، ولا يُلْغَايُهُ النجاء ، وغريقٍ في الفرات والأنهار لم يعرف خبره ولا بان أثره .

ومنها :

فالحمدُ لله ربِّ العالمين حمداً لا يُقَصَّرُ عن قضاء حقِّه وأداء فرضه ، واستحقاقِ مزيده واستنجازِ وعده ، وإياه أسألُ أن يجعلَ ما أنا مُصَرِّفه من راياتِ مولانا أمير المؤمنين وسيدنا الأمير منصوراً على كلِّ صائدٍ عن الحقِّ بوجهه ، وشامخٍ عليه بأنفه ، ومتجاوزٍ عنه بطرفه ، ومخالفٍ له بسرِّه وجهره^١ ، ومُجَلِّبٍ عليه بِخَيْلِهِ وَرَجَلِهِ ، إنَّ ذلكَ إليه ويده ، وهو المأمولُ المرجوُّ بفضله وطوِّله ، وقوته وَحَوْلِهِ . فإن رأى مولانا أن يُضَيِّفَ هذه النعمة إلى نعم الله عنده المطيفة به ، ومواهبه الراحنة^٢ عنده ، ويعدها من آياتِ إقباله وعلاماتِ نصره ، ويزيدها في محامدِ أوليائه ، ومكايدِ أعدائِهِ ، ويأمرَ بإظهارها على ما جرتِ العادة به في أمثالها ، ليأخذَ منها المخلصُ حصَّته ، ويعالجَ بها المنافقُ غُصَّته ، وأجاني بما أُسْكُنُ إليه من أخبارِهِ وأحواله ، وأمَثِلُهُ من أوامره ونواهيهِ ، فَعَلَّ ، إن شاء الله تعالى .

١ ومخالف ... وجهره : سقط من م .

٢ الراحنة : سقطت من ب .

٣٩٨ - وكتب عن الوزير أبي عبدالله الحسين بن أحمد بن الحسين بن سعدان إلى الأمير فخر الدولة عند فتح الموصل، وانهزام باد الكردي عنها : كتابي - أطال الله بقاء مولانا ، ومولانا الأمير صمصام الدولة جارٍ على أفضل حالٍ جمع الله بينهما فيها على تمام عزٍ ونصر ، ونفاذٍ نهْيٍ وأمر ، وعلوِّ كلمةٍ ورأية ، وسُبُوغٍ موهبةٍ ونعمة ، وشكرٍ لله يستزيده من فضله ، ويستدرُّ المادةَ من طوله - وأنا جارٍ في ما أحمله من أعباء خدمتها ، وأتولاه من معازم شؤونها ، على أجمل ما عوَدَ الله وزراء هذه المملكة المناصبين لها ، وأولياءها المحامين عنها ، من هدايةٍ إلى مرشدٍ الأمور ، وتوفيقٍ لصواب التدبير ، والحمد لله رب العالمين .

وقد جعل الله هذه الدولة الشريفة - أطال الله بقاء مولانا الأمير الجليل - محتوماً لها بقوة الأسباب ، وثباتِ الأطناب ، وعزِّ الأولياء ، وذللِّ الأعداء ، فلم تلمَّ بها مُلِمةٌ من ملَمَاتِ الزمان إلا خفَّ حملها ، وقلَّ لبثها ، وقرب الخروجُ منها ، وحسنتِ العاقبةُ فيها ، ثم يكونُ مآلها إلى عزٍّ يتجددُ ويتمهدُ ، ونصرٍ يتكرَّرُ ويتردَّدُ ، وثيقةٌ من الله لا تُنْقَضُ عقودها ، ولا تُنكَثُ عُهودها ، وعلى حَسَبِ ذاك تكونُ الجولةُ الجائلةُ من عدوِّها في قِصَرِ المدَّةِ ، وانحلالِ العُقْدَةِ ، والإفضاءِ إلى عواقبِ الهلاكِ والبوار ، وغاياتِ الخذلانِ والإدبار . فأدام الله ذلك ولا قَطْعَه ، وتممه ولا انتقصه ، وألهمنا الشكرَ الذي هو قَيْدُ النعم وشِكَاها ، وحُبْسُها وعِقَالُها ، ولا أخلانا من مواظبةٍ عليه يتنجزُ بها المزيدُ المضمونُ منه ، إنه جلٌّ وعزٌّ بذلك جدير ، وعليه قدير . وقد عرف مولانا حال باد الكردي في كُفْرِ النعمة وغمطها ، وإنكارِ الصنيعةِ وجَحْدِها .

ومنها :

وكان مولانا صمصام الدولة يتأدَّبُ في أمره بأدبِ الله عزَّ وجلَّ في دعائه إلى رشده ، والصدوفِ به عن غيِّه ، وتقديمِ الإعذارِ إليه ، والأخذِ بالوثيقةِ عليه ،

طمعاً في أن يعطَفَ إلى ما يعطفُ إليه التائبُ المنيبُ ، والمراجعُ المصيبُ ، والنازِعُ عن الغواية ، والعاذلُ إلى سبيلِ الهداية ، حتى إذا تقدَّمتِ النُّذُرُ ، وبلغ الإملاءُ إلى الحدِّ المنتظر ، استأنف به طريقاً أخرى في الصِّمْدِ لاستئصاله ، وتنجَّرَ عادةُ الله في أمثاله ، فجردَ إليه عسكرياً استخلف صاحبَ الجيش أبا حرب زياد بن سهلويه^١ واستظهرَ في تكثيفِ عدده وتوفيرِ عُدِّهِ ؛ فنهضَ إلى عدوِّ الله اللعين ، متوكلاً على الله ربِّ العالمين ، ومستشعراً شعارَ الدولة التي عوَّدها الله إعزازَ المرامي عنها والمُحامي من ورائها ، وإذلالَ المخادِّ لها والساعي عليها . وورد في هذا الوقتِ كتابُهُ من الموصل بأنه افتتحها ودخلها بعد حروبٍ شديدةٍ اضطربت ، ومعاركاتٍ مُتصلةٍ احتدمت ، وثباتٍ من ذلك الحائن للمقارعة ، واستبسالٍ في المجاهدة والمصارعة .

ومنها :

ونجا بِحُشاشَتِهِ معْتداً^٢ أن سَلِمَ^٣ بها من أعظم غنائمه ، ولا سلامةَ لمثلها مع عظيم ما نَزَلَ عليها وأحاط بها . ووقع الاستظهارُ بِإِنْفَاذٍ من يقتصُّ أثره ويأتي بإذنِ الله عليه ، والحمدُ لله ربِّ العالمين حمداً يكون لانعامه^٤ مجازياً ، ولاحسانه موازياً ، وإن كانت آلاؤه عزَّ وجلَّ لا تُجَارَى ولا تُوَارَى ، ولا تُجَارَى ولا تُبَارَى ، ولا تقابِلُ إلا بالانحطاط لها^٥ ، وخَفَضَ الجناحَ دونها ، والاعتراف بالعجز عن مداها ، والقصور عن منتهاها . وهناً اللهُ مولانا بهذا الفتح المنسوب إليه ، المقصور عليه ، المستثمر من بَرَكةِ أيامه ، المستنتج عن إقبالِ جدِّه . وأطال اللهُ بقاءه وبقاء مولانا صمصام الدولة لعدوِّ يُرْغِمانه ، ووليِّ يُعْزِزُهُ ، وحجة حق

١ م : سهرأويه .

٢ م : معتمداً .

٣ م : سلمت .

٤ ويأتي ... لانعامه : سقط من ب .

٥ م : له ، دونه ، مداه ، منتهاه .

يُثَقِّبَانِ زِنَادَهَا ، ويرفعان عِمَادَهَا ، وشبهة باطلٍ يُطْفِئَانِ نَارَهَا ، ويخفضانِ مَنَارَهَا ، وجمعَ بينهما في هذه النعمة في أمثال كثيرة لها ، لا يزالان يشتركان فيها ، ويتناصفان الموهبة منها ، ويتراجعان البشائر والتهاني بها ، بمنه وقدرته .

٣٩٩ - وكتب عن صمصام الدولة أبي كاليبجار إلى فخر الدولة أبي الحسن في معنى ما جرى عليه من أمر أسفار بن كردويه عند عِصْيَانِهِ سنة خمسین : من أعظم النعم - أطال الله بقاء مولانا - قدراً ، وأسیرها ذكراً ، وأسناها خطراً ، وأحسنها أثراً ، نعمة سكنت ثورة ، وأطفأت فورة ، وعادت على الناس بجميل الصنع ، وجليل النفع ، وتظاهر الأمور ، وصلاح الجمهور ، فذلك التي يجب أن يكون الشكر عليها مترادفاً ، والاعتداد بها متضاعفاً ، بحسب ما أزلت من المضرّة ، وجددت من المسرة ، وأمّطت من المحذور ، ويسرت من المأمول . وحقيق على الناس أن يعرفوا حقّها ، ويوفوا من حمد الله قسطها ، ويتنجزوا وعده الحق في إدامتها وإطالة الإمتاع بها . فالحمد لله على أن جعلنا ممن يعرف ذلك ويهتدي إليه ، ويعتقده وينطوي عليه ، ويؤدي فرض الاجتهاد في الاستدامة له والاستزادة^٢ منه ، وأن خصنا من هذه النعم بذوات الفضل السابغ^٣ ، والظلل المتاع ، الجامعة لكبت العدو ومساتيه ، وإبهاج الولي ومسرتيه ، وهو المسؤول - جل اسمه وعز ذكره - ألا يسلبنا ما ألْبَسْنَاهُ من سرايلها ، وأحرزناه من فضل ذيولها ، وعودنا من جلاله أقدارها ، وتعاضم أخطارها ؛ ولا يعدمنا معونة منه على بلوغ أقصى الوُسْع في الاعتداد بها ، ومنتهى الطُّوق في النشْر لها ، بمنه وطوّله وقوّته وحوّله .

وقد عرف مولانا حال أسفار بن كردويه في اصطناع الملك السعيد عضد الدولة إياه ، وجذبه بضبعه من مطارح الأصاغر إلى منازل الأكابر ، ومن مزاجر

١ ب : ونظام .

٢ ب : والاستدامة .

٣ ب : الشايح .

المتأخرين إلى مراتب المتقدمين ، حتى جَمَعَتْ عنده الأموال ، وتَأَثَّلَتْ له الأحوال ، ووطئ عقبه من الأولياء من هُم أَكْرَمُ منه حَسَباً ، وأَفْضَلُ أُمَّاً وَأَباً ، وأُنْثِي حَمْلَتُهُ على حُكْمِ الرِّعَايَةِ الذي لا يَزَالُ يُحْمَلُ عليه ، مِنْ تَظَاهِرِ الصَّنِيعَةِ لديه ، وتَقَادُومِ الإِحْسَانِ إِلَيْهِ ، إِيْفَاءً به على تلك الغاية ، وزيادةً له في الإيجاب والعناية ، وإِفَاضَةً لِسَجَالِ المَوَاهِبِ عليه حالاً بعد أخرى ، وَثَانِيَةً تَلَوُّاً أَوَّلِي ، فَكَانَ يَقَابِلُ جَمِيعَ هَذِهِ الْحَقُوقِ بِالنَّكَثِ وَالنَّقْصِ ، والكفر المحض ، إِرْصَاداً لِلدَّوْلَةِ ، واستعداداً لِلوَثْبَةِ ، وإِسْرَاراً لِلْغِيْلَةِ ، وإِعْمَالاً لِلْحِيلَةِ ، وإِفْسَاداً لِسَفَهَاءِ الرِّجَالِ الَّذِينَ عَلِمَ مِنْهُمْ ضَعْفَ النِّحَائِزِ وَلَوْثَمَ الْغَرَائِزِ ، والإِسْفَافَ إِلَى الدُّنْيَةِ ، والإِيضَاعَ فِي الْفِتْنَةِ . وَتَمَادَتْ بِي وَبِهِ الْأَيَّامُ فِي تَنَاوُلِي إِيَّاهُ بِالتَّسْكِينِ وَالتَّائِسِ ، وَمُضْيِهِ عَلَى غُلُوثِهِ فِي الْإِدَاهَانِ وَالتَّلْبِيسِ ، إِلَى أَنْ بَلَغَتْ عِقَارِيَّتُهُ فِي دَيْبِيهَا إِلَى الْأَخِ أَبِي نَصْرٍ ، فَصَادَفَ مِنْهُ حَدَثاً غَرّاً ، وَصَبِيّاً غَمِراً ، فَأَزَالَهُ عَنْ سَبِيلِ الرِّشَادِ ، وَاسْتَرْزَلَّ قَدَمُهُ عَنْ مَقَامِ السَّدَادِ ، وَسَاعَدَهُ عَلَى جَمِيعِ ذَلِكَ أَوْثَقُ كُتَّابِي - كَانُ - عِنْدِي ، وَأَقْدَمَهُمْ رَتَوْعاً فِي نِعْمَتِنَا ، وَأَوَّلَاهُمْ بِالْوَفَاءِ لَنَا ، لَوْلَا أَنَّ الْبُطْنَةَ نَزَتْ بِهِ ، وَالشَّقْوَةَ انْتَحَتْ لَهُ ، فَلَانَ بِنَ فَلَانَ .

منها :

إِلَى أَنْ حَكَمَ اللَّهُ بَيْنَهُمَا حُكْمُهُ الْعَادِلَ ، وَأَمْضَى عَلَيْهِمَا أَمْرُهُ النَّافِذَ ، بِإِظْهَارِ رَايَتِنَا الْمَنْصُورَةِ ، وَتَنْكِيسِ تِلْكَ الرَّايَةِ الْمَخْذُولَةِ^١ ، فَانْهَزَمَ أَسْفَارُ وَفَلَانَ ، فَرِيدَيْنِ وَحِيدَيْنِ ، وَاسْتَبَاحَ الْأَوْلِيَاءُ مَا كَانَ هَذَا اللَّعِينُ اشْتَمَلَ عَلَيْهِ مِنْ أَمْوَالِنَا ، وَحَارَبْنِي بِهِ مِنْ سِلَاحِي وَكُرَاعِي ، وَحَصَلَ الْأَخُ أَبُو نَصْرٍ فِي قَبْضَتِي أَسِيرًا نَادِماً ، وَمَتَأَسِّفًا وَاجِماً ، وَقُتِلَ فِي الْمَعْرَكَةِ خَلْقٌ كَثِيرٌ مِنْ أَوْلَئِكَ الْفَسَقَةِ ، وَاسْتَأْمَنَ الْبَاقُونَ ، وَلَجَجَ سَرَّعَانُ الْخَيْلِ فِي قِصِّ آثَارِ الْهَارِبِينَ ، وَلَا شَكَّ أَنَّ اللَّهَ يُظْفِرُ بِهِمْ أَجْمَعِينَ عَلَى عَادَةِ

١ م : تتلو .

٢ يقع هنا خرم كبير في م ساشير إلى نهايته في موضعها .

قضيته لهذه الدولة بإظهارها على كل غامطٍ لها نعمةً ، وجارٍ عليها فتنةً . فالحمدُ لله حمداً لا تُضربُ عليه حدودُ الغايات ، ولا يَقِفُ عند الأقصى والنهايات ، لكنه يَنمي ويزيد ، ويبدأ ويعود ، حتى يبلغَ رضى الله سبحانه ، ويقضي حقَّه ويؤدي فرضه ، ويقضي وعده ، بمنه وطوله ، وإحسانه وفضله .

وهذه حالٌ يَسرُّها الله يُؤمنُ مولانا ، وبركةِ أيامِهِ ، وإقبالِ دولته ، وسعادةِ جَدِّه ، وما يجمعني إليه من جوامع الموالاةِ وأسبابِ المشاركة ، فهناك الله إياها من نعمةٍ جلَّ موقعها ، وعمَّ نفعُها وحَسُنَ أثرها ، وعزَّ الولي بها ، وذلَّ العدوُّ لها . ولا أخْلَهُ من استماعِ البشائرِ بأمثالها في الاستعلاءِ والظهورِ ، والابتهاجِ والحبورِ ، وتذللِ الخطوبِ ، وتأتّي الحبوبِ ، واستقامةِ الأمورِ ، ومُسألةِ المقدورِ ، إنه بذلك جديرٌ وعليه قديرٌ .

٤٠٠ - كتاب لعبد الحميد بن يحيى في فتح : أما بعد فالحمدُ لله أهل الحمدِ ووليُّه ، الذي كَرَّمَ الإسلامَ وَفَضَّلَهُ ، واصطفاهُ لنفسه ، وبعث به نبيَّه ﷺ واختاره لمن كَرَّمَ عليه من خَلْقِهِ ، ورضي به لعباده ديناً ، ثم تولَّى حِفْظَهُ وإِكْرَامَهُ وإِعْزَازَهُ ، ونَصَرَ أَهْلَهُ ومن جاهدَ عليه ، على من زَهَدَ فيه ورغب عنه ، وحادَّ أوليَاءَهُ وابتغى غيرَ سبيلهم . والحمدُ لله الذي أكرمَ أمير المؤمنين بخلافته ، وعَرَفَهُ في ما ولَّاه واسترعاه من أمرِ عبادِهِ وبِلاَدِهِ ، وابتعثه له من مجاهدةِ أعدائِهِ وأهلِ الإلحادِ في دينه والمخالفةِ لحقه ، أَفْضَلَ ما أرى أحداً من خلفائه في ما ولَّاهم من ذلك وابتعثهم له : من العاقبةِ والنصرِ والتمكينِ والفَلَجِ في كلِّ موطنٍ يجمعُ فيه بين أهلِ طاعته وأهلِ الخلافِ عليه والمعصية . والحمدُ لله على ما يُحَدِّثُ له من نعمه ، ويتابعُ من فتوحِهِ وكراماتِهِ ، ويُعَرِّفُهُ من حُسْنِ قضائه له في ما حضره وغاب عنه ويوقعُ بِعَدُوِّهِ من قوارِعِهِ وسطواتِهِ وبأسِهِ الذي لا يُرَدُّ عن القومِ المجرمين .

٤٠٠ لم ترد هذه الرسالة في ما جمعه احسان عباس من رسائل عبد الحميد .

واقصَّ الفتح ثم قال في آخره : وأمير المؤمنين يسأل الله أن يُلهمه وإياكم من الشكر لنعمه ، والعمل بطاعته ، والمعرفة لحقه ، في ما يتابع له ولكم من كراماته ونصره وفلجه وعاقبته ما يكون له رضىً ، ولحقه أداءٌ ، ولكرامته ولنعمه إسباغاً ، وللزيادة من فضله استيجاباً ، فإنه وليُّ ذلك والقادرُ عليه ، والمرغوب إليه فيه ، وإنه لا حولَ ولا قوةَ لأمر المؤمنين إلاَّ به وحده لا شريكَ له ، والسلام .

٤٠١ - إبراهيم الرقيق الكاتب المغربي يذكر فتح صور : [من الكامل]

ومسائلٍ بالثغرِ يَقْسِمُ ظَنَّهُ	فيه فبين مُكذَّبٍ ومصدقٍ
سائلٌ به البيضُ الصوارمَ تَصْدُقِ	واستنطقِ السُّمَرَ العوالي تَنْطُقِ
أَبْقَيْنَ صُوراً للنفاقِ كأنها	آثَارُ أَقلامٍ دُرِسْنَ بِمُهْرٍ
نظم الإمام إليهم شَمْلُ الوعى	فأصارَ شَمْلَ جميعهم لِتَفْرِقِ
في جحفلٍ ملأَ الفضاءَ بعارضٍ	متآلٍ كالعارضِ المتآلِ
أحيا بها الإسلامَ عَزَمَ إمامها	من بعدِ ما شَرَقَتْ بداءُ مُشْرِقِ

ثم ذكر الفرار فقال :

حيرانُ تَفَرَّقُ نَفْسُهُ من نَفْسِهِ	فَرَّقَ العدوُّ من العدوِّ المُحَنَّقِ
وغدا الفِرَارُ أباً عليه مُشْفِقاً	لو كان يُنْجِيهِ مَخَافَةُ مُشْفِقِ

٤٠٢ - كتب أخي رحمه الله عن ديوانِ الخلافةِ إلى الملك مسعود بن قتلмыш ، تهنئةً بفتح ، وكان الإفرنج وَرَدُوا بلادَه من المغرب في عددٍ عظيمٍ فَبَدَّدَ

٤٠١ ترجمة الرقيق في الأنموذج : ٥٥ ومعجم الأدياء ١ : ٢١٦ والوافي ٦ : ٩٢ والفوات ١ : ٤١ ولم ترد في هذه المصادر أبياته .

٤٠٢ أخو مؤلف التذكرة هو أبو نصر غرس الدولة محمد بن أبي سعد (٤٨٨-٥٤٥) وكان كاتباً في الديوان ، عمل فيه ما يزيد على ثلاثين سنة ، وكانت له رسائل مجموعة (ابن خلكان ٤ : ٣٨٢ والوافي ٢ : ٣٥٨) .

اللَّهُ سَمَلَهُمْ وَعَادُوا خَائِينَ : كتابي - أطال الله بقاء سيدنا الملك - ومواهبُ الله في
الْجَنَابِ الْأَشْرَفِ أَهْلَةَ الرُّبُوعِ ، عَذْبَةَ الْيَنْبُوعِ ، صَافِيَةَ الْوُرُودِ ، صَافِيَةَ الْبُرُودِ ،
والحمدُ لله ربَّ العالمين .

وبعد : فهو -أدام الله علوه- ممن اختاره الله تعالى من عباده ، وجمع له بين
عاجلته وخير معاده ، بما جعله عن حوزة الجميل في الذبِّ عن الثغور مُبِينًا ،
ويشعارِ الحقِّ ولو كره المشركون مُعَلِّنًا ، فالسعادةُ قد حيزَتْ له من جميع
أَطْرَافِهَا ، والحمدُ منتشرةٌ له في آفاقِ الأرضِ وأقطارِها ، والثناءُ بمناقبه زينةُ
أَحَادِيثِ الْأَنْدِيَةِ وَأَسْمَارِهَا ، والمودةُ له مستحكمةٌ في ضَمَائِرِ الْقُلُوبِ على
اختلافها وأسرارِها .

ووردت البشائرُ المبهجةُ ، والأخبارُ المعربةُ ، بتلاوةِ سُورِ حَمْدِهِ الْمُلهِجَةِ ،
بما أجراه الله على يده من الفتح المبين الذي فضَّ به جمعَ الشُّرِكِ وَفَرَّقَهُ ، وَأَدْحَضَ
الْبَاطِلَ وَأَزْهَقَهُ ، وَفَرَّقَ فِرْقَ الْكُفْرِ النَّاظِمَةَ أَسْرًا وَقِتْلًا ، وسقاهم كؤُوسَ الرَّدَى
نَهْلًا وَعَلَا ، وَرَجَعَ آمَالُهُمُ الَّتِي قَدَّرُوهَا خَائِبَةً ، وَظَنُّونَهُمْ بِالْإِخْفَاقِ آيَةً ، وجعل
كيدهم في تضليل ، وبؤأهم من الخذلان شرَّ مَقِيلٍ ، فأهدى ذلك من الجدَلِ ما
يوازِي عِظَمَ خَطَرِهِ ، وَحَسَنَ مَوْقِعِ أَثَرِهِ ، وحلَّ من المراضِي الشَّرِيفَةِ الْإِمَامِيَّةِ
مَحَلًّا ، هو -أدام الله علوه- بِحِيَازَةِ فَخْرِهِ حَقِيقٍ ، وَنَسَبُ مَقَامَاتِهِ الْغُرِّ فِي كَسْبِ^٢
مِثْلِهِ عَرِيقٍ ، ورسم - أَعْلَى اللَّهِ الْمَرَّاسِمَ وَأَمْضَاهَا - مَكَاتِبَتُهُ شُكْرًا لِلَّهِ سُبْحَانَهُ بِأَدْيَا
على مَا سَنَّاهُ مِنْ هَذِهِ الْمُنْحَةِ الَّتِي ثَلَجَتْ لَهَا الصُّدُورُ ، وَابْتَسَمَتِ الثَّغُورُ ، وَحِيطَتْ
الْمَعَاقِلُ الْإِسْلَامِيَّةُ وَسَكَنَتِ الْقُلُوبُ^٣ الْوَاجِفَةُ وَالنَّفُوسُ ، وَانْجَلَتْ غِيَاهِبُ الضَّرَاءِ
الْمَخُوفَةِ وَالْبُوسِ ، وَصَدَّقَ اللَّهُ فِي إِظْهَارِ دِينِهِ وَعَدِهِ ، وَنَصَرَ حَزْبَهُ وَجُنْدَهُ ، وَأَعَزَّ
الْحَقَّ وَأَدَالَهُ ، وَقَهَرَ الْبَاطِلَ وَأَزَالَهُ ، جَلَّتْ عِظَمَتُهُ ثَانِيًا عَلَى أَنْ سَنَّاها بِمَنْ أَيْمَنَ اللَّهُ

١ قد تقرأ في ب : مستكنة .

٢ هنا ينتهي الخرم في م .

٣ وحيطت ... القلوب : سقط من ب .

نقيبته ، وأعلى في الأولى والأخرى رتبته ، وأصفى في الطاعة الإمامية عقيدته ،
وخصه في نصرة الدين بكل مقام محمود ، وموقف مشهود ، وحسن بلاء مألوف
منه معهود .

ومنها :

وما يزال له من الهمم الشريفة الإمامية أنصار وجنود ، وحظ صاحبُه مغبوط
محسود ، ومدد لا يتقلص عنه ظلُّ بركاته ، ولا يعدوه بمكانة التوفيق في سكناته
وحر كاته .

الفصل الثاني

الولاية

٤٠٣ - تهنئة بخلافة : فَإِنَّ أَوْلَى النعم بالدوام ، وأرجاها للبقاء والتمام ، وأجدرها بالخلود ، وأقربها إلى المزيد ، وأحرها بالسَّلامة على نُوبِ الأيام وتصاريِفِ الأحداث ، نعمةٌ نشأتُ بفنائهِ ، وسَكَنَتْ ذِراهُ ، فَحَمِدَتْ مَثْواهُ ، وساسها أولياؤها بحسن المجاورة وَكَرَمِ المصاحبةِ ، سياسةَ الحاني الشفيق ، وكفلوها كفالةَ الحَدَبِ الرقيق ، فَزَكَتْ وَنَمَتْ ، وَخَصَّتْ وَعَمَّتْ ، ثم اعترضها من رَبِّبِ الزمانِ ما هاج سواكنها ، وأزعجَ كوامِنها ، وأصارها إلى الوحشةِ بعد الأُنسِ ، والنَّفَرَةِ بعد الإلْفِ ، تتقلقلُ تقلقلَ العوادي ، وتشرُدُ شرودَ الضوالِ ، لافظةً لها الأقطار ، ونابيةً بها المحالّ ، إلى أن أعادها الله تعالى بلطفِهِ إلى مَعانِها المعروفِ ، ورَبَعها المألوفِ ، واستقرَّتْ بعد الاضطرابِ ، وفاءتْ بعد الاغترابِ ، وتلك نعمةُ الله عند سيدنا أمير المؤمنين ، بما جدَّده له من كرامَتِهِ ، واصطفاهُ من خلافتِهِ ، وطوَّقَهُ إِياءَهُ من أمانتِهِ ، وردَّه إليه من تدبيرِ المُلْكِ ، واعتمد عليه من سياسةِ الأنامِ ، فأحيا به السُّننَ القاصرة ، وأزال به الرسومَ الجائرة ، ونهَجَ به سُبُلَ العدلِ ، وأقامَ به مَنارَ الفضلِ .

٤٠٣ نهاية الأرب ٥ : ١٢٧ .

١ م : مظانها ؛ نهاية الأرب : مغناها .

٢ م : منازل .

٤٠٤ - من كتاب : وكان تفويضُهُ إِيَّكَ بعد امتحانه إِيَّاكَ ، وتسليط الحقِّ على الهوى فيكَ ، وبعد أن مِيلَ^١ بينكَ وبين الذين سَمَوْا لرتبتك ، وأَجَرُوا إلى غايتك ، فَاسْقَطَهُمْ مِضْمَارُكَ ، وخَفُوا في ميزانك .

٤٠٥ - روي أَنَّ الوليد قام على المنبر بعد موت عبد الملك فقال : يا لها من مصيبةٍ ما أَفْجَعَهَا وَأَعْظَمَهَا وَأَشَدَّهَا وَأَوْجَعَهَا وَأَعَمَّهَا ، موت أمير المؤمنين ، ويا لها من نعمةٍ ما أعظمَ المنَّةَ من الله عليَّ فيها ، وأوجبَ الشكرَ له بها ، خلافته التي تسرَّبتْها . فكان أولُ من عزى نَفْسَهُ وهَنَّاها بالخلافة . فأقبل غيلانُ بن سلمة الثقفي فسَلَّمَ عليه بالخلافة قال : أَصْبَحْتَ يا أمير المؤمنين ورثتَ خيرَ الآباء ، وسُمِّيتَ خيرَ الأسماء ، وأُعْطِيتَ أَفْضَلَ الأشياءِ ، فعزَمَ الله لك على الرِّزْيَةِ بالصبر ، وأعطاك في ذلك فواضل^٢ الأجر ، وأعانَكَ في حُسْنِ ثوابه على الشكر ، ثم قضى لعبد الملك بخير القضية ، وأنزله المنازلَ المرضيَّةَ .

فأعجبه كلامه وقال : أَتَقْفِي أنت ؟ قال : نعم ، وأحد بني معتب ، فسأله في كم هو من العطاء ، فقال : في مائة دينار ، فألحقه بِشَرَفِ العطاء .

٤٠٦ - وقال محمد بن العلاء السجزي : لما ولي عبيد الله بن سليمان بن وهب الوزارةَ دفعَ إليَّ عبيد الله بن عبد الله بن طاهر رقعةً فيها تهنئةٌ بالوزارة فأوصلتها إلى عبيد الله بن سليمان ، وفيها : [من الطويل]

أبى دَهْرُنَا إِسْعَافَنَا في نفوسنا فَأَسْعَفَنَا في من نُحِبُّ ونُكْرِمُ

٤٠٥ نثر الدر ٣ : ٥٩ .

٤٠٦ البصائر ٨ : ٢٠٣ (رقم : ٧٤٧) وزهر الآداب : ٨٧٣ ولقاح الخواطر ٧٥/أ والبيتان في محاضرات الراغب ٢ : ٢٧٠ وأدب الدنيا والدين : ١٨٩ وحامسة الظرفاء ٢ : ٢٢٩ .

١ م ب : مثل .

٢ م : نوافل .

فقلتُ له نَعْمَاكَ فِيهِمْ أَتَمَّهَا وَدَعْ أَمْرَنَا إِنَّ الْمَهْمَ الْمَقْدُمُ

فضحك وقال لي : يا أبا عليّ ، ما ترى كيف لَطَفَ بِشكوى حاله في تهنتته ؟
امضِ إليه فَأَبْلِغْهُ سلامي وجئني برقاعه في حوائجه . فمضيتُ وجئته برقاعه ،
فوقع في جميعها بما أحب .

٤٠٧ - البحري : [من الكامل]

اليومَ أَطْلَعَ للخِلافةِ سَعْدُهَا وَأَضَاءَ فِيهَا بِدُرِّهَا الْمُتَهَلَّلُ
لَبَسَتْ جِلَالَةَ جَعْفَرٍ فَكَأَنَّهَا سَحَرٌ تَجَلَّلَهُ النَّهَارُ الْمُقْبِلُ
جَاءَتْهُ طَائِعَةٌ وَلَمْ يُهْزَرْ لَهَا رُمُحٌ وَلَمْ يُشْهَرْ لَدَيْهَا مُنْصَلُ
حَتَّى أَتَتْهُ يَقُودُهَا اسْتِحْقَاقُهُ وَيَقُودُهُ حَظٌّ إِلَيْهَا مُقْبِلُ

٤٠٨ - وقال أيضاً : [من الخفيف]

مَا تَصَرَّفَتْ فِي الْوَلَايَةِ إِلَّا فُرْتُ مِنْ حَمْدِهَا بِحِظِّ جَسِيمِ
لَمْ تَزَلْ مِنْ عِيُوبِهَا أَيْضَ الثَّوْبِ بِوَمِنْ دَائِهَا صَحِيحِ الْأَدِيمِ

٤٠٩ - وقال أيضاً : [من الكامل]

وَلْتَهْنِكِ الْآنَ الْوَلَايَةُ إِنَّهَا طَلَبْتُكَ مِنْ بَلَدٍ بَعِيدِ الْمُنَزَعِ
لَمْ تُعْطِهَا أَمَلًا وَلَمْ تَشْغَلْ بِهَا فِكْرًا وَلَمْ تَسْأَلْ لَهَا عَنْ مَوْضِعِ

٤١٠ - وقال أيضاً : [من الطويل]

هَنِيئًا لِأَهْلِ الشَّامِ أَنْكَ سَائِرُ إِلَيْهِمْ مَسِيرَ الْقَطْرِ يَتْبَعُهُ الْقَطْرُ

٤٠٧ ديوان البحري ٣ : ١٧٥٤ ومجموعة المعاني : ١١٥ .

٤٠٨ ديوانه ٤ : ٢١٢٥-٢١٢٦ ومجموعة المعاني : ١١٥ .

٤٠٩ ديوانه ٢ : ١٢٩٠ ومجموعة المعاني : ١١٥ .

٤١٠ ديوانه ٢ : ٩٩٢ ومجموعة المعاني : ١١٥ .

تَفِيضُ كَمَا فَاضَ الْغَمَامُ عَلَيْهِمْ وَتَطْلُعُ فِيهَا مِثْلَ مَا طَلَعَ الْبَدْرُ
وَلَنْ يَعْدُمُوا حُسْنِي إِذَا كُنْتُ فِيهِمْ وَكَانَ لَهُمْ جَارِينَ جَوْدُكَ وَالْبَحْرُ
مَضَى الشَّهْرُ مَحْمُوداً وَلَوْ قَالَ مَخْبِراً لِأُنْتَى بِمَا أُولَيْتَ أَيَّامَهُ الشَّهْرُ

٤١١ - وَقَالَ أَيْضاً : [من البسيط]

أَرْضَى إِلَاهُهُ نَفْساً طَالَمَا سَخِطَتْ وَأَعْتَبَ الدَّهْرُ قَوْماً طَالَمَا عَتَبُوا
وَأَكْشَفَ اللَّهُ بَالُ الْكَاشِحِينَ عَلَى عَمْدٍ وَأَبْطَلَ مَا قَالُوا وَمَا كَذَبُوا

٤١٢ - طَرِيحُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الثَّقَفِيُّ فِي الْمَنْصُورِ : [من المنسرح]

لَمَّا أَتَى النَّاسَ أَنَّ مُلْكَهُمْ إِلَيْكَ قَدْ صَارَ أَمْرُهُ سَجَدُوا
وَاسْتَبَشَرُوا بِالرَّضَى تَبَاشَرَهُمْ بِالْخُلْدِ لَوْ قِيلَ إِنَّهُمْ خَلَدُوا
كُنْتُ أَرَى أَنَّ مَا وَجَدْتُ مِنْ أَلٍ فَرَحَةٍ لَمْ يَلْقَ مِثْلَهُ أَحَدُ
حَتَّى رَأَيْتُ الْعِبَادَ كُلَّهُمْ قَدْ وَجَدُوا فِيكَ مِثْلَ مَا أَجِدُ
قَدْ طَلَبَ النَّاسُ مَا بَلَغَتْ فَمَا نَالُوا وَلَا قَارَبُوا وَقَدْ جَهَدُوا
يَرْفَعُكَ اللَّهُ بِالتَّكْرُمِ وَالتَّ تَقْوَى فَتَعْلُو وَأَنْتَ تَقْتَصِدُ
قَدْ صَدَّقَ اللَّهُ مَا دَحِيكَ فَمَا فِي قَوْلِهِمْ فَرِيَّةٌ وَلَا فَنَدُ

٤١٣ - تَهْنِئَةُ لِأَبِي إِسْحَاقَ الصَّابِي : أَهْنَى الْوَزِيرَ - أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَهُ - بِالْحَالِ
الَّتِي جَدَّدَهَا اللَّهُ لَهُ ، كَمَا يَهْنَأُ نَاشِدُ الضَّالَّةِ إِذَا وَجَدَهَا ، أَوْ كَمَا يَهْنَأُ طَالِبُ الْغَرِيْبَةِ إِذَا
ظَفِرَ بِهَا ؛ وَقَدِيمًا أَلَقَّتِ الْوِزَارَةُ إِلَيْهِ بِالْمَقَالِيدِ ، وَتَحَمَّلَتْ بِهِ تَحْمُلَ مَنْ سِوَاهَا ،
وَسَمَتْ إِلَيْهِ سُمُوٌّ غَيْرُهُ لَهَا ، بِمَا جَمَعَ اللَّهُ مِنَ الْأَدَوَاتِ الَّتِي يَبْعُضُهَا تُسْتَحَقُّ

٤١١ ديوانه ١ : ١٧٠ ومجموعة المعاني : ١١٥ .

٤١٢ الأغاني ٤ : ٣٢٦ وشعراء أمويون ٣ : ٢٩٩ ونهاية الأرب ٥ : ١٢٨ .

١ الديوان : وعد .

الرياسات . فالحمد لله على أن جعله لها نصيباً تستقر فيه ، وملاذاً تعتصم به ، وكفوفاً كريماً تؤثره ولا تفركه ، وتأوي إليه ولا تنشز عنه . وعرفه الله بركة مقدمها بعد الاغتراب ، واستيطانها بعد التقلب والاضطراب ، ولا أعدهم النهوض بأعبائها ، ولا عرى مناكبها من ردائها ، وأعانها فيها على اكتساب المكارم ، وادّخار الثواب ، مشتملاً عليها حائزاً ، ومستبداً بها فائزاً ، ليكون فناؤه^١ - عمره الله - سوقاً لبضائعها ، وأيامه - أطالها الله - مؤسماً لوفودها ، فيسعد بعاجل ثمرها وجناها ، ويحظى بأجل ذكرها وثناها ، بمنه .

٤١٤ - سعيد بن حميد : النعمة فيك أجل من أن يقضى حقها بالقول دون الاجتهاد في كل ما يرضي الله عز وجل من الفعل . ولكن الله جعل تقديم الحمد عند المنعم عليه علامة من علامات الشكر ، وفرقاً بين العالم بالحق والجاهل به^٢ . والحمد لله رب العالمين حمد معترف لله بأن أقصى ما يبلغه من الشكر مقصر عن أداء ما تطول به من نعمه ، وصلى الله على محمد عبده ورسوله صلاة تبقى بعد موت قائلها ، ويتصل على طول الأيام تتابعها ، وأسأل الله الذي بيده ملكوت كل شيء وهو على كل شيء قدير أن يتولاك بالتوفيق للشكر^٣ ، فإن كل نعمة خلّت من الشكر فإن اسم البليّة أولى بها ، وأن يمدك بالمزيد ، ويحرسك من الغير ، ويحسن لك العواقب ، ويسط يدك ولسانك بأجمل القول والفعل ، فإن أولى الدعاء بالإجابة دعاء خرج من نية صادقة وطوية صحيحة ، والله يعلم كيف النية لك ، والشكر لسالف بلائك ، والعلم بفضلك على كثير من أهل دهرك بل على من تقدّمهم من أهل الدهور المذكورة بالخير ، الموصوفة بالفضل .

٤١٥ - كاتب^٤ آخر : لو أمسكت عن التهنية بما جدده الله من هذه النعمة

١ م : قياده .

٢ من علامات ... والجاهل به : سقط من م .

٣ ب : لشكره .

٤ م : كتاب .

اعتماداً عليك بالنية^١ ومشاركتي إياك في السرور بكل ما خَصَّكَ الله به من الكرامة ، وخالطتُ بذلك ذكرَ ما أنا متصرفٌ فيه من المحنة^٢ التي تحولُ بيني وبين كثيرٍ من الفرضِ والنافلة ، لكنتُ في ذلك على سبيلٍ^٣ يجب بها العذر ، وتزولُ معها الحجة ؛ لكنني كرهتُ الإخلالَ بالعادة ، وإضاعة ما جرت به السنة ، فأقتصر على ما حضرني من القول والدعاء الذي أرجو من الله الإجابة لأنه يخرج عن إخلاص^٤ من السريرة وصدقٍ من النية ؛ وأنا أسأل الله المتطوّل بالنعم قبل الاستحقاق لها ، والهادي إلى شكرها ليوَجِبَ بذلك المزيدَ منها ، أن يُصَلِّيَ على محمدٍ عبده ورسوله ، فإنَّ ذلك أَوْلَى ما تفتتح به المسألة ، وتُستَنَجِحُ به الطلبة ، وأن يتولَّأَكَ في لطيف أمورِكَ وجليها بالحياطة ، ولا يخليك من جميل الصنْع والكفاية ، فإنه لا ضيعة على من تولَّاه ، ولا خوف على من حاطه وكفاه ، وأن يقرن لك رأيك بالتوفيق ، فإنه خيرُ قائِدٍ وقرين ، ويصل أمرُكَ بالتسديد ، فإنه أفضلُ صاحبٍ ومعين ، ولا يكلِّك إلى نفسك^٥ في قريبٍ من الأمر ولا بعيد ، فإنه من وُكِّلَ إلى نفسه فقد وُكِّلَ إلى غيرِ كافٍ ، وأُسْلِمَ إلى أضعفِ ناصرٍ^٦ ، وأن يُصَحِّحَكَ في أمرِكَ كُلَّهُ العافية ، ويختمَ لك بِحُسْنِ العاقبة^٧ . ولم أكن أكلفُكَ أعزَّكَ الله^٨ الجوابَ في أوقاتِ الفراغ ، إبقاءً عليك من الأذى ، وعلى نفسي من مرَّةٍ التثقيب^٩ ، فكيف أكلفُكَ ذلك مع اتصالِ الشغل والعمل ؟ .

١ بما جدده . . . بالنية : سقط من ب .

٢ م : المحبة .

٣ م : بسبيل .

٤ م : الاخلاص .

٥ إلى نفسك : سقط من م .

٦ م : ضعيف قاصر .

٧ ويختم . . . العاقبة : سقط من ب .

٨ أعزَّكَ الله : سقط من م .

٩ م : منزلة التثقيب .

٤١٦ - كتب عبد الحميد عن مروان بن محمد إلى الوليد بن يزيد يهنئه بالخلافة : أصلح الله أمير المؤمنين وبارك له في ما صار إليه من ولاية عبادِه ، ووراثه بلادِه ، فإنه لم يَقم محمِّلٌ قطُّ بمثقل أعباءِ الخلافةِ أنهضُ بها ولا أقوى عليها من أمير المؤمنين ، زاد الله في عمره ، وازداد لنا من جميل رأيه .
ومنها :

حتى آزره الله بأكرمِ مناطقِ الخلافةِ ، وردَّاهُ بأبهى أرديتها ، وقلَّدهُ أعزَّ سيوفها ، وعطفَ عليه المجتنبية من قلوبِ رعيته وأهل بيته ، فقام بما رآه الله أهلهُ ، ثم حوى على مُنفسِها ، ونهضَ بمثقلها مستقلاً بما حَمَلَ منها ، ولو رامها سواه قَعَدَتْ به واهياتُ القوى ضعيفاتُ الحيل ومذماتُ السجايا وفواضحُ^٢ الهمم ، مثبتة^٣ له ولايته في سابقِ القدر . فالحمد لله الذي اختار أمير المؤمنين لخلافته ، وقلَّدهُ وثائقَ عرى دينه ، إحياءَ لشرائعه ، وذباً له عمَّن كادَه فيه الظالمون له ، القاطعون لرحمه ، ثم جعلَ سعيه في ذلك خُسراً عليهم وَحَسْرَةً لهم ، إلى أن رفعَهُ وَوَضَعَهُمْ ، وأَعَزَّهُ وأَذَلَّهُمْ ، وأَكْرَمَهُ وأَهَانَهُمْ . فمن أقامَ على تلك الخسيسية من الأمر أويقَ نفسه ، وأوتغ دينه ، وأسخطَ ربه ، وعادى خليفته ، ومن عدَلَتْ به التوبة نازعاً عن باطلٍ إلى حقٍّ ، ومنصرفاً عن ضلالةٍ إلى هدى ، وجد الله تواباً رحيماً .

٤١٦ تاريخ الطبري ٢ : ١٧٥٢ وأنساب الأشراف (استانبول) ٢ : ٣١٩ وهي الرسالة رقم ٦١ ، ص : ٢٩٨ في كتاب «عبد الحميد الكاتب وما تبقى من رسائله» وبين النصين اختلافات واضحة .

- ١ ب : ومدمرات .
- ٢ ب : وفاضح .
- ٣ ب : مثبية .
- ٤ م ب : أوثق .
- ٥ م : وأوقع ذنبه .

٤١٧ - كتب ابن نصر تهنئة لوزير : إنما التهنئة - أطال الله بقاء الوزير - لمن يترقى المنازل^١ ، ويتسنى ذروة الفضائل ، فيُخصَّ بها لما استفاده من الكسب الطارف ، واستجده من العز الآنف ، وحازه من النسب الذي عزي له وكان غريباً منه ، وقُدِّم إليه وكان بعيداً عنه . فأما الذي تصعد المناقب إلى علائه ، وتعرُّج الرتب إلى سمائه ، وتعلُّق منه الرياسة بسبب ، وتجتمع معه السيادة في نسب ، فالتهنئة للكافة لما تيسر لها من ولايته ، وتسهل من رياسته عليها وإياليه التي [بها] تُبْلَغ الآمال ، وفيها تُمرَّغ الأحوال ، وعليها يُرْفَرُ الإقبال . فهنا الله الفضل وذويه ، والزمان ومن فيه ، بما اختاره لهم من نظير الوزير في أمورهم ، وتملكه أزمة تدبيرهم ، وجعل التوفيق لأفعاله مصاحباً ، ولعزائمه مواكباً ، وبإيجابه موكولاً ، وبتمام أغراضه كفيلاً ، فلا يحاول أمراً بعيداً مثاله إلا دنا وأقبل ، ولا مطلباً صعباً قيادته إلا استجاب وتذلَّل ، ولا إرادة إلا أكثبت ، ولا مشيئة إلا نفذت ، وخصنا معاشر أوليائه ، والمُعْرِقِينَ فِي نَسَبِ ولائه ، بإدامة أيامه ، وملاحظة إنعامه ، والمزيد من شرف اهتمامه ، ومدد علينا سابغ ظلاله ، وأسكننا طيب آصاله ، إنه على كل شيء قدير .

٤١٨ - دخل إسماعيل بن عبد الله القسري على المهدي لما أفضت الخلافة إليه فقال : الحمد لله يا أمير المؤمنين الذي قصم بك أنياب الكفرة ، وأزال بك سلطان الغصبة ، وزلزل بك جبال الفجرة^٢ ، وأعذب بك الآجن ، وشفى صدور المسلمين . ولسنا نصفك بشيء إلا وأنت فوقه ، ولا نقدر من بلوغ شكرك على ما تغمَّدتنا به نِعَمَكَ ، غير أنك قد زنت الملك ولم يزنك ، وشرفته ولم يُشرفك ، وإنك فاروق هذه الأمة ، وولي هذه النعمة ، جمع الله بك الشمل ، وآمن بك السبل ، فالتناس جميعاً يوجبون حقك ، ويعرفون فضلك ، فيتذكرون مثلك في من مضى فلا يعرفونه ، ولا في الذين غبروا يرتجونهُ ، قد أحصى لهم جنابك ،

١ م : مرتقى إلى المنازل .

٢ م : جبال الكفرة الفجرة .

واحلولى لهم ثوابك ، وكَرُمْتَ مقدرتك ، وَحَسَنْتَ نظرتك ، وجبر
الكسير^١ الفقير ، وفككت الأسير ، فأنت يا أمير المؤمنين كما قال الأول^٢ :
[من المنسرح]

ما زلتَ في البذلِ للنوالِ وإطِ لاقِ لعانٍ بجرمه غَلِقِ
حتى تمنى البراء أنهم عندك أَمْسَوْا في القِدِّ والحَلَقِ

٤١٩ - كان خالد بن عبدالله القسري أخا هشام بن عبد الملك من
الرّضاعة ، وكان يقول : إني لأرى فيك مخايلَ الخلافة ، ولا تموتُ حتى تَلِيَهَا .
قال : فإن وليتها فلنك العراق . فلما ولي أتاها فقام بين السماطين فقال : يا أمير
المؤمنين ، أعزك الله بعزته ، وأيدك بملائكته ، وبارك لك في ما ولأك ، ورعاك في
ما استرعاك ، وجعل ولايتك على أهل الإسلام نعمةً ، وعلى أهل الشرك نقمة ،
لقد كانت الولاية إليك أشوق منك إليها ، وأنت لها أزين منها لك ، وما مثلك
ومثلها إلا كما قال الأحوص : [من الخفيف]

وإذا الدرُّ زانَ حُسْنُ وجوهٍ كان للدرِّ حُسْنُ وجْهِكَ زَيْنًا
وتزيدين أطيبَ الطيبِ طيباً أن تَمَسِّيهِ أين مثلك أينا

٤٢٠ - قال رجلٌ من بني تميم في المهدي لما ولي العهد : [من الكامل]
يا ابنَ الخليفةِ إنَّ أُمَّةً أحمدٍ تاقَتْ إليك بطاعةٍ أهواها

٤١٩ ربيع الأبرار ٣ : ٥١١ والبيتان في محاضرات الراغب ٢ : ٤١٠ وهما لملك بن أسماء الفزاري في
أمالي المرتضى ١ : ٤٣٥ ومن دون نسبة في البيان والتبيين ١ : ١٩٥ وانظر شعر الأحوص :
٢٢٥ (في المنسوب له) .
٤٢٠ ربيع الأبرار ٣ : ٥١٤ .

١ الكسير : سقطت من ب .
٢ هو أبو دهب ولقد مرَّ البيتان في الفقرة : ٣٣١ .

ولتَمَلَأَنَّ الْأَرْضَ عَدْلًا كَالَّذِي كَانَتْ تُحَدِّثُ أُمَّةً عِلْمَؤُهَا
حَتَّى تَمْنَى لَوْ تَرَى أَمْوَاتُهَا مِنْ عَدْلِ حَكِيمِكَ مَا تَرَى أَحْيَاؤُهَا
وَعَلَى أَيْبِكَ الْيَوْمَ بِهِجَةُ مُلْكِهَا وَغَدًا عَلَيْكَ إِزَارُهَا وَرَدَاؤُهَا

الفصل الثالث

الخلع وما كتب فيها

٤٢١ - كتب الصابي في حمل بعض الملوك على فرس : جعل الله الخير معقداً ناصيته ، والإقبال غرة وجهه ، وإدراك المطالب تحجيل قوائمه ، ونيل الأمانى طلق شدة ، وفتح الفتوح غاية شأوه ، وسلامة العواقب مثنى عنانه .

٤٢٢ - أبو الحسن السلامي يذكر خلعة الطائع على عضد الدولة :
[من الكامل]

متسوراً بأهلاً متطوقاً بالشمس أو بالبدر أو بإطاره
في خلعة صبغ الشباب بلونها فالخلق قد جبلوا على إثارة

الفصل الرابع

الولد وما كتب فيه

٤٢٣ - ولد للحسن بن أبي الحسن غلامٌ فقال له بعضُ جلسائه : باركَ الله لك في هبته ، وزادك في أحسنِ نعمته . فقال الحسن : الحمد لله على كلِّ حالٍ حسنة ، ونسأل الله الزيادة في كلِّ نعمة ، ولا مرجباً بمن إن كنتُ مقللاً أنصبي ، وإن كنت غنياً أذهلني ، لا أَرْضَى بسعيي له في الحياة سعيّاً ، ولا بكدي له في الحياة كدّاً ، حتى أُشْفَقَ عليه من الفاقة بعد وفاتي ، وأنا في حالٍ لا يصلُّ إليَّ من همِّه حُزَنٌ ، ولا من فَرَحِهِ سرور .

٤٢٤ - زَوْجَ الصاحب ابن عباد ابنته من بعض العلويين فأولدها ، فذكر ذلك بعض العلويين وهنا الصاحب بالولد فقال : [من البسيط]

بُشْرَى فَقَدْ أَنْجَزَ الْإِقْبَالُ مَا وَعَدَا	وَكُوكِبُ الْمَجْدِ فِي أَفْقِ الْعَلَا صَعْدَا
وَقَدْ تَفَرَّعَ فِي أَرْضِ الْوَزَارَةِ عَنْ	دَوْحِ الرِّسَالَةِ غُصْنٌ مَوْقُ رَشْدَا
لِلَّهِ آيَةُ شَمْسٍ لِلْعَلَا وَلَكَدَتْ	نَجْمًا وَغَابَةُ عَزٍّ أَطْلَعَتْ أَسْدَا
فَلِيَهِنَا الصَّاحِبُ الْمَوْلُودَ لَمْ تَزَلِ السَّ	سَعُودُ تَجْلُو عَلَيْهِ الْفَارَسَ النَّجْدَا
لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا إِلَّا مَبَالِغَةَ	فِي صِدْقِ تَوْحِيدٍ مَنْ لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدَا

٤٢٣ عيون الأخبار ٣ : ٩٣ ونشر الدر ٥ : ١٩٠-١٩١ . ومحاضرات الراغب ١ : ٣٢٠ .

٤٢٤ يتيمة الدهر ٣ : ٢٤٠ (والشعر لأبي محمد الخازن) .

٤٢٥ - ولد لجابر الفزاري بعد ما كبر غلاماً له إيهامان في يد فقال :
[من الرجز]

الحمد لله العليّ الماجد أعطى على رغم العدو الحاسد
بعد مشيب الرأس ذا الزوائد ليثاً يرى السبعة مثل الواحد

٤٢٦ - وقال آخر : [من الرجز]

مدّ لك الله البقاء مدّاً حتى ترى نجلك هذا جدّاً
مؤزراً بمجديه مُردّي ثم يُفدّي مثلما تُفدّي
كأنه أنت إذا تبدّى شاملاً محموداً وقَدّاً

٤٢٧ - كاتب : تفضل الله بإيقائه وإنمائه ، كما تفضل بإيدائه وإنشائه .

٤٢٨ - ابن نصر الكاتب عن بعض الملوك تهنئة إلى دار الخلافة بولد .
انتهى إلينا من نبأ الأمير الوارد فرع الدولة القائمة وسنخ المنتظرين من أبنائها ما
أضاءت به ظلم الأيام ، وأشرقَتْ معه أنوار الإسلام ، واستحكمتْ به مرائرُ
الدين ، وقرّتْ بمطلعه عيونُ المسلمين ، وشهد بدوام الإقبال ، وتكفّلَ ببلوغ
المنى والآمال ، وتطامنَ معه منكبُ العدو الراصد ، وعزّ به جانب الوليِّ الذائد .
وعلم أنّ لله عزَّ اسمه عنايةً بهذه الدعوة الميمونة لا تزالُ معها حتى يكثرَ
عديدها ، ويُصنّرَ وحيدُها ، ويضمن لها الدوام ، ويورثها الأيام ، فلا يعترضها
ثَلَمٌ إلا سدّته ، ولا يذوي لها غُصنٌ إلا أخلفته ، لطفاً من الله تعالى في حفظِ نظامِ
الألفة ، وحسمِ مادّةِ الفرقة ، وجمعاً لشتاتِ الكلمة والآراء ، وضماً لبدائدِ

٤٢٦ محاضرات الراغب ٢ : ٤١١ (لإسحاق الموصلي) وربع الأبرار ٢ : ٢٥٧ ، ٣ : ٥١١
والبصائر ٥ : ٣٢ (رقم : ٨٦) .

١ الراصد . . . عناية : سقط من ب .

الأغراض والأهواء . والحمد لله الذي أطلع بالأمير الوارِدِ نجماً لا تخبو أنواره ،
 وشام به غضباً لا ينبو غراره ، وجدّد به أملاً لا تُخلف أنواره ، وعقد بمكانه عزّاً
 لا يخلق لواؤه ، وهناً الله الحضرة النبوية الموهبة الجليلة بمقدمه ، وأسعد أقطار
 الأرض بمواطىء قدمه ، وجعل ميامنه عليها غادية رائحة ، وبركاته لديها سائحة
 بارحة ، حتى يصير لدولتها يداً ناصرة ، ويرى من أبنائه ذرية طاهرة ، إنه على كلّ
 شيء قدير .

٤٢٩ - الرضي يهنئ بمولود : [من الطويل]

لِيَهْنِكَ مَوْلُودٌ يُؤَلِّدُ فَخْرَهُ أَبٌ بِشْرُهُ لِلْسَائِلِينَ ذِرَاعُ
 وَلِيدٌ لَوْ أَنَّ اللَّيْلَ رُدِّيَ بِوَجْهِهِ لَمَا جَاوَزَتْهُ بِالْجَنُوبِ الْمُضَاجِعُ
 وَمِيتَسِّمٌ يَرْتَجُّ فِي مَاءِ حُسْنِهِ لَهُ مِنْ عَيُونِ النَّاطِرِينَ مَوَاقِعُ
 رَمَى اللَّهُ مِنْهُ كُلَّ قَلْبٍ مِنَ الْعَدَا بِسَهْمٍ نَضًا أَحْقَادُهُمْ وَهُوَ وَادِعُ
 يُوَدُّونَ أَنْ لَوْ كَانَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ مَعَ الْحَقْدِ حَتَّى لَا تَرَاهُ الْمَجَامِعُ

٤٣٠ - وقال يهنئ بمولودة : [من المتقارب]

بِمَوْلِدٍ غَرَاءُ أُعْطِيَتْهَا بُدُوُ الْأَهْلَةِ بَعْدَ السَّرَارِ
 وَلَا عَجَبٌ أَنْ تَرَى مِثْلَهَا وَزَنْدَكَ فِي كَرَمِ الْعَرَقِ وَارِ
 نَثَرْنَا عَلَيْهَا سَوَادَ الْقُلُوبِ وَكَانَ الْهَنَا فِي خِلَالِ النَّثَارِ
 وَلَوْ أَنْصَفَ الدَّهْرُ لَمْ يَقْتَنِعْ بَغِيرِ قُلُوبِ النُّجُومِ الدَّرَارِ
 وَذَلَّتْ عِمَائِمُ قَوْمٍ بِهَا كَمَا أَنَّهَا شَرَفٌ لِلْخِمَارِ^٢

٤٢٩ ديوان الرضي ١ : ٦١٣ ومنها ثلاثة أبيات في مجموعة المعاني : ١١٦ .

٤٣٠ ديوان الرضي ١ : ٤٦٦ ومنها بيتان في مجموعة المعاني : ١١٦ (وهو يهنئ أخاه) .

١ الديوان : الدهر .

٢ م : للتجار .

الفصل الخامس

النكاح

٤٣١ - ابن الرومي : [من السريع]

زُفْتُ إِلَى بَدْرِ الدُّجَى الشَّمْسُ وَلاَحَ سَعْدٌ وَخَبَا نَحْسُ
وَأَقْبَلْتُ نَفْسِي إِلَى مُنِيَّةٍ بِمِثْلِهَا تَغْتَبِطُ النَّفْسُ
وَذَاكَ عُرْسُ الدَّهْرِ مِنْ أَجَلِهِ حَنَّ غَدًا وَالتَفَتَ الْأَمْسُ

٤٣٢ - الصَّابِي : [من الكامل]

عُرْسٌ يُعْرَسُ عِنْدَهُ الْإِقْبَالُ وَتُنَالُ فِي جَنَابَتِهِ الْآمَالُ
بَدْرٌ يُزَفُّ عَلَيْهِ وَسَطَ سَمَائِهِ شَمْسٌ عَلَيْهَا بِهِجَةٌ وَجَمَالُ
وَإِذَا تَقَارَبَتِ السَّعُودُ فَعِنْدَهَا يُرْجَى الصَّلَاحُ وَتَحْسُنُ الْأَحْوَالُ

الفصل السادس

المواسم

٤٣٣ - هنا رجلٌ رجلاً في يوم فطر فقال : قبل الله منك الفرض والسنة ، واستقبل منك الخير والنعمة .

٤٣٤ - ابن الرومي : [من الخفيف]

قد مضى الصومُ صاحباً محموداً وأتى الفطرُ صاحباً مودوداً
ذهبَ الصومُ وهو يحكيك نسكاً وأتى الفطرُ وهو يحكيك جوداً

٤٣٥ - وقال يهنيء أبا الصقر بيوم أضحي هو يوم النيروز : [من البسيط]

عيدانِ أضحي ونيروزُ كأنهما يوما فعالكَ من بؤسٍ وإنعامِ
كذاك يَوْمَاكَ يومٌ سَيَبُهُ دِيمٌ على العُقَاةِ ويومٌ سَيْفُهُ دَامِ

أولها :

استعدَّ بعيدٍ أخِي نُسْكَ وإسلامِ وعيدٍ لهُو طليقِ الوجهِ بسّامِ
لا يُعِيدِ اللهُ أَيَّاماً لنا جَمَعَتْ إلى سكونِ ليالٍ أنسَ أيامِ

٤٣٤ ديوان ابن الرومي ٢ : ٦٦٨ ومجموعة المعاني : ١١٥ ونهاية الأرب ٥ : ١٣٥ .

٤٣٥ ديوان ابن الرومي ٥ : ٢٢٤٦-٢٢٤٧ ، ٢٢٤٩ ونهاية الأرب ٥ : ١٣٦ (وأبو الصقر هو اسماعيل بن بلبل الوزير) .

٤٣٦ - الصابي : [من الكامل المجزوء]

يا سيداً أضحى الزما نُ بَانِسِهِ^١ منه ربيعا
أيامُ دَهْرِكَ لم تَزَلْ للناسِ أعياداً جميعا
حتى لأَوْشَكَ بينها عيدُ الحقيقةِ أنْ يَضِيعا

٤٣٧ - أبو بكر الخالدي : [من المتقارب]

رأى العيدَ وَجْهَكَ^٢ عيداً له وإن كان زاد عليه جمالا
وكَبَّرَ حينَ رَأَىكَ الهلالُ كفعلِكَ حينَ رَأَيْتَ الهلالا
رأى منك ما منه أَبْصَرَتْهُ هلالاً أضاءَ ووجهاً تلالا

٤٣٨ - وقال السري الرفاء : [من الرمل]

قد تقضى الصومُ محموداً فَعُدْ لهوى يُحْمَدُ أو راحِ تَسرَّ
أنت والعيد الذي عاودته غُرَّتَا هذا الزمانِ المعتكِرُ
لذَّ فيكَ المدحُ حتى خِلْتُهُ سَمَراً لم أَشَقْ فيه بِسَهَرُ

٤٣٩ - ابن نصر الكاتب تهنئة بمهرجان : كتابي - أطال الله بقاء مولانا -
يومَ المهرجان ، أسعده الله بمورده ، وبكلِّ زمانٍ يأتي من بعده ، وأحياءُ لأمثالِهِ ،
في سبوغٍ من نِعَمِهِ وأفضالِهِ ، ولا زالتِ الأيامُ تَرُدُّ إليه بها مُرسَلَةٌ ، وتصدرُ عنه
غُرَاءٌ مُحَجَّلَةٌ ، قد وَسَمَهَا بفخره ، وأنا بما آمَلُهُ من خدمتِهِ الشريفة رضيُّ البال ،

٤٣٦ يتيمة الدهر ٢ : ٢٧٩ ونهاية الأرب ٥ : ١٣٦ .

٤٣٧ ديوان الخالدين : ٨٠ ونهاية الأرب ٥ : ١٣٦ .

٤٣٨ ديوان السري : ١١٩ .

١ اليتيمة : بأسره .

٢ الديوان : فعلك .

ولما أرجوه من المشول بحضرته العزيزة مُنْفَسِحُ الآمال ، وما زال هذا اليوم الميمون مطلعُهُ ، المأمولُ مَرْجِعُهُ ، مكرِّماً على الأيام ، معظماً بين الأنام ، يَرَوْنُهُ عيداً ، ويعتقدون له مزيةً ومزيداً ، حتى عادلَ بينها عدلُهُ ، ومائلَ بين رتبها إنعامُهُ وفضلُهُ ، فصار وإياها سيانَ ، وغدا وإحسانُهُ فيها كَفَرَسِي رِهَان ، فلم يبقَ فناءً إلا أمرع ، ولا رجاءٌ إلا أُنِيع ، ولا نعمةٌ إلا سَبَّغَتْ ، ولا أمانةٌ إلا بُلِغَتْ ، ولا زَنْدٌ مُنْصَلَتْ^١ إلا وَرِيَ لقادِحِهِ ، ولا بابُ خيرٍ مقفلٌ إلا استجابَ لفتاحه ، وخلص لخدمته بالدعاء ، وصفا للتوفّر على الحمد والثناء ، واشتغلَ المتقربَ إليه ، بتجهيز ما ينفق من البضائع عليه .

٤٤٠ - وكب أيضاً تهنئةً لوزير بتحويل سنته : أما بعد فإنّ اتصال النعم يُؤدِّنُ بِرِضَى المنعم ، وامتدادُ الشكرِ مظهرٌ لموضع البرِّ ، وقد منحنا الله في الوزير - أطال الله مدته وكَمَّلَ سعادته - منحةً غادرتنا^٢ قُرْناءَ ذكرها ، وأسراءَ شكرها ، خلفه عامُهُ الماضي عَطِراً بطيب^٣ خلاله ، وتقمَّصُهُ حَوْلُهُ الثاني مستبشراً بوصاله . فَاسْبِغِ الله علينا معاشِرَ أوليائِهِ ، نعمتهُ العامَّةُ ببقائه ، وموهبته الخاصة في حِفْظِ نعمائه ، حتى يُخْلِقَ جَدَّةَ الدهورِ ، ويُفْنِي مدةَ العصور ، حامياً حَوْزَةَ الدين^٤ ، ناهضاً بأعباء المؤمنين .

٤٤١ - كب أبو الخطاب الصابي تهنئةً بإقبال السنة : يومنا هذا - أطال الله بقاء سيدي - مُفْتَتَحُ الحولِ الجديد ، وَغُرَّةُ العامِ المقبلِ وعيد ، قد اعتاد أسلافنا تعظيمَهُ ، وألفَ أوائلنا تبجيلَهُ وتكريمه ، وَسَنُوا فيه التواصلَ بأنواع التحف ، والتقابلَ بصنوف اللطف ، تيمناً بمنجمه ، وتبرّكاً^٥ بمقدمه ،

١ م : وصلت .

٢ م : عادتنا .

٣ م : مطياً .

٤ م : الشهور .

٥ م : المسلمين .

٦ م : وتبرداً .

واستبشاراً بمطلعه ، واعتباطاً بعودته ، ومحبةً لتلقيه بما يزيد التصافي بينهم خلوصاً ، والأحوال لطفاً^١ وخصوصاً ، وتفاوتاً بالمسرة التي توافي بها الطرفة^٢ عند حضورها ، وتشكر لها التحفة مع بكورها ، لأنَّ أوائل العصور ، وفواتح^٣ الأمور ، دلائلُ يُعْلَمُ منها ما تُؤْذِنُ به أوآخرها ، وشواهدُ تُتِيحُ ما تنكشفُ عنه عواقبها ، كما يَعِدُّ الوسميُّ العجول بالوليِّ المتتابع ، ويدلُّ العارضُ المُخِيلُ على الغيثِ الهامع . ولما أراني الله هذا العيدَ الذي عرفتُ بركته من سبوغ النعمة لديك ، وَضَفُوْءٍ مَلَبِسِهَا عَلَيْكَ ، فكرتُ في ما أَقِيمُ به رَسَمَ المُوَاسَّاتِ ، وأُحْيِي معه سُنَّةَ المِبَاسِطَةِ ، وأَجْرِي على عادةٍ من مضى من السلف ، وَبَقِيَ من الخلف ، في توفيته على الدنيا كما يُوفَى حقُّ الدين وعمارته بالتواصل كما يُعْمَلُ بالقُرُوضِ ، فتساوى عندي ما أَتَكَلَّفُهُ من قليل البِرِّ وكثيره ، وصغيره وكبيره ، قصوراً عن علوك ، وانحطاطاً عن سموك ، وزاد عليه وإنَّ جلَّ مُحَلِّكَ الباسق ، وَفَرَعَهُ وإنَّ فخم مَوْضِعُكَ السامق ، فعدلتُ إلى الدعاء الذي يستوي فيه ما أَضْمِرُ وأُظْهِرُ ، ويتوارى ما أَبْطِنُ وأُعلنُ منه ، ويكون الزعيمُ^٤ بسماعه والكفيل بتمامه أولى مخير بالوفاء ، وأحرى بالملاء ، وقريبٌ من دقيق الألفاف ، ما جعلته شعاراً للاقتداء بالأسلاف ، وَتَوَخَّيْتُ في أسمائِهِ وأوصافِهِ وَصُورِهِ وهيئاته أن يكونَ فَالْهَا مؤذناً باستجابة ما قَدَّمْتُهُ من الدعاء ، وَمُحَقِّقَ ما أسلفته من الرجاء . وأنا أسأل الله الذي كلُّ خيرٍ بيديه ، ومتوجِّهَ الرغباتِ إليه ، أن يعظَّمَ يُمِّنَ هذا اليومَ عليك ، ويضاعفَ المواهبَ فيه لديك ، ويتقبَّلَ أعمالك من فَرَضٍ وَنَفْلِ ، ويزَكِّي قُرْبَاتِكَ من قولٍ وفعلٍ ، وييقبك بقاء تتوالى فيه البركاتُ طَلْقاً ، وتتنظَّمُ فيه السعاداتُ

١ لطفاً : سقط من م .

٢ س : الطرور .

٣ عند حضورها . . . وفواتح : سقط من س .

٤ م س : وصفو .

٥ ما أضمر . . . الزعيم : سقط من س .

نَسَقًا ، ويكونَ آتيه زائداً في الخير على ماضيه ، وخاليه مقصراً في اليمن عن جائيه ، ويومه أفضل من أمسه ، وغدّه أرجى من يومه ، حتى يكونَ خيرَ أيامك يومَ لقاءك إياه^١ ، وأسعد أوقاتك يوم قدومك عليه ، ويتصل لك الحظ الفاني بالباقي ، ويؤديك النعيم الأمدي إلى الأبدى ، إنه جواد كريم .

وقد أنفذت إليك مع هذه الرقعة ما اقتديت فيه بأحرار فارس ، وهو السكر والدرهم ، فأما السكر فلما في مذاقها من الحلاوة التي أرجو أن تصحبك بها الأيام ، وتتظم بامتدادها لك الأعوام ، فيحلولي لك جناها ، ويُمِرُّعُ عندك مرعاها ، وتجعلك السلامة أبداً في ضمانها ، وتُمِرُّ لك الليالي عقداً أمانها ، وتجري الأقدار فيها بمشيئتك ، وتتصرف الأفضية على طاعتك ، وتأوي من أيدي الحوادث إلى معقل عزيز ، وتعتصم من سهام النوائب بموئل حريز ، فلا تخلتك بغامض كيدها ، ولا تقصِفك بهائض أيدها ، ويتصل ذلك ببلوغ الأمان العذاب ، ونيل العطايا الرغاب ، والحياء إلى أنفس مُدَدِ الأجل ، وأرْحَى مُدَدِ المَهَل . وأما الدرهم فإنه شعار النصر ، وأمارة القهر ، وعلم النجاح ، وعنوان الفلاح ، والرائد الذي لا يخيب سعيه ، والقاصد الذي لا تُردُّ رايته ، والذريعة التي لا تُخفق ، والوسيلة التي لا تُكْذِبُ ، والشافع الذي لا تَبُورُ شفاعته ، والخصم الذي لا تُدْحَضُ حجته ، ولسان العي الذي أفتح عن الخطاب ، وهادي الغي الذي ضلَّ عن الصواب ، وسيف الجبان الذي خام عن القراع ، ولأمة الهدان الذي أحجم عن المصاع . فتفاءلت أن يكسوك الله محبته في النفوس ، ويرزقك قرْبَهُ من القلوب ، ويعزك عزه في الأقطار ، ويبلغك مبلّغه من الأوطار ، ويُعلي ذكرك علو ذكره عند الأمم ، ويُشهر فضلك شهرته بين العرب والعجم .

وأضفت إليهما أقلاماً تفولاً^٢ بأن ينفذ أمرك في الأقاليم ، وتجري لك سعود

١ ب : يوم ألقاك فيه .

٢ م : تفاولاً .

النجوم بخيرتها سليمة من المعايب ، مُبرّاة من المثالب ، جمة المحاسن ، بعيدة عن المطاعن ، لم يُزِر بها طول ولا قصر ، ولم ينقصها ضعف ولا خور ، ولم يشبها لين ولا رخاوة ، ولم يعمها كزازة ولا قساوة ، فهي آخذة بالفضائل من جميع جهاتها ، مستوفية للممادح بسائر صفاتها ، صلبة المعاجم ، لدنة المقاطع ، مؤنقة القدود والألوان ، محمودة المخبر والعيان ، قد استوى في الملامسة خارجها وداخلها ، وتناسب في السلاسة عاليها وسافلها ، وتُعاصي الكاسر المعاصر ، وتُمنايع المغامر المكاثر^١ ، حتى إذا انتحتها مدى التقويم ، وتباشرتها شفار التعليم ، أقام التثقيف أودها ، وهدى التسديد زيعها ، نبت بين الشمس والظل ، واختلف عليها الحر والقر ، فلاحها وقدان الهواجر ، وسفعها سماء شهر ناجر ، ووقدنا الشفان بصردِه ، وقذفها الغمام ببردِه ، وصابتها الأنواء بصبيها ، واستهلّت عليها السحائب بشآبيها ، فاستمرت مرائرها على إحكام ، واستحصد سحيلها بالإبرام ، وجاءت شتى الشيات ، متغايرة الهيئات ، متباينة المنابت والأوطان ، مختلفة الحال والبلدان ، تختلف بتباعد ديارها ، وتأتلف بكرم نجارها ، فمن أنابيب قنا ناسبت رماح الخط في أجناسها ، وشابهت أسود الغيل في أخياسها ، وشاكلت المذهب في ألوانها ، وضاهت الحرير في لمعانها ، كأنها الأميال استواء ، والآجال مضاء ، بطيئة الحفا ، مُمرّة القوى ، لا يشظيها القط ، ولا يتشعب بها الخط : من مصرية يبيض كأنها قباطي مصر نقاء ، وغرقىء البيض صفاء ، غذاها الصعيد من ثراه بلّبه ، وسقاها النيل من نيمره وعذبه ، لم يضيؤها عطش ولم يُشرقها ري ، فجاءت ملتئمة الأجزاء ، سليمة من الالتواء ، تستقيم شقوقها في أطوالها ، ولا تنكب عن يمينها ولا شمالها ، يقترن بها صفر كأنها معها عقيان قرن بلجين ، أو ورق خلط بعين ، وكأنما أشربت ماء الجسد ، أو صبغت بالخلوق قبل المداد ، تختال في صفر ملاحفها ، وتميس في

١ ب : المعاصر .

٢ م : وشاكت .

مُذهَّبٍ مطارفها ، بلونِ غيابِ الشمس ، وصيغِ ثيابِ الورس . ومن منقوشةٍ تروقُ العينَ وترقُ النفس ، ويُهْدِي حُسْنُها الأريحيةَ إلى القلوب ، ويحلُّ الطرب لها حبيَّةَ الكريم^١ اللبيب ، كأنها اختلافُ الزَّهرِ اللامع ، وأصنافِ الثمرِ البانع ، تقول إذا رأيتها متأملاً ، ونظرتَ فيها متفرساً ، أهدت لها الأنوارَ الأنواء ، أو حبتها بالبرود صنعاء . ومن بحريةٍ موشيةٍ اللَّيْطِ ، رائقةٍ التخليط ، كأنَّ داخلها نَصْرَةٌ دم ، أو حاشية رداً معلّم ، وكأنَّ خارجها إهابُ أرقم ، أو متن وادٍ مفعم ، قصر باطنها عن حوَّةِ العِظْمِ^٢ ، وضاهى ظاهرها صيغَ عَنَدَم ، وتشرَّبَت ألواناً^٣ ترزري بورد الخدود ، وأبدتْ قاماتٍ تفضحُ تأوُّدَ القدود ، إن امتدَّ وشيها قلتَ ثنني ثعبان ، [أو] اعوجَّ قلت : مناقذُ بغداد ، وقرنت بها مدية حديد كأنَّ القَدَرَ سابقها ، والأجلَ سائقها ، بنت سيفٍ يمان ، أو سليلة نصلٍ هندوان^٤ ، وهي تنزع بطيب^٥ أعراقها وتحزّ بِكَرَمِ سنخها ، كأنها الحسامُ القاطع والعصب الباتر ، لا يَتَوَى رَمِيَّه ، ولا ينبو عن ضريبة ؛ مرهفة الصدر ، مخطفة الخصر ، ممهأة الشَّفَر ، مطلقة الطَّبَّة ، رقيقة الحد ، مَلِسَةُ الطرف ، يجولُ عليها فِرْنْدُ العقيق ، ويترقرق فيها ماءُ الجوهر ، كأنَّ المنيَّةَ تبرقُّ من حدّها ، والأجلَ يلمعُ في متنها ، رُكِبَتْ على نصابِ آبنوس ، كأنما ناسبَ سوادهُ خافية الغراب ، واستعيدَ لونهُ من شرخِ الشباب ، وكأنَّ الخدقَ نَفَضَتْ عليها صيغَها ، وحبَّ القلوب كسَتْها لباسَها ، فهي آثق في العين من كلِّ مرأى أُنَيِّق ، وألوطُ بالقلب من كلِّ قدِّ رشيقي ، أخذ لها حديدَها الناصعُ بحظٍّ من الروم ، وضرب لها نصابها الحالك بسهمٍ من الزنج . وكأنها ليلٌ من تحت نهار ، أو نجمٌ أبدى سنا نار .

١ م : الحكيم .

٢ م : وجوه .

٣ م : ونشرت ؛ ب : وسرت ألوانها .

٤ قلت : مناقذ ... سائقها : سقط من ب .

٥ م : هندي ب : هندواني .

٦ م : إلى طيب .

وأشهد لقد جئتك يا سيدي شوقاً ، وبأدرنْ نحوك توقاً ، واستشعرنْ إليك
ارتياحاً ، واكتسبنْ بك مراحاً ، حتى كأنها اشتاقت من أناملِك أخواتها ،
وحنتْ من دُويكِ إلى أمهاتِها ، ولقد رُدَّتِ القوس إلى باريها ، وهُدِيتْ
العروسُ إلى واليها ، لأنك بحمد الله ومنه الوثابُ للجرائم ، والخراجُ من
الأضاميم ، والشهابُ الثاقبُ علماً ، والطودُ الراسبُ حلماً ، ومن يُوسِعُها
اللؤلؤُ فذاً وتوأمًا ، والعقودُ نسقاً ونظاماً ، فتدرّ لها أخلافُ البلاغة ، وتسيلُ
عليها شِعابُ الكتابة ، وتجلو بلسانها الشبهات ، وتكشفُ ببيانها الغمرات .
لا أعدمك الله موادَّ الفضلِ المنصبةَ إليك ، وجلالَ المنحِ المقصورةِ عليك ،
بقوّته وحوْلِهِ ، وكرمه وطوْلِهِ .

٤٤٢ - وكتب أخي رحمه الله نسخةً لما يبرز به التوقيعُ الإماميَّ في عيد
الفطر : الحمد لله الواجب شكرُهُ ، الغالبُ أمرُهُ ، المنصورُ حزْبُهُ ، المثبورُ حربُهُ ،
الدالُّ على وحدانيته ببدائعِ فطرته ، المانعُ بعجائبِ صنْعِهِ من أن يتقرَّرَ في الأوهامِ
كُنْهُ مَعْرِفَتِهِ ، الذي أرسلَ محمداً إلى كافّةِ الأمم ، وجلا بضياءِ نبوّتِهِ حنادسَ
الظُّلُمِ ، وبعثه رسولاً بالحقِّ صادقاً ، ولعرانينِ الشركِ جادِعاً ، حتى استعلتْ
كلمةُ الايمانِ واتّضحَ منارُهُ ، وكبا زنادُ الباطلِ وخَبَّتْ نارُهُ . فَصَلَّى اللهُ عليه ما
طرفَ ناظر ، ورفَّ غُصْنُ ناضر ، والحمد لله على أن أصارَ إلى أميرِ المؤمنين
ميراثَ الطاهرين من آبائِهِ ، وَخَصَّه بما حاز له منه بجزيلِ منهُ وحبائِهِ ، وَحَقَّقَ
للدولةِ القاهرةِ العباسيةِ وَعَدَ النبي ﷺ إذ يقولُ لعمِّهِ العباسِ رضوان الله عليه : أَلَا
أُبَشِّرُكَ يا عمُّ ، بي خُتِمَتِ النبوةُ ، وبولَدِكَ تُخْتَمُ الخلافةُ ، إلى غيرِ هذا من
الأخبارِ التي ضَلَّ مَنْ أَضْمَرَ عنادَ شيءٍ منها وأَسْرَّ خلافةً . وجعل أياْمَهُ بالعدلِ
آهْلَةً ، ومن مشاربِ الأُمْنِ ناهلةً ، والرعيةَ في ظلِّ إِيالته الوارِفِ وادعةً ، وسيرته
لروائعِ الجَوْرِ عنها وازعة . والحمد لله الذي منح عباده المؤمنين منائحَ من نعمه

١ ببدائع ... المانع : سقط من ب .

تستوعب الشكر ، وتستوجبُ الإذاعة لها والنشر ، فجعل لهم من أيامهم مواسمَ يُكفّرُ بطاعته فيها سيئاتهم ، ويرفعُ بتوفيقهم لصالح العمل عنده درجاتهم . وخصَّ شهرَ رمضانَ بالصيام الذي ختمه لهم بعيد يبشرهم بالقبول ، ويتقارضون فيه التهاني بدرك المأمول . وأمرهم باتخاذ الزينة وإظهارها ، وإراحة النفوس بقضاء المباح من لذاتها وأوطارها ، تكميلاً لنعمته في الصوم المفضي بهم عاجله إلى أجل الفوز والرضوان ، وإخراجهم من ضيقه إلى سعة الفطر المريح لما أجهده من الأبدان . بكل ذلك يُجزّل ثوابهم ، ويُحسّن مآبهم ، ويعرفهم مواقع لطفه ، ويريهـم دلائل رحمته وعطفه ، فله على ذلك حمدٌ يمتري المزيد من آلائه ، ويستدعي الإجراء على عادة إحسانه وبلائه . وقد عرف ما أنهى من حضور جماعة الأولياء ، وإفاضتهم والحاضرين معهم في صالح الدعاء ، الموجب لهم شرف الملاحظة والإرعاء ، وأذن لهم بعد إشعارهم بتحقيق خدمتهم في الانكفاء ، والسلام .

٤٤٣ - قال البحرى : [من الطويل]

مضى الشهرُ محموداً ولو قال مخبراً لأننى بما أوليت أيامه الشهرُ
عصمتَ بتقوى الله والورع الذي أتيت فلا لغو لديك ولا هجرُ
وقدّمت سعيّاً صالحاً لك ذخره وكل الذي قدّمت من صالح ذخره
وحال عليك الحول بالفطر مقبلاً فباليمن والإقبال^١ قابلك الفطرُ

٤٤٤ - الرضى يهنئ نصرانياً يوم السعائين^٢ : [من البسيط]

٤٤٣ ديوان البحرى ٢ : ٩٩٢ .

٤٤٤ ديوان الرضى ٢ : ٥٠٩ .

١ الديوان : والايمن .

٢ م : شعائين .

وَرُبَّ يَوْمٍ صَقِيلٍ الْوَجْهِ تَحْسَبُهُ
أَتَاكَ يِقْتَادُ عِيداً فِي حَقَائِبِهِ
فَالْبَسْ جَلَابِيْبَهُ الْبَيْضَ الَّتِي شَرَفَتْ
جَاءَتْ تَهْنِئَكَ بِالوَدِّ الَّذِي عَلِقَتْ
مَرْصَعاً بِجِبَاهِ الْخَرْدِ الْعَيْنِ
زَادَ السَّرُورِ عَلَى الطَّيْرِ الْمِيَامِ
وَاخْرَجَ عَنِ الصُّومِ مِنْ أَثْوَابِهِ الْجُودَ
مَنَا الضَّمَائِرُ لَا يَوْمَ السَّعَانِينَ

الفصل السابع

الإياب

٤٤٥ - قدم المطلب بن عبدالله بن مالك الخزاعي من الحج فلتقاه محمد بن وهيب الحميري مستقبلاً مع من تلقاه ، وأنشده في اليوم الثالث : [من الطويل]

وما زلتُ أَسْتَرعي لكَ اللهُ غائباً	وأظهرُ إشفاقاً عليكَ وأكتمُ
وأعلمُ أَنَّ الجودَ ما غبتَ غائبُ	وَأَنَّ النَّدَى في حيثُ كنتَ مُحَيِّمُ
إلى أَن زجرتُ الطيرَ سَعْدًا سوانحاً	وحُمَّ لقاءُ بالسعودِ ومَقْدَمُ
فظلَّ يَنَاجيني بِمَدْحِكَ خاطِرُ	وليليَ ممدودُ الرواقينَ أَدْهَمُ
وقال طواهُ الحجُّ فاحشعُ لفقدِهِ	فلا عيشَ حتى يستهلَّ المحرمُ
سيفخرُ ما ضَمَّ الحطيمُ وزمزمُ	بِمُطَلِّبٍ لو أَنَّهُ يتكَلَّمُ
أَعَدَّتْ إلى أَكْنافِ مَكَّةَ بهجَةً	خُرَاعِيَةً كانت تُجَلُّ وتُكْرَمُ
فلو نطقتُ بطحاوِها وَحَجَّوْنِها	وخيفاً مِنِّي والمَازمانِ وزمزمُ
إِذْ لادَّعَتْ أَجزاءَ جِسمِكَ كُلَّها	تَنافَسُ في أَقسامِهِ أو تَحَكَّمُ
ولو رُدَّ مخلوقٌ إلى بدءِ خلقِهِ	إِذْ كنتَ جِسمًا بينَهنَّ يُقَسَّمُ
سما بكَ مِنْهُ كُلُّ خيفٍ وأبطحُ	نِصابُكَ مِنْهُ الجِوهرُ المَتَقَدَّمُ
وحنَّ إِلَيْكَ الركنُ حتى كَأَنَّهُ	وقد جئْتَهُ خِلٌّ عَلَيْكَ مُسَلِّمُ

٤٤٦ - ابن الرومي : [من الطويل]

قدمت قدومَ البدرِ بيتَ سُعودِهِ وأمرُكَ عالٍ صاعدٌ كَصُعودِهِ
لبستَ سنَاهُ واعتليتَ اعتلاءَهُ ونأملُ أنَ تحظىَ بمثلِ خلودِهِ

٤٤٧ - الصابي : [من الكامل]

أهلاً بأشرفِ أوْتِيَةٍ وأجلّها لأجلّ ذي قدمٍ يُلاذُ بِنَعْلِهَا
فرشت لك الترب التي باشرتْها بشفاهِها من كهْلِها أو طفلِها
لم تخطُ فيها خطوةً إلا وقد وضعتُ لرجلكَ قبلةً من قبلِها
وإذا تدلّلتِ الرّقابُ تَقَرُّباً منها إليك فعزّها في ذلّها

٤٤٨ - عليّ بن نصر الكاتب يهنئ بعضَ إخوانِهِ وقد قدم من سفرٍ في زمن فتنة : ما زلتُ -أطال الله بقاءَ سيدنا- أَتَنَسَّمُ بركاتِ هذا اليوم منذ تنفّسَ صُبْحُهُ ، وَأَتَوَسَّمُهُ باديةً ميامنه ونُجْحُهُ ، وأرى في أثنائِهِ سُعوداً ، وفي ضيائِهِ مزيداً ، حتى باينَ الأيامِ الخالية ، ونافى الأزمانِ الماضية ، وأنا أستطرف ما أجده ، استطرافَ مَنْ عَليمٍ منه ما يَعْهَدُهُ ، حتى إذا هُزِمَ نهاره ، واستغرق بياضُهُ اصفرارُهُ ، أتتِ الأنباءُ مُبَشِّرةً بمقدمه ، فظهرتِ العلةُ الغامضة ، وزالتِ الشبهةُ العارضة ، وعلمتُ أنه أقدمُ بقدمه سعداً غائباً ، وأغربُ بطلوعه نحساً راتباً ، واستصحبَ الإقبالَ متمسكاً بأذياله أين نحا وَيَمَمَ ، متفياًً بظلالِهِ أين سارَ وخيمَ ، واللهُ تعالى ذكره يُسَعِّدُهُ بهذا الورود ، سعادةً تقضي له بالبقاء والخلود ، ويبلغه فيه وفي كلِّ أمرٍ يحاوله ويتغنيه أَقْصَى مطارحِ همته ، وأناى مسارحِ أُمْنِيته . ولستُ محيلاً في التأخيرِ عن الخدمة والتباطؤِ عن المشافهة بالتهنئة على قاطعِ عِلَّةٍ ولا مانع

٤٤٦ ديوان ابن الرومي ٢ : ٦٧٨ (يمدح القاسم بن عبيدالله) ومجموعة المعاني ٥ : ١١ .

٤٤٧ يتيمة الدهر ٢ : ٢٧٥ (إلى عضد الدولة عند مقدمه من الزيارة بالكوفة) .

رحلة . غير أَنِّي أَرْهَبُ هذا المَرْهَبَ المُسْتَجِدَّ فِي فِتْنَتِنَا هَذِهِ ، وَقَى اللَّهُ شَرَّهَا ،
 وَدَفَعَ أَذَاهَا وَضُرَّهَا ، مِنْ إِرْجَالِ الْفِرْسَانِ ، وَإِعْرَاءِ الْأَجْسَامِ . وَهَذَا أَمْرٌ لَا يَصْبِرُ
 عَلَيْهِ حُرٌّ ، وَعُذْرٌ لَا يَشْبَهُهُ عَذْرٌ ، فَإِنْ رَأَى اسْتِمَاعَهُ وَبَسْطَهُ ، وَإِعْطَاءَهُ مِنَ الْقَبُولِ
 حُكْمَهُ وَشَرْطَهُ ، فَعَلَّ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

٤٤٩ - وَقَالَ الرُّضِي : [مِنْ الْكَامِلِ]

قَدَمُ السَّرُورِ بِقَدَمَةٍ لَكَ بَشَّرَتْ	غُرَّرَ الْعُلَا وَعَوَالِي التَّيْجَانِ
فَلَقْتَ ظُبَا الْأَسْيَافِ مِنْكَ بِفَرَحَةٍ	فَتَكَادُ تُنْهَضُهَا مِنَ الْأَجْفَانِ
وَأَتَى الزَّمَانُ مَهْنَأً يَحْدُو بِهِ	غَلُّ الْمَشُوقِ وَغُلَّةُ اللَّهْفَانِ
قَدْ كَانَ هَذَا الدَّهْرُ يَلْحَظُ جَانِبِي	عَنْ طَرَفٍ لَيْثٍ سَاغِبٍ ظَمَانِ
فَالْآنَ حِينَ قَدِمْتَ عُدْنَ صُرُوفُهُ	يَرْمُقَنِي بِنَوَاطِرِ الْغَزَلَانِ

٤٤٩ ديوان الرضي ٢ : ٥٠٨ ونهاية الأرب ٥ : ١٣٦ .

١ م : وقاه .

الفصل الثامن

شواذ التهاني

٤٥٠ - حضر أعرابي وليمةً فرأى نعمةً فقال : النعمُ ثلاثٌ : نعمةٌ في حالِ كونها ، ونعمةٌ تُرْجى مستقبله ، ونعمةٌ تأتي غيرَ مُحْتَسَبَةٍ ، فأدام الله لك ما أنت فيه ، وحقَّقَ ظَنُّكَ في ما ترجوه ، وتفضَّلَ عليك بما لا تحتسبه .

٤٥١ - كتب جعفر بن يحيى إلى صديق له : ما جاوزتني نعمةٌ خُصِّصَتْ بها ، وما قَصُرَتْ دوني ما كان محلُّها بك .

٤٥٢ - وكتب أبو إسحاق الصايي إلى رجلٍ زَوَّجَ أمَّهُ : قد جعلك الله - وله الحمد - من أهل التحصيل ، والرأي الأصيل ، وصحة الدين ، وخلوص اليقين ، فكما أنك لا تتبع الشهوة في محظورٍ تُحِلُّهُ ، فكذلك لا تطيع الأنفة في مُباحٍ تحظرُهُ . وتأدَّى إليَّ من اتصال الوالدة - نفسُ الله لها في مدتها ومُدَّتِكَ ، وأحسن في البقية منها إمتاعك - بأبي فلان ، أعزَّهُ الله ، ما علمتُ فيه أنك بين طاعةٍ للديانة تَوَخَّيْتَهَا ، ومشقةٍ فيها تجشَّمْتَهَا ، وأنت جَدَعْتَ أنفَ الغيرة لها ، وأضرَعْتَ خَدَّ الحمية فيها ، وأسخطتَ نَفْسَكَ بإرضائها ، وعصيتَ هواك إليها . فنحن نهنتك بعزيمة صبرك ، ونُعزِّيك عن فائتٍ مُرَادِكَ ، ونسألُ الله الخيرة لك فيه ، وأن يجعلها أبداً معك في ما شئت وأتيت ، وتجنبت وأبيت .

٤٥١ أمالي القاضي ١ : ٢٢٢ (وقد جاءت هذه الفقرة في ب بعد التالية) .

٤٥٢ ديوان المعاني ١ : ١٠٠-١٠١ وزهر الآداب : ٣٤٦ ونهاية الأرب ٥ : ١٣٩ .

٤٥٣ - ولكاتب متقدم في المعنى : الرضى بما يبيحه حكمُ الشريعةِ الأولى من الامتعاضِ مما تحظره أنفةُ الحمية ، ولا قُبْحَ في ما أحلَّ الله ، كما لا جمالَ في ما حرم الله ، فعرَّفَكَ الله الخيرةَ في ما اختارته من طهارة العفافِ ونُبُلِ الحصانة ، وعطفكَ من برِّها على ما تؤدِّي به حقها ، وما ألزَمَكَ من المعروفِ في مصاحبتها .

٤٥٤ - البحترى يهنئ الفتح بن خاقان بسلامته من الغرق : [من الكامل]

بِعْدُوْكَ الْحَدَثُ الْجَلِيلُ الْوَاقِعُ	ولمن يكابدُك الحِمَامُ الْفَاجِعُ
قُلْنَا لَعَّا لَمَّا عَثَرْتَ وَلَا تَزَلْ	نُوبُ اللَّيَالِي وَهِيَ عَنْكَ رَوَاجِعُ
وَلَرَيْمًا عَثَرَ الْجَوَادُ وَشَأُوهُ	مُتَقَدِّمٌ وَنَبَا الْحَسَامُ الْقَاطِعُ
لَنْ يَظْفَرَ الْأَعْدَاءُ مِنْكَ بَزْلَةً	وَاللَّهُ دُونَكَ حَاجِزٌ وَمُدَافِعُ
إِحْدَى الْحَوَادِثِ شَارَفَتَكَ فَرَدَّهَا	صُنْعُ الْإِلَهِ وَلُطْفُهُ الْمَتَابِعُ ^١
وَفَضِيلَةُ لَكَ أَنَّ مُنِيتَ بِمِثْلِهَا ^٢	فَنَجَوْتَ مَبْتَدِئًا وَقَلْبُكَ جَامِعُ
حَتَّى بَرَزْتَ لَنَا وَجَأَشُكَ سَاكِنٌ	مِنْ نَجْدَةٍ وَضِيَاءٍ وَجْهَكَ سَاطِعُ
مَا حَالُ لُونُكَ ^٣ عِنْدَ ذَاكَ وَلَا هَفَا	عَزَمٌ وَلَا رَاعِ الْجَوَانِحَ رَائِعُ

٤٥٥ - فَرَّ أُمِيَّةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَالِدٍ بْنِ أُسَيْدٍ مِنْ أَبِي فُذَيْكٍ الْخَارِجِيِّ ، فَدَخَلَ إِلَيْهِ أَهْلُ الْبَصْرَةِ فَلَمْ يَدْرُوا كَيْفَ يَكْلُمُونَهُ ، وَلَا مَا يَلْقَوْنَهُ بِهِ مِنَ الْقَوْلِ ،

٤٥٣ نهاية الأرب ٥ : ١٣٩ .

٤٥٤ ديوان البحترى ٢ : ١٣٠٧ ونهاية الأرب ٥ : ١٣٠ ومجموعة المعاني : ١٦٤ وكان الفتح سقط عن الجسر وهو يتصيد ووقع في عين الزاهرية فرآه أكار وهو لا يعرفه فطرح نفسه وراءه وخلصه .

٤٥٥ البصائر ٩ : ٢٠٤ (رقم : ٦٩٣) ومحاضرات الراغب ٣ : ١٨٧ ولباب الآداب : ٣٤١ .

١ سقط هذا البيت من ب .

٢ م : بفعله .

٣ الديوان : لون .

يهنئونه أم يُعزّونه ، حتى دخل عبدالله بن الأَهم فاستشرف الناسُ له وقالوا : ما عَسَى أن يقولَ لمنهزم ؟ فسَلَّم وقال : مرحباً بالصَّابِرِ المَخْذُولِ ، والحمد لله الذي نظرَ لنا عليك ولم ينظرْ لكَ علينا ، فقد تعرَّضتَ للشهادةِ جهديكَ ، ولكنَّ الله علم حاجةَ أهلِ الإسلامِ إليك ، فأبقاك لهم بخذلانٍ من مَعك .
فقال أُمية : ما وجدتُ أحداً أخبرني عن نفسي غَيْرَكَ .

٤٥٦ - عزل الرشيد الفضل بن يحيى عن عمل وقلَّده جعفرأ أخاه ، فكتب يحيى إلى الفضل : قد رأى أمير المؤمنين أن تحوّلَ الخاتمةَ من شمالك إلى يمينك . فأجاب الفضل : سمعاً لأمر المؤمنين وطاعةً ، وما انتقلتُ عني نعمة صارتُ إلى أخي .

٤٥٧ - كتب عاملٌ إلى المصروف به : قد قُلِّدتُ العملَ بناحيَتِكَ ، فهناكَ الله تجدُّدُ ولايتِكَ ، وأنفذتُ خليفتي لخلافتك ، فلا تُخلِه من هدايتِكَ إلى أن يمنَّ الله بزيارتِكَ . فأجابه : ما انتقلتُ عني نعمةٌ صارتَ إليك ، ولا خلوتُ من كرامةٍ اشتملتَ عليك ، وإني لأجدُ صرفي بك ولايةً ثانية ، وصلةً من الوزير وافية ، لما أرجو لمكانك من حُسْنِ الخاتمة ومحمودِ العاقبة ، والسلام .

٤٥٨ - إبراهيم ابن عيسى الكاتب يهنئ إبراهيم بن المدبر بالعزل عن عمل : [من الطويل]

لتهن أبا إسحاقَ أسبابُ نعمةٍ مجدِّدةٍ بالعزلِ والعزلُ أنبلُ
شهدتُ لقد منَّوا عليكَ وأحسنوا لأنك يومَ العزلِ أعلى وأفضلُ

٤٥٩ - آخر في ما يشبهه : [من الكامل المجزوء]

-
- ٤٥٦ محاضرات الراغب ١ : ١٧٨ .
٤٥٧ نهاية الأرب ٥ : ١٣٨ وصبح الأعشى ٩ : ٧٨ ، ٧٩ وربع الأبرار ١ : ٥٧٨ .
٤٥٨ نهاية الأرب ٥ : ١٣٩ وربع الأبرار ١ : ٥٧٨ .
٤٥٩ نهاية الأرب ٥ : ١٣٩ .

إِنَّ الْأَمِيرَ هُوَ الَّذِي يَضْحِي أَمِيرًا عِنْدَ عَزْلِهِ
إِنْ زَالَ سُلْطَانُ الْوَلَايَةِ فَهُوَ فِي سُلْطَانِ فَضْلِهِ

٤٦٠ - وَصِفَ لِلْمَتَوَكِّلِ كَلْبٌ بِأَرْمِينِيَّةٍ يَفْتَرَسُ الْأَسَدَ فَأُرْسِلُ مِنْ جَاءِ بِهِ ،
فَقَالَ لَهُ الطَّرِيحِيُّ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هُنَاكَ اللَّهُ مَا خَصَّكَ بِهِ مِنْ نَيْلِ مَبَاغِيكَ ، وَإِدْرَاكِ
مَحَابَّتِكَ ، فَمَا شَيْءٌ يَصْغُرُ مَعَ طَلَبِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَنْ أَنْ يُهَنَّا بِهِ ، وَيَرْغَبُ إِلَى اللَّهِ
فِي زِيَادَتِهِ . فَقَالَ لَهُ الْمَتَوَكِّلُ : هُوَ لَكَ جَزَاءٌ عَنْ هَذِهِ التَّهْنِئَةِ ، فَبِعَهُ مِنِّي بِحُكْمِكَ .
فَبَاعَهُ مِنْهُ بِالْفِي دِينَارٍ ، فَأَلْفَاهُ عَلَى أَسَدٍ فَتَوَاتَبَا وَتَنَاهَشَا حَتَّى وَقَعَا مَيِّتَيْنِ .

٤٦١ - كَتَبَ أَخِي رَحِمَهُ اللَّهُ تَهْنِئَةً بِالسَّلَامَةِ مِنْ حَرِيقٍ وَقَعَ فِي دَارِ الْخِلَافَةِ :
الدُّنْيَا - أَعَزَّ اللَّهُ أَنْصَارَ الْمَوَاقِفِ الشَّرِيفَةِ - دَارُ الْإِمْتِحَانِ وَالْإِحْتِبَارِ ، وَمَجَازُ الْإِبْتِلَاءِ
وَالْإِعْتِبَارِ ، وَلِلَّهِ تَعَالَى فِي مَا نَزَلَ فِيهَا إِلَى عِبَادِهِ مِنْ نِعَمِهِ ، وَتَخَوَّلَهُ مِنْ مَوَاهِبِهِ
وَقَسَمِهِ ، عَادَاتٌ يَقْتَضِيهَا بِالْغُ حِكْمَتِهِ ، وَمَاضِي إِرَادَتِهِ وَمَشِئَتِهِ ، لَيْسَتْ يَقْظُ
الذَّاهِلُ ، وَيَعْرِفُ الْجَاهِلُ ، وَيَزْدَادُ الْعَالَمُ اللَّيْبُ اعْتِبَارًا ، وَيَسْتَفِيدُ الْعَاقِلُ الْأَرِيبُ
تَفَكُّرًا وَاسْتَبْصَارًا ، فَلَا يَغْفَلُ عَنْ وَاجِبِ الشُّكْرِ إِذَا سَيَقَتِ النِّعْمَةُ إِلَيْهِ ، وَلَا يَلْهُو
عَنْ اسْتِدْعَاءِ الْمَزِيدِ مِنْهَا بِالْإِعْتِرَافِ إِذَا سُبِّغَتْ عَلَيْهِ ، وَهُوَ أَنَّ الْبَارِي سُبْحَانَهُ إِذَا
تَابَعَ آلَاءُهُ إِلَى عَبْدِهِ وَوَالَاهَا ، وَهَنَاهَا لَهُ مِنَ الشُّوَابِّ وَأَخْلَاهَا ، وَأَمَاطَ عَنْ
مَشَارِبِهَا أَكْدَارَ الدُّنْيَا الْمَطْبُوعَةِ عَلَى الْكَدْرِ ، وَعَمَرَ مَسَارِبَهَا بِالْأَمْنِ مِنْ طَوَارِقِ
الْغَيْرِ ، خِيفَ عَلَيْهَا الْإِنْتِقَاضُ وَالزُّوَالُ ، وَتَوَقَّعَ لَهَا الْإِنْتِهَاءُ وَالْإِنْتِقَالُ . وَمِنْ ذَلِكَ
الْخَبَرِ الْمَرْوِيُّ أَنَّهُ لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قَوْلَهُ : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾
وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي ، وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴿ (الْمَائِدَةُ : ٣) ابْتَهَجَ
الصَّحَابَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، وَاعْتَقَدُوا التَّهْنِئَةَ وَاسْتَشْعَرُوا ، مَا عَدَا عَمَرَ بْنِ
الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَإِنَّهُ بَكَى مِنْ بَيْنِهِمْ . فَقَالُوا لَهُ : مَا يَبْكِيكَ وَقَدْ أَكْمَلَ اللَّهُ

٤٦١ نهاية الأرب ٥ : ١٢٩ .

لنا ديننا برحمته ، وأتم لنا سابغ نعمته ؟ فقال : ييكيني أنه ما تمَّ أمرٌ إلا بدا نقصه .
فَقَبِضَ رسول الله ﷺ عن قُرْبٍ . وإذا كانت مشوبةً برائع يتخلَّلُ صفوها ،
وطارىءٌ يجهدُ في بعضِ الأوقات عفوها ، كان ذلك صارفاً عنها عينَ الكمال ،
مُؤَذِّناً لها بطولِ الآجال ، حاكماً لها بترaxي عمر البقاء ، دالاً على الصعودِ بها إلى
درَجِ المكثِ الطويل والارتقاء ، وحكمه حكمُ المرض الذي تصحُّ به الأجساد ،
ويمحصُّ ذنوبَ من يُسلِّطُ عليه من العباد : [من الطويل]

فلا ييهج الأعداء سوءَ ظنونهم فله صنعٌ في الذي شاء ظاهرُ
فكم طالبٍ شيئاً به الشرُّ كامنٌ وكم كارهٍ أمراً به الخيرُ وافرُ

فالحمد لله الذي جعل ما جرَّت به الأقدارُ من الأمرِ الرائعِ ظاهره ، الوجلي
لَوْقَعِهِ ناظره ، لعنايته -جَلَّتْ عظمتُه- عنواناً ، وعلى دوامِ نعمه دليلاً واضحاً
وبرهاناً . وإليه الرغبةُ في أن يجعل الديار وساكنيها ، والنفائسُ في أقاصي الدنيا
وأدانيها ، لشريفِ الحوزة التي بها صلاحُ العالمِ فداءً ، وعنهما للمكروهِ وقاء ،
فلكلِّ حادثٍ مع دوامِ هذه الأيامِ الزاهرةِ خلل ، وكلِّ غمرٍ من نوائبِ الدهرِ ما
دافع لطف الله عنها وشل .

نوادير في التهاني

٤٦٢ - مرَّ أعرابي بامرأة تبكي زوجها فقال لها ما يبكيك^١ ؟ لا جَمَعَ الله بينه وبينك في الجنة . ثم مرَّ بها بعد ذلك فقال : يا فلانة رَفِئِني فَإني قد تزوجتُ فقالت : نَعَمْ بالبيت المهدوم ، والطائر المشووم ، والرجم المعقوم .

٤٦٣ - وقال الجاحظ : كان لنا جار مُغَفَّلٌ فَوُلِدَ له ولد ، فقيل له : ما تسميه ؟ قال : عمر بن عبد العزيز . وهنأوه بهذا الولد فقال : هو من الله ومنكم .

٤٦٤ - لما خلع على أحمد خلعُ الوزارة اغتمَّ وانخزل ، فقيل له في ذلك فقال : مَثَلِي مَثَلُ الناقةِ التي تُزَيَّنُ للنحر ، فأخذ ابن بسام هذا المعنى فقال :
[من الكامل المجزوء]

خلعوا عليه وزينوا ه وهو في خيرٍ ورفعته
وكذاك يُفَعَّلُ بالجماء ل لنحراها في كل جمعة

٤٦٥ - شكى رجل إلى أبي العيناء امرأته فقال : أتحبُّ أن تموتَ ؟ قال : لا والذي لا إله إلا هو ، قال : ولم يا ويحك ، وأنت مُعَذَّبٌ بها ؟ فقال : أَخَشَى والله أن أموتَ من الفرح .

٤٦٢ أمالي القاضي ٢ : ١٧٣ ودعاء المرأة وحده في محاضرات الراغب ٢ : ٤١٨ .
٤٦٥ ربيع الأبرار ٣ : ٥١٤ والبصائر ٥ : ١٩٨ (رقم : ٦٩٥) وأخبار الطراف : ٨٢ .

١ هنا تنقطع النسخة ب .

٤٦٦ - أبو الحسن ابن سكرة الهاشمي : [من الوافر]

وَهَنُّوا بالصيامِ فقلتُ مهلاً أما أنا طولَ دهري في صيامِ
وهل فطر لمن يُضحّي ويُمسي يؤمّلُ فضلَ أقواتِ اللّثامِ

٤٦٧ - جلس عميد الدولة أبو منصور ابن جهير للتهنئة بالوزارة قادماً من سفر ، فدخل عليه أبو الحسن ابن فضالة النحوي ، وكان من وجوه أهل الأدب ، فأنشده : [من السريع]

بأن هناء العيشِ مذ بُتّا وعادتِ الأفراحُ مذ عُدتّا
ما أقبحَ الدستِ إذا لم تكن وأحسنَ الدستِ إذا كنتّا

فعجب الحاضرون من إسقاطه في هذا الشعر مع مشهور فضله .

٤٦٨ - وأراد المردوسي تهنئة فقال : [من الوافر]

فَسُبْحَانَ الذي أعطاك ملكاً وعَلَّمَكَ القعودَ على السريرِ

فكان العجب من هذا التعويد الثاني ، وهو من أرباب الرتب ومقدمي الدولة ، أشدّ ، وانقضى المجلس على الضحك .

تمّ الباب بحمد الله وعونه

وحسن توفيقه وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلّم .

٤٦٦ ابن سكرة (محمد بن عبدالله بن محمد) قرين ابن حجاج في الملح والجري في ميدان المجون والسخف (يتيمة الدهر ٣ : ٣) والبيتان في اليتيمة ٣ : ١٦ .

٤٦٨ البيت مع ثلاثة أبيات أخرى في البيان والتبيين ٤ : ٥١ ورسائل الجاحظ ٢ : ٢٦١ .

البَابُ التَّاسِعُ عَشَرَ
فِي الْمَرَاثَةِ وَالتَّعْزَايِ

بسم الله الرحمن الرحيم وما توفيقي إلا بالله^١

الحمد لله الخالق الباعث ، الرازق الوارث ، الذي قدّر الحياة والموت ، وجعل
لهما أجلاً لم يُخشَ فيه الفوت ، ونقلَ خلقه من دارِ الفناء إلى مقرِّ البقاء ، وقرنَ
النعم إذا اطمأنَّ إليها المغرورُ بالبلاء ، مفرّق الألف بعد اجتماع ، ومُشتت كل
شملٍ بين وانصداع ، حكمةً منه لا تُدرِكُ غايتها ومداها ، ومنافع^٢ في عباده
قدَّرَها وأحصاها ، فالطائع يبلو أخباره ، والعاصي يوقظه ليتقي ناره ، والصابر
يعجّل له الراحة ويؤجّل له الثواب ، والجازعُ يردّه إلى الصبر كارهاً غير مُثاب ،
ونحن مع قِصرِ الأعمار ودنوّها ، في جهادٍ من تجبّر النفس وعُتُوها ، ترى المدة
قريبةً وهي تقنط^٣ للدّخار ، والمسافة دانيةً وهي تستبعد الدار ، فكيف بها لو
طالت الآجالُ وامتدّت ، وبلغت الآمالُ واطمأنت ، كانت حينئذ تقسو فلا تلينُ ،
وتشجّ فلا تستكين ، لا يتعلق بالأطماع صلاحُها ، ولا يرجى على حال فلاحُها ؛
فسبحان من جعل الخيرة في المكروه وله في كلِّ فعلٍ سرٌّ مكنون ، وبكلِّ غائب
علمٌ مخزون ، وصلاته على رسوله الذي هو لنا قُدوةٌ ، ولكلِّ حيٍّ به في المماتِ
أسوةٌ ، وعلى آله وأصحابه ، وارثي علمه وآدابه .

١ ورد بدل هذه العبارة في م : قال الأجلّ السعيد العالم بهاء الدين أبو المعالي [ابن] حمدون

رضي الله عنه .

٢ م : ومنافعه .

٣ ودنوها . . . تقنط : سقط من م .

الباب التاسع عشر في المراثي والتعازي

فيه ستة فصول : الملوك والرؤساء - الأهل والإخوان - الأطفال - النساء - الشواذ - النوادر . ويتصل بهذا الباب حُسْنُ التَّأْسِي في الشدة ، والصبر والتسلي عن نوائب الدهر .

ونقدم الآن ذكرَ ما جاء في جميل العزاء والحث عليه ، وما أُعِدَّ لصاحبه من جزيل الأجر وتعجيله من الحظ .

٤٦٩ - قد أثنى الله عزَّ وجلَّ على قومٍ بقوله : ﴿وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ﴾ (الحج : ٣٥) وقال في وصية لقمان لابنه ﴿وَأَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ (لقمان : ١٧) وقال تعالى : ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِعُونَ . أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ (البقرة : ١٥٦) .

٤٧٠ - وقال رسول الله صَلَّى الله عليه وعلى آله : «لا يزال الرجلُ يصاب في ماله وحامته حتى يَلْقَى الله وليس عليه خطيئة» .

٤٧١ - وقال علقمة في قوله تعالى : ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ﴾ (التغابن : ١١) هي المصيبةُ تصيبُ الرجلَ فيعلم أنها من عند الله فيسلم لها ويرضى .

٤٧٢ - وعزى علي عليه السلام الأشعث بن قيس عن ابن له فقال : يا أشعث ، إن تحزن على ابنك فقد استحققت ذلك منك الرحم ، وإن تصبر ففي الله من كل مصيبة خلف . يا أشعث إن صبرت جرى القدر عليك وأنت مأجور ، وإن جزعت جرى القدر عليك وأنت مأزور ، سرّك وهو بلاء وفتنه ، وحزنك وهو ثواب ورحمة .

٤٧٣ - وعزى عليه السلام قوماً فقال : عليكم بالصبر فإن به يأخذ الحازم ، وإليه يرجع الجازع .

٤٧٤ - وقال الحسن بن علي : المصائب مفاتيح الأجر .

٤٧٥ - وقال علي بن الحسين حين مات ابنه ولم يجزع : أمر كئنا نتوقعه فلما وقع لم ننكره .

٤٧٦ - وقال محمد بن علي بن الحسين : استتر من الشامتين بحسن العزاء عن المصائب .

٤٧٧ - وقال ابن السمّك : المصيبة واحدة ، فإن كان فيها جزع فهي اثنتان .

٤٧٨ - وكان محمد بن واسع يقول : المصيبة في إثر المصيبة خير حظ للخطيئة .

٤٧٩ - وقال آخر : إنما الجزع والاشفاق قبل وقوع الأمر ، فإذا وقع فالرضى والتسليم .

٤٧٢ نهج البلاغة : ٥٢٧ وتعازي المدائني : ٦٧ والتعازي والمراثي : ٢٠٥ ومحاضرات الراغب : ٤ : ٥٠٥ ، ٥١٠ ونهاية الأرب : ١٦٧ .

٤٧٥ نثر الدر ١ : ٣٤٢ وانظر الكامل للمبرد : ١٣٩٩ ونثر الدر ٢ : ١١٩ (لعمر بن عبد العزيز) وكذلك في تعازي المدائني : ١٩ .

٤٧٩ قارن بمحاضرات الراغب : ٤ : ٥١١ وعيون الأخبار : ٣ : ٥٧ .

٤٨٠ - وقال أوس بن حجر : [من المنسرح]

أيتها النفس أجملِي جزعا إنَّ الذي تحذرين قد وقعا

وهي أبيات مختارة نذكر تمامها ها هنا في غير موضعه لثلا تنقطع :

إنَّ الذي جَمَعَ السَّماحةَ والدَّ نَجْدَةَ والبرَّ والتَّقَى جمعا
الألمعي الذي يظنُّ لك الظُّ ظَنًّا كأنَّ قد رأى وقد سمعا
والمخلفُ المتلفُ المرزأُ لم يُمتَعَ بضعفٍ ولم يمتَ طبعاً
ليبيك الشَّربُ والمدامةُ وال فتيان طرأً وطامعٌ طمعاً
والحيُّ إذ حاذروا الصَّباحَ وقد خافوا مغيراً وسائراً قلعا
وازدحمت حلقتا البطان بأقد ووامٍ وجاشت نفوسهم جَزعا

ونعود إلى المعنى الذي يدأنا به .

٤٨١ - قال أبو علي الرَّاзи : صحبت الفضيلَ بن عياض ثلاثين سنة ما رأيته ضاحكاً ولا متبسماً إلا يومَ مات ابنُهُ علي ، فقلت له في ذلك فقال : إنَّ اللهَ أحبُّ امرأً ، فأحببتُ ما أحبَّ الله .

٤٨٢ - وقال صالح المري : إن تكن مصيبتك في أخيك أحدثت لك خشيةً فنعَم المصيبةُ مصيبتك ، وإن تكن مصيبتك بأخيك أحدثت لك جزعاً فبئسَ المصيبةُ مصيبتك .

٤٨٠ ديوان أوس : ٥٣ ومنها أبيات في التعازي والمرثي : ٣٠ والكامل : ١٤٠٠-١٤٠١ والمتع : ٣٦٦ ونهاية الأرب ٥ : ١٦٧ ومنها بيتان في الزهرة ٢ : ٥٥١ .

٤٨١ حلية الأولياء ٨ : ١٠٠ .

٤٨٢ صالح بن بشير المري (حلية الأولياء ٦ : ١٦٥) وقارن بما ورد في حلية الأولياء ٦ : ١٧١-١٧٢ ؛ وما في نهاية الأرب ٥ : ١٦٧ مطابق لما هنا وكذلك عيون الأخبار ٣ : ٥٣ وانظر البصائر ٨ : ١٨١ (رقم : ٦٥٥) وتعازي المدائني : ٢٧ والبيان والتبيين ٢ : ٨٢ .

الفصل الأول

مراثي الأكابر والرؤساء

٤٨٣ - وقف عليّ بن أبي طالب عليه السلام على قبر رسول الله ﷺ ساعة دفن وقال : إِنَّ الصَّبْرَ لَجَمِيلٌ إِلَّا عَنْكَ ، وَإِنَّ الْجَزَعَ لَقَبِيحٌ إِلَّا عَلَيْكَ ، وَإِنَّ المَصَابَ بِكَ لَجَلِيلٌ ، وَإِنَّ قَبْلَكَ وَبَعْدَكَ لَجَلَلٌ .

٤٨٤ - وألّم الشعراء بهذا المعنى فأكثروا . فمن ذلك قول إبراهيم بن إسماعيل في عليّ بن موسى الرضا عليه السلام : [من الكامل]

إِنَّ الرِّزْيَةَ يَا ابْنَ مُوسَى لَمْ تَدَعْ فِي الْعَيْنِ بَعْدَكَ لِلْمَصَائِبِ مَدْمَعًا
وَالصَّبْرُ يُحْمَدُ فِي الْمَوَاطِنِ كُلِّهَا وَالصَّبْرُ أَنْ يُكَيَّ عَلَيْكَ وَيُجْزَعَا

٤٨٥ - وقال الشماخ يرثي عمر بن الخطاب رضي الله عنه :
[من الطويل]

جَزَى اللَّهُ خَيْرًا مِنْ أَمِيرٍ وَبَارَكْتَ يَدُ اللَّهِ فِي ذَاكَ الْأَدِيمِ الْمَمْرُقِ
فَمَنْ يَسْعَ أَوْ يَرْكَبُ جَنَاحِي نَعَامَةٍ لِيَلْحَقَ مَا قَدَّمْتَ بِالْأَمْسِ يُسْبِقِ
أَتَيْتَ أُمُورًا ثُمَّ غَادَرْتَ بَعْدَهَا بَوَائِجَ فِي أَكْلَامِهَا لَمْ تَفْتَقِ
وَمَا كُنْتُ أَخْشَى أَنْ تَكُونَ وَفَاتُهُ بِكَفِّي سَنَنْتِي أَزْرَقِ الْعَيْنِ مُطْرَقِ

٤٨٣ نهج البلاغة : ٥٢٧ وربع الأبرار ٤ : ١٩٢ ونهاية الأرب ٥ : ١٦٩ .

٤٨٤ مجموعة المعاني : ١١٨ ونهاية الأرب ٥ : ١٦٩ .

٤٨٥ ديوان الشماخ : ٤٤٨-٤٤٩ والبيان والتبيين ٣ : ٣٦٤ والتبريزي ٣ : ٦٥ (المرزوقي : ١٠٩٠) وزهر الآداب : ٩٦٨ .

٤٨٦ - وقال زهير بن أبي سلمى يرثي النعمان بن المنذر : [من الطويل]

ألم ترَ للنعمان كان بنجوةً من الشرِّ لو أنَّ امرءاً كان ناجياً
فغيرَ عنه رُشدَ عشرين حجةً من الدهرِ يومٌ واحدٌ كان غاويًا
فلم أرَ مسلواً له مثل قرْضِهِ أَقلَّ صديقاً معطياً ومؤاسياً
فأين الذين كان يُعطي جِياه بأرسانهنَّ والحسان الغواليا^١
وأين الذين كان يعطيهم القرى بغلاتهنَّ والمئين الغواديا^٢
رأيتهم لم يشركوا بنفوسهم مَنيتُهُ لما رأوا أنها هيا

٤٨٧ - وقالت أعرابية ترثي ابن عمَّها : [من الطويل]

عجبتُ لِطَوْدٍ للمعالي وزاخر من الجود أنَّى صَيَّرَ للحدِّ مضجعاً
فلم يلتحدَّ جَهْمٌ وحيداً وإنما حوى لحدُّهُ طَوْدَ المكارمِ أجمعا
ولم يخترمه الدهرُ فرداً وإنما أصاب به بحرَ الندى والسدى معا
وقد كانت الدنيا بجهمٍ نضيرةً فأحرَّ بها من بعده أن تَخْشَعاً

٤٨٨ - وقالت ليلي بنت وهب ترثي أخاها المنتشر بن وهب الباهلي ، وإنما أثبتناها في هذا الفصل لأنها أبنته تأيِّن الأكابر ، والمقصود معنى المراثية لا مَنْ قِيلَتْ فيه ، وبعضُ الرواة ينسبها إلى أعشى باهلة : [من البسيط]
تنعى الذي لا يُغِبُّ الحيَّ جفنتُهُ إذا الكواكبُ أعمى^٣ نورها القترُ

٤٨٦ شرح ديوان زهير : ٢٨٨-٢٩٠ والزهرة ٢ : ٥٢٣ .

٤٨٨ ديوان الأعشى : ٢٦٧ وهي إحدى الأصمعيات (رقم : ٣٤ عند وليم بن الورد) ؛ وانظر الكامل للمبرد : ١٤٣١-١٤٣٢ وأمالي المرتضى ٢ : ١٩-٢٤ .

١ الديوان : الحواليا .

٢ الديوان : الغواليا (والغواديا رواية) .

٣ الديوان : أخوى .

من ليس في خيره شرٌّ^١ ينكده
وليس فيه إذا استنظرته عجلٌ^٢
أخو رغائبٍ يعطيها ويسألها
لم ترَ أرضاً ولم تسمع بساكنها
لا يأمنُ القومُ ممسأه^٣ ومصبحه^٤
يكفيه حُزّةٌ فلذِ إن ألم بها
لا يصعبُ الأمرُ إلا ريثَ يركبه^٥
فإن جزعنا فمثلُ الخطبِ^٦ أجزعنا
إن تقتلوه فقد أشجاكم حِقَباً
إما سلكت سبيلاً كنت سالكها
إما علاك عدوٌّ في منازلٍ^٧

على الصديق ولا في صفوه كدرٌ
وليس فيه إذا ياسرته عسرٌ
جمُ المواهبِ مقسومٌ له الظفرُ^٨
إلا بها من بوادي غزوه^٩ أثرٌ
من كل أوبٍ وإن لم يأتِ ينتظرُ
من الشواء ويكفي شربه الغمرُ
وكل شيءٍ سوى الفحشاء ياتمرُ
وإن صبرنا فإننا معشرٌ صبرُ
كذلك الرمحُ ذو النصلين ينكسرُ
فاذهب فلا يُعِدُّكَ اللهُ منتشرُ
يوماً فقد كنت تستعلي وتنتصرُ

٤٨٩ - وقالت الخنساء ترثي أخاها صخرًا : [من الوافر]

ألا يا صخرُ إن أبكيت عيني لقد أضحككتني دهرًا طويلاً

٤٨٩ أنيس الجلساء : ٢٢٥ والكامل للمبرد : ١٤٢٤ والتعازي والمراثي : ٤٩ ومجموعة المعاني : ١١٧ ونهاية الأرب : ٥ : ١٧٨ والزهرة : ٢ : ٥٤٠ .

- ١ الديوان : من .
- ٢ الديوان : يأتى الظلامة منه التوفل الزفر .
- ٣ الديوان : بوادي وقعه .
- ٤ الديوان : الناس .
- ٥ الديوان : في كل فج ... يغز .
- ٦ الديوان : يضعف .
- ٧ الديوان : الشر .
- ٨ الديوان : إما يصبك ... مناواة .

دفعتُ بكَ الجليلِ وأنتَ حيٌّ فمن ذا يدفعُ الخطبَ الجليلاً
إذا قَبَحَ البكاءُ على قتيلٍ رأيتُ بكاءك الحسنَ الجميلاً

٤٩٠ - وقالت أيضاً : [من الطويل]

ألا هيلتُ^١ أم الذين غدوا به إلى القبر ماذا يحملون إلى القبر
وماذا يُوارِي القبر تحت ترابه من الجودِ يا بؤسَ الحوادثِ والدهر
فشانُ المنايا إذ أصابك رِيها لتغدُ على الفتیانِ بعدك أو تسري

٤٩١ - وقال الأبيرد الرياحي يرثي أخاه : [من الطويل]

تطاوَلَ ليلى لم أنمه تقلباً كأن فراشي حال من دونه الجمرُ
أراقبُ من ليل التمامِ نجومه لذنْ غاب قرنُ الشمسِ حتى بدا الفجرُ
تذكرتُ قرماً بانَ مناً^٢ بنصره ونائله يا حبذا ذلك الذكرُ
فإن تكنِ الأيامُ فرقنَ بيننا فقد عذرتنا في صحابته العذرُ
وكنْتُ أرى هجراً فراقك ساعةً ألا لا بل الموتُ التفرقُ والهجرُ
فتى إن هو استغنى تخرقَ في الغنى وإن قللاً مالا لم يؤدْ متنه الفقرُ
وسامى جسيماتِ الأمورِ فناها على العسرِ حتى أدرك العسرُ^٣ اليسرُ
ترى القومَ في العزاءِ ينتظرونه إذا ضلَّ رأيُ القومِ أو حَزَبُ الأمرُ

٤٩٠ ديوان الخنساء : ١٣٠ ، ١٣٤ ومجموعة المعاني : ١١٨ ونهاية الأرب : ٥ : ١٧٨ .

٤٩١ البيان والتبيين : ٤ : ٨٥ وذيل الأمالي : ٢-٤ وستة أبيات عند التبريزي : ٣ : ٥٨-٥٩ والحماسة البصرية : ٢٦٧ وعشرة في مجموعة المعاني : ١١٨ .

١ الديوان : ثكلت .

٢ الذيل : تذكر علق بان منا .

٣ الذيل : العسرة .

٤ الذيل : حرب .

فليتك كنت الحي في الناس ثاوياً
فتى يشتري حُسنَ الثناء بماله
ولما نعى الناعي بُريداً تغولتُ
عساكرُ تغشى النفسَ حتى كأنني
إلى الله أشكو في بُريدٍ مصيبي
وقد كنتُ أستعفي إلهي إذا اشتكى
وما زال في عينيَّ بعدُ غشاوةٌ
على أنني أقنئ الحياء وأتقي
فحيالك عني الليلُ والصبحُ إذ بدا
حلفتُ بربِّ الرافعين أكفهمُ
ومجتمع الحجاج حيثُ تواقفتُ
يمينَ امرئٍ آلى وليس بكاذبٍ
لئن كان أمسى ابن المعذر قد ثوى
فتى الحي والأضياف إن رَوَّحتهمُ
إذا جارةٌ حلتُ إليه وفي لها
عفيفٌ عن السوءاتِ^٣ ما التبست به
سلكتُ سبيلَ العالمين فما لهم
وكل امرئٍ يوماً سيلقى حمامه
وأبليت خيراً في الحياة وإنما

وكنتُ أنا الميتَ الذي غيَّبَ القبرُ
إذا السنَّةُ الشهباءُ قلَّ بها القطرُ
بي الأرضُ فرطَ الحزنِ وانقطع الصبرُ
أخو سكرَةٍ مالتُ^١ بهامته الخمرُ
وبثي وأحزاناً تَضَمَّنَهَا^٢ الصدرُ
من الأجر لي فيه وإن سرَّني الأجرُ
وسمعي عما كنتُ أسمعُه وقرُ
شمانةُ أعداءٍ عيونهم خزرُ
وهوَجُ من الأرواح غُدوتها شهرُ
وربُّ الهدايا حيثُ حلَّ بها النحرُ
رفاقٌ من الآفاق تكبيرها جأرُ
وما في يمينٍ بثَّها صادقٌ وزرُ
بُريدٌ لنعم المرء غيَّبه القبرُ
بليلٌ وزاد السفرُ إن أرمَلَ السفرُ
فباتتُ ولم يهتك لجارته سترُ
صليبٌ فما يُلقى لعودٍ به كسرُ
وراء الذي لاقيتَ معدى ولا قصرُ
وإن نأتِ الدعوى وطال به العمرُ
ثوابك عندي اليومَ أن ينطق الشعرُ

١ الذيل : دارت .

٢ الذيل : يجيش بها .

٣ الذيل : الفحشاء .

٤٩٢ - وقال جرير يرثي جبير بن عياض : [من الطويل]

لعمري لقد عالى على النعشِ مُحَرَّرٌ فتى نالَ قِدمًا عَفَّةً وتكرِّما
فتى كانَ أحيًا من فتاةٍ حيَّةٍ وأجرًا من ليثٍ بخفَّانٍ مقدما
إذا الأمرُ نابَ الحيَّ لم يُقْضَ دونه وإن طرقَ الأضيافُ ليلاً تبسِّما

٤٩٣ - وقال يرثي قيس بن ضرار بن القعقاع بن معبد : [من الطويل]

وباكيةٍ من نأيٍ قيسٍ وقد نأتْ بقیسٍ نوى بينَ طويلٍ بعادُها
أظنُّ انهلالُ¹ الدمعِ ليسَ بمنتَهٍ عن العينِ حتى يضمحلَّ سوادُها
لحقَّ لقيسٍ أن يُباحَ له الحمى وأن تُعقَرَ الوجناءُ إن خفَّ زادُها

٤٩٤ - وقال الحكم بن عبدل يرثي بشر بن مروان : [من الكامل المرفل]

أصبحتُ جَمَّ بلابلِ الصدرِ متعجبًا لتصرفِ الدهرِ
ما زلتُ أطلبُ في البلادِ فتىً ليكونَ لي ذخرًا من الذخرِ
حتى إذا جاءَ القضاءُ به² جاءَ القضاءُ بِحَيْنِهِ يجري
فلأصبرنَّ فما رأيتُ دوا ءِ الهَمِّ غيرَ عزيمةِ الصدرِ

٤٩٥ - وقال النابغة الذبياني : [من البسيط]

لا يهنىءُ الناسُ ما يَرَعَوْنَ من كالأُ وما يسوقون من أهلي ومن مالِ
بعدَ ابنِ عاتكةِ الثاوي على أمر أمسى ببلدةٍ لا عمٌ ولا خالِ

٤٩٢ ديوان جرير : ٥٠٤ .

٤٩٣ ديوان جرير : ٧٣١ والتبريزي ٣ : ٧٣ (والمرزوقي رقم : ٣٩٨) .

٤٩٤ الأغاني ٢ : ٣٧٤ .

٤٩٥ ديوان النابغة : ١٨٨ (يرثي أخاه) والتبريزي ٢ : ١٨٥ والزهرة ٢ : ٥٢٣ .

١ م والحماسة : انهمال .

٢ الأغاني : ظفرت يداي به .

ضخّم الدسيعة^١ مشاءً بأقدحه إلى ذواتِ الذرى حمّالُ أثقالِ

٤٩٦ - وقال أبو الشغب السعدي : [من الطويل]

أَبْعَدَ بني الزهراء أرجو بشاشةً من العيش أو أرجو رخاءً من الدهرِ
غطارفةً زهرٌ مَضَوْا لسيلهم ألْهَفِي على تلك الغطارفةِ الزُّهرِ
يذكرنيهم كلُّ خيرٍ رأيتهُ وشرٌّ فما أنفكُ منهم على ذكرِ

ومثله لأعرابي : [من الطويل]

يذكرنيك الخيرُ والشرُّ والذي أخاف وأرجو والذي أتوقعُ

٤٩٧ - وقال أبو عطاء السندي : [من الطويل]

أَلَا إِنَّ عَيْنًا لم تجدْ يومَ واسطٍ عليك بجاري دَمْعَهَا لَجَمُودُ
عشيةً قامَ النادباتُ^٢ وشَقَّقَتْ جيوبٌ بأيدي مَأْتَمٍ وخدودُ
فإن تَمَسَّ مهجورَ الفناء فرَبِّما أقام به بعدَ الوفودِ وفودُ
فإنك لم تَبْعُدْ على متعهدي بلى كلُّ من تحتَ الترابِ بعيدُ

٤٩٨ - وقال محمد بن بشير : [من الطويل]

أَقُولُ وما يدري أناسٌ غَدَوْا به إلى القبرِ ماذا أدرجوا في السبائبِ
وكلُّ امرئٍ يوماً سيركبُ كارهاً على النعشِ أعناقَ العدا والأقاربِ

٤٩٦ البيان والتبيين ٣ : ٣٢٩ وقول الأعرابي في زهر الآداب : ٧٩٩ .

٤٩٧ التبريزي ٢ : ١٥١ (المرزوقي رقم : ٢٦٦) وابن خلكان ٦ : ٣١٧ والزهرة ٢ : ٥٢٦ (ونسبه

لمن بن زائدة) وزهر الآداب : ٧٩٧ والثاني في محاضرات الراغب ٤ : ٥١٩ .

٤٩٨ التبريزي ٢ : ١٥٥-١٥٦ (المرزوقي رقم : ٢٧٠) .

١ الديوان : سهل الخليفة .

٢ التبريزي : النائحات .

٤٩٩ - وقال أيضاً : [من الكامل]

نعم الفتى فَجَعَتْ به إخوانه يومَ البقيع حوادثُ الأيامِ
سهلُ الفناء إذا حَلَلَتْ ببابه طلقُ اليدين مؤدَّبُ الخدامِ
وإذا رأيتَ شقيقَه وصديقَه لم تدِرْ أيُّهما أخو الأرحامِ

٥٠٠ - وقال عبد الملك بن عبد الرحيم : [من الطويل]

ولما حضرنا لاقتسامِ تراثِه وجدنا عظيماتِ اللهي والمآثرِ
وأسمعنا بالصَّمتِ رَجَعَ جوابه فأبلغَ به من ناطقٍ لم يحاورِ

٥٠١ - وقال أبو الحجناء العبيسي : [من البسيط]

أُصْحَتْ جِياذُ أبي عبسٍ^٢ مقسَّمةً في الأقربين بلا منٍّ ولا ثَمَنِ
ورَثَتْهُم فَنَسَلُوا عَنكَ إِذْ ورثوا وما ورثتكَ غيرَ الهَمِّ والحزنِ

٥٠٢ - وقال العجير السلولي : [من الطويل]

تركنا أبا الأضياف في ليلةِ الصِّبَا بمرٍّ ومِرْدَى كلِّ خصمٍ يجادلُه
تركنا فتىً قد أيقن الجوعُ أنه إذا ما ثوى في أرْحَلِ القومِ قاتلُه
فتى قَدْ قَدَّ السيفُ لا متضائلٌ ولا رَهْلٌ لبَّاتُه وبَادِلُه^٣

٤٩٩ التبريزي : ٢ : ١٥٥ (المرزوقي رقم : ٢٦٩) ومعجم المرزباني : ٧٥ (لأبي البلهاء عمير بن

عامر) ٣٤٣ (محمد بن بشير الخارجي) .

٥٠٠ التبريزي : ٢ : ١٧٨ (المرزوقي رقم : ٢٩٠) وزهر الآداب : ٩٦٩ والمختار من شعر

بشار : ٣١ .

٥٠١ التبريزي : ٢ : ١٨١ (المرزوقي رقم : ٢٩٤) .

٥٠٢ التبريزي : ٢ : ١٩٣ (المرزوقي رقم : ٣١١) والأغاني ١٣ : ٥٨ ، ٥٩ .

١ التبريزي : ذوو .

٢ التبريزي : ابن قعقاع .

٣ الحماسة : وأباجله ؛ والبآدل : اللحم بين العنق والترقوة .

إذا جدَّ عند الجدِّ أرضاك جدَّه وذو باطلٍ إن شئتَ أهلكَ باطلُهُ
يسرُّكَ مظلوماً ويرضيكَ ظالماً وكلُّ الذي حمَلته فهو حاملُهُ
إذا نزلَ الأضيافُ كان عزوراً على الحيِّ حتى تستقلَّ مراجلُهُ

٥٠٣ - وقال آخر : [من الطويل]

لعمركُ ما وارى الترابُ فعَالُهُ ولكنما وارى ثياباً وأعظما

٥٠٤ - ومثله لمنصور النمري : [من الطويل]

فإن يكُ أفنته الليالي وأوشكتُ فإنَّ له ذكراً سيُفني الليالي

٥٠٥ - وقال التميمي في منصور بن زياد : [من الكامل]

أما القبورُ فإنهنَّ أوانسُ بفناءِ قبرك والديارُ قبورُ
عمَّتْ فواضِلُهُ فعمَّ مصابُهُ فالناسُ فيه كلهم مأجورُ
يشني عليك لسانُ من لم تُولِه خيراً لأنك بالثناءِ جديرُ
رَدَّتْ صنائعُهُ إليه حياته فكأنه من نشرها منشورُ
فالناسُ ماتمهم عليه واحدٌ في كلِّ دارٍ رنةٌ وزفيرُ

وقد روي البيت الثاني والثالث والخامس من هذه الأبيات لكثير في عبد العزيز

٥٠٣ التبريزي ٢ : ١٩٦ وعيون الأخبار ٣ : ٦٧ ونهاية الأرب ٥ : ١٨٠ .

٥٠٤ التبريزي ٣ : ١٧ (المرزوقي رقم : ٣٣٧) وعيون الأخبار ٣ : ٦٧ . وشعر منصور النمري :
١٤٧ وابن خلكان ٥ : ٣٨٢ ونهاية الأرب ٥ : ١٨٠ .

٥٠٥ التبريزي ٧ : ٨ (المرزوقي رقم : ٣٢٧) وعيون الأخبار ٣ : ٦٧ والزهرة ٢ : ٥٢٥ ومجموعة
المعاني ١١٩ : ١٨٠ ونهاية الأرب ٥ : ١٨٠ وانظر ديوان كثير : ٥٢٩ وقد وضع الأستاذ الميمني
الاختلاف في نسبة هذه الأبيات في الفاضل : ٦٢ ؛ والتميمي هو عبدالله بن أيوب ، من أهل
اليمامة .

ابن مروان ، ورويت لرجل من خزاعة .

٥٠٦ - وقال رقية الجرمي : [من الطويل]

أقولُ وفي الأكفان أبيضُ ماجدٌ كغصن الأراكِ وجهُهُ حينَ وسماً
أحقاً عبادَ الله أن لستُ رائياً رفاعَةً بعدَ اليومِ إلا توهماً
فأقسمُ ما جَسَمْتُهُ من مُلِمَّةٍ تؤودُ كرامَ الناسِ إلا تَجَشُّماً
ولا قلتُ مهلاً وهو غضبانُ قد غلا من الغيظِ وَسَطَ القومِ إلا تَبَسُّماً

٥٠٧ - وقال الربيع بن زياد العبسي : [من الكامل]

من كان مسروراً بمقتل مالكٍ فليأتِ نسوتنا بوجهِ نهارٍ
يجدِ النساءِ حواسراً يندبْنَهُ يلطمَنَ أوجههنَّ بالأسحارِ
قد كنَّ يخبانَ الوجوهَ تستراً فاليومَ حينَ برزنَ للنظارِ
يضرينَ حرَّ وجوههنَّ على فتىً عفَّ الشمائلِ طيبَ الأخبارِ

قيل^١ كان الرشيد بعد قتله البرامكة شديد الأسف عليهم والندم على ما فعله بهم ، ففطن لذلك زبير بن دحمان المغني ، فكان يغنيه في هذا المعنى فيحركه ، فغناه يوماً بهذه الأبيات فقال له : أعد ، فأعاد فقال : ويحك كأنَّ قائل هذا الشعر يصف به يحيى بن خالد وجعفر بن يحيى ، ويكى حتى جَرَّتْ دموعه ، ووصل زبيراً صلةً سنية .

٥٠٨ - وقالت أم قيس الضبيّة : [من البسيط]

٥٠٦ التبريزي ٣ : ٢١ (المرزوقي رقم : ٣٤٢) .

٥٠٧ التبريزي ٣ : ٢٦ (المرزوقي رقم : ٣٤٧) والتعاوي والمراثي : ٢٧٩-٢٨٠ .

٥٠٨ التبريزي ٣ : ٥١ (المرزوقي رقم : ٣٧٣) وبلاغات النساء : ١٧٧ .

١ وقع هذا التعليق بعد رقم ٥٠٨ في م .

من للخصوم إذا جدَّ الخصامُ^١ بهم بعد ابنِ سعدٍ ومن للضميرِ القودِ
ومشهدٍ^٢ قد كَفَيْتَ الغائبينَ به في مجمعٍ من نواصي الناسِ مشهودِ
فَرَجَّتْهُ بلسانٍ غيرِ ملتبسٍ عند الحفاظِ وقلبٍ غيرِ مزوودِ
إذا قنأهُ امرئٌ أزرى بها عِوَجٌ^٣ هزَّ ابنُ سعدٍ قنأَةً صلبةَ العودِ

٥٠٩ - وقف رجلٌ على قبرِ النجاشي فترحمَ وقال : لولا أنَّ القولَ لا يحيطُ
بما فيك ، والوصفَ يقصِّرُ دونك ، لأطنبتُ بل لأسهبت ، ثم عَقَرَ ناقته على قبره
وقال : [من الطويل]

عقرتُ على قبرِ النجاشي نَاقَتِي بأبيضَ عَضْبٍ أخلصته صياقلُهُ
على قبرٍ مَنْ لو أنني متُّ قَبْلُهُ لهانتَ عليه عند قبري رواجِلُهُ

٥١٠ - وقالت امرأةٌ من طيء : [من الطويل]

أَهْفِي عَلَيْكَ ابْنَ الْأَشَدِّ لِيُهِمَّةٍ أفرَّ الكِمامَةَ طَعْنُهَا وَضُرَابُهَا
مَتَى يَدْعُهُ الدَّاعِي إِلَيْهِ فَإِنَّهُ سَمِيعٌ إِذَا الْآذَانُ صَمَّ جَوَابُهَا
هُوَ الْأَبْيَضُ الْوَضَاحُ لَوْ رُمِيتَ بِهِ ضَوَاحٍ مِنَ الرِّيَّانِ زَالَتْ هَضَابُهَا

الريان : جبل ببلاد بني عامر .

٥١١ - وقالت العوراء بنت سبيع : [من الكامل المجزوء]

أَبْكِي لِعَبْدِ اللَّهِ إِذْ حُشَّتْ قَبِيلَ الصَّبْحِ نَارُهُ

٥٠٩ الكامل للمبرد : ١٤٥٦ .

٥١٠ التبريزي ٣ : ٧٢ (المرزوقي رقم : ٣٩٤) .

٥١١ التبريزي ٣ : ٧٢ (المرزوقي رقم : ٣٩٥) .

١ التبريزي : الضجاج .

٢ التبريزي : ومجمع .

٣ التبريزي : خور .

طيانَ طاوي الكشح لا يُرَخَى لمظلمةٍ إزارُهُ
يَعْصِي البخيلَ إذا أرا د المجدَ مخلوعاً عذارُهُ

٥١٢ - وقالت أخت الوليد بن طريف : [من الطويل]

أيا شجرَ الخابورِ ما لكَ مورقاً كأنك لم تحزنَ على ابنِ طريفِ
فتى لا يحبُّ الزادَ إلّا من الثّقى ولا المالَ إلّا من قنا وسيوفِ
فقدناكَ فقدانَ الربيعِ وليتنا فديناكَ من دهمائنا بألوفِ

٥١٣ - وقال زياد الأعجم : [من الكامل]

مات المغيرةُ بعدَ طولِ تعرُّضٍ للقتلِ بينَ أسِنَّةٍ وصفائحِ
والقتلُ ليس إلى القتالِ ولا أرى حيّاً يُؤخَّرُ للشفيقِ الناصحِ
إنَّ السّاحةَ والمروءةَ ضُمْنَا قبراً بمرورٍ على الطريقِ الواضحِ
فإذا مرَّرتَ بقبره فاعقرْ به كُومَ الهجانِ وكلَّ طرفٍ ساحِ
وانضحْ جوانبَ قبره بدمائها فلقد يكونُ أcha دمٍ وذباحِ
هلاًّ ليلي لا يزالُ مُشمرّاً يَغشى الأسنّةَ فوقَ نهْدِ قارحِ
الآنَ لما كنتَ أكملَ من مَشَى وافترَّ نابُكَ عن شِباةِ القارحِ
وتكاملتَ فيكَ المروءةُ كُلُّها وأَعنتَ ذلكَ بالفعّالِ الصالحِ

٥١٤ - وقالت الخنساءُ ترثي معاويةَ أخاها : [من البسيط]

اذهبْ فلا يُعِيدُنكَ اللهُ من رجلٍ أباءُ ضيمٍ وطلابُ بأوتارِ

٥١٢ أمالي القاضي ٢ : ٢٧٤ وحماسة البحري : ٢٧٦-٢٧٧ وحماسة ابن الشجري : ٨٩ وزهر الآداب : ٩٦٦ والزهرة ٢ : ٥٣٢ (بيتان) وحماسة الظرفاء ١ : ١٠٤ والحماسة البصرية : ٢٢٨ ومجموعة المعاني : ١١٩ .

٥١٣ أمالي الزبيدي (أول قصيدة) والبصرية : ٢٠٦ وحماسة الخالدين ٢ : ٣٥٧ والأغاني ١٥ : ٣٠٧ ومعجم الأدباء ٤ : ٢٢٢ وتهذيب ابن عساكر ٥ : ٤٠٥ وذيل القاضي : ١٠-١٢ والخزانة ٤ : ١٩٢ .

٥١٤ ديوان الخنساء (بيروت ١٩٦٥) : ٣٣ والزهرة ٢ : ٥٣٣ .

قد كنتَ تحملُ قلباً غيرَ مُؤْتَشِبٍ مُرْكَباً في نصابٍ غيرِ خَوَّارٍ
فسوف أبكيك ما ناحَتْ مُطَوَّقَةٌ وما أضاءَتْ نجومُ الليل للِساري
كأنه يومَ راموه بجمعهم راموا الشَّكِيمَةَ من ذي لِيَدَةٍ ضارٍ

٥١٥ - وقال ابن الغريرة ، ويروى لكثير : [من البسيط]

يا أوسُ ما طَلَعَتْ شمسٌ ولا غَرَبَتْ إلا ذَكَرْتُكَ والحَزُونُ يَذْكُرُ
إني يُذَكِّرُنِيهِ كُلُّ نَائِبَةٍ والخيرُ والشرُّ والإيسارُ والعُسْرُ

٥١٦ - وقال منصور النمرى : [من الطويل]

أبا خالدٍ ما كان أذهى مصيبةً أصابت نزاراً يومَ أصبحتَ ثاويًا
لعمرى لئن سُرَّ الأعادي وأظهروا شماتاً لقد مَرُّوا بربِيعِ خاليا
وأوتار أقوامٍ لديكَ لَوَيْتَها وزُرْتُ بها الأحداثَ وهي كما هيا
يُعْزِي فؤادي عن يزيدَ بن مَزِيدٍ وأَيَّامِهِ أنَّ المَنايا أماميا

٥١٧ - وقال الرقاشي يرثي البرامكة : [من الطويل]

ألا نَ استرحنا واستراحَت رَكابُنَا وقلَّ الذي يُجَدِّي وَمَنْ كان يجتدي

٥١٥ في المؤلف والمختلف : ٢٨٧ ابن الغريرة ، وكذلك في معجم المرزباني : ٢٤٠ والأغاني ١١ : ٢٦٠ (ومحقق الثلاثة واحد فلا عبرة بضبطه) ، وهو في الخزانة ٤ : ١١٨ ابن الغريرة (براءين مهملتين) ولعله الأصوب ؛ واسمه كثير بن عبدالله أحد بني نهشل ، وهو مخضرم أدرك الجاهلية والاسلام ؛ وبيتاه في المؤلف يرثي أوس بن مالك الجرمي . وقوله ، ويروى لكثير ، وهم ، لتشابه الاسمين .

٥١٦ التبريزي ٣ : ١٧ (البيتان الأولان مع ثالث لم يرد هنا) والمرزوقي رقم : ٣٣٧ وانظر ما تقدم رقم : ٥٠٤ وتخريجه . وشعر منصور النمرى (الآيات ٢ ، ٨ ، ٩ ولم يرد الرابع) ونسب الشعر للنمر بن تولب في الزهرة ٢ : ٥٢٧ .

٥١٧ الرقاشي : اسمه الفضل بن عبد الصمد وكان منقطعاً إلى آل برمك ، ولما نكبوا رثاهم فأكثر ، ثم لحق بطاهر بن الحسين في خراسان وتوفي فيها (الأغاني ١٦ : ١٨٠) ووردت أبياته في نهاية الأرب ٥ : ١٨٢ وديوان المعاني ٢ : ١٧٩ وحماسة ابن الشجري ٩٢ والبيت الأخير في معجم المرزباني : ١٨١ .

فقلْ للمطايا قد أمنتِ من السُّرى وطِيَّ الفيا في فدَقْدَاً بعد فدقدِ
وقلْ للمنايا قد ظفرتِ بجعفرِ ولن تظفري من بعدهِ بمسودِ
وقلْ للعطايا بعد فضلِ تعطلي وقلْ للرزايا كلَّ يومٍ تجددي
ودونك سيفاً برمكياً مهنّداً أصيبَ بسيفِ هاشميٍّ مهنّداً

٥١٨ - دخل البلاذري على علي بن موسى الرضا يعزيه عن أبيه فقال له :
أنت تجلُّ عن وصفنا ، ونحن نُقصِّرُ عن عِظَّتِكَ ، وفي علمِكَ ما كفاك ، وفي
ثوابِ الله ما عزّاك .

٥١٩ - وقال علي بن موسى للفضل بن سهل يهنيه ويُعزيه : التهنةُ بآجل
الثوابِ أوَّلَى من التعزية على عاجلِ المصيبة .

٥٢٠ - وقال عليّ عليه السلام : مَنْ صَبَرَ صَبَرَ الْأَحْرَارِ وَإِلَّا سَلَا سُلُوُّ
الْأَعْمَارِ . وفي خبر آخر أنه قال للأشعث بن قيس : إن صبرتَ صبرَ الأكارم ، وإلا
سلوتَ سُلُوَّ البهائم .

٥٢١ - وأتى نصراني مسلماً يعزيه فقال : مثلي لا يعزيّ مثلك ، ولكن انظر
ما زَهَدَ فيه الجاهلُ فارغبْ فيه .

٥٢٢ - وقال الحسين بن الضحّاك يرثي محمداً الأمين : [من الوافر]

أعزّي يا محمدُ عنك نفسي معاذَ الله والأيدي الجسامِ
فهلاً ماتَ قومٌ لم يموتوا ودُفِعَ عنكَ لي يومَ الحمامِ
كأنّ الموتَ صادفَ منك غُماً أو استشفى بِقُرْبِكَ من سقامِ

٥٢٣ - وللحسين في الأمين مراثٍ مختارة فمنها قوله : [من الطويل]

٥٢١ التعازي والمراثي : ١٩٧ .

٥٢٢ الأغاني ٧ : ١٤٨ وأشعار الخليل : ١٠٣-١٠٤ .

٥٢٣ الفرج بعد الشدة ١ : ٣٣٠ والثلاثة الأخيرة في الأغاني ٧ : ١٦٣ وانظر أشعار الخليل : ٣٢ .

ومما شجا قلبي وكفكف عبرتي
ومهتوكة بالخلد عنها سُجوفها
إذا حفزتها روعة من منازع
وسرب نساء من ذؤابة هاشم
أردُّ يداً مني إذا ما ذكرته
فلا يأت ليل الشامتين بغبطة

محارم من آل النبي استُجِلَّت
كعاب كقرن الشمس حين تَبَدَّت
لها المرط عاذت بالخشوع ورنّت
هتفن بدعوى خير حيٍّ وميت
على كبدٍ حرّى وقلبٍ مفتّت
ولا بلغت آمالها ما تمنّت

٥٢٤ - ابن القزاز المغربي : [من الطويل]

ألا قل لركبٍ فرّق الدهر شملهم
إذا يَمَمَ الحادي بكم قصدً بلدة
تحلّ بمثواه الوفود رحالها
فعرّج به واستوقف الركب وابكه
فقد ضمّ قطراها ثلاثة أقبر
بعيدة مسرى الزائرين غريبة
تمر عليها الريح وهي مريضة
وقد فرقت أيدي الفراق بحورها
كأن الردى خاف الردى في اجتماعهم
فبالعدوة القصوى من الغرب واحد
وبينهما قبرٌ غريبٌ بريقة
وأعجبُ شيءٍ قيسُ شبرٍ تضمنت

فمن منجدٍ نائي الحلل ومُتهم
فسرتم على قبرٍ هناك معظم
ويُنحَرُ أبناء الجدِيل وشدقم
وصلّ على المقبور فيه وسلّم
يضمّ نواحيها ثلاثة أنجم
معظمة فيها رماثم أعظم
ويسقي ثراها كل هَتَانٍ مشجم
أيادي سبّا في كل غُفْلٍ ومَعْلَم
فقسّمهم في الأرض كل مقسم
وأخر ضمته رجّام المقطم
بنوه على بحرٍ من الجود خضرم
نواحيه قُطْرَيّ يذبل ويلملم

٥٢٤ لم يرد منها في النموذج : ٣٦٧ إلا بيتان هما الأول والتاسع ، وكذلك في نهاية الأرب ٥ : ١٨٠ .

سأبكيك لا أن البكا عدلٌ لوعتي ولا أن وجدي فيك كفؤٌ تندمي
وقلٌ لعيني أن تفيضَ دموعُها عليك ولو أن الذي فاضَ من دمي

٥٢٥ - القاضي الحسن بن محمد التميمي المغربي المعروف بابن الريب :
[من الكامل]

ومصرّفٍ للملكٍ راح مُصرِّفاً في الترب بين صفائحٍ ورجامٍ
حكمتُ عليك الحادثاتُ وطالما نزلتُ به قسراً على الأحكامِ
يا قبرُ لا تُظِلِّمْ عليه فطالما جَلَى بَغْرَتِهِ دُجَى الإِظلامِ
أعجبُ بقبرٍ قيسَ شبرٍ قد حوى ليثاً وبحرَ ندىٍ وبدراً تمامِ
يا ويحَ أيدٍ أسلمتكَ إلى الثرى ما كنتَ تُسلمها إلى الإعدامِ

٥٢٦ - إبراهيم الرقيق الكاتب المغربي : [من الطويل]

وهوَنَ ما ألقى وليس بهينٍ بأن المنايا للنفوسِ بمرصدٍ
وأني وإن لم ألقك اليومَ راحاً بصرفٍ رزاياها لقيتكَ في غدٍ
فلا يبعدنكَ الله مِتّاً بقرّةٍ معفرَ خدٍّ في الثرى لم يُوسدِ
تردّي نجيعاً حينَ بُزّت ثيابهُ كأن على أعطافِهِ فضلَ مجسدِ
مضاءٍ سنانٍ في سنانٍ مُدَلّقٍ وفنكُ حسامٍ في حسامٍ مهنّدِ

٥٢٧ - حاطب بن قيس بن هَيْشَةَ يرثي عمرو بن حمّة الدوسي :
[من الطويل]

سلامٌ على القبر الذي ضمَّ أعظماً تحومُ المعالي حولها فتسلمُ

٥٢٥ البيتان : الثالث والرابع في الأنموذج : ١١٤ .

٥٢٦ الأنموذج : ٦٣ .

٥٢٧ أمالي القاضي ٢ : ١٤٤ والحامسة البصرية : ٢٤٥ وربيع الأبرار ٤ : ١٩٨ .

سلام عليه كلما ذرَّ شارقٌ وما امتدَّ قِطْعٌ من دجى الليل مظلمٌ
فيا قبرَ عمروٍ جاد أرضاً تعَطَّفتْ عليك مُلثٌ دائمُ القطرِ مُرْزَمٌ

٥٢٨ - وقفت عائشةُ على قبر أبيها أبي بكر رضي الله عنه فقالت : يا أبة ،
نَضَرَ الله وجهك ، وشكر لك سعيك ، فلقد كنتَ للدنيا مُذِلًّا بإدبارك عنها ،
وللآخرة معزًّا بإقبالك عليها . ولئن كان أجلُّ الحوادثِ - بعد موت رسول الله
ﷺ وآله - رُزُوكَ ، وأعظمُ المصائبِ فَقْدُكَ ، إنَّ كتابَ الله عزَّ وجلَّ ليعُدُّ فيك
بجسَنِ العزاءِ عنكَ ، وَحُسْنِ العوضِ منك ، بالاستغفارِ لك ، فعليك السلامُ
ورحمةُ الله [توديع] غير قالية لحياتك ، ولا زارية على القضاء فيك ؛ ثم
انصرفت .

٥٢٩ - وقف رجل من ولد حاجب بن زرارة على قبر عليٍّ بن أبي طالب
عليه السلام فقال : لقد كانت حياتُكَ مفتاحَ خيرٍ ومغلاقَ شرٍّ ، ووفاتُكَ مفتاحَ
شرٍّ ومغلاقَ خيرٍ ، ولو أن قبْلوكَ بقبولِكَ لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم ،
ولكن آثروا الدنيا فانتقضَ الأمرُ كما ينتقضُ الجبلُ من مرائره .

٥٣٠ - مات مخلد بن يزيد بن المهلب بخصاصة فخرج عمر بن عبد العزيز
في جنازته وكان به معجباً لأنه كان سيِّداً جواداً شجاعاً ، فصلَّى عليه ثم
تمثَّلَ عند قبره : [من الطويل]

على مثل عمروٍ تهلكُ النفسُ حَسْرَةً وتُضحى وجوهُ القومِ مسودةً غُبراً

وقال : لو أنَّ الله أراد بيزيد خيراً لأبقى له هذا الفتى .

٥٣١ - عُزِّيَتْ هند بنت عتبة عن يزيد بن أبي سفيان وقيل : إنا لنرجو أن

٥٢٨ البيان والتبيين ٢ : ٣٠٢ ونهاية الأرب ٥ : ١٧٠ والمستطرف ٢ : ٣٠١ .

٥٢٩ ربيع الأبرار ٤ : ٢٠٨ .

٥٣٠ التعازي والمراثي : ٢٦ (والبيت الممثل به غير المثبت هنا) .

٥٣١ بلاغات النساء : ١٣٦ ونثر الدر ٤ : ٤٧ .

يكونَ في معاويةَ خَلَفٌ منه ، فقالت : أَوْثَلُ معاويةَ يكونَ خلفاً من أحد ؟ فوالله
لو جُمِعَتِ العربُ من أَقْطَارِهَا ثم رُمِيَ به فيها لخرج من أيِّ أَعْرَاضِهَا شاء .

٥٣٢ - عبادة بن يزيد بن جعشم : [من الطويل]

كَأَن لَمْ يَقُلْ يَوْمًا يَزِيدُ بَنَ جُعْشُمٍ لِنَارِ النَّدَى اِرْفَعْ لِي سَنَاهَا وَأَوْقِدِ
وَأَذْكُ سَنَا نَارِ النَّدَى عَلَّ ضَوْءُهَا يَجِيءُ بِمَقْوٍ أَوْ طَرِيدٍ مُشَرَّدِ
فَبَاتَتْ عَلَى عَلِيَاءِ نَارُ ابْنِ جُعْشُمٍ تُشَبُّ لَغُورِيٍّ وَآخَرَ مُنْجِدِ
وَبَاتَ النَّدَى وَالْجُودُ يَصْطَلِيَانِهَا حَلِيفِي كَرِيمٍ وَاجِدٍ غَيْرِ مُجَحِّدِ

٥٣٣ - العيزار بن الأحنس السَّنْسِيَّ : [من الطويل]

إِلَى اللَّهِ أَشْكُو أَنَّ كُلَّ قَبِيلَةٍ مِنَ النَّاسِ قَدْ أَفْنَى الْجِمَامُ خِيَارَهَا
جَزَى اللَّهُ زَيْدًا كُلَّمَا ذَرَّ شَارِقُ وَأُسْكِنَ مِنْ جَنَاتٍ عَدْنٍ قَرَارَهَا

٥٣٤ - الحسين بن مطير الأسدي : [من الطويل]

فِيَا قَبْرَ مَعْنٍ كُنْتُ أَوَّلَ حَفْرَةٍ مِنْ الْأَرْضِ خُطِّتَ لِلْسَّمَاحَةِ مَضْجَعَا
وَيَا قَبْرَ مَعْنٍ كَيْفَ وَارَيْتَ جُودَهُ وَقَدْ كَانَ مِنْهُ الْبُرُّ وَالْبَحْرُ مَرْتَعَا
بَلَى قَدْ وَسَّعَتْ الْجُودُ وَالْجُودُ مَيِّتٌ وَلَوْ كَانَ حَيًّا ضِيقَتْ حَتَّى تَصْدَعَا
فَلَمَّا مَضَى مَعْنُ الْجُودُ وَالنَّدَى وَأَصْبَحَ عَرْنِينُ الْمَكَارِمِ أَجْدَعَا
فَتَى عَيْشَ فِي مَعْرُوفِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ كَمَا كَانَ بَعْدَ السَّيْلِ مَجْرَاهُ مَرْتَعَا
تَعَزَّ أَبَا الْعَبَّاسِ عَنْهُ وَلَمْ يَكُنْ جَزَاؤُكَ مِنْ مَعْنٍ بَأَن يَتَضَعَعَا

٥٣٤ التبريزي ٣ : ٣ والمرزوقي : ٩٣٥ والبيان والتبيين ٣ : ٢٣٧ ، ٤ : ٨٤ وطبقات ابن المعتز ٤٣١-٤٣٠ والتعازي والمراثي : ١٦٩ والزهرة ٢ : ٥٢٨ والأغاني ١٥ : ٣٣٦ وديوان المعاني ٢ : ١٧٥ ، ١٧٦ وتهذيب ابن عساكر ٤ : ٣٦٣ وأمثالي المرتضى ١ : ٢٢٧ وزهر الآداب : ٧٩٤ ومعجم الأدياء ١٠ : ١٦٩ وشعره (عطوان) : ١٧٢-١٧٤ وفي مجموعة المعاني ١١٩ بيتان ؛ وفي نهاية الأرب ٥ : ١٨٠ والمستطرف ٢ : ٣٠٨ ستة أبيات .

فما مات من كنت ابنه لا ولا الذي له مثل ما أسدى أبوك وما سعى

٥٣٥ - وقال أعشى همدان : [من الطويل]

فإن يك عتابٌ مضى لسبيله فما مات من يتي له مثل خالد

وشبيه بهذين المعنيين من قول أعشى همدان وابن مطير ، قول أبي تمام :
[من الكامل]

أودى بخير إمامٍ اضطربت به شُعبُ الرِّحال وقام خيرُ إمامٍ
تلك الرزية لا رزيةً مثلها والقسمُ ليس كسائر الأقسام
ما أبصر الأَقوامَ شمساً قبلها أفلتَ فلم يعقبهم بظلام

٥٣٦ - وقال مسلم بن الوليد في يزيد بن يزيد : [من الكامل]

قبرٌ ببرذعةٍ استسرَّ ضريحُهُ خطراً تقاصرُ دونه الأخطارُ
أبقى الزمانُ على معدٍّ بعده حزناً كعمرِ الدهرِ ليس يُعارُ
نقضت بك الآمالُ أحلاسَ الغنى واسترجعتْ نزعَها الأمصارُ
فاذهب كما ذهب غوادي مُزنةً أثنى عليها السهلُ والأوعارُ

٥٣٥ ديوان الأعشى : ٣٢٣ (والممدوح هو خالد بن عتاب بن ورقاء) وعيون الأخبار ٣ : ٩٤
والبيان والتبيين ٣ : ٢٣٧ والزهرة ٢ : ٥٩٥ والأغاني ٦ : ٥٦ وشعر أبي تمام في ديوانه ٣ :
٢٠٥ ، ٢٠٦ .

٥٣٦ التبريزي ٢ : ٣٩٦ (والمرزوقي رقم : ٣٢٤) والبيان والتبيين ٣ : ٢٣٨ ، ٤ : ٨٥ والأغاني
١٨ : ٣٢٦ ومعجم البلدان (بردعة) وشرح ديوانه ٣١٣ وقول المرأة التي عزت المنصور في
ربيع الأبرار ٣ : ٥١٧ وبهجة المجالس ٢ : ٣٥١ وعيون الأخبار ٣ : ٦٨ والبيان والتبيين
١ : ١١٠ .

١ الديوان : ما إن رأى .

٢ في رواية : بجلوان .

ومثل المعنى الأول قول امرأة عَزَّتِ المنصور على أبي العباس مَقْدَمُهُ من مكة :
عَظَّمَ اللهُ أجرك ، فلا مصيبةَ أعظمُ من مصيبتك ، ولا عوضَ أعظم من خلافتك .

٥٣٧ - وقال أشجع السلمي : [من الطويل]

مضى ابنُ سعيدٍ حينَ لم يبقَ مَشْرِقٌ ولا مَغْرِبٌ إلا له فيه مادحُ
وما كنتُ أدري ما فواضلُ كَفِّهِ على الناسِ حتى غَيَّبَتْهُ الصَّفائِحُ
فأصبح في لحدٍ من الأرضِ ميتاً وكانت به حياً تضيقُ الصَّحاصِحُ
فما أنا من رزءٍ وإنَّ جلَّ جازعُ ولا بسرورٍ بعد موتِكَ فارحُ
لئن حَسُنْتَ فيكَ المراثي وذكرها لقد حَسُنْتَ من قبلُ فيكَ المدايحُ

٥٣٨ - وقال يحيى بن زياد الحارثي : [من الطويل]

دفعنا بك الأيامَ حتى إذا أتت تُريدُكَ لم نَسْطِيعَ لها عنكَ مَدْفَعاً
مضى فمضت عَنَّا به كلُّ لَذَةٍ تقر بها عيناى فانقطعا معا
هما مضيا^١ واستقبل الدهرُ ضَرْعَتِي^٢ ولا بدَّ أن ألقى حمامي فأضْرَعَا
وما كنتُ إلا السيفَ لاقى ضريبةً فقطَّعها ثم انثنى فَتَقَطَّعَا^٣

٥٣٩ - وقال أبو خراش الهذلي : [من الطويل]

وإن تَكُ غَالَتِكَ المنايا وَصَرَفُهَا فقد عَشَّتْ محمودَ الخلائقِ والحلمِ

٥٣٧ التبريزي ٢ : ١٦٩-١٧٠ (والمرزوقي : ٨٥٦) والعقد ٣ : ٢٨٧ (للنمري) وأمالى القالي ٢ :

١١٨ والزهرة ٢ : ٥٢٩ (ثلاثة أبيات) وديوان المعاني ٢ : ١٨٩ وأشجع وشعره :

١٩٨-٢٠١ وزهر الآداب : ٧٩٤ والمستطرف ٢ : ٣٠٦ .

٥٣٨ التبريزي ٢ : ١٧١ (والمرزوقي : ٨٦٠) والحماسة البصرية : ٢٣٥ .

٥٣٩ ديوان الهذليين (دار الكتب) ٢ : ١٥٢ .

١ الحماسة : مضى صاحبي .

٢ البصرية : مصرعي .

٣ هذا البيت لم يرد عند التبريزي .

كريمَ سجيّاتِ الأمورِ مُحِبّاً كثيرَ فُضُولِ الكفِّ ليس بذي وصم
أشَمَّ كَنَصْلِ السيفِ يرتاحُ للندى بعيداً من الآفاتِ والخُلُقِ الوخم

٥٤٠ - وقال الفرزدق يرثي مالك بن مسمع : [من الطويل]

تَضَعُضَعُ طوداً واثلي بعدَ مالِكٍ وأصبح منها مِعْطَسُ العزِّ أَجْدَعَا
لقد بان لم يُسَبِّقْ يوتِرٌ ولم يدع إلى الغَرَضِ الأقصى من المجدِ منزعا

٥٤١ - وقال أيضاً : [من الطويل]

لقد رُزِئَتْ حلماً وحزماً ونائلاً تميمُ بن مرٍّ يومَ ماتَ وكيعُ
وما كان وقافاً وكيعٌ إذا بدتْ سحائبُ موتٍ صَوَّهْنِ نَجِيعُ
فصبراً تميمُ إنما الموتُ منهلٌ يصيرُ إليه صابِرٌ وجزوعُ

٥٤٢ - وقال آخر : [من الطويل]

سأبكيكَ للنديا وللدينِ إنني رأيتُ يدَ المعروفِ بعدك شَلَّتْ
ربيعٌ إذا ضنَّ الغمامُ بمائه وليثٌ إذا ما المشرفةُ سَلَّتْ

٥٤٣ - وقال النهشلي : [من الطويل]

فبعدك أبدى ذو الضغينةِ ضِغْنَهُ وشدَّ لي الطَّرْفَ العيونُ الكواشحُ^٢

٥٤٤ - وقال الطائي : [من البسيط]

٥٤٠ ديوان الفرزدق ١ : ٣٩٦ .

٥٤١ ديوان الفرزدق ١ : ٤٠٩ ، والكامل للمبرد : ١٤٥٢ .

٥٤٢ ديوان المعاني ٢ : ١٧٩ ومجموعة المعاني ١٢٢ ونهاية الأرب ٥ : ١٨٢ والبيت الأول في

حماسة الظرفاء ١ : ٩٥ .

٥٤٤ ديوان أبي تمام ٤ : ٩٠-٩١ .

١ الديوان : نجائب . . . ويلهن .

٢ م : اللوامح .

عهدي بهم تستنير الأرض إن نزلوا فيها وتجتمع الدنيا إذا اجتمعوا
ويضحك الدهر منهم عن غطارية كأن أيامهم من أنسها جمع

٥٤٥ - قال أبو هلال العسكري : أنشد ثعلب : [من الكامل]

ما كنتُ أحسبُ قبل نعشك أن أرى رَضَوَى على أيدي الرجالِ يسيرُ
ما كنتُ أحسبُ قبل دَفْنِكَ في الثرى أن الكواكبَ في الترابِ تغورُ

وهي أبياتٌ في قصيدة للمتنبى أولها : [من الكامل]

إني لأعلمُ واللييبُ خيرُ أن الحياةَ وإن حَرَصْتَ غرورُ

لعله ضمَّنَهَا شِعْرَهُ أو وهمَ الراوي فيها .

٥٤٦ - وقال الأسود بن يعفر : [من الكامل]

ماذا أُوْمَلُّ بعدَ آلٍ محرَّقٍ تركوا منازلهم وبعد إبادِ
أهلِ الخورنقِ والسديرِ وبارقِ والقصرِ ذي الشُّرُفاتِ من سندادِ
أرضٍ تخيرها لطيب مقيلا كعبُ بن مامةَ وابن أمِّ دوادِ
جَرَّتِ الرياحُ على محلِّ ديارهم فكانهم كانوا على ميعادِ
ولقد غنَّوا فيها بأنعم عيشة في ظلِّ مُلْكٍ ثابتِ الأوتادِ
فإذا النعيمُ وكلُّ ما يُلْهَى به يوماً يصيرُ إلى بلى ونفادِ

٥٤٧ - وقال الفرزدق : [من الطويل]

ولو أنَّ قومًا قاتلوا الموتَ قبلنا بشيءٍ لقاتلنا المنيةَ عن بشرٍ

٥٤٥ انظر شعر التميمي أو التيمي في رثاء منصور بن زياد (رقم : ٥٠٥ فيما تقدم) وفيه البيت :

ردت صنائعه عليه حياته فكأنه من نشرها منشور

وهو مشبه لبيت للمتنبى في هذه القصيدة (انظر سرقات المتنبى المنسوب لابن بسام ص : ٤٨)
فأما التطابق في الأبيات فقد يكون وهماً أو تحاملاً .

٥٤٦ المفضليات (بشرح ابن الأبياري) : ٤٤٨-٤٥٠ وحماسة الظرفاء ١ : ٩٦ .

٥٤٧ ديوان الفرزدق ١ : ٢١٧ .

ولكن فُجِعْنَا والرزيةُّ مثلهُ بأبيضَ ميمونِ النقيةِ والأمرِ
وما أحدٌ ذو فاقةٍ كان مثلنا إليه ولكن لا بقيَّةَ للدهرِ

٥٤٨ - وقال سليمان بن قتة التيمي ، تيم قريش ، يرثي الحسين بن علي :
[من الطويل]

مررتُ على أبياتِ آلِ محمدٍ فلم أَرَهَا أمثالَهَا يومَ حُلَّتِ
فلا يُبعدُ اللهَ الديارَ وأهلها وإن أَصْبَحَتْ فيهمُ برغمي تخَلَّتِ
وكانوا رجاءً^٢ ثم أضْحوا رزيةً ألا عَظُمَتْ تلكَ الرزايا وجَلَّتِ
وإن قَتِيلَ الطفِّ من آلِ هاشمٍ أَذَلَّ رِقَابَ المسلمين فَذَلَّتِ

٥٤٩ - لما مات الرشيد رقي الأمين المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :
أيها الناس وخصوصاً يا بني العباس ، إنَّ المنونَ مرَّاضِدُ ذوي الأنفاس ، حتمٌ من
الله تعالى لا يُدْفَعُ حلُولُهُ ، ولا يُنْكَرُ نزولُهُ ، فارتجعوا قلوبكم من الحزن على
الماضي إلى السرور بالباقي تُجْزَوْنَ ثوابَ الصابرين ، وتعطون أجورَ الشاكرين .
فتعجب الناسُ من جرأته وبَلَّةِ ريقِهِ وشدةِ عارضته .

٥٥٠ - وخطب المأمون بمرور وقد ورد عليه كتابُ الأمين يعزيه بالرشيد
ويحثُّه على أخذِ البيعة له فقال : إنَّ ثمرةَ الصبرِ الأجرُ ، وثمرَةُ الجزعِ الوزرُ ،
والتسليم لأمرِ الله عزَّ وجلَّ فائدةٌ جلييلةٌ ، وتجارةٌ مربحةٌ ؛ والموت حوضٌ

٥٤٨ التبريزي ٣ : ١٣ (والمزوقي : ٩٦١) والتعازي والمراثي : ٧٩ والكامل للمبرد (الدالي) :
٢٨٩-٢٩٠ والحماسة البصرية : ٢٠٠ (البيت الأول) وزهر الآداب : ٩٤ .

٥٤٩ نثر الدر ٣ : ١٠٣ .

٥٥٠ نثر الدر ٣ : ١١٥ .

١ الحماسة : منهم .

٢ الحماسة : غيائاً .

مورود ، وكأس مشروب . وقد أتى على خليفتم ما أتى على نبيكم ﷺ ،
 فإنّا لله وإنّا إليه راجعون ، فما كان إلا عبداً دُعِيَ فأجاب ، وأمر فاطاع . وقد
 سد أمير المؤمنين ثلّمه ، وقام مقامه ، وفي أعناقكم من العهد ما قد عرفتم ،
 فأحسنوا العزاء عن إمامكم الماضي ، واغبطوا بالنعماء لخليفتم الباقي .
 يا أهل خراسان إن الموت نازل والأجل طالب ، وأمسر واعظ ، واليوم
 مُعْتَم ، وغد متطرّ . ثم نزل .

٥٥١ - قال العتبي : أغمّي على معاوية في مرضه الذي مات فيه ، فقالت
 ابنته رملة أو امرأة من أهله متمثلة : [من الطويل]

إذا متّ ماتَ الجودُ وانقطعَ الغنى من الناسِ إلا من قليلٍ مصرّدٍ
 ورُدّتْ أكفُ السائلين وأمسكوا من الدين والدنيا بخلفٍ مُجدّدٍ
 فأفاق فقال : [من المنسرح]

لو فات شيءٌ إذن لفات أبو حسان لا عاجزٌ ولا وكلُ
 الحولُ القلبُ الأريبُ ولا يدفعُ رُزءَ المنيةِ الحيلُ

٥٥٢ - عزّى أبو العيناء عبيدالله بن سليمان عن أبيه فقال : عَقِمَ والله
 البيان ، وخَرِسَتْ الأَقْلَامُ ، وهى النظام .

٥٥١ التعازي والمراثي : ٢٢٤ وأنساب الأشراف ١/٤ : ١٥١-١٥٣ والمجتبى : ٣٩ وزهر
 الآداب : ٩٢٣ وتهذيب ابن عساكر ٥ : ٢٢ وديوان المعاني ١ : ٢٧ والمصون : ٦٤ والشعر
 للأشهب بن رميلة وما تمثل به بعد إفاقة ورد في أنساب الأشراف والأغاني ١٧ : ١٤٢ ونور
 القبس : ٢٩٢ وفاضل المبرد : ٨٠ ومعجم الأدباء ٥ : ٣٩٥ والبصائر ٤ : ٢٢٤ وشرح النهج
 ٤ : ٣٢٨ .

٥٥٢ نثر الدر ٣ : ٢٢٨ .

١ ب : وحرمت .

٥٥٣ - وقف جبار^١ بن سلمى على قبر عامر بن الطفيل فقال : كان والله لا يضلُّ حتى يضلَّ النجم ، ولا يعطشُ حتى يعطشَ البعير ، ولا يهابُ حتى يهابَ السيل ، وكان والله خيرَ ما يكون حين لا تظنُّ نفسٌ بنفسٍ خيراً .

٥٥٤ - وقال زهير بن أبي سلمى : [من الكامل المرفل]

يا مَنْ لأقوامٍ فُجِعَتْ بهم	كانوا ملوكَ العُربِ والعُجمِ
استأثر الدهر الغداة بهم	والدهرُ يرْميني ولا أرمي
لو كان لي قرناً أناضِلُهُ	ما طاش عند حفيظةٍ سهمي
أو كان يعطي النصفَ قلتُ له	أحرزتَ قسمك فاله عن قسمي
يا دهرُ قد أكرتَ فجعتنا	بِسرَّاتنا ووقرتَ في العظمِ
وسلبتنا ما لستَ معقبنا	يا دهرُ ما أنصفتَ في الحكمِ
أجلتَ صرُوفك عن أخي ثقةٍ	حامي الذمارِ مُخالطِ الحزمِ

٥٥٥ - وقالت ليلي الأخيلية ترثي توبة بن الحمير : [من الطويل]

أقسمتُ أبكي بعد توبةً هالكاً وأحفلُ من دارتَ عليه الدوائرُ
لعمرك ما بالموتِ عارٌ على امرئٍ^٢ إذا لم تصبه في الحياةِ المعاييرُ
ومن كان مما يُحدثُ الدهرُ جازعاً فلا بدَّ يوماً أن يُرى وهو صابرُ

٥٥٣ البيان والتبيين ١ : ٥٤ والتعازي والمراثي : ٨٧ والكامل للمبرد : ١٤٥٦ .

٥٥٤ شرح ديوان زهير : ٣٨٥ .

٥٥٥ التعازي والمراثي : ٧٣ والكامل للمبرد : ١٤٦٠ والحماسة البصرية : ٢٢٠ وحماسة ابن

الشجري : ٨٤ وحماسة الخالدين ٢ : ٣٢٦ وحماسة البحري : ٢٧٠ والأغاني ١١ : ٢٣٤

والشعر والشعراء : ٣٦١ وديوان ليلي الأخيلية : ٦٤ (وفيه تخريج كثير) .

١ قد يختلف ضبط هذا الاسم كثيراً ، فهو في م ب : حباب .

٢ م : الفتى .

فلا الحيُّ مما يُحدِثُ الدهرُ مُعْتَبَرٌ
وكلُّ شبابٍ أو جديديٍّ إلى بلىٍّ
وكلُّ قَرِينِيْ أَلْفَةٍ لَتَفَرَّقُ
فلا يبعْدنكَ اللهُ يا توبَ هالِكاً
فأَقْسَمْتُ لا أنْفَكُ أبْكِيكَ ما دَعَتْ
ولا المَيِّتُ إن لم يصْبِرِ الحَيُّ ناشِراً
وكلُّ امرئٍ يوماً إلى الله صائراً
شَتَاتٍ وإنْ ضَنَّ وطالَ التعاشُرُ
أخا الحربِ إذ دارَتْ عَلَيْكَ الدوائِرُ
على فَنَنِ ورقاءٍ أو طار طائرُ

٥٥٦ - وقالت عَمْرَةَ أختُ عمرو ذي الكلب : [من البسيط]

تعلِّما أنْ طوَلَ العيشَ تعذيبُ
وكلُّ حيٍّ وإن طالت سلامتُهُ
أبعد عمروٍ وخيرُ القومِ قد علموا
الطاعنُ الطعنةَ النجلاءَ يَتَبَّعُها
تمشي النُسُورُ إليه وهي لاهيةٌ
والمخرجُ الكاعبَ الحسناءَ مُدْعِنَةً
فلن يروا مثلَ عمروٍ ما خَطَّتْ قَدَمُ
بيننا الفتى ناعماً راضٍ بعيثته
وأنْ مَنْ غالَبَ الأيامَ مغلوبُ
طريقُهُ في سبيلِ الشرِّ دَعْبُوبُ
بيطِنُ شَرِيَّةٍ يَعْوِي عنده الذيبُ
مُتَعَنِّجٌ من دمِ الأجوافِ مسكوبُ
مَشْيِي العذارى عليهنَّ الجلايبُ
في السبي يَنْفُخُ من أَرْدانِها الطيبُ
وما اسْتُحِثَّتْ إلى أوطانها النيبُ
تأخُّ له من بَوَارِ الدهرِ شَوْبُوبُ

٥٥٧ - وقال ابن سكرة الهاشمي : [من البسيط]

لا عَذَبَ اللهُ ميتاً كان يُنْعِشُنِي
فقد لَقِيتُ بِضُرِّيٍّ مِثْلَ ما لاقِي
طَواهُ مَوْتُ طَوَى عَنِّي مَكارِمُهُ
فَذَقْتُ من بَعْدِهِ بِالْمَوْتِ ما ذاقَا

٥٥٦ حماسة البحري : ٢٧٣ وانظر ديوان الهذليين (دار الكتب) ٣ : ١٢٤-١٢٦ (لجنوب) مع

اختلاف شديد في الرواية .

٥٥٧ يتيمة الدهر ٣ : ٢٥ .

١ م : تاحت .

٥٥٨ - كتب إبراهيم بن هلال الصابي إلى أبي الفتح ابن العميد يعزيه بأبيه :
 قد سبق في العلم ، وثبت في العقل - أطال الله بقاء سيدنا الاستاذ الجليل - أن الله عزَّ وجلَّ جلَّتْ كبرياؤه^١ ، وتقدست أسماؤه ، القديم بلا ابتداء ، الباقي بلا انتهاء ، لا يَشْرُكُهُ^٢ في ذلك غيره ، ولا يختصُّ به سواه ، وأنه تعالى أبدعَ المخلوقاتِ على اختلاف ذواتها ، وتباين موجوداتها ، وأعطى كلاً منها ما أوجبت الحكمة أن يُعطاهُ ، فلا سبيلَ إلى مزيدٍ لها على حدودها التي وقفت عندها ، ولا نقصان من غاياتها التي انتهت إليها . ولهذه المخلوقات منازلٌ في الأعمار لا تتعدها ، ومواقيتُ في الآجال لا تتخطاها ، فلو أمكن فيها البقاء لارتفع الحدثُ ولساوى المفعولُ فاعله ، والمجولُ جابلهُ ، وسقط التفاضل بين الأدنى والأشرف ، والأقوى والأضعف . فوجودُ شخصِ الإنسانِ كأنْ لم يَزَلْ مودٍ إلى عَدَمٍ^٣ وكأنْ لم يكن . والله عزَّ وجلَّ في ذلك منَّةٌ على البرية لا يعرفها منهم إلاَّ الفذَّ الفريد ، والشاذَّ الوحيد ، لأضعافٍ عددِ عوامِّهم على خواصِّهم ، وجُهاً لهم على علمائهم . وكلُّهم مركَّبٌ من نفسٍ تسمو إلى الأرفع الأسنى ، ومن جسدٍ يُسِفُّ إلى الأدون الأدنى ؛ فمن غلب أخسُّ ما فيه أشرفه ، قنط من الموت قنوط الغبي وكرهه كراهة الغرِّ ، وظنَّ أن الله عزَّ وجلَّ قد قطع به عصمته ، وأزال معه نعمته . ومن غلب أشرف ما فيه أخسُّه أيقن أن الله لا يعيث في خلقه ، ولا يفكه في نطقه ، ولا يُخلف ما وعد ، ولا يَنكُلُ عما ضمن ، وأنه عزَّ وجلَّ قد جبرَّ مُصَابَ الميت جبرين ظاهرين يشهدُ بأحدهما العيانُ عاجلاً ، وبالأخر العقلُ آجلاً ، فالعاجلُ النسلُ ، والآجلُ النشر . فإن أخطأه الأولُ على عادة

٥٥٨ وردت هذه الرسالة في جمهرة الاسلام - الباب السادس ، ص : ١٢٨-١٣١ .

١ م : جبرياؤه .

٢ م : يشاركه .

٣ جمهرة : عدمه .

٤ م : يكفه ؛ ب : يكفر ؛ جمهرة : يلغو .

الدنيا في تلون أحداثها وتفاضل أرزاقها فهو حاصلٌ على الثاني لا شك فيه ولا شبهة عند كل ذي لبٍّ وديانة ، ولا يعدم مزيداً ، لأنَّ حظوظه بقدرِ الفائتِ من غيره . فإذا تدبر الإنسان [أمره] وجده مبنياً^١ على تدرّجٍ في الزيادة ، قد لزم نطاقاً لا يقطعُهُ ، ومنهاجاً^٢ لا يزولُ عنه ، وصادف كلَّ منزلةٍ من منازلِه فوق التي أمامها ، ودون التي وراءها ، إذ كان معدوماً ثم صار موجوداً على ضروبٍ^٣ يخرجُ فيها من واحدةٍ إلى أخرى : قد مارَ في ظهور الذكور ، وارتكض في أرحامِ^٤ الإناث ، ثم برز إلى الهواء فنسَمَهُ ، ووقع إلى الثدي فارتضعه ، ونما على الأرض فجبا ، ونهض فسعى ، ووعى^٥ وعقل ورأى ، وأخذ وأعطى ، واستمر به النشوء^٦ مترقياً من كلِّ حالٍ إلى ما هو أعلى ، ومن كلِّ غايةٍ إلى ما هو أوفى ، وهو مع ذلك^٧ لا ينتقل إلى الرتبة الفاضلة إلا بمفارقة المفضولة ، ولا يصلُ إلى المستأنفة إلا بالانفصال عن السالفة ، حتى إذا نال الكمالَ أطلعه الله على ضروب مواهبه لديه ، وصنوفِ إحسانِه إليه ، وأمره بأوامره ، [وزجره بزواجره ، ووعدّه وأوعده ، وخبره وأنذره ، ووفاه ما رزقه من أجله]^٨ توفاه عند المحتوم من أجله ، ثم بعثه إلى مقر بناه على إمكان البقاء والخلود ، وسقوط التكاليف والحدود ، وهناك تتناهى النعمة عليه التي هو في هذا العالم مجتازٌ إليها ومتوجّهٌ نحوها في طريقٍ قد أمرَ بلزوم جوادها ، ونهيَ عن التعسفِ في أغوارها^٩ ؛ لكنه ينتقل في هذه المراتبِ مكرهاً لا طائعاً ، ومُجبِراً لا مختاراً .

١ ب : مبنياً .

٢ جمهرة : وسياجاً .

٣ جمهرة : صور .

٤ جمهرة : بطون .

٥ جمهرة : وسمع ووعى .

٦ ب م : البشرية .

٧ م والجمهرة : ومع ذلك .

٨ ما بين معقفين زيادة من الجمهرة .

٩ ب : أغوارها ؛ جمهرة : عواذها .

فمن ذلك أنه يستقر في الرحم استقرار الموافقة ، ويستوطنُ استيطانَ الملاءمة ، فلو كان [له] هناك عقلٌ مع الحسِّ لكرهَ النُّقلَةَ عن موضعه ، لِظَنِّهِ أنه أوطأ مواضعِهِ ، ولجهله بالأمر الذي فوقه . وهذه صورتهُ في دنياه تربيهِ البشريةُ أنها خيرُ مواطنه فيفارقها ضنيناً بها متأسفاً عليها ، وهو إذا حصل في التي بعدها حمد الله على ما صار إليه ، ولم يحبَّ العودَ إلى ما كان فيه ، لما أراح الله علته في العقل الأمر بالخير ، الناهي عن الشر ، ولم يعوّل به في كلِّ أمره عليه ، ولم يكله في جميعه إليه ، بل بعث إليه أنبياءَ بآيات واضحة ، وبيّناتٍ لائحة ، فأقاموا له الدليل ، ووقفوه على سواء السبيل ، وأرشدوه إلى الشرائع المنجية ، وحذّروه من الموارد المردية . كلُّ ذلك عنايةً من خالقه به ، ورأفةً منه عليه ، وإرادةً للأصلح فيه . ولا يصلحُ أن يكون الموتُ مبيداً له إبادةً لا رجعةَ فيها ، ولا إنابةً منها ، لأنَّ الحكيم يصيرُ حينئذ متبورَ الحكمة ، منبتُ العِصْمَةِ ، وتعود البريةُ إلى العدم عند انقراضها ، كما كانت قبل ابتدائها ، فينتقض الغرضُ في خلقها ، وتفسد العلةُ في إيجادها . وهو سبحانه أعظمُ من ذلك شأنًا ، وأنتمُ سلطاناً ، وأكملُ صنْعاً ، وأتقنُ عملاً . فالمصيرُ إذن من هذه الدار إنما هو إلى الأخرى التي هي أرغدُ وأفسحُ ، وأفضلُ وأصلحُ ، وحقيقٌ على الإنسان أن يشتاقيها وينازعَ إليها ويستحبّها ويثابرَ عليها ، إلّا مَنْ خالفَ المأمور به ، وقارفَ المنهيَّ عنه ، وخطبَ على نفسه ، وحملَ على ظهره ، وأسخطَ خالقه ، واستحقَّ عذابه ، فلا بدَّ أن يتقاعسَ عن سوءِ المال ، وأن يتعجّلَ إلى النّكال ، ومن وراء ذلك رب يحمله على العدل ، ويقضي [فيه] بالفصل ، من القصاص الذي يظهره^١ ، ويقدر ما احتقب من الآثام التي تدنّسه ، فتكون عقوبتهُ بكسبِ يديه ، وعاقبتهُ بالتفضّل^٢ عليه . وقد نرّه الله عن هذا المورد من أحسنِ العمل ، وسلكَ الجَدَد ، وقَدّم في أولاه لآخِرتِه ، وتزوّد من عاجلته لآجلته ، وأخذ من ممرّه لمقرّه ، واحتشد^٣ لمقدمه في سفره ، وتلك

١ م : يظاھرہ .

٢ ب : بالفضل .

٣ جمھرة : واستحشد .

حال الاستاذ الرئيس أبي الفضل -نصرَ الله وجهه- فيما أرجحَ الله [من دينه] ،
وصحَّح^١ من يقينه ، وأجزَلَ من أدبه ، وكرَّم من منقلبه . فإنه تعالى ذكره جعله في
هذه الدنيا سيداً ، عليّاً قدره ، سامياً خطره ، بعيداً صيته ، وافيّاً حلمه ، ثاقباً فهمه ،
غزيراً علمه ، زاخراً بحره ، فائضاً برّه ، وأخرجَه عنها عالماً بدناءتها ، عازفاً عن
زخارفها ، صادراً عن شرورها ، صادفاً عن غرورها ، منافساً في التي بعدها ، واثقاً
بجزيل حظّه منها ، مغتبطاً بتأثّل محلّه فيها ، مشوقاً إلى ما قدّم وجهّز إليها . وأعطاه
من سيدنا الاستاذ الجليل -أيده الله- خلفاً يسدّ مكانه ، ويشيد بنيانه ، ويحفظ
معاليه ، ويجرسُ مساعيه . وهو حريٌّ أن يجري على تلك الشاكلة ويوفي ، ويسبق
فيها ويجلّي . وكان أنصرافه عنه بعد أن رأى فيه سؤلّه ، وبلغ مأمولّه ، وقرّت عينه
باستقلاله ووفائه ، واضطلاع^٢ه وغنائه ، وشاهد فيه المنظرَ السارّ ، وسكن منه إلى
الولد البارّ . وقضى الله عزّ وجلّ بما هو الأوّلَى بهما من تقدّم الأصل وتأخّر الفرع ،
ومضيّ السلف وبقاء الخلف ، ووثقنا لذلك بالفوز العظيم فيما صار إليه ، ولهذا
بالمَنح الجسيم فيما حصل عليه . وتظاهرت مواهبُ الله في ذلك تظاهراً تكون به
الحنة منحةً ، والرزية عطيةً ، وإلى الله جلّ اسمه الرغبةُ في أن يتغمّد الثاوي بأتمّ الرحمة
والغفران ، وأطيبِ التحية والرضوان ، ويخير له فيما أقدمه عليه ، ويسعده بما أسرعَ
به إليه ، ويُزلفه مراتبَ الأعيان الأخيار ، ويؤثّه منازلَ الصديقين الأبرار ، ويعلي
شأنه في دار القرار ، كما أعلاه في هذه الدار ، ويتولّى السيد الباقي الذي يملأ العين
قُرّةً ، والصدرَ مَسرّةً ، بامتدادِ البقاء ، وترادفِ النعماء ، ويرعاه بعينه اليقظي ،
ويدافع عنه بيده الطُولَى ، ولا يخليه من الصنع والتأييد ، والإنافة والمزيد ، ويلهمه
الصبر المؤدّي إلى الأجر ، والاحتساب العائد بالثواب ، بجوده ومجده ، وطوّله
وحوّله .

١ ب : وصح .

٢ جمهرة : عاليّاً .

٣ ب : واستطلاع .

ولم أُطِلْ هذه الإطالة -أيَّدَ الله سيدنا- إغراباً عليه بها ، ولا أنه^١ من النفر المحتاجين إليها ، وكيف ذلك وعلمُهُ يُوفِّي عليها ، وصدرُهُ يجيش بأضعافها ، لكنني اتبعت الأمر في الذكرى وتوخَّيتُ من إيناسِهِ^٢ الغاية القصوى ، وسلكْتُ طريقَ المجتهد في تعزيته ، وذهبت مذهبَ المبالغ في تسليته ، وكرهتُ أن أكونَ في شيء من ذلك واقعاً^٣ دون قدرتي ، أو تاركاً شيئاً من استطاعتي . وسيدنا وليّ ما يراه في التقدم بإجابتي بذكر خبره وحالهِ ، وأمره ونهيهِ ، وما وليهِ الله به في هذا الحادثِ الكارثِ ، والملمَمُ المؤلم ، من العمل بما يرضاه ، والتجنّب لما يأباه ؛ إن شاء الله تعالى .

٥٥٩ - كانت هند بنت أبي عبيدة بن عبد الله الحارثي عند عبد الله بن حسن ابن الحسن ، فلما مات أبوها جزعت عليه جزعاً شديداً ووجدت وجداً عظيماً ، فكلَّم عبد الله بن الحسن محمد بن بشير الخارجي أن يدخل إليها فيعزيها ويؤسِّسها عن أبيها ، فدخل معه إليها ، فلما نظر إليها صاح بأعلى صوته : [من الطويل]

قومي اضربي عينيك يا هندُ لن تَرَيَ أباً مثلهُ يسمو إليه المفاخرُ
وكتبت إذا فاخرتُ أَسْمِيتُ والدًا يَزِينُ كما زان اليدين الأساورُ
وقد علم الأقوامُ أنَّ بناتِهِ صَوادقُ إذ يندبُهُ وقواصِرُ

وهي أطولُ من هذا . فقامت هند فصكت وجهها وعينها ، وصاحت بويلها وحرَّبها ، والخارجيُّ معها ، حتى لقياً جهداً . فقال له عبد الله بن الحسن : ألهذا دعوتك ويحك ؟ فقال له : أظننتُ أنَّي أُعزيها عن أبي عبيدة ؟ والله ما يسليني عنه

٥٥٩ الأغاني ١٦ : ٧٧ .

١ ب : ولا لأنه .

٢ م : أنباته .

٣ م : واقعاً .

أحد ولا لي عزاء عن فقده ، فكيف يُسلِّيها عنه من ليس يسלוه ؟

٥٦٠ - علي بن جبلة يرثي حُمَيْدًا الطوسيَّ : [من الطويل]

أَلَدَهْرٍ تَبْكِي أُمَ عَلَى الدَّهْرِ تَجْزَعُ	وما صاحبُ الأيامِ إلا مُفَجَّعُ
تَعَزَّ بِمَا عَزَّيْتَ غَيْرَكَ إِنِّهَا	سَهَامُ الْمَنَايَا حَائِمَاتُ وَوَقَّعُ
أَصْبَنَا يَوْمٍ مِنْ حُمَيْدٍ لَوْ أَنَّهُ	أَصَابَ عُرُوشَ الدَّهْرِ ظَلَّتْ تَضَعُّعُ
وَأَدَّبْنَا مَا أَدَّبَ النَّاسَ قَبْلَنَا	ولكنه لم يَنْقُ لِلصَّبْرِ مَوْضِعُ
أَلَمْ تَرَ لِلْأَيَّامِ كَيْفَ تَصَرَّفَتْ	به وبه كانت تُدَادُ وَتَدْفَعُ
وَكَيْفَ التَّقَى مَثْوًى مِنَ الْأَرْضِ ضِيقُ	على جَبَلٍ كانت به الْأَرْضُ تُمْنَعُ
حِمَامٌ رَمَاهُ مِنْ مَوَاضِعِ أَمْنِهِ	حِمَامٌ كَذَلِكَ الْخَطْبُ بِالْخَطْبِ يُقْرَعُ
وَلَيْسَ بَغْرٍ أَنْ تَصِيبَ مَنِيَّةً	حِمَى أَخْتَهَا أَوْ أَنْ يَذُلَّ الْمَنْعُ
هَوَى جَبَلَ الدُّنْيَا الْمَنِيعُ وَغِيْثُهَا الـ	حَمْرِيَّ وَحَامِيهَا الْكَمِيُّ الْمَشِيعُ
وَقَدْ كَانَتْ الدُّنْيَا بِهِ مَطْمَئِنَّةً	فَقَدْ جَعَلَتْ أَوْتَادُهَا تَتَقَلَّعُ
بَكَى فَقَدَهُ رُوحُ الْحَيَاةِ كَمَا بَكَى	نَدَاهُ النَّدَى وَابْنُ السَّبِيلِ الْمَدْفَعُ
وَأَيُّقُظُ أَجْفَانًا وَكَانَ لَهَا الْكَرَى	وَنَامَتْ عَيُونٌ لَمْ تَكُنْ قَطُّ تَهْجَعُ

٥٦١ - أَبُو عَطَاءٍ السَّنْدِيُّ : [من البسيط]

فَاضَتْ دُمُوعِي عَلَى نَصْرٍ وَمَا ظَلَمْتُ	عَيْنٌ تَفِيضُ عَلَى نَصْرٍ بِنِ سَيَّارِ
يَا نَصْرُ مِنْ لِقَاءِ الْحَرْبِ إِذْ لَقِيتُ	يَا نَصْرُ بَعْدَكَ أَوْ لِلضَّيْفِ وَالْجَارِ
بِالْخَنْدَفِيِّ الَّذِي يَحْمِي حَقِيقَتَهُمْ	فِي كُلِّ يَوْمٍ مَخُوفِ الشَّرِّ وَالْعَارِ

٥٦٠ الأغاني ١٨ : ١٠٧-١٠٨ وشعر علي بن جبلة : ٨١-٩٣ .

٥٦١ الأغاني ١٧ : ٢٥٠ والحماسة البصرية : ٢٥٢ .

والقائد الخيل قُباً في أَعْنَتِهَا بالقَوْمِ حتى يُلَفَّ الغارُ بالغارِ
من كلُّ أبيضَ كالمصباح من مُضَرٍ يجلو بِسُنَّتِهِ الظلماءَ للساري
ماضٍ على المهولِ مقدام إذا اعتَرَضَتْ سُمُرُ الرِّماحِ وولَّى كلُّ فرارٍ
إن قال قولاً وفي بالقولِ مُوعده إنَّ الكِنانيَّ وافٍ غيرُ غدارٍ

٥٦٢ - قيل بينا جريراً جالساً بفناء داره بحجرٍ إذا راكبٌ قد أقبل ، فقال له
جرير : من أين أوضع الراكب ؟ قال : من البصرة . فسأله عن الخبر فأخبره
بموت الفرزدق فقال : [من الكامل]

مات الفرزدقُ بعد ما جدَّعَتْهُ ليتَ الفرزدقَ كان عاشَ قليلاً

ثم سكت ساعةً فَظُنَّ^٢ أنه يقولُ شعراً ، فدمعتُ عيناه ، فقليل له : سبحان الله ،
أتبكي على الفرزدق ؟ فقال : والله ما أبكي إلا على نفسي ، أما والله إن بقائي
خلافه لقليل ، لانه قلماً تصاولَ فحلان في شولٍ فمات أحدهما إلا أسرع لحاقُ
الآخرِ به . وقال : [من الطويل]

فُجِعْنَا بِحِمَالِ الدِيَاتِ ابنِ غالبٍ وحمي تميم كلُّها والبراجم
بكيناكَ حَدَثَانِ الفراقِ وإنما بكيناكَ إذ نابتْ أمورُ العظامِ
فلا حَمَلَتْ بعد ابنِ ليلي مَهِيرَةً ولا مُدَّ أنساعُ المطيِّ الرواسمِ

٥٦٣ - كان بين سليمان بن فهد وبين أبي القاسم المغربي عداوةٌ ، وقتل

٥٦٢ الأغاني ٢١ : ٤١٢ وحماسة ابن الشجري : ٩٠ .

٥٦٣ الوزير المغربي : ١٥٥ (عن التذكرة) .

١ م : كرار .

٢ الأغاني : وطننا .

٣ الأغاني : شجواً للأمور .

٤ الأغاني : شد (ومد : رواية) .

سليمان نَفَسَهُ في نَكِيَّةٍ ومُصادِرَةٍ طَلِبَ بها ، فقال المغربي يرثيه :
[من الكامل المجزوء]

يا ابن الكرام أرى الغما	مَ تمرُّ بي ولها حنينُ
ولَهَى فتلتدُمُ الرعو	دُ لها وتَسوُدُ الدُّجُونُ
أُترى لها بالموصل الـ	غراء مفقودٌ دفينُ
قبرٌ جفاهُ الأقربو	ن وباع خَلَّتَهُ القرينُ
عجباً له ضَمَّ البلاء	غة وهو أَخْرَسُ ما يُبينُ
نَصَرَ المنونَ ولو يشا	ء لما تجاسرتِ المنونُ
وتحكمت فيه يمي	ن لا يُجارِيها يمينُ
لو غير كفك ساورت	ك لردّها كيدُ زبونُ
وعزائم يعيا الليب	بُ بها أَعْقَلُ أم جنونُ
وهواجس كانت طلا	ئعها على الغيبِ الظنونُ
تبكي عليك ولو تعي	ش إذن بَكَتْ منك العيونُ

ثم أثارته العداوة فقال :

آهاً سليمان بن فهـ	يدٍ والحديثُ له شجونُ
أَفمالكُ لك مالِكُ	أم أنت موقوفٌ رهينُ
أم أنت منتظرٌ فأنـ	ت لنارِهِ نِعَمَ الزبونُ

٥٦٤ - لما أتى معاوية نعي عمرو بن العاص تمثل : [من البسيط]

ماذا رُزُّنا به من حَيَّةٍ ذَكَرِ	نضناضةً بالمنايا صِلُّ أَصْلالِ
خِراجَةٍ من ذُرَى الأهوالِ إذ نزلت	ولأَجَةٍ في ذراها غيرَ زَمالِ

٥٦٤ مصورة تاريخ ابن عساكر ١٣ : ٥٣٧ .

٥٦٥ - أعشى همدان : [من الطويل]

فإن يك عتَابٌ مَضَى لِسَبِيلِهِ فما مات من يَتَقَى له مثلُ خالدٍ

٥٦٦ - أنشدت لأبي الفضل ابن الخازن من شعراء عصرنا وكتابه هذه الأبيات ، ثم وجدتُها في أمالي أبي علي القالي قال ، أنشدني إسحاق بن الجعيد قال ، أنشدني أحمد الجوهري ، ولم يذكر شاعرُها ، فإمَّا وَهَمَ الراوي عن ابن الخازن أو يكون انتحلها : [مخلع البسيط]

واحرَبًا من فراقِ قومٍ هُمُ المصايحُ والحصونُ
والأَسَدُ والمُزَنُ والرواسي والخفضُ والأمنُ والسُكُونُ
لم تتنَكَّرْ لنا الليالي حتى توقَّتَهُمُ المنونُ
فكلُّ نارٍ لنا قلوبٌ وكلُّ ماءٍ لنا عيونُ

٥٦٧ - المتنبي يرثي فاتكاً الكبير : [من الكامل]

الحزنُ يُقْلِقُ والتجملُ يَرْدَعُ والدمعُ بينهما عصيٌّ طَيِّعُ
يتنازعانِ دموعَ عينٍ مُسَهَّدٍ هذا يجيء بها وهذا يرجعُ
النومُ بعد أبي شجاعٍ نافرٌ والليل مُعْيٍ والكواكبُ ظَلَعُ
إني لأجبنُ من فراقِ أحبَّتي وتحسُّ نفسي بالحِمامِ فأشجعُ
ويزيدني غضبُ الأعادي قسوةً ويلمُّ بي عَتَبُ الصديقِ فأجزعُ
تصفو الحياةُ لجاهلٍ أو غافلٍ عما مضى فيها وما يُتَوَقَّعُ
ولمن يغالطُ في الحقائقِ نفسهُ ويسومُها طَلَبُ الحالِ فتطمعُ

٥٦٥ قد مرَّ في رقم : ٥٣٥ .

٥٦٦ أمالي القالي ٢ : ٣٢٣ وحماة الظرفاء ١ : ١٠٢ (لأبي دلف) .

٥٦٧ ديوان المتنبي : ٥٠٦ .

أين الذي الهرمان من بنيانه
تتخلف الآثار عن أصحابها
المجد أخسر والمكارم صفقة
ولقد أراك وما تلم ملمة
ما زلت تدفع كل أمر فادح
بأي الوحيد وجيشه متكاثر
وإذا حصلت من السلاح على البكا
ما قومه ما يومه ما المصرع
حيناً ويذكرها الفناء فتبع
من أن يعيش لها الكريم الأروع
إلا نفاها عنك قلب أصم
حتى أتى الأمر الذي لا يدفع
يكي ومن شر السلاح الأدمع
فحشاك رعت به وخذك تفرع

٥٦٨ - وله : [من الوافر]

نعد المشرفة والعوالي
ونرتبط السوابق مقربات
ومن لم يعشق الدنيا قديماً
نصيبك في حياتك من حبيب
رمانى الدهر بالأرزاء حتى
فصرت إذا أصابتنى سهام
وتقتلنا المنون بلا قتال
وما يُنجين من حبيب الليالي
ولكن لا سبيل إلى الوصال
نصيبك في منامك من خيال
فؤادي في غشاء من نبال
تكسرت النصال على النصال

٥٦٩ - أبو العيزار^١ : [من الكامل]

يدنو وترفعه^٢ الرماح كأنه
فتوى صريعاً والرماح تنوشه
شلو تنشب في مخالب ضار
إن الشراة قصيرة الأعمار

٥٦٨ ديوان المتنبي : ٢٥٣-٢٥٤ .

٥٦٩ البيان والبيان ١ : ٤٠٧ والكامل للمبرد ٣ : ٤١٢ وهما في شعر الخوارج : ١٠٧ لعبيدة بن هلال اليشكري .

١ م : وقال أبو العيزار (وتسقط قال أو تثبت على غير نظام) .

٢ م ب : وتدفعه .

٥٧٠ - الرضي يرثي عبد العزيز بن يوسف : [من الكامل]

من يُشْرِقُ الخصمَ الألدَّ بريقه
بنوافذٍ للقولِ يبلغُ وقَعُها
حتى يقولَ الغابطونُ^١ وقد رأوا
ويودُّ من حمل القنا لو أصبحتُ
إلا تكنَ في الجمعِ أمضى طعنةً
عيّاً ويقدعُ منه ما لم يُقدع
ما ليس يُبلِّغُ بالرماحِ الشرُّع
فَعَلَاتِهِ زاحِمٌ بجَدٍّ أو دَعٍ^٢
تلك الأداة على الكميِّ الأروع
فلأنتَ أمضى خُطبةً في المجمع

٥٧١ - وقال : [من الطويل]

ألا ناشدُ^٣ ذاك الجنبَ الممنعاً
ومن يملأ الأيام بأساً وناثلاً
أجلى إليه ذلك الخطبُ مُقدِّماً
وجازَ أضاميمَ الجيادِ مغيرةً
وسمرَ عُقيلٍ تحملُ الموتَ أحمرأً
ولم يخشَ من حدِّ الصوارمِ مضرباً
رأى ورقَ البيضِ الخفافِ هشائماً
هو القَدَرُ الألوى الذي يَقصُّ^٤ القنا
وجرداً يُناقِلنَ الوشيحَ المزعزعا
وتشنى له الأعناقُ خوفاً ومطمعا
وقد كان لا يلقاهُ إلا مُروِّعا
وحَيٍّ نزارٍ حاسرينَ ودُّرعا
وبيضَ عُقيلٍ تقطرُ السمَّ مُنقعا
ولم يلقَ من أيدي القبائلِ مدِّفعا
وشوكَ العوالي ناصلاً ومُنزعا
ويلوي من الجبارِ جيداً وأخدعا

٥٧٠ ديوان الرضي ١ : ٦٣٢ .

٥٧١ ديوان الرضي ١ : ٦٣٥-٦٣٧ .

١ م : القائلون .

٢ من المثل : زاحم يعود أو دَع .

٣ الديوان : ناشداً .

٤ الديوان : وحي .

٥ م : ثم مترعا .

٦ الديوان : الأقوى . . . يقصف .

وَأَبْيَضَ مِنْ عَلِيَا مَعَدَّ سَمَا بِهِ
كَأَنَّكَ تَلْقَى سُنَّةَ الْبَدْرِ طَالِعَا
فَإِنْ أَثْهَبَتْ فِيهِ الْحَفِيزَةُ خِلْتَهُ
يَقُومُ اهْتِزَازَ الرِّيحِ خَبَّتْ^١ كُعُوبُهُ
ضِمَامٌ عَنْ^٢ الْهَمِّ الَّذِي بَاتَ ضَيْفُهُ
صَلِيبٌ عَلَى قَرَعِ الْخُطُوبِ كَأَنَّمَا
فَبَعْدًا لَطِيبِ الْعِيشِ بَعْدَ فِرَاقِكُمْ
أَلَا أَسْفَاً لِلدَّهْرِ إِنْ صَدَّ مَوْيِسًا
وَإِنْ عَثَرَ الْأَحْيَاءُ مِنْ بَعْدِ يَوْمِكُمْ

إِلَى السَّوْرَةِ الْعَلِيَا أَبٌ غَيْرُ أَضْرَعَا
إِذَا ابْتَدَرَ الْقَوْمُ الرِّوَاقَ الْمَرْفَعَا
وَرَاءَ الثَّامِ الْأَرْقَمِ الْمُتَطَلَعَا
وَيَقْعُدُ إِقْعَاءَ ابْنِ غِيلٍ تَسْمَعَا
جَمُوعٌ عَلَى الْأَمْرِ الَّذِي كَانَ أَزْمَعَا
يُرَادِينَ طَوْدًا مِنْ عَمَايَةِ أَفْرَعَا
وَلَا أَسْمَعَ الدَّاعِي إِلَيْهِ وَلَا دَعَا
وَلَا مَرْحَبًا بِالْدَّهْرِ إِنْ عَادَ مَطْمَعَا
فَلَا دَعْدَعَا لِلْعَاثِرِينَ وَلَا لَعَا

٥٧٢ - وقال يرثي إبراهيم بن ناصر الدولة الحسن بن حمدان وقد قتله أبو
الذواد محمد بن المسيب العقيلي : [من الكامل]

أَلْقَى الرِّمَاحَ رِبِيعَةً بَنَ نَزَارِ
وَتَرَجَّلِي عَنْ كُلِّ أَجْرَدٍ سَابِحِ
وَدَعَى الْأَعْنَةَ مِنْ أَكْفُفِكُ إِنَّهَا
وَتَجَنَّبِي جَرَّ الْقَنَا فَلَقَدْ مَضَى
الْيَوْمَ صَرَّحَتْ النَّوَائِبُ كَيْدَهَا
أَيْنَ الْجِيَادُ مِلْنَنْ مِنْ طَوْلِ السُّرَى
فِي مَعْشَرٍ غُلِبَ الرِّقَابُ جَحَاجِحِ
أَوْدَى الرَّدَى بِقَرِيعِكُ الْمَغَوَارِ
مِثْلَ الرِّقَابِ نَوَاسِكِ الْأَبْصَارِ
فَقَدَتْ مُصْرَفَهَا لِيَوْمِ مُغَارِ
عَنْهُمْ كَبِشُ الْفِيلِ الْجَرَّارِ
فِينَا وَبَانَ تَحَامُلُ الْأَقْدَارِ
يَقْذِفَنَّ بِالْمُهَرَّاتِ وَالْأَمْهَارِ
غَلَبُوا عَلَى الْأَقْدَارِ وَالْأَخْطَارِ

٥٧٢ ديوان الرضي ١ : ٤٩٠ .

١ م : حنت .
٢ م والديوان : ضوموم على .

من كلُّ أروَعَ طاعنٍ أو ضاربٍ
 ركبوا رماحَهُمْ إلى أغراضِهِمْ
 واستنزَلوا أرزاقَهُمْ بسيوفِهِمْ
 كانوا هُمُ الحيَّ اللَّقاحَ وغيرَهُم
 لا يَبْذُون إلى الخلائفِ طاعةً
 عَقَدُوا لواءَهُمْ ببيضٍ أَكْفَهُمْ
 واستفظَعوا خِلَعَ الملوكِ وأيقنُوا
 كثرَ النصيرُ لهم فلما جاءَهُمُ
 همُ أَعجلُوا داعيَ المنونِ تَعَرُّضاً
 أوليسَ يَكفينا تَسَلُّطُ بأسِها
 نزلوا بِقارعةٍ تَشَابَهَ عندها
 خُرْسٌ قد اعتنقوا الصفيحَ وطالما اء
 شرفاً بني حمدانَ إِنَّ نفوسَكُم
 أنفَت من الموتِ الذليلِ فأشْعِرَتْ
 أو واهبٍ أو خالعٍ أو قارٍ
 أَمَمَ العُلَى وَجَرُوا بِغيرِ عثارٍ
 فَغَنُوا بِغيرِ مَذَلَّةٍ وَصَغَارٍ
 ضَرَعُ على حُكْمِ المَقاولِ جارٍ
 بِقِعاقِعِ الإيعادِ والإِندارِ
 كِبَرًا عن العَقادِ والأَمَارِ
 أَنَّ اللباسَ لها ادِّراعُ العاري
 أَمْرُ الرَّدَى وَجِدُوا بلا أنصارٍ
 للطعنِ بين ذوابِلِ وشفارٍ
 حتى نُسَلِّطَها على الأعمارِ
 ذُلُّ العبيدِ وعِزَّةُ الأحرارِ
 تَنَقَّوا الصَّفائحَ والدماءَ جوارٍ
 من خيرِ عِرْقٍ ضاربٍ ونجارٍ
 جَلَدًا على وَقَعِ القنا الخَطارِ

٥٧٣ - تتابع أهلي فمات منهم أحد عشر من عصبتي وجماعة من إخواني
 في مدة تقاربها فرثيتهم بهذه الأبيات : [من الطويل]

يقولون صبراً عن محبتك الألى
 أبي وبنيّ ابني ووُلدي تتابعوا
 فلو أن ميتاً يرتجى منه أوبةٌ
 وهم سلكوا نحو الردى فتتابعوا
 دعا بهم داعي المنون إلى القبرِ
 سراعاً وإخواني فعزَّ بهم صبري
 صبرتُ ولكن لا إيابَ إلى الحشرِ
 إليه كما انفضَّ الجمان من النحرِ

٥٧٣ انفردت م بهذه الفقرة ؛ ولعلَّ الأبيات من زيادات أحد من تملك نسخة التذكرة ، إذ هي ذات
 حظٌّ من الركاقة ، كما أن من حقها أن تقع في الفصل الثاني .

إذا أنست نفسي الأسى عزّ فقدهم	بجّهمُ أخنت عليه يد الدهرِ
فقدت بهم أنس الصديق وراحة الـ	رفيق وريحان العشا وقوى الأزرِ
غنيننا زماناً في سرورٍ وغبطةٍ	وعيشٍ رخيٍّ غير ضنكٍ ولا وعرٍ
تطالعنا الأيام لا تستطيعنا	ويرنو إلينا الدهرُ بالنظرِ الشريرِ
تسر الأودا بالسلامة والغنى	وتعتبر الأعداء بالعدد الدثرِ
فما برحت زرق العيون تصيينا	إلى أن أصابت عندنا سالف الوترِ
إلى الله أشكو يوم أهلي ومعشري	وعادية ضاقت لها ساعة الصبرِ
فيا رب أنت العدل في ما قضيته	فلا تحبطن في لوعتي بهمُ أجري
أسرّ إذا نوديت حباً إليهم	سرور رياض أنست نبأ القطرِ

الفصل الثاني مراثي الأهل والإخوان

٥٧٤ - تمثّل عليّ كرّم الله وجهه عند قبر فاطمة عليها السلام :
[من الطويل]

لكلّ اجتماع من خليلين فرقةً وكلّ الذي دون المماتٍ قليلُ
وإنّ افتقادي واحداً بعد واحداً دليلٌ على أن لا يدوم خليلُ
تروى لشقران السلاماني وأولها :

ذكرتُ أبا أروى فبتُ كأنني بردُّ الهمومِ الماضياتِ كفيلُ
٥٧٥ - وقال النابغة الذبياني : [من البسيط]

حَسْبُ الخليلين نأْيُ الأرضِ بينهما هذا عليها وهذا تحتها بالِ
٥٧٦ - وقال بعض العرب يرثي قومه : [من الطويل]

أَبْعَدَ بني عمرو على دارةِ النِّقا يُرَجَّى البنونُ^٢ أو تطيبُ الموارثُ
أرى الأرضَ مذ حلّوا ثراها بسيطةً وقد قُلِبَتْ عنها الجبالُ المواكثُ

-
- ٥٧٤ التعازي والمراثي : ٢٠٥ والبيان والتبيين ٣ : ١٨١ والحماسة البصرية : ٢٤٨ ونهاية الأرب ٥ : ١٦٧ وبهجة المجالس ٢ : ٣٥٩ والثاني في الكامل للمبرد : ١٣٩٠ .
٥٧٥ التبريزي ٢ : ١٨٥ والمرزوقي : ٩٠١ وعيون الأخبار ٣ : ٦٦ وانظر رقم : ٤٩٥ .
٥٧٦ مجموعة المعاني : ١٢١ .

١ في هامش م : فاطماً بعد أحمد .

٢ م : بنون .

وَأَسْتَجْدِبُ الدَّارَ الْخَصِيَّةَ بَعْدَهُمْ
لَعَمْرُ الْأَكْفِ الضَّارِحَاتِ لِحُودَهُمْ
لَقَدْ غَادِرُونِي بَعْدَهُمْ لُحْمَةَ الْعَدَى
أَضَامُ فَلَا يَأْوِي لِضَيْمِي مَانِعٌ
وَأُعْطِي بِكَفِّي لِلْقَلِيلِ مِنَ الْأَذَى
وَحِيداً بِنَفْسِي لَا أُلَيْمُ مِنْزَلاً
إِذَا ضَافَنِي هَمٌّ وَضَقْتُ بِذَرْعِهِ
وَلَا خَيْرَ فِي فَرْعٍ تَجَادِبُهُ الصَّبَا
وَرَثْتَكُمْ^٢ الْمَلِخَ الْأَجَاجَ عَلَى الصَّدَى
أَمْصِغِيَّةً أَحْدَاثَكُمْ فَازِيْزَهَا
وَأَصْدِرُ حَاجَاتٍ عَنِيَتْ بِحَمْلِهَا
وَمَا كُنْتُ أَرْضَى بِالْغَمَامِ لَتَرْبِكُمْ
وَأِنِّي مُذْ أَمَهَلْتُ نَفْسِي بَعْدَكُمْ

وفيها الغوادي والرياضُ الأثائثُ^١
لقد زلَّ عنهنَّ النجومُ الغوائثُ
وطُعْمَةٌ ما تبغي الخصومُ العوائثُ
وأظلمُ لا يأتي بصوتي غائثُ
وقد كنتُ يخشاني الالْدُ المماغثُ^٢
كما اعتزلَ النسكُ النساءِ الطوامثُ
ظهرتُ بأَيْنَ الْمُصْرِخُونَ الْمَغَاوِثُ
إذا ذهبتُ عنه الأصولُ اللوابثُ
وإن قيل أترى أو تمتع وارثُ
منادبُ فيها للدموعِ بواعثُ
فقد يمحَقُ الهَمَّ الْأَنْيَسُ الْمَنَافِثُ
لو انبعثتُ عني العروقُ الفوارثُ
فوقاً لَمُضْعُوفُ الْوُثِيقَةِ نَاكِثُ

٥٧٧ - وقال صخر بن عمرو أخو الخنساء يرثي أخاه معاوية :
[من الطويل]

إذا ما امرؤُ أهْدَى لِمَيْتٍ تَحِيَّةً فحْيَاكَ رَبُّ النَّاسِ عَنِّي معاويا

٥٧٧ التبريزي ٣ : ٦٧ (والمرزوقي رقم : ٣٨٩) .

١ الأثائث : الغزيرة الوفيرة .

٢ المماغث : المصارع الشديد العلاج .

٣ م : وردتهم .

٤ م : فأديرها .

وهوَنَ وجدِي^١ أنني لم أَقُلْ له كَذَبْتَ ولم أَبْخُلْ عليه بماليا
وذي إخوةٍ قَطَّعْتُ أَقْرَانَ بَيْنَهُمْ كما تركوني واحداً لا أخا ليا

٥٧٨ - وقال آخر : [من الطويل]

ومن عَجَبٍ أَنْ بَتَّ مستشعرَ الثَّرَى وبِتُّ بما زَوَّدَتْنِي مُتَمَتِّعا
ولو أنني أنصفتُكَ الودَّ لم أَبْتَ خلافَكَ حتى نطوي في الثَّرَى معا

٥٧٩ - وقال آخر : [من الطويل]

أبعد الذي بالنعفِ نَعْفِ كَوَيْكِبٍ رهينةَ رمسٍ ذي ترابٍ وَجَنَدَلٍ
أذكرُ بالبُقيا على من أصابني وبقيايَ أَنِّي جاهدٌ غيرُ مُؤْتَلِي

٥٨٠ - وقال لبيد بن ربيعة يرثي أخاه أُرَيْدَ : [من الطويل]

لعمري لئن كان المخبرُ صادقاً لقد رُزِئْتُ في حادثِ الدهرِ جَعْفَرُ
أَخٌ لِي أَمَّا كُلُّ شَيْءٍ سألته فَيُعْطِي وَأَمَّا كُلُّ شَيْءٍ فيغْفَرُ
فإن يكُ نوءٌ من سحابٍ أصابه فقد كان يَعْلُو في اللقاءِ ويظْفَرُ

٥٨١ - وقال دريد بن الصَّمَّةَ : [من الطويل]

٥٧٨ الكامل للمبرد : ٣٣٦ وديوان المعاني ٢ : ١٧٥ والمصون : ١٨ ونهاية الأرب : ٥ : ١٧٩ وزهر الآداب : ٧٩٣ .

٥٧٩ التبريزي ١ : ١٣٠-١٣١ : ٢٤ : ١٧ . (المرزوقي رقم : ٦٤ لمسور بن زياد الحارثي) والبيان والتبيين ٣ : ٢٥٨ والحماسة البصرية : ٢١٧ (لعبد الرحمن بن زيد الحارثي العدوي وهو عم المسور) وحماسة البحري : ١٤ .

٥٨٠ التبريزي ٣ : ٤٥ (المرزوقي رقم : ٣٦٦) وديوانه : ١٦٧ ومجموعة المعاني : ١١٧ ومنها بيتان في الزهرة ٢ : ٥٢٨ .

٥٨١ التبريزي ٢ : ١٥٩ (المرزوقي رقم : ٢٧٢) والبيان والتبيين ٣ : ٣٣٠ .

١ التبريزي : وطيب نفسي .

٢ م : أيما . . . وأيما .

تقولُ ألا تبكي أذاك وقد أرى مكانَ البكا لكنْ بنيتُ على الصبرِ
فقلتُ أَعَبَدَ اللهُ أبكي أم الذي له الجَدْتُ الأعلى قتيلُ أبي بكرِ
وعبدَ يغوثٍ أو خليلي خالداً وعزَّ مصاباً حثوُّ قبرٍ على قبرِ
أبى القتلُ إلا آلَ صِمةٍ إنهم أبوا غيرةُ والقَدْرُ يجري إلى القدرِ
يُغارُ علينا واثرينَ فيشتفى بنا إنْ أصبنا أو نغيرُ على وترِ
بذاك قَسَمْنَا الدهرَ شطرينَ بيننا فما ينقضي إلا ونحن على شَطْرِ

٥٨٢ - وقال دريد أيضاً: [من الطويل]

أَعَاذِلْتِي كُلَّ امرئٍ وابنِ أمِّه متاعٌ كوعدِ الراكبِ المتزوِّدِ
أَعَاذِلْ إنَّ الرزءَ أمثالُ خالدٍ ولا رزءٍ فيما أهلكَ المرءُ عن يدِ
دعاني أخي والخيْلُ بيني وبينه فلما دعاني لم يَجِدْنِي بِقُعْدِ
فما زلتُ حتى جَرَحْتَنِي رماحُهُم وَغُوِذْتُ أَكْبُو فِي القَنَا المتقَصِّدِ
قتالَ امرئٍ آسى أخاه بنفسِه ويعلمُ أنَّ المرءَ غيرُ مَخْلَدِ
قليلَ التشكِّي للمصِيباتِ حافظ من اليومِ أعقابَ الأحاديثِ في غدِ

٥٨٣ - وقال إبراهيم بن العباس يرثي ابنه: [من الكامل المجزوء]

كُنْتُ السَّوَادَ لَمَقْلَةٍ^٢ تبكي عليك وناظرُ

- ٥٨٢ التبريزي ٢: ١٥٦-١٥٩ (بعضها فقط) (والمرزوقي رقم: ٢٧١) والزهرة ٢: ٥٣٩.
٥٨٣ الطرائف الأدبية: ١٩٦ (رقم: ١٥٤) والبصائر ٨: ١٤٢ (٥٠٣) والعقد ٣: ٢٠٧ وأخبار
الرجاجي ٣١: ١ وحماسة الظرفاء ١: ١٠١ (للعباس بن الأحنف) وشعر أبي نواس في التعازي
والمراثي ٨١: ١ ومجموعة المعاني: ١١٧ وزهر الآداب: ٧٩٨ وحماسة الظرفاء ١: ٩١
وحماسة ابن الشجري: ٩١ وديوانه ٩٥٦-٩٥٧؛ وقول الآخر في التبريزي ٢: ١٨٩
(والمرزوقي رقم: ١٠٦) ومجموعة المعاني: ١١٧ والمستطرف ٢: ٣٠٧.

١ الحماسة: قسمنا بذاك.

٢ م: لمقلتي؛ وفي رواية: فبكي عليك الناظر.

من شاء بعدك فليمتْ فعليكَ كنتُ أحاذرُ

وهو مأخوذٌ من قول أبي نواس : [من الطويل]

طوى الموتُ ما بيني وبين محمدٍ وليس لما تطوي المنيةُ ناشرُ
وكنتُ عليه أحذرُ الموتَ وحدهُ فلم يبقَ لي شيءٌ عليه أحاذرُ
وقول الآخر : [من الطويل]

أجاري ما أزدادُ إلا صباةً عليكَ وما تزدادُ إلا تنائيا
أجاري لو نفسٌ فذتْ نفسَ ميّتٍ فديتكَ مسروراً بنفسي وماليا
وقد كنتُ أرجو أن أملكَ حِقْبَةً فحالَ قضاءِ اللهِ دونَ رجائيا
إلا ليمتْ من شاء بعدك إنما عليكَ من الأقدارِ كان حذاريا

٥٨٤ - وقالت فاطمة بنت الأحجم : [من الكامل]

قد كنتَ لي جبلاً ألوذُ بظله فتركتني أضْحَى' بأجرَدَ ضاح
قد كنتَ ذاتَ حميةٍ ما عشتَ لي أمشي البرازَ وكنتَ أنتَ جناحي
فاليومَ أخضعُ للذليلِ وأتقي منه وأدفعُ ظلمي بالراح
وأغضُّ من بصري وأعلمُ أنه قد بان حدُّ فوارسي ورماحي

٥٨٥ - وقالت صفية الباهلية : [من البسيط]

كنا كغصنينَ في جرثومةٍ سمَقًا حيناً بأحسنِ ما يسمو له الشجرُ

٥٨٤ التبريزي ٢ : ١٩٠ (المرزوقي رقم : ٣٠٨) .

٥٨٥ التبريزي ٣ : ٧ (المرزوقي رقم : ٣٢٦) والحماسة البصرية : ٢٢٦ وعيون الأخبار ٣ : ٦٦ والتشبيهات : ٢١٥ والعقد ٣ : ٢٧٧-٢٧٨ .

حتى إذا قيل قد طالت فروعهما وطاب فيئهما واستنظر الثمر
أخنى على واحد ريب الزمان وما يُقي الزمان على شيء ولا يذر
فاذهب حميداً على ما كان من حدث فقد ذهبت وأنت السمع والبصر
كنا كأنجم ليل بينها قمر يجلو الدجى فهوى من بيننا القمر

٥٨٦ - كان المأمون يحب أخاه أبا عيسى بن الرشيد حباً شديداً ويُعده للأمر بعده ، فمات في سنة تسع ومائتين ، فقال المأمون : حال القدر دون الوطر .

وصلّى عليه ونزل في قبره وبكى ساعة ثم مسح عينيه وتمثّل : [من الطويل]
سأبكيك ما فاضت دموعي فإن تغض فحسبك مني ما تجنّ الجوانح
كأن لم يمّت حي سواك ولم يقم^{٣٥} على أحدٍ إلا عليك النوائح

وهي من أبيات لأشجع السلمي قد ذكرتها في موضعها . ثم التفت إلى أحمد ابن أبي دواد مستنطقاً فقال : هيه يا أحمد ، فتمثّل بقول عبدة بن الطبيب : [من الطويل]

عليك سلام الله قيس بن عاصم ورحمته ما شاء أن يترحمّا
تحيّة من أوليته منك نعمة إذا زار عن شحط بلادك سلّما

٥٨٦ الخبر في الأغاني ١٠ : ٢٠٢ وبيتا أشجع من أبيات قد مرّت في رقم : ٥٣٧ ؛ وشعر عبدة بن الطبيب في التبريزي ٢ : ١٤٥ (والمرزوقي رقم : ٢٦٣) والتشبيهات : ٣٢٣ والزهرة ٢ : ٥٢٧ والحماسة البصرية : ٢٠٧ وزهر الآداب : ٩٦٥ ؛ وشعر أبي تمام في ديوانه ٤ : ٧٩-٨٥ وحماسة ابن الشجري : ٩٣ والحماسة البصرية : ٢٣٦ وحماسة الخالدين ٢ : ٣٠٥ (ثلاثة أبيات) .

-
- ١ لم يرد هذا البيت عند التبريزي .
 - ٢ الحماسة : من بينها .
 - ٣ الأغاني : ولم تنح .

فما كان قيسٌ هُلكهُ هلكَ واحدٍ ولكنّه بنيانُ قومٍ تهدّما
فبكى ساعةً ثم التفت إلى عمرو بن مسعدة فقال : هيه يا عمرو فقال :
[من الكامل]

بَكُّوا حُذِيقَةً لَنْ تَبْكُوا مثله حتى تعودَ قبائلُ لم تُخلَقِ
قال : فإذا عَرِيبٌ وجَوَارٍ معها يَسْمَعُنَ ما يدورُ بينهم ، فقالت : اجعلوا لنا معكم
في القول نصيباً ، فقال المأمون : قولي فربّ صَوَابٍ منك كثير ، فقالت :
[من الطويل]

كذا فليجلّ الخَطْبُ أو يَفْدَحِ الأَمْرُ فليس لعينٍ لم يَفِضْ ماؤها عُدْرُ
كأنّ بني العباس يومَ وفاته نجومُ سماءٍ خرّ من بينها البدرُ
٥٨٧ - لما دفن سليمان بن عبد الملك ابنه أيوب وقف على قبره ينظرُ إليه
ثم قال : [من السريع]

كنتَ لنا أنساً ففارقَتْنَا فالعيشُ من بعدك مرُّ المذاقِ
ثم قرّب دابته فركب وقال : [من الطويل]
وقوفٌ على قبرٍ مقيمٍ بقفرةٍ متاعٌ قليلٌ من حبيبٍ مُفَارِقِ
ثم قال السلام عليك ، ثم عطف دابته وقال : [من البسيط]
فإن صبرتُ فلم أَلْفُظْكَ من شيعٍ وإن جزعتُ فَعَلِقْتُ مُنْفِسٌ ذهباً

٥٨٨ - وقال سليمان عند موت ابنه لعمر بن عبد العزيز ورجاء بن حيوة :
إني لأجدُ في كبدي جمرةً لا يُطْفِئُها إلا عِبْرَةٌ ، فقال عمر : اذكرِ الله يا أمير المؤمنين

٥٨٧ التعازي والمرائي : ١٤٦ والبيان والتبيين ٤ : ٥٩ والبيت الثاني في الكامل للمبرد : ١٤٠٨ .

٥٨٨ التعازي والمرائي : ١٤٤ - ١٤٥ والكامل للمبرد : ١٤١٧ والمستطرف ٢ : ٣٠٤ .

وعليك بالصبر . فنظر إلى رجاء بن حيوة كالمستريح إلى مشورته فقال رجاء : أفضها
يا أمير المؤمنين فما بذلك من بأس ، فقد دَمَعَتْ عينا رسول الله ﷺ على ابنه إبراهيم
وقال : العين تَدْمَعُ ، والقلبُ يُوجَعُ ، ولا نقولُ ما يُسْخِطُ الربَّ ، وإنا بك يا إبراهيم
لحزونون . فأرسل سليمانُ عينه فبكى حتى قَضَى أرباً ثم أقبل عليهما وقال : لو لم
أنزِفْ هذه العبرةَ لَانْصَدَعَتْ كبدي ، ثم لم يلبث بعدها .

٥٨٩ - قال أبو ذؤيب الهذلي : [من الطويل]

يقولون لي لو كان بالرمْلِ لم يَمُتْ نُشَيْبَةُ والطَّرَاقُ يَكْذِبُ قِيلُهَا
ولو أنني استودَعْتُه الشمسَ لَارْتَقَتْ إِلَيْهِ المنايا عَيْنُهَا وَرَسُولُهَا

٥٩٠ - وقال معن بن زائدة يرثي ابن المقفع : [من البسيط]

كَذَبْتُكَ الْوَدَّ لَمْ تَقْطُرْ عَلَيْكَ دَمًا عَيْنِي وَلَمْ تَنْقُطَعْ نَفْسِي مِنَ الْحَزَنِ

٥٩١ - عزى عبدالرحمن بن أبي بكره سليمان بن عبد الملك فقال : إنه من
طال عمره فَقَدَ الْأَحْيَاءُ ، ومن قَصُرَ عمره كانت مصيبتُهُ في نفسه .

٥٩٢ - وكتب محمد بن عيسى الكاتب إلى صديق له : من سرّه امتدادُ
عمره ، ساءَتْهُ فجائعُ دَهْرِهِ ، بفقد حميمٍ أو طارقٍ هومٍ ، عادةً للزمانِ مألوفةً ،
وسنةً للحدثانِ معروفةً ، وأحقّ من سلَمٍ للأقضية من وهبَ الله تعالى له جميلَ
الاصطبار ، فإن أصابَتْهُ مصيبةٌ تلقاها مصطبراً ، وإن نابته نائبةٌ وجدته مُحْتَسِباً .

٥٩٣ - لما مات ذر بن عمر بن ذر الهمداني ، وكان موته فجاءةً ، أتاه أهلُ
بيته فيكونه فقال : ما لكم ؟ إنا والله ما ظَلَمْنَا ولا قُهِرْنَا ، ولا ذُهِبَ لنا بحقٌّ ، ولا

٥٨٩ شرح أشعار الهذليين ١ : ١٧٤ وربع الأبرار ٤ : ١٨٢ .

٥٩٣ محاضرات الراغب ٤ : ٥٠٨ والتعازي والمراثي ٦٦ : ١٥١-١٥٢ والفاضل : ١٠٣ والبيان والتبيين ٣ : ١٤٥ والعقد ٣ : ٢٤٢ وابن خلكان ٣ : ٤٤٢ وحلية
الأولياء ٥ : ١٠٨-١٠٩ والبصائر ٥ : ١٨٢ (رقم ٦٢٧) ونثر الدر ٧ : ٧٤ .

أُخطيء بنا ، ولا أريدَ غيرُنا ، وما لنا على الله مَعْتَبٌ . فلما وضعه في قبره قال :
 رحمك الله يا بني ، والله لقد كنتَ بي باراً ، ولقد كنتُ عليك حديباً ، وما بي
 إليك من وحشةٍ ، ولا لي إلى أحدٍ بعد الله فاقةٌ ، ولا ذهبتَ لنا بعزٌّ ، ولا أبقيتَ
 علينا من ذلٍّ . ولقد شغلني الحزنُ لك عن الحزنِ عليك . يا ذرُّ لولا هَوْلُ المَطْلَعِ
 وَمَحْشَرُهُ لَتَمْنَيْتُ ما صرتَ إليه ، فليتَ شعري يا ذرُّ ماذا قيل لك وماذا قلت ؟ ثم
 قال : اللهم إنك وعدتني الثوابَ بالصبر على ذرٍّ ، اللهم فعلى ذرٍّ صلواتك
 ورحمتك ، اللهم إني قد وهبتُ ما جعلتَ لي من أجرٍ على ذرٍّ لذرٍّ صِلَّةً مِنِّي له ؛
 فلا تعرفه قبيحاً وتجاوزَ عنه فإنك أرحمُ الراحمين . اللهم وإني قد وهبتُ لذرٍّ
 إِسَاءَتَهُ إِلَيَّ فَهَبْ له إِسَاءَتَهُ إِلَيْكَ ، فإنك أجودُ مِنِّي وأكرم . فلما ذهب لينصرفَ
 قال : يا ذر قد انصرفنا وتركناك ، ولو أقمنا ما نفعناك .

٥٩٤ - وقال شاعر : [من الطويل]

إذا ما دعوتُ الصبرَ بَعْدَكَ والبكا طوعاً ولم يجبِ الصبرُ
 فإن ينقطعَ منك الرجاءُ فإنه سيبقى عليك الحزنُ ما بقي الدهرُ

٥٩٥ - وقال هشام أخو ذي الرمة : [من الطويل]

تعزيتُ عن أوفى بغيلاًنَ بعده عزاءُ وجفنُ العينِ ملآنُ مُترَعُ
 نعى الركبُ أوفى حينَ آبَتْ ركبهم لعمري لقد جاءوا بشرُّ فأوجعوا
 نعوا بأسلِ الأفعالِ لا يخلفونه تكاد الجبالُ الشَّمُّ منه تصدَّعُ
 فلم يُنسني أوفى المصيباتُ بعده ولكنَّ نكءَ القرَحِ بالقرَحِ أوجعُ

- ٥٩٤ التبريزي ٢ : ١٨٥ (المرزوقي رقم : ٣٠٣) والكامل للمبرد : ٣٤٠ وحامسة ابن الشجري :
 ٩٤ والحماسة البصرية : ٢٧٠ (للعباس بن الأحنف) والمستطرف ٢ : ٣٠٦ .
 ٥٩٥ التبريزي ٢ : ١٤٧ (المرزوقي رقم : ٢٦٤) والتعازي والمراثي : ٨٩ وعيون الأخبار ٣ : ٦٧
 والبيان والتبيين ٢ : ١٩٢ (بيتان فقط) وبهجة المجالس ٢ : ٣٦٠ (بيتان فقط) وكذلك في
 الزهرة ٢ : ٥٥٠ .

٥٩٦ - وقال حريث بن زيد الخيل : [من الطويل]

ألا بَكَرَ الناعي بأوس بن خالدٍ أخِي الشُّتُوَ الغبراء والزمن المحل
فلا تجزعي يا أُمُّ أوسٍ فإنه تصيبُ المنايا كلَّ حافٍ وذِي نعل
ولولا الأَسَى ما عشت في الناسِ ساعةً ولكن إذا ما شئتُ جاوني مثلي
والبيت الأخير يروى للشمر دل بن شريك .

٥٩٧ - ومثله لنهشل بن حَرِيٍّ : [من الطويل]

أغرَّ كمصباح الدجنة يتقي قذى الزادِ حتى تُستفادَ أطايهُ
وهوَنَ وجدي عن خليلي أنه إذا شئتُ لاقيتُ امرأةً مات صاحِبُهُ
أخٌ ماجدٌ لم يخزني يومَ مَشْهَدٍ كما سيفُ عمرو لم تَخْنُهُ مضاربُهُ

٥٩٨ - وروي ' أن الاسكندر كتب إلى أمه قبل وفاته بقليل : إذا وصل إليك كتابي هذا فاجمعي أهل بلدك ، وأعدِّي لهم طعاماً ، ووَكِّلِي بالأبواب من يمنع من أصابته مصيبةٌ في أبٍ أو أُمٍّ أو أخٍ أو أُختٍ أو ابنٍ أو أهلٍ أو حبيبٍ أو صديق من حضور ذلك الطعام ، ولا يَحْضُرُهُ إلَّا من لم يُصَبِّ بمصيبةٍ قط في أحدٍ . فلما ورد الكتاب عليها أمرت بالطعام فاصطنع ، ووكلت^٢ بالأبواب قوماً لا يأذنون لأحدٍ إلَّا بعد أن يسألوه عن مصابه في أهله وناسه ، فصدر الناس ولم

٥٩٦ التبريزي ٢ : ١٦٦ (والمرزوقي رقم : ٢٧٦) والأغاني ١٧ : ١٩٥ .

٥٩٧ التبريزي ٢ : ١٧٥ (والمرزوقي رقم : ٢٨٧) والبيت الأخير في عيون الأخبار ٣ : ٥٨ والثاني في الكامل : ١٣٩٢ .

٥٩٨ يقول المبشر بن فاتك (مختار الحكم : ٢٣٩) إن كتاب الاسكندر إلى أمه طويل ؛ وفتحته : «من العبد بن العبد الاسكندر رفيق أهل الأرض بجسده قليلاً ، ومجاور أهل الآخرة بروحه طويلاً إلى أمه روفيا الصفية الحبيبة . . .» وانظر ص : ٢٤٢ ومحاضرات الراغب ٤ : ٥١٢ والمستطرف ٢ : ٣٠٤ وانظر آراب الفلاسفة : ٩١ .

١ م : ويروى .

٢ م : وأمرت .

ييقَ أحد . فلما رأت ذلك تعزّت وصبرت وأيقنت بالحال^١ وقالت : إنّ الاسكندرَ عزّاني عن نفسه .

٥٩٩ - لما مات العباس بن المأمون جزع عليه المعتصم جزعاً شديداً وامتنع من الطعام ، وأمر أن لا يُحجّب عنه أحدٌ للتعزية . فدخل أعرابي في غمار الناس فأنشده : [من الكامل]

اصبر نكنْ لكْ تابعين وإنما صبرُ الجميع بحسن صبرِ الراسِ
خيرٌ من العباسِ أجركَ بعده والله خيرٌ منك للعباسِ
فتسلى ودعا بالطعام .

كذا وجدتُ الخبر وأظنه سهواً ، فإنّ العباسَ مات في حبسِ المعتصم ، فكيف يجزع عليه هذا الجزع وهو كان المتهم بقتله ، وخبره حيث أرادَ الفتكَ بالمعتصم ومواطأة عَجِيفٍ عليه مشهور ، وأظنه العباس بن الفضل بن الربيع ، والمعزى به أبوه .

٦٠٠ - وقال البراء بن ربيعي : [من الطويل]

أبعَدَ بني أمي الذين تتابعوا أَرْجَى الحياة أم من الموتِ أَجْزَعُ
ثمانية كانوا ذوابة قومهم بهم كنتُ أُعْطَى ما أشاءُ وأَمْنَعُ
أولئك إخوانُ الصفاءِ رُزِئَتْهُمْ وما الكفُّ إلا إصبعٌ ثم إصبعُ

٦٠٠ التبريزي ٢ : ١٦٧ (والمرزوقي رقم : ٢٧٧) والبراء بن ربيعي الفقعسي : وردت كنيته لدى التبريزي «أبو الحبال» وقال أبو هلال : أبو حبال هكذا رويناه في الأصل وهو تصحيف وإنما هو أبو الحناك .

٦٠١ - وقال الغَطَمَشُ الضَّبِّي : [من الطويل]

إلى الله أشكو لا إلى الناس أني أرى الأرض تَبْقَى والأخلاء تَذْهَبُ
أَخِلَّائي لو غيرُ الحِمَامِ أَصابكم عَتَبْتُ ولكن ما على الدهرِ مَعْتَبُ

٦٠٢ - وقال أَرْطَاةُ بن سُهَيْلٍ المَرِّي : [من الطويل]

هل أنت ابنَ ليلي إن نظرتُكَ رائِحٌ معَ الركبِ أُم غادٍ غداةً غدٍ معي
وقفتُ على قبرِ ابنِ ليلي فلم يكن وقوفي عليه غيرَ مبكىٍّ وَمَجْزَعٍ
عن الدهرِ فاصفحْ إنه غيرُ منتَهٍ وفي غيرٍ من قد وارَتْ الأرضِ فاطمع

٦٠٣ - وقال آخر : [من الطويل]

عجبتُ لصبري بعده وهو ميّتٌ وكنتُ له أبكي دماً وهو غائبُ
على أنها الأيامُ قد صِرْنَ كُلُّها عجائبٌ حتى ليسَ فيها عجائبُ

٦٠٤ - وقال رجلٌ يرثي أباه : [من الطويل]

تحلُّ رزِيَّاتٌ وتغزو مصائبٌ ولا مثل ما أنحَتْ علينا يدُ الدهرِ
لقد عركتنا للزمانِ مُلِمَّةٌ أذَمَّتْ بمحمودِ الجَلادَةِ والصبرِ

٦٠١ التبريزي ٢ : ١٨٣ (المرزوقي رقم : ٢٩٩) وحماسة الخالدين ٢ : ٣٣٦ والحماسة

البصرية : ٢٦٨ والمستطرف ٢ : ٣٠٦ .

٦٠٢ التبريزي ٢ : ١٨٧ (المرزوقي رقم : ٣٠٠) والتعاوي والمراثي : ١٣٩ وتعازي المدائني : ٣٥

والبصائر ٤ : ٢١١ (رقم : ٧٧١) وأخبار أبي تمام للصولي : ٢٥٦-٢٥٧ والأغاني ١٣ :

٣٩ ومجموعة المعاني : ١١٧ ومنها بيتان في الزهرة ٢ : ٥٤٢ .

٦٠٣ المستطرف ٢ : ٣٠٨ .

١ الحماسة : معتب .

٢ م : آخر .

٦٠٥ - لما أتى معاوية موتُ عتبة أخيه تمثّل : [من الطويل]

إذا سار من خلف امرئٍ وأمامه وأوحشَ من أصحابه فهو سائرُ

فلما أتاه موت زيادٍ تمثّل : [من الطويل]

وأفردتَ سهماً في الكنانةِ واحداً سيرمى به أو يكسرُ السهمَ كاسرُ

٦٠٦ - تمثّلت عائشةُ عند قبر عبد الرحمن بن أبي بكرٍ بقول متمم بن

نويرة : [من الطويل]

وكنا كندمانيّ جديمةَ حِقْبَةٍ من الدهرِ حتى قيل لن يتصدّعا

وعشنا بخيرٍ في الحياة وقبلنا أصابَ المنايا رهطَ كسرى وتُبعا

فلما تفرّقنا كأني ومالكاً لطولِ اجتماعٍ لم نبت ليلةً معا

٦٠٧ - وروي أنّ متمماً صلّى مع أبي بكر رضي الله عنه الفجرَ في عقب

قتل أخيه ، فلما صلّى أبو بكرٍ قام متممٌ بحذائه فاتكأ على سيّة قوسه ثم قال :

[من الكامل]

نعمَ القتلُ إذا الرياحُ تناوحتْ خلفَ البيوتِ قتلتَ يا ابنَ الأزورِ

أدعوتُهُ بالله ثم غدرته لو هو دعاكَ بدميةٍ لم يَغْدِرِ

وكان خالد بن الوليد أمر ضرار بن الأزور بقتله ، في خبر طويلٍ وأوماً متممٌ

إلى أبي بكرٍ فقال أبو بكر : والله ما دعوتُهُ ولا غدرتُهُ . ثم أتمَّ شعره فقال :

[من الكامل]

٦٠٥ التعازي والمراثي : ٥٢ (ونعي إليه زياد وسعيد بن العاص وعبدالله بن عامر) والكامل للمبرد

(الدالي) : ١٣٨٧ وحاسة الظرفاء ١ : ٩٩ والثاني في عيون الأخبار ٣ : ٦١ .

٦٠٦ التعازي والمراثي : ١٤٧ ومعجم المرزباني : ٤٣٢-٤٣٣ وأبيات متمم من قصيدة مفضلية .

٦٠٧ التعازي والمراثي : ٢٠-٢١ والكامل للمبرد : ١٤٤٦ والتبريزي (في الشرح) ٢ : ١٥٠

والزهرة ٢ : ٥٣٩ .

لا يُمَسِّكُ الفحشاءَ تحتَ ثِيَابِهِ حُلُوٌّ شمائلُهُ عَفِيفُ المَنَزَرِ
ولنعمَ حَشَوُ الدرعِ كنتَ وحاسراً ولنعمَ مأوى الطارقِ المتنوّرِ

ثم بكى وانخطَّ على سية قوسه ، وكان أعور دميماً ، فما زال يبكي حتى دمعت عينه العوراء ، فقام إليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال : لوددت أني أشعر فكنت أرثي أخِي زيدا مثلما رثيت به أخاك مالكا . فقال : يا أبا حفص ، والله لو علمتُ أن أخِي صار بحيثُ صار أخوك ما رثيته . فقال عمر : ما عزاني أحدٌ عن أخِي بمثل تعزيتِهِ . وجاء في لفظ آخر : إن أخِي قتل في عميته .

وروي أن متمماً رثي زيدا أخا عمر فلم يُجِدْ ، فقال له عمر : لم ترث زيدا كما رثيت مالكا فقال : إنه والله ليحركني لملك ما لا يحركني لزيد .

٦٠٨ - وقال متمم يرثي مالكا أيضاً : [من الطويل]

جميلُ المحيّا ضاحكٌ عندَ ضيْفِهِ أَغْرَ جميعُ الرأيِ مُشْتَرِكُ الرِّحْلِ
وقورٌ إذا القومُ الكرامُ تقاولوا فَحَلَّتْ حُبَاهُمْ واستطُيروا من الجهلِ
وكنْتَ إلى نفسي أشدَّ حلاوةً من الماءِ بالماذِيّ من عَسَلِ النحلِ
وكلَّ فتىً في الناسِ بعد ابنِ أمه كساقطةٍ إحدَى يديه من الخبلِ
وبعضُ الرجالِ نخلةٌ لا جنى لها ولا ظلٌّ إلا أن تُعَدَّ من النخلِ

٦٠٩ - وقال لبید بن ربيعة يرثي أخاه أريد وأحرقته صاعقة ، وخبره في موضع آخر : [من المنسرح]

-
- ٦٠٨ الكامل للمبرد (الدالي) : ١٤٤٨ وحامسة الخالدين ٢ : ٣٤٩ والبيتان الأخيران في معجم المرزباني : ٤٣٣ وانظر مالك ومتمم : ١٣٢ .
٦٠٩ الديوان : ١٥٨ والكامل للمبرد (الدالي) : ١٣٩٤ وسيرة ابن هشام ٤ : ٥٦٩ ومحاضرات الراغب ٤ : ٥٢١ .

أخشى على أريد الخوف ولا أرهب نوء السماء والأسد
فجّعتني البرق والصواعق بال فارس يوم الكريهة النجد
يا عين هلاً بكيت أريد إذ قمنا وقام العدو في كبّد
ما إن تُعري المنون من أحد لا والدٍ مشفقٍ ولا ولدٍ
٦١٠ - وقال أيضاً : [من الكامل]

يا أريد الخير الكريم جدوده غادرتني أمشي بقرنٍ أعضب
إنّ الرزية لا رزية مثلها فقدان كل أخ كضوء الكوكب
٦١١ - وقال رجل من قريش تتابع له بنون : [من الطويل]

لقد شمت الأعداء بي وتغيرت عيون أراها بعد موت أبي عمرو
تجرا عليّ الدهر لما فقدته ولو كان حياً لاجترأت على الدهر
وقاسمني دهري بنيّ مشاطراً فلما توفى شطره مال في شطري

٦١٢ - وقال أبو ذؤيب الهذلي يرثي بنيه وتتابعوا : [من الكامل]

أمن المنون ورثيها تتوجّع والدهر ليس بمعتبٍ من يجزّع
قالت أمانة ما لجسمك شاحباً منذ ابتدلت ومثل مالِك ينفع
أم ما لجسمك لا يلائم مضجعاً إلا أقض عليك ذاك المضجع
فأجبتها أما لجسمي إنه أودى بني من البلاد فودّعوا
أودى بني وأعقبوني حسرة بعد الرقاد وعبرة ما تقلع

٦١٠ الديوان : ١٥٤ والكامل للمبرد (الدالي) : ١٣٩٤ والأغاني ١٧ : ٢٢ ومجموعة المعاني :

١١٧ والبيت الأول في الحماسة البصرية : ٢٦١ .

٦١١ البيت الأخير مع أبيات أخرى عند التبريزي للعتبي ٣ : ٥٦ وستأتي (رقم : ٦٦٦) وانظر

الكامل للمبرد : ١٣٩٧ .

٦١٢ شرح أشعار الهذليين ١ : ٤-١٠ .

فالعَيْنُ بعدهمُ كَانَ حِداقَهَا سُمِلَتْ بِشَوْكِ فَهِيَ عَوْرٌ تَدْمَعُ
 سَبَقُوا هَوِيَّ وَأَعْنَقُوا لَهَا هَمَّ فَتَخَرَّمُوا وَلِكُلِّ جَنْبٍ مَصْرَعُ
 وَإِذَا الْمَنِيَةُ أُنْشِبَتْ أَظْفَارَهَا أَلْفَيْتَ كُلَّ تَمِيمَةٍ لَا تَنْفَعُ
 وَتَجَلَّدِي لِلشَّامَتِينَ أُرِيهِمْ أَنِّي لَرِبِّ الدَّهْرِ لَا أَتَضَعَعُ

٦١٣ - كان زهير بن أبي سلمى ابن يقال له سالم ، جميل الوجه ، حسن الثغر ، وبعث إليه رجل يبردين فلبسهما الفتى وركب فرساً ، فمرّ بامرأة من العرب فقالت : ما رأيتُ كالיום قطُّ رجلاً ولا بردين ولا فرساً ، فعثرت به الفرس فاندقَّ عنقُ الفرس وعنقُ سالم وانشقت البردتان ، فقال زهير يرثي ابنه سالماً : [من الطويل]

رَأَتْ رَجُلًا لَاقَى مِنَ الْعِيْشِ غِبْطَةً سَلَامَةً أَعْوَامٌ لَهُ وَغَنَائِمُ
 فَأَصْبَحَ مَحْبُورًا يُنْظَرُ حَوْلَهُ بِمَغْبُطَةٍ لَوْ أَنَّ ذَلِكَ دَائِمُ
 وَعِنْدِي مِنَ الْأَيَّامِ مَا لَيْسَ عِنْدَهُ فَقُلْتُ تَعَلَّمْ إِنَّمَا أَنْتَ حَالِمُ
 لَعَلَّكَ يَوْمًا أَنْ تَرَاعِيْ بِفَاجِعٍ كَمَا رَاعَنِي يَوْمَ النَّسَاءِ سَالِمُ

٦١٤ - وقالت ليل الأخيلىة : [من الطويل]

آلَيْتُ أَبْكِي بَعْدَ تَوْبَةٍ هَالِكًا وَأَحْفَلُ مِنْ دَارَتْ عَلَيْهِ الدَّوَائِرُ

٦١٥ - وقالت امرأة ترثي زوجها ولم يكن دخل بها : [من المنسرح]

أَبْكِيكَ لَا لِلنَّعِيمِ وَالْأَنْسِ بَلْ لِلْمَعَالِي وَالرَّحِمِ وَالْفَرَسِ

٦١٣ شرح ديوان زهير : ٣٤٠-٣٤١ .

٦١٤ قد مرَّ هذا في رقم : ٥٥٥ وقد سقط من م كما سقطت مقدمة القطعة التالية ، وأصبح بذلك أن ليلي الأخيلىة هي التي تقول : «أبكىك لا للنعيم والأنس ...» وهذا غير صحيح .

٦١٥ الكامل للمبرد : ١٤٦٤ ومنها بيتان في محاضرات الراغب : ٤ : ٥٣٠ وكذلك في البيان والتبيين

٣ : ٢٠٢ وانظر الحيوان ٣ : ٨٩ والعقد ٣ : ٢٧٧ .

أبكى على فارس فجعتُ به أرملني قبلَ ليلةِ العرسِ
يا فارساً بالعراءِ مطرَحاً خائتُهُ قُوَّادُهُ مع الحرسِ
من الليتامى إذا هم شغبوا وكلُّ عانٍ وكلُّ مُحْتَبَسِ
أمنٌ لبرٍّ أمنٌ لفائدةٍ أمنٌ لذكرِ الإلهِ في الغلسِ

٦١٦ - وقالت الذلفاء بنت الأبيض ترثي زوجها وابنَ عمها نجدة :
[من البسيط]

يا قبرَ نجدةٍ لم أهجركَ مَقْلِيَّةً ولا سَلَوْتُكَ عن صبرٍ ولا جَلَدٍ
لكن بكيتُكَ حتى لم أَجدْ مَدَداً من الدموعِ ولا عَوْناً على الكمدِ
وَأَيَّاسُنِي جفوني من مَدَامِعِهَا فقلتُ للعينِ جُودِي من دمِ الكبدِ
فلم أزلْ بدمي أبكيكَ جاهدةً حتى بقيتُ بلا رُوحٍ ولا جَسَدِ

٦١٧ - وقالت أيضاً ترثيه : [من الطويل]

سئمتُ حياتي يومَ فارقتُ نجدةً ورحتُ وماءِ العينِ ينهلُ هامِلُهُ
ولم أرَ مَثَلَ الموتِ للنفسِ راحةً يُعَاجِلُهَا من بَعْدِهِ أو تُعَاجِلُهُ

٦١٨ - وقالت عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل ترثي زوجها عبدالله بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهما : [من الطويل]

آليتُ لا تنفكُ عيني حزينَةً عليكَ ولا ينفكُ جلدي أغبراً
فلله عينا من رأى مثله فتىً أكرَّ وأحى في الهياجِ وأصبراً
إذا أشرعتُ فيه الأسنةُ خاضها إلى الموتِ حتى يتركَ الجَوْنَ أشقراً

٦١٨ الخبر بطوله في الأغاني ١٨ : ١٠-١٢ وانظر الشعر في التبريزي ٣ : ٧٠-٧١ (والمرزوقي رقم : ٣٩٣) والحماسة البصرية : ٢٠٢ وعيون الأخبار ٢ : ١١٤ ونثر الدر ٤ : ٩٨ .

وكان عبدالله بن أبي بكر يجد بعاتكة وجداً شديداً ، فاجتاز به أبوه راجعاً من الجمعة وعبدالله يناغيها ، فقال : يا عبدالله أجمعت ؟ قال : أوصلني الناس؟ قال : نعم ؛ وقد كانت شغلته عن سوقٍ وتجارةٍ كان فيها ، فقال له أبو بكر : قد شغلتك عاتكة عن المعاش والتجارة ، وقد ألهتك عن فرائض الله ، طلقها ، فطلقها تطلقاً ، وتحولت إلى ناحية الدار ، فبينما أبو بكر يصلي على سطح له في الليل إذ سمعه وهو يقول : [من الطويل]

أعاتكَ لا أنساكِ ما ذرَّ شارِقُ وما ناحَ قمريُّ الحمامِ المطوقُ
لها خلُقٌ جَزَلٌ ورأيٌ ومنصبٌ وخلقٌ سويٌّ في حياءٍ ومصدقُ
فلم أرَ مثلي طلقَ اليومَ مثلها ولا مثلها في غير شيءٍ تطلقُ

فرق له أبو بكر وقال : يا عبدالله راجع عاتكة ، فقال : أشهدك أنني قد راجعتها . وأشرف على غلامٍ له يقال له أيمن فقال : يا أيمن أنت حرٌّ لوجه الله ، أشهدك أنني قد راجعتُ عاتكة . ثم خرج يجري إليها وأعطاهما حديقةً حين راجعها على أن لا تنزوّج بعده .

فلما قُتلَ عبدالله من السَّهم الذي أصابه بالطائف خطبها عمر بن الخطاب فذكرت له أمرَ الحديقة فاستفتى لها علي بن أبي طالب فقال : ردِّي الحديقة على أهله وتنزّجي ، ففعلت . ودعا عمر رضي الله عنه جماعةً من أصحاب النبي عليه السلام فيهم علي بن أبي طالب ، فقال له علي : إن لي إلى عاتكة حاجةً أريدُ أن أذكّرها إياها ، فقل لها تستر حتى أكلمها . فقال لها عمر : استري يا عاتكة فإن ابن أبي طالب يريد أن يكلمك ، فأخذت مرطها فلم يظهر منها إلا ما بدا من برّاجمها ، فقال يا عاتكة : [من الطويل]

فأقسمتُ لا تنفكُ عيني سخينةً عليك ولا ينفكُ جلدي أصفرا

فقال له : يرحمك الله ، وما أردت إلى هذا ؟ فقال علي : وما أرادت إلى أن

تقول ما لا تفعل ، وقد قال الله عز وجل : ﴿ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ (الصف : ٣) هذا شيء كان في نفسي أحببت أن يخرج ، فقال عمر : ما حسن الله فهو حسن .

ولما قتل عنها عمر تزوجت الزبير بن العوام ، فلما قتل تزوجت بعده الحسين ابن علي ، فكانت أول من رفع خدّه من التراب يوم قُتل . وتأيّمت بعده فخطبها مروان بن الحكم فقالت : ما كنت لأتخذ حمواً بعد رسول الله ﷺ . ولها في كل واحد من أزواجها مرات مشهورة .

ولما قتل عنها الزبير خطبها علي عليه السلام فقالت : إني لأضنّ بك يا ابن عمّ رسول الله عن القتل . وكان عبدالله بن عمر يقول من أراد الشهادة فليتزوّج عاتكة .

٦١٩ - كاتب : ولكنه أمر الله الذي لا مدفع له ، وحكمه الذي لا حيف فيه ، وقدره الذي سوى فيه بين عباده ، فليس للساخط فيه عتبي ، ولا للراضي منه منجى ، وليس إلا الانقياد فيه لنازل القضاء . جعلك الله ممّن يتلقّى أمره بالقبول ، وأقداره بالتسليم ، وأصحبك في هذه الحال وفي كل حال التوفيق والتسديد حتى تجوز في المحنة ثواب الصابرين ، وفي النعمة مزيد الشاكرين .

٦٢٠ - آخر : أعقبك الله من فراقه عظيم الثواب ، وأعقبه من دنياه حسن المآب .

٦٢١ - لما قُتل إبراهيم بن عبدالله بن الحسن وحُمِلَ رأسه إلى المنصور ، أنفذه المنصور مع الربيع إلى أبيه وعمّيه إدريس ومحمد ، وكانوا في حبسه ، فوضعه

٦٢١ . قارن بما ورد في نثر الدر ١ : ٣٩٠-٣٩١ وفي البيت ؛ والخبر هنا مقارب كثيراً لما في زهر الآداب : ٨٢-٨٣ .

١ آخر : سقطت من م واتصل النص بما قبله .

بين أيديهم ، وكان أبوه عبدالله قائماً يصلي ، فقال له محمد : أوجز في صلاتك ، فأوجز وسلم وأخذ الرأس فوضعه في حجره وقال : أهلاً وسهلاً يا أبا القاسم ، والله لقد كنت من الذين قال الله فيهم ﴿الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق ، والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل﴾ (الرعد : ٢٠-٢١) ثم قبله وأنشد : [من الطويل]

فتى كان يحميه من العار سيفه ويكفيه سوءات الأمور اجتنابها

ثم قال للربيع : قل لصاحبك^١ قد مضى من بؤسنا أيام ، ومن نعيمك أيام ، والمتقى بين يدي الله في غد ، فما روي في المنصور انكسار^٢ مثل ذلك اليوم .

٦٢٢ - لأم^٣ معدان الأنصارية : [من البسيط]

لا يُعِيدُ اللهُ فتياناً رزئتُهُم	بانوا لوقت مناياهم فقد بعدوا
أضحت قبورُهُم شتى ويجمعُهُم	زوء المنون ولم يجمعُهُم بلد
ميت بمصر وميت بالعراق وميت	ت بالحجاز منايا بينهم بدد
رعوا من المجد أكنافاً إلى أجل	حتى إذا بلغت أظماؤُهُم وردوا
كانت لهم همهم فرقن بينهم	إذا القعادد عن أمثالها قعدوا
فعل الجميل وتفريج الجليل وإع	طاء الجزيل إذا لم يُعطيه أحد

٦٢٣ -- وقال الأصمعي : دُفِعْتُ يوماً في تلمسي بالبادية إلى وادٍ خلأ لا

٦٢٢ زهر الآداب : ٩٦٥ (لامرأة من العرب ويقال انها امرأة العباس عم النبي (ص) ترثي بنيتها) .

١ قل لصاحبك : سقطت من م .

٢ م : فما روي المنصور أشد انكساراً .

٣ م : وقالت أم .

٤ م : رزو .

أُنيسَ به إلا بيت معتزٌ ، بفنائِهِ أعنز ، وقد ظمئتُ فيمَمَّتُهُ فسَلَمْتُ فإذا عجوز قد برزت كأنها نعمة راخم ، فقلت : هل من ماءٍ ؟ فقلت : أو لبن ؟ فقلت : ما كانت بغيتي إلا الماء فإذا يَسَّرَ اللهُ اللبنَ فأَني إليه فقير . فقامتُ إلى قَعْبٍ فأفرغتُ فيه ماءً ونظَّفَتُهُ وغسلته ، ثم جاءت إلى الأعنز فتَغَبَّرَتْهُنَّ حتى احتلبتُ قرابَ مِلءٍ القعبِ ثم أفرغت عليه ماءً حتى رَغَا وَطَفَتْ ثُمَالَتُهُ كأنها غمامةٌ بيضاء ، ثم ناولتني إياه فشربتُ حتى تَحَبَّيْتُ رِيًّا واطمأننت فقلت : إني أراكِ معتزَّةً في هذا الوادي الموحش ، والحِلَّةُ منك قريب ، فلو انضممت إلى خبائثهم فأنستِ بهم ، قالت : يا ابن أخي ، إني لَأَنسُ بالوحشةِ وأستريحُ إلى الوحدة ، ويطمئن قلبي إلى هذا الوادي الموحش ، فأتذكر من عهدت ، فكأني أخطبُ أعيانهم ، وأترأى أشباحهم ، وتتخيل إليَّ أنديةَ رجالهم ، وملاعبُ ولدانهم ، وَمُنْدَى أموالهم . والله يا ابن أخي لقد رأيتُ هذا الوادي بشع اللديدين بأهل أدواح وقباب ، ونعمٍ كالهضاب ، وخيل كالذئاب ، وفتيانٍ كالرماح ، ييارون الرياح ، ويحمون الصباح ، فأحال عليهم الجلاء قمأً بِغَرْفَةٍ ، فأصبحت الآثَارُ دارسةً ، والمحالُ طامسةً ، وكذلك سيرة الدهر في من وثق به . ثم قالت : ارمِ بعينيك في هذا الملاء المتباطن ، فنظرت فإذا قبور نحو من أربعين أو خمسين ؛ فقلت : أترى تلك الأجداث ؟ قلت : نعم . قالت : ما انطوت إلا على أخٍ أو ابن أخٍ أو عمٍّ أو ابن عمٍّ ، فأصبحوا قد أَلَمَّتْ عليهم الأرضُ ، وأنا أنتظر ما غالمهم . انصرف راشداً يرحمك الله .

الغريب : - المعتز : المنفرد ، والراخم : التي تحضن بيضها ، وتغبرتهن : احتلبت الغبر وهو بقية اللبن في الضرع وجمعه أغبار ، وقراب وقريب واحد مثل كُبار وكبير ، والثمالة : الرغوة ، وتحيبت : امتلأت ، والمندى : المكان الذي يندى فيه المال ، وبشع : ملآن ، واللديدان : الجانبان ، وقمأً : كَنَساً ، والقمامة : الكناسة والمَقَمَّةُ : المكساة ، والغَرْفَةُ : الواحدة من الغرف وهو ضرب من الشجر ، والمتباطن : المتطامن ، وأَلَمَّتْ عليهم : احتوت عليهم ، وتلمأت عليه

الأرض استوت عليه ووارته .

٦٢٤ - دخل قوم على سليمان بن علي يُعزّونه بمصيبة نالتهم فكثرت كلامهم فقال سليمان : إنما أموالنا وأنفسنا من مواهب الله الحسنة وعواريه الجميلة ، نمتّع بما أمتّع منها في سرور وغبطة ، ونُسَلِّبُ ما سلب منها بأجرٍ وحسبة ، فمن غلب جَزَعُهُ صَبْرَهُ حَبِطَ أَجْرُهُ .

٦٢٥ - قال عبدالله بن يعقوب بن داود : جاءنا سفيان بن عيينة يعزّي أبي عن عمّي فقال : [من البسيط]

كيف أعزّيك والأحداثُ مقبلةٌ فيها لكلّ امرئٍ في نفسه شغلُ
فقال له أبي : يُعزّي من بلغتِ النَّوْبَةُ إليه وأنشد : [من الطويل]

وما أنا بالمخصوصِ من بين من ترى ولكن أتنني نوبتي في النوائبِ

٦٢٦ - مسلمة الجعفي : [من الطويل]

فتي لا يعدُّ المالَ ربّاً ولا ترى به جفوةً إن نالَ مالاً ولا كِبَراً
وكنْتُ أرى نأياً به بينَ ليلةٍ فكيف بينَ صار ميعادهُ الحشراً

٦٢٧ - كلثوم بن عمرو العتابي : [من الخفيف]

غرَّ مَنْ ظَنَّ أَنَّ يَفُوتَ المنايا وعُرَّها قلائدُ الأعناقِ
أيننا قدَمَتْ سهامُ المنايا فالذي أخَرَتْ سريعُ اللحاقِ

٦٢٨ - نذبت أعرابية ابنها فقالت : لم يكن مالك لبطنك ، ولا برّك
لعرسك .

٦٢٧ الزهرة ٢ : ٥٤٨ والعتابي (المريد) : ٤٩ .

٦٢٨ انفردت م بهذه الفقرة ، ولكنها ستأتي تحت رقم ٦٥٥ ضمن نص طويل .

٦٢٩ - أَبْنَتُ الْخَنَسَاءِ أَخَاهَا صَخْرًا فَقَالَتْ : لَقَدْ كَانَ كَرِيمَ الْجَدِينِ ،
وَاضِحَ الْخَدِينِ ، يَأْكُلُ مَا وَجَدَ ، وَلَا يَسْأَلُ عَمَّا فَقَدَ .

٦٣٠ - جَزَعَكَ فِي مَصِيبَةِ صَدِيقِكَ أَحْسَنَ مِنْ صَبْرِكَ ، وَصَبْرِكَ فِي
مَصِيبَتِكَ أَحْسَنَ مِنْ جَزَعِكَ .

٦٣١ - مَاتَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَطَرٍ فَخَرَجَ مَطَرٌ فِي ثِيَابٍ حَسَنَةٍ وَقَدْ أَدَّهَنَ ،
فَأَنْكَرُوا عَلَيْهِ ، قَالَ : أَفَأَسْتَكِينُ لَهَا وَقَدْ وَعَدَنِي رَبِّي عَلَيْهَا ثَلَاثًا إِحْدَاهُنَّ أَحَبُّ إِلَيَّ
مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ﴿أَوَّلُكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأَوَّلُكَ هُمْ
الْمُهْتَدُونَ﴾ (البقرة : ١٥٧) .

٦٣٢ - سَمِعَ الْحَسَنُ امْرَأَةً تَبْكِي خَلْفَ جَنَازَةٍ وَتَقُولُ : يَا أَبْتَاهُ مِثْلَ يَوْمِكَ لَمْ
أَرَهُ ، فَقَالَ لَهَا : بَلِ أَبُوكَ مِثْلَ يَوْمِهِ لَمْ يَرَهُ .

٦٣٣ - عَزَّتْ أَعْرَابِيَّةٌ قَوْمًا فَقَالَتْ : جَافَى اللَّهُ عَنْ مِيتَتِكُمُ الثَّرَى ، وَأَعَانَهُ عَلَى
طُولِ الْبَلَى ، وَآجَرَكُمْ وَرَحِمَهُ .

٦٣٤ - الرُّضِي : [مِنْ الطَّوِيلِ]

وَلَا عَجَبٌ أَنْ تَمْطَرَ الْعَيْنُ فَوْقَهُ فَإِنَّ سَوَادَ الْعَيْنِ فِيهِ دَفِينٌ

٦٣٥ - وَقَالَ أَبُو خَرَّاشٍ الْمَذَلِّي : [مِنْ الطَّوِيلِ]

تَقُولُ أَرَاهُ بَعْدَ عُرْوَةٍ لَاهِيًا وَذَلِكَ رِزْقٌ لَوْ عَلِمْتَ جَلِيلُ
فَلَا تَحْسَبِي أَنِّي تَنَاسَيْتُ عَهْدَهُ وَلَكِنَّ صَبْرِي يَا أُمَيْمَ جَمِيلُ

٦٢٩ انفردت م أيضاً بهذه الفقرة وبالتالي بعدها وقارن بالبصائر ٣ : ١٥٠ (رقم : ٥١٨) .

٦٣٠ الصداقة والصديق : ٣٠ .

٦٣١ ربيع الأبرار ٤ : ١٨٥ .

٦٣٣ ربيع الأبرار ٤ : ١٩٥ والمستطرف ٢ : ٣٠٤ .

٦٣٤ ديوان الرضي ٢ : ٥٢٩ .

٦٣٥ شرح أشعار المذليين ٣ : ١١٨٩-١١٩٠ والزهرة ٢ : ٥٤٩ والحماسة البصرية : ٢١١ وزهر

الأدب : ٧٤١ وحماسة الظرفاء ١ : ٨٧ .

أَلَمْ تَعْلَمِي أَنَّ قَدْ تَفَرَّقَ قَبْلَنَا خَلِيلَا صَفَاءِ مَالِكٌ وَعَقِيلُ

٦٣٦ - وقال الخريمي : [من الطويل]

تذكرني شمسُ الضحى نورَ وجهه فلي لَحَظَاتُ نحوها حين تَطْلُعُ
وأعددتُهُ ذُخْرًا لكلِّ مُلِمَّةٍ وسهمُ المنايا بالذخائرِ مولعُ
وإني وإن أظهرتُ مني جَلَادَةً وصانعتُ أعدائي عليه لموجعُ
ملكْتُ دموعَ العينِ حين رَدَدْتُهَا إلى ناظري وأعينُ القلبِ تدمعُ
ولو شئتُ أن أبكي دمًا لبكِيتُهُ عليه ولكن ساحةَ الصبرِ أوسعُ
وأيقنتُ أن الحيَّ لا بدَّ هالكُ وأنَّ الفتى في أهله لا يُمتَعُ

٦٣٧ - وقال مسلم بن الوليد في إسماعيل بن جامع : [من الطويل]

وإني وإسماعيل يومَ فراقِهِ لكالغمد يومَ الرَّوْعِ فارَقَهُ النصلُ
فإن أغشَ قومًا بعده أو أزْرَهُمْ^٢ فكالوحشِ يُدْنِيها من الأَنْسِ المحلُ

٦٣٨ - وقال كعب بن سعدٍ الغنويّ يرثي أخاه أبا المغوار : [من الطويل]

تقول سليمي ما لجسمِكَ شاحباً كأنك يحميكَ الشرابَ طبيبُ

٦٣٦ ذيل أمالي القالي : ١٢١ ومصورة تاريخ ابن عساكر ٢ : ٧٥١ وتهذيبه ٢ : ٤٣٩ ، ٥ :

١٣٠-١٣١ ومجموعة المعاني : ١٢٠ وديوان الخريمي : ٤٣ ونهاية الأرب ٥ : ١٨٠ .

٦٣٧ شرح ديوان صريع الغواني : ٣٣٢-٣٣٣ والبيان والتبيين ٤ : ٤٨ وعيون الأخبار ٣ : ٣٣

والتشبيهات : ٣٨٧ وحماسة ابن الشجري : ٢٦٧ وزهر الآداب : ٧٩٩ (وفي حاشية الديوان تخريج كثير) .

٦٣٨ أمالي القالي ٢ : ١٤٨-١٥١ والسمط : ٧٥١ والحماسة البصرية ١ : ٢٧٢ والخزانة ٤ :

٣٧٤ ومجموعة المعاني : ١٢١ وديوان المعاني ٢ : ١٧٨-١٧٩ ومنها ستة أبيات في البيان والتبيين ٣ : ٣٣٣ .

١ ب م : متمتع .

٢ م : أزورهم .

تتابعُ أحداثُ ذَهَبٍ بِجِدَّتِي وشيبنَ رأسي والخطوبُ تشيبُ
أتى دونَ حُلُوِّ العيشِ حتى أُمُّهُ نكوبُ على آثارهنَّ نكوبُ
لعمري لئن كانت أصابَتْ مصيبةً أخي والمنايا بالرجالِ شعوبُ
لقد كان أما حلمُهُ فَمَرَّوحُ علينا وأما جهلُهُ فعزيبُ
حليمٌ إذا ما زَيْنَ الحلمُ أهْلَهُ مع الحلمِ في عينِ العدوِّ مهيبُ
هَوَتْ أُمُّهُ ما يبعثُ الصبحُ غادياً وماذا يؤدِّي الليلُ حينَ يؤوبُ
أخٌ كان يكفيني وكان يعينني على نائباتِ الدهرِ حينَ تنوبُ
هو العسلُ الماذيُّ حلماً ونائلاً وليثُ إذا يلقي العدوَّ غضوبُ
فتى لا يبالي أن يكونَ بوجهه إذا حازَ خُلَّاتِ الكرامِ شحوبُ
أخو القومِ لا باغٍ عليهم بفضله ولا مُزْمَهُرٌ في الوجوهِ سَبوبُ
كعاليةِ الرمحِ الردينيِّ لم يكنْ إذا ابتدرَ القومُ النهابَ يصيبُ
بيتُ الندى يا أُمُّ عمرو ضجيعُهُ إذا لم يكنْ في المندياتِ حليبُ
إذا ما تراءاه الرجالُ تحفظوا فلم تُنطقِ العوراءُ وهو قريبُ
فتى أُرْجِيَّ كان يهتزُّ للندى كما اهتزَّ من ماءِ الحديدِ قضيبُ
حليفُ الندى يدعو الندى فيجيئُهُ سريعاً ويدعوهُ الندى فيجيبُ

٦٣٩ - وقالت أعرابية : [من الطويل]

لقد كنتُ أخشى لو تملَّيتُ خَشِيتِي عليكَ الليالي مرَّهاً وانفتالها
فأما وقد أصبحتَ في قبضةِ الرَّذَى فشأنُ المنايا فلتُصِبْ ما بدا لها

٦٤٠ - وأنشد الأصمعيّ لامرأةٍ من العرب : [من الطويل]

٦٤٠ الأبيات في زهر الآداب : ٧٧٤ (للبطين البجلي) ومجموعة المعاني : ١٢٠ . وانظر الفقرة رقم : ٦٠٠ للبراء بن ربيعي حيث يتشابه قوله وقول الأعرابية : «بهم كنت أعطى ما أشاء وأمنع».

طوى الدهر ما بيني وبين أحيّة بهم كنتُ أعطى ما أشاء وأمنعُ
فلا يحسب الواشون أن قناتنا تلين ولا أننا من الموت نجزعُ
ولكنّ للألف لا بدّ لوعة إذا جعلت أقرأها تتقطعُ

٦٤١ - وقال آخر : [من الطويل]

أيا عمرو لم أصبر ولي فيك حيلة ولكن دعاني اليأس منك إلى الصبر
تصبرت مغلوباً وإني لموجعُ كما صبر العطشان في البلد القفر
وما كان لي حظ من الدهر غيره فويحي على فقدان حظي من الدهر

٦٤٢ - وقال أراكة يرثي ابنه عمراً : [من الطويل]

لعمري لئن أتبع عينيك ما مضى به الدهر أو ساق الحمام إلى القبر
لتستفيدن ماء الجفون بأسره وإن كنت ترميهن من لجج البحر
تأمل فإن كان البكا ردّ هالكاً على أحد فاجهد بكاك على عمرو

٦٤٣ - لما مات ابن عمر بن عبد العزيز خطب عمر الناس فقال : الحمد لله
الذي جعل الموت حتماً واجباً على عباده ، فسوى فيه بين قويهم وضعيفهم ،
ورفعهم ودينهم ، فقال تبارك وتعالى : ﴿ كل نفس ذائقة الموت ﴾ (آل عمران :

٦٤٢ التعازي والمراثي : ٦٩ وتعازي المدائني : ٢٥-٢٦ والزهرة ٢ : ٥٥١-٥٥٢ والحامسة
البصرية : ٢٧٦-٢٧٧ والعقد ٣ : ٣٠٦ وسمط اللآلي : ٦٢٧ وحامسة ابن الشجري :
١٣٨-١٣٩ وأمالى المرتضى ١ : ٤٦١ والكامل للمبرد (الدالي) : ١٣٨٦ والمؤتلف : ٦٨
ونسبه البكري لعبدالله بن أراكة يرثي أخاه عمراً وكان ابن عباس قد استخلفه على اليمن ، فقتله
بسر بن أراطة .

٦٤٣ تعازي المدائني : ٢٠ والتعازي والمراثي ٤٦-٤٧ .

١ م : الشؤون .

٢ م والتعازي : ثبج .

١٨٥) فليعلم ذوو النهى منهم أنهم صائرون إلى قبورهم ، مُفَرَّدُونَ بأعمالهم ، واعلموا أن الله مسألة فاحصة قال تبارك وتعالى : ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (الحجر : ٩٢-٩٣) .

٦٤٤ - قال محمد بن عبدالله العتيبي يذكر ابناً له مات : [من الكامل]

أَضَحَّتْ بِخَدِّي لِلدُمُوعِ رَسُومٌ أَسْفَاً عَلَيْكَ وَفِي الْفَوَادِ كَلُومٌ
وَالصَّبْرُ يُحَمَّدُ فِي الْمَوَاطِنِ كُلِّهَا إِلَّا عَلَيْكَ فَإِنَّهُ مَذْمُومٌ

وهذا معنى متداول ، وقد ألمَّ به أبو تمام فقال : [من الطويل]

وقد كان يُدْعَى لابسُ الصبرِ حازماً فأصبح يُدْعَى حازماً حينَ يَجْزَعُ

٦٤٥ - رأى الحجاج في منامه أن عينيه قلعتا فطلق الهنديين : هند بنت المهلب وهند بنت أسماء بن خارجة ، فلم يلبث أن جاءه نعي أخيه من اليمن في اليوم الذي مات فيه ابنه فقال : هذا والله تأويلُ رؤيائي ثم قال : إنا لله وإنا إليه راجعون ، محمد ومحمد في يومٍ واحد . وقال : [من الطويل]

حسبي بقاء الله من كلِّ ميِّتٍ وحسبي رجاء الله من كلِّ هالكٍ
إذا كان ربُّ العرش عني راضياً فإنَّ شفاء النفس فيما هنالك

وقال من يقول شعراً يُسَلِّيني به ؟ فقال الفرزدق : [من الكامل]

إنَّ الرزيةَ لا رزيةَ مثلها فقدانُ مثل محمدٍ ومحمدٍ

٦٤٤ التعازي والمراثي : ١٦٥ والزهرة ٢ : ٥٤١ والمستطرف ٢ : ٣٠٨ وبيت أبي تمام في ديوانه ٤ : ٩٤ ومجموعة المعاني : ١١٨ .

٦٤٥ التعازي والمراثي : ١٩٩-٢٠٠ والكامل للمبرد : ٦٣٢-٦٣٣ وريع الأبرار ٤ : ١٩٣ ؛ وانظر في الأشعار المختلفة تعازي المدائني : ٥٩ ، ٦٣ ، والتعازي والمراثي : ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٣ وبعضها في البيان والتبيين ٤ : ٥٩ .

١ م : وأن الله مسائل كلِّ ومفاحصه .

ملكين قد خلتِ المنابرُ منهما أخذ الحمامُ عليهما بالمرصدِ

فقال : لو زدتنى ، فقال الفرزدق : [من البسيط]

إني لباكٍ على ابني يوسف جرَعاً ومثلُ فقدهما للدين ييكيني
ما سدَّ حيٌّ ولا مَيّتٌ مَسَدَهُما إلا الخلائف من بعدِ النبيينِ

فقال ما صنعتُ شيئاً إنما زدْتَ في حزني ، فقال : [من الطويل]

لئن جزعَ الحجاجُ ما من مصيبةٍ تكونُ لمحزونٍ أَجَلٌ وأَوْجَعاً
من المصطفى والمصطفى من خيارهم جناحاه لما فارقاه فودَّعا
أخٌ كان أغنى أيمنَ الأرضِ كُلِّها واغنى ابنُه أهلَ العراقينِ أجمعاً
جناحاً عُقَابٍ فارقاه كلاهما ولو نُزِعَا من غيره لتضعضعا
قال : الآن .

٦٤٦- قال الرضي أبو الحسن الموسوي^٢ : [من الكامل]

بردُ القلوبِ بمن نُحِبُّ بقاءُهُ مما يجرُّ حرارةَ الأكبادِ
يا ليتَ أني ما اتخذتُكَ صاحباً كم قُنْيَةٍ جلبتُ أَسَى لفؤادي

وأبيات الرضي هذه من عيون المراثي ، ومنها :

مما يطيلُ الهمَّ أنَّ أماننا طولَ الطريقِ وقَلَّةَ الأزوادِ
ولقد كبا طِرْفُ الرقادِ بناظري أسفاً عليك فلا لعاً لرقادي
من للبلاغةِ والفصاحةِ إنْ همي ذاكَ الغمامُ وعبَّ ذاكَ الوادي

٦٤٦ ديوان الشريف الرضي ١ : ٣٨٤ ، ٣٨٣ وترتيب الأبيات في م : ١ ، ٣ ، ٥ ، ٦ ، ٢ ، ٤ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ (وسقط البيت رقم ٧) .

١ م : زدت .

٢ زاد في م : رحمه الله تعالى .

من للملوك تحزّ في أعدائها بظباً من القولِ البليغِ حدادِ
من للممالك لا يزالُ يلمّها بسدادِ أمرٍ ضائعٍ وسدادِ
من للجحافلِ يستزلّ رماحها ويردُّ رعلتها بغيرِ جلادِ
من للموارقِ يسترقّ قلوبها بزلازلِ الإبراقِ والإرعادِ
وصحائفٍ فيها الأرقامُ كُمنّ مرهوبةِ الإصدارِ والإيرادِ
ويكون سوطاً للحرونِ إذا ونى وعنانَ عنقِ الجامحِ المتماذي
ريّ الخدودِ من المدامعِ شاهدٌ إنّ القلوبَ من الغليلِ صوادِ
ضاقتْ عليّ الأرضُ بعدك كلّها وتركتْ أضيقها عليّ بلادي

٦٤٧ - وله يرثي أبا عبدالله ابن الحجاج : [من المتقارب]

وكم صاحبِ كمنّاظِ الفؤادِ عناني من يومه ما عناني
قد انتزعتْ من يديّ المنونُ ولم يُغنِ ضميّ عليه بناني
فزلّ كزّيالِ الشبابِ الرطيدِ سبِ خانك يومَ لقاءِ الغواني
ليبك الزمانُ طويلاً عليك فقد كنتُ خفةً روحِ الزمانِ

٦٤٨ - عزّى العباسُ بن الحسن العلوي رجلاً فقال : إني لم آتِكَ شاكاً في
عزمك ، ولا زائداً في علمك ، ولا مُتّهماً لفهمك ، ولكنه حقُّ الصديق ، وقولُ
الشفيع ، فاسبقِ السلوةَ بالصبر ، وتلقُ الحادثةَ بالشكر ، يحسن لك الذخرُ ،
ويكمل لك الأجر .

٦٤٧ ديوان الشريف الرضي ٢ : ٤٤٢ ومنها بيتان في حماسة الظرفاء ١ : ١٣٢ .

٦٤٨ الصداقة والصديق : ١٧٣ (منسوباً ليزيد بن جرير) والمصون : ٢٢٠ .

٦٤٩ - وكان أبو بكر رضي الله عنه إذا عَزَى رجلاً قال : ليس مع العزاء مصيبة ، ولا مع الجزع فائدة ، والموتُ أشدُّ ما قبله وأهونُ ما بعده ، واذكروا فَقَدْ رسول الله ﷺ ، تذللَّ عندكم مصيبتكم ، وعظَّم الله أجركم .

٦٥٠ - وكتب إبراهيم بن المهدي في تعزية : أما الصبر فمصير كل ذي مصيبة ، غير أنَّ الحازمَ يقدِّم ذلك عند اللوعة طلباً للمثوبة ، والعاجز يؤخر ذلك إلى السلوة فيكون مغبوناً نصيب الصابرين . ولو ان الثواب الذي جعل الله تعالى لنا على الصبر كان لنا على الجزع لكان ذلك أثقلَ علينا ، لأنَّ جَزَعَ الإنسان قليلٌ وصبره طويل ، والصبر في أوان الجزع أيسرُ مؤونةً من الجزع بعد السلوة .

٦٥١ - وقال ابن الرومي : [من الطويل]

شجى أن أرومَ الصبرِ عنك فيلتوي عليَّ ولو لم أن يساعدي الصبرُ
فيا حَسْرَتَا أَلَّا سلوَّ يُطيعني ويا سَوْءَتَا من سلوتي إنها غدرُ

٦٥٢ - قال ابن السماك : كان يجلسُ إليَّ رجلٌ مسنٌ فبلغتني شكايته فأتيته أعوده ، فإذا هو قد نزل به الموت ، وإذا أمُّ له عجوزٌ كبيرة ، ولم أكن أظنُّ أن له أمًّا يومئذٍ . قال : فجعلتُ تنظرُ إليه حتى أغمضَ وعَصَّبَ وسجَّي . قال : ثم قالت : رحمك الله قد كنتَ بنا برًّا وعلينا شقيقاً ، فرزق الله عليك الصبر ، وقد كنتَ تطيلُ القيامَ وتكثرُ الصيامَ ، لا حرمك الله ما أمَلتَ من رحمته ، وأحسنَ عنك العزاء . قال : ثم نظرت إليَّ فقالت : أيها القاعد قد رأيتَ واعظاً ونحن معك ، ولو بقي أحدٌ لأحدٍ ل بقي ، فقلت في نفسي : تقولُ ل بقي ابني لحاجتي إليه ، فقالت : ل بقي رسول الله ﷺ وآله لأمته . فخرجت وأنا أقول : ما رأيتُ

٦٤٩ عيون الأخبار ٣ : ٦٠ والبيان والتبيين ٣ : ٢٨٤ وبهجة المجالس ٢ : ٣٤٨ والمستطرف ٢ : ٣٠٣ .

٦٥٠ نثر الدر ٣ : ١٤٤ .

٦٥١ ديوان ابن الرومي ٣ : ١٠٠٤ ومجموعة المعاني ١١٨ .

امراً أجزَلَ منها ولا أَجَلَ .

٦٥٣ - لما دخل المأمون بغداد دخلت عليه أمّ جعفر فقالت : يا أمير المؤمنين أهنيك بخلافةٍ قد هنأتُ بها نفسي عنك قبل أن أراك ، ولكن فقدتُ ابناً خليفَةً لقد عوّضتُ ابناً خليفَةً لم ألدّه ، وما خسر من اعتاض مثلك ، ولا ثكلت أمّ ملأتُ يدها منك ، فأسألُ الله تعالى أجراً على ما أخذ وإمتاعاً بما وهب .

٦٥٤ - ولما قُتلَ الفضل بن سهل دخل المأمونُ إلى أمّه يعزيها فيه فقال : يا أمّه لا تحزني على الفضل فإنّي خَلَفْتُ لك منه ، فقالت له : وكيف لا أحزن على ولدٍ عوّضني خلفاً مثلك ؟ فتعجّب المأمونُ من جوابها ، وكان يقول : ما سمعتُ جواباً قط كان أحسنَ منه^١ ولا أخلب للقلب .

٦٥٥ - مرَّ رجلٌ بامرأةٍ من غاضرة وإذا ابنٌ لها مسجّى بين يديها وهي تقول : يرحمك الله يا بنيّ ، فوالله ما كان مألُك لبطنك ، ولا أمركُ لِعَرَسِكَ ، ولقد كنتُ لي لَيِّنَ العَطْفَةِ ، يُرَضِّيكَ أَقْلُ مما يُسَخِّطُكَ . قال ، فقلتُ لها : يا أمّه ألكَ منه خلف ؟ قالت : بلى ما هو خيرٌ منه ، ثواب الله تعالى والصبر على المصيبة .

٦٥٦ - لما ماتت فاطمة بنت أسد بن هاشم أمّ عليّ عليه السلام ، وهي أوّل هاشمية ولدتُ هاشمياً ، دخل عليها رسولُ الله ﷺ فجلس عند رأسها فقال : رحمك الله ، بأبي كنتِ وأمي تجوعين وتشبعينني ، وتعرين وتكسينني ، وتمنعين نفسك طيّبَ الطعام وتطعمينني ، تريدان بذلك وجه الله والدار الآخرة . ثم أمر أن تُغسَلَ ثلاثاً ثلاثاً ، فلما بلغ الماء الذي فيه الكافور سكبهُ ﷺ بيده ثم خلع

٦٥٣ نثر الدر ٤ : ٥٠ ، ٧٠ وربع الأبرار ٣ : ٥١٣ .

٦٥٤ نثر الدر ٤ : ٥٤ وبلاغات النساء : ١٣٩ والمستطرف ٢ : ٣٠٤ .

٦٥٥ التعازي والمراثي : ٢٣٦ ونثر الدر ٤ : ٥٤ وربع الأبرار ٤ : ١٨٤ .

١ م : قط أحسن من جواب أم الفضل .

قميصه وألبسها إياه ، وكفنها فوقه ، ثم دعا أسامة بن زيد وأبا أيوب الأنصاري وعمر بن الخطاب وغلاماً أسود يحفرون قبرها ، فلما بلغوا اللحد حفرة رسول الله ﷺ ، وأخرج ترابهُ بيده ، فلما فرغ دخل ﷺ فاضطجع فيه ثم قال : الحمد لله الذي يحيي ويميت وهو حي لا يموت ؛ اغفر لأمي فاطمة بنت أسد ، ولقنها حُجَّتْها ، ووسّع عليها مدخلها ، بحق نبيك والأنبياء الذين من قبلي ، فإنك أرحم الراحمين . وكبر عليها أربعاً وأدخلها اللحد هو والعباس وأبو بكر الصديق .

٦٥٧ - قال أبو عبيدة : لما قُتِلَ جعفر بن عُلبَةَ الحارثي قوداً قام نساء الحي ييكن عليه ، وقام أبوه إلى كل شاة وناقية فنحر أولادها وألقاها بين أيديها وقال : ابكين معنا على جعفر ، فما زالتِ النوقُ ترغو والشاء تنغو والنساء يصحن وييكن وهو يكي معهن ، فما روي يوم كان أوجع وأحرق مائماً في العرب من يومئذ .

٦٥٨ - الشمر دل بن شريك اليربوعي يرثي أخويه قدامة ووائلًا :
[من الطويل]

أَعَاذَلَكُم مِّن رَّوْعَةٍ قَدْ شَهِدْتُهَا	وَعُصَّةَ حُزْنٍ مِّن فِرَاقِ أَخٍ جَزَلٍ
إِذَا وَقَعَتْ بَيْنَ الْحِيَازِيمِ أُسْدَفَتْ	عَلَى الضَّحَى حَتَّى يُشْتَنَّى أَهْلِي
أَقُولُ إِذَا عَزَيْتُ نَفْسِي عَنْ آخِوَةٍ	مَضَوْا لَا ضَعَافٍ فِي الْحَيَاةِ وَلَا عُزْلٍ
أَبَى الْمَوْتَ إِلَّا أَنْ كُلَّ بَنِي أَبِي	سَيُمْسُونَ شَتَّى غَيْرَ مَجْتَمَعِي الشَّمْلِ
سَبِيلَ حَبِيبِي اللَّذِينَ تَبَرَّضَا	دُمُوعِي حَتَّى أَسْرَعَ الْحُزْنَ فِي عَقْلِي
كَأَنَّ لَمْ نَسِرْ يَوْمًا وَنَحْنُ بَغِيطَةٌ	جَمِيعًا وَيَنْزِلُ بَيْنَ رَحْلَيْهِمَا رَحْلِي

٦٥٧ المستطرف ٢ : ٣٠٤ .

٦٥٨ الأغاني ١٣ : ٣٥٣ وشعراء أمويون ٢ : ٥٤٧ .

١ الأغاني : تنسيقي .

خليلي من دون الأخلاء أصبحا رهيني ثوأي من وفاة ومن قتل
فلا يبعدا للراغبين إليهما إذا اغبر آفاق السماء من المحل
فقد عدم الأضياف بعدهما القرى وأحمد نار الليل كل فتى وغل^١

٦٥٩ - وله يرثي أخاه وائلاً ويذكر سامة^٢ : [من الطويل]

لعمري لكن غالت أخي دار فرقته وآب إلينا سيفه ورواحله
وحلت به أثقالها الأرض وانتهى بمثواه منها وهو عف مأكله
لقد ضمنت جلد القوى كان يتقى به جانب الثغر المخوف زلازله
وصول إذا استغنى وإن كان مقتراً من المال لم يخف الصديق مسأله
وصول لأضياف الشتاء كأنما هم عند أيتامه وأرامله
رخيص نضيج اللحم مغل بنيّه إذا بردت عند الصلاء أنامله
أقول وقد رجمت عنه فأسرعت إلي بأخبار اليقين مخايله^٣
إلى الله أشكو لا إلى الناس فقدته ولوعة حزن أوجع القلب داخله
وتحقيق رؤيا في المنام رأيتها فكان أخي رمي ترقص عامله

قيل : كان الشمردل رأى في منامه كأن سنان رجه سقط منه فعبّره فقيل له :
تصاب بمن في بقائه عز ، فأتاه نعي أخيه .

بمثوى غريب ليس منا مزاره بدان ولا ذو الود منا موايله

٦٥٩ حماسة الخالدين ٢ : ٣٢١-٣٢٢ والأغاني ١٣ : ٣٥٤-٣٥٦ والبيان والتبيين ٤ : ٨٦
(أربعة أبيات) وحماسة ابن الشجري : ٨٣ والحماسة البصرية ٢٢٣-٢٢٤ ومجموعة المعاني :
١١٦ والمؤتلف : ٢٠٥ (بيتان فقط) وشعراء أمويون ٢ : ٥٤٠ .

١ سقط البيت من م .

٢ ويذكر سامة : سقط من م .

٣ الأغاني : محاصله .

إِذَا مَا أَتَى يَوْمٌ مِنَ الدَّهْرِ بَيْنَنَا
 تَحِيَّةً مِنْ أَدَى الرِّسَالَةِ حُبَّتْ
 أَبِي الصَّبْرِ أَنَّ الْعَيْنَ بَعْدَكَ لَمْ يَزَلْ
 وَكُنْتُ أُعِيرُ الدَّمْعَ قَبْلَكَ مَنْ بَكَى
 يَذْكُرُنِي هَيْفُ الْجَنُوبِ وَمُنْتَهَى
 وَهَاتِفَةٌ فَوْقَ الْغُصُونِ تَفَجَّعَتْ
 وَسُورَةُ أَيْدِي الْقَوْمِ إِذْ حُلَّتِ الْحَبَى
 فَعَيْنِي إِذْ أَبْكَأَ الدَّهْرُ فَاكِياً
 إِذَا اسْتَعْبَرْتُ عُودَ النِّسَاءِ وَشُمِّرْتُ
 وَأَصْبَحَ بَيْتُ الْهَجْرِ قَدْ حَالَ دُونَهُ
 وَثَقَنَ بِهِ عِنْدَ الْحَفِیْظَةِ فَارْعَوَى
 إِلَى ذَائِدٍ فِي الْحَرْبِ لَمْ يَكُ خَامِلاً
 كَمَا ذَادَ عَنْ عَرِيسَةِ الْغَيْلِ مُخْدِراً
 فَمَا كُنْتُ أَلْقَى لَامِراً عِنْدَ مَوْطِنٍ
 وَكُنْتُ بِهِ أَغْشَى الْقِتَالِ فَعَزَّنِي
 لِعَمْرِكَ إِنَّ الْمَوْتَ مَنَا لَمَوْلَعٌ
 فَمَا الْبَعْدُ إِلَّا أَنَا بَعْدَ صُحْبَةٍ
 سَقَى جَدَثًا أَعْرَافُ غَمْرَةٍ دُونَهُ
 وَمَا بِي حَبَّ الْأَرْضِ إِلَّا جَوَارَهَا

فَحْيَاكَ عَنَا شَرْفُهُ وَأَصَائِلُهُ
 إِلَيْنَا وَلَمْ تَرْجِعْ بِشَيْءٍ رِسَالَتُهُ
 يُخَالِطُ جَفْنَيْهَا قَذَى مَا تُرَايِلُهُ
 فَأَنْتَ عَلَى مَنْ مَاتَ بَعْدَكَ شَاغِلُهُ
 نَسِيمُ الصَّبَا رَمْساً عَلَيْهِ جَنَادِلُهُ
 لَقَدْ حَمَامٍ أَفْرَدَتْهَا حَبَائِلُهُ
 حَتَّى الشَّيْبِ وَاسْتَعْوَى أَخَا الْحَلَمِ جَاهِلُهُ
 لِمَنْ نَصْرُهُ قَدْ بَانَ مَنَا وَنَائِلُهُ
 مَا زُرُّ يَوْمٍ لَا تُوَارَى خَلَاجِلُهُ
 وَغَالِ امْرَأاً مَا كَانَ يَخْشَى غَوَائِلُهُ
 إِلَى صَوْتِهِ جَارَاتِهِ وَحَلَائِلُهُ
 إِذَا عَاذَ بِالسِّيفِ الْمَجْرَدِ حَامِلُهُ
 يَخَافُ الرَّدَى رَكْبَانُهُ وَرَوَاجِلُهُ
 أَخَا بِأَخِي لَوْ كَانَ حَيًّا أَبَادِلُهُ
 عَلَيْهِ مِنَ الْمَقْدَارِ مَا لَا أَقَاتِلُهُ
 بَمَنْ كَانَ يُرْجَى نَفْعُهُ وَنَوَافِلُهُ
 كَانَ لَمْ نَبَايْتُ وَائِلاً أَوْ نَقَابِلُهُ
 بَيْشَةَ دِيْمَاتِ الرَّبِيعِ وَوَابِلُهُ
 صَدَاهُ وَقَوْلُ ظَنٍّ أَنِّي قَائِلُهُ^٢

١ الأغاني : مسير .

٢ ب : حافله .

٦٦٠ - لما كانت وقعة بدرٍ فُقُتِلَ فيها عُتْبَةُ وشَيْبَةُ ابنا ربيعة والوليدُ بن عتبة بن ربيعة ، أقبلتُ هندُ بنتُ عتبةَ ترثي أباها وعمَّها وأخاها ، وتقول فيهم الأشعار ، وبلغها تسويمُ الخنساءِ هَوْدَجَهَا بالموسمِ ومعازمتها العربَ بمصبيتها ، وقد كانت أصيبت بأبيها عمرو بن الشريد وأخويها صخرٍ ومعاوية ، فجعلت تشهد المواسمَ وتبكيهم^١ وقد سَوَّمتُ هَوْدَجَهَا برايةً ؛ وكانت تقول أنا أعظمُ العربِ مصيبةً ، وعرفت لها العربُ بعضَ ذلك . فلما أصيبتُ هندُ بنتُ عتبةَ بما أصيبت وبلغها ما تصنعُ الخنساءُ قالت : أنا أعظمُ من الخنساءِ مصيبةً ، فأمرتُ بهودجها فسَوَّمتُ برايةً ، وشهدت الموسمَ بعكاظ ، وكانت سوقاً يجتمع إليها العرب ، فقالت : اقرنوا^٢ جَمَلِي بجمل الخنساء ، ففعلوا ، فلما دَنَتْ منها قالت لها الخنساء : من أنتِ يا أُخِيَّةُ ؟ قالت : أنا هند بنت عتبة بن ربيعة ، وأنا أعظمُ العربِ مصيبةً ، وقد بلغني أنك تعازمين العربَ بمصبيتكِ [فبِمَ تعازمينهم ؟ فقالت الخنساء : بعمر بن الشريد وصخر ومعاوية ابني عمرو] . فبِمَ تعازمينهم أنتِ ؟ قالت هند : بأبي عتبة بن ربيعة وعمِّي شيبَةَ وأخي الوليد . قالت الخنساء : أوَسَواءُ هم عندك ؟ ثم أنشأت تقول : [من الطويل]

أُبَكِّي أبايَ عمرًا بعينِ غزيرةٍ قليلٌ إذا نامَ العيونُ^٣ هُجُودُهَا
وصنويٌّ لا أنسى معاويةَ الذي له من سَرَاقَةِ الحَرَّتَيْنِ وفودُهَا
وصخرًا ومن ذا مثلُ صخرٍ إذا غدا بسلهبةِ الأبطالِ قَبَّ يقودُهَا
فذلك يا هندُ الرزيةُ فاعلمي ونيرانُ حربٍ حينَ شَبَّ وقودُهَا

٦٦٠ الأغاني ٤ : ٢١٣-٢١٤ .

-
- ١ وتبكيهم : سقطت من م .
 - ٢ ب : قريوا .
 - ٣ الأغاني : الخلي .

فقلت هند مجيبةً لها : [من الطويل]

أُبْكِي عَمِيدَ الْأَبْطَحِينَ كَلِيهِمَا وَحَامِيَهُمَا مِنْ كُلِّ بَاغٍ يُرِيدُهَا
أَبِي عَتَبَةَ الْخَيْرَاتِ ذَلِكَ فَاعِلَمِي وَشِيئَةَ وَالْحَامِي الْحَقِيقَ وَلِيدُهَا
أُولَئِكَ آلُ الْمَجْدِ مِنْ آلِ غَالِبٍ وَفِي الْعِزِّ مِنْهَا حِينَ يَنْمِي عَدِيدُهَا

ولم تزل الخنساء تبكي على أخويها وأبيها في الجاهلية حتى أدركت الاسلام ، فأقبل بها بنو عمها إلى عمر بن الخطاب وهي عجوز كبيرة ، فقالوا : يا أمير المؤمنين هذه الخنساء لم تزل تبكي على أبيها وأخويها في الجاهلية حتى ذَهَبَتْ عَيْنَاهَا ، وأدركت الاسلام وهي تبكي ، وقد قَرَحَتْ مَآقِيهَا كما ترى ، فلو نَهَيْتَهَا رَجَوْنَا أَنْ تَنْتَهِيَ . فقال عمر لها : حتى متى يا خنساء ؟ اتقي الله وأيقني بالموت ، فقالت : إني أبكي أبي وخَيْرِي مَضَرٌ : معاوية وصخرًا ، وإني لموقنة بالموت يا ابن الخطاب ، فكأنَّ عمر رحمه الله رَقَّ لها وقال : خُلُّوا سَبِيلَ عَجُوزٍ كَمْ لَا أَبَا لَكُمْ ، فَإِنَّ كُلَّ أَمْرٍ يَكِي شَجْوُهُ ، نام الخليل عن بكاء الشجي .

الفصل الثالث

ما جاء من المراثي والتعازي في الصغار والأطفال

- ٦٦١ - عزى عبدالله بن عباس عمر بن الخطاب رضي الله عنهم على بُني له فقال : عَوْضَكَ اللَّهُ مِنْهُ مَا عَوْضُهُ مِنْكَ . وهذا الصبي هو الذي قال فيه عمر رضي الله عنه : رِيحَانَةٌ أَشْمُهَا ، وعن قريبٍ ولدَ بَارٌّ أو عدوٌّ حاضر .
- ٦٦٢ - وقال علي بن عُيَيْدَةَ لرجل يعزيه عن ابنه : كان أبوك أَصْلَكَ ، وابْنُكَ فَرَعَكَ ، فما بقاء شيءٍ ذهب أصلُهُ ولم يبقَ فرعُه ؟
- ٦٦٣ - وقال أبو الشغب : [من البسيط]

قد كان شغب لو انَّ الله عَمَرَهُ عزّاً تُرَادُّ به في عزِّها مضرُّ
فارقتُ شغباً وقد قَوَّسْتُ من كِبَرٍ بئسَ الحليفانِ طوُلُ الحزنِ والكبرِ
ليتَ الجبالَ تداعتْ عند مَصْرَعِهِ دكّاً فلم يبقَ من أركانها حجرُ

٦٦٤ - وقال آخر : [من الطويل]

تعزَّ أمير المؤمنين فإنَّه لما قد تَرَى يُغْدَى الصغيرُ ويُولَدُ
هل ابْنُكَ إِلَّا من سُلَالَةِ آدَمِ لكلِّ على حَوْضِ المنيَّةِ مَوْرِدُ

- ٦٦١ البيان والتبيين ٣ : ٢٨٥ وعيون الأخبار ٣ : ٥٣ (أبو بكر عزى عمر) وقول عمر «ريحانة أشمها» في البيان ونثر الدر ٢ : ٥٤ .
- ٦٦٢ تعازي المدائني : ٦٩ والتعازي والمراثي : ٢٠٦ وبهجة المجالس ٢ : ٣٥١ .
- ٦٦٣ التبريزي ٣ : ٤٥ (والمرزوقي رقم : ٣٦٤) والكمال : ٢٨٩ والحماسة البصرية : ٢٥٧ .
- ٦٦٤ التعازي والمراثي : ٤٧ والكمال للمبرد : ١٧٧٨ وعيون الأخبار ٣ : ٥٣ والزهرة ٢ : ٥٥١ وريع الأبرار ٤ : ١٩٥ والحماسة البصرية : ٢٧٢ (أعرابي يعزي عمر بن عبد العزيز والمستطرف ١ : ٣٠٣ والأول في بهجة المجالس ٢ : ٣٥٦ .

٦٦٥ - وقال أبو حكيم المرِّي : [من الطويل]

وكنْتُ أَرْجِي منْ حَكِيمٍ قِيَامَهُ عليّ إذا ما النعشُ زال ارتدانيا
فقدَّم قِلي نَعَشُهُ فارتدبتهُ فيا ويح نفسي من رداءِ علانيا

٦٦٦ - وقال العتبيّ : [من الطويل]

وقاسمني دهري بنيّ مشاطراً فلما تقضى شطرُهُ عاد في شطري
ألا ليت أُمي لم تلدني وليتني سبقتك إذ كنّا على غايةٍ نجري
وكنْتُ به أَكْنَى فأصبحتُ كلّما كُنيتُ به فاضتْ دموعي على نخري
وقد كنت ذا نابٍ وظفرٍ على العدا فأصبحتُ لا يخشون نابي ولا ظفري

٦٦٧ - وقال الفرزدق : [من الوافر]

ولو أنَّ البكاءَ يرُدُّ شيئاً على الباكي بكيْتُ على صُقوري
بنيّ أصابهم قَدْرُ المنايا وما منهمْ من أحدٍ مجيري
ولو كانوا بني جَبَلٍ فماتوا لأضحى وهو مختشعُ الصخور
إذا حنَّ نوار يَهيجُ مني حزازاً مثل ملتهب السعير
حينَ الوالهِين إذا ذكرنا فوَادِنَا اللَّذِينَ مَعَ القبورِ

٦٦٨ - وقال أيضاً : [من الطويل]

أُسْنَةُ أرماحٍ تُخَرِّمَنَ بعدما أقيمت عواليها وسُنْتُ حِرَابُهَا
إذا ذَكَرْتُ عيني الذين همُّها قذى هيجَ مني بالبكاءِ انسكابُها

٦٦٥ التبريزي ٣ : ٤٨ (والمرزوقي رقم : ٣٦٨) .

٦٦٦ التبريزي ٣ : ٥٦ (والمرزوقي رقم : ٣٨٠) وعيون الأخبار ٣ : ٥٩ (وفيه ثمانية أبيات) وزهر

الآداب : ٧٩٦-٧٩٧ والمستطرف ٢ : ٣٠٧ وانظر ما تقدم رقم : ٦١١ .

٦٦٧ ديوان الفرزدق ١ : ٢٢٠ .

٦٦٨ لم أجد هذه الأبيات في ديوانه .

بنو الأرض قد كانوا بنيّ فعزّني
وداع عليّ الله لو متّ قد رأى
ومن متمنّ أن أموتَ وقد بنتَ
فنيّت وأبقت من قناتي مصيبي
على حدثٍ لو أن سلّمتُ أصابها
عليهم بآجالِ المنايا كتابها
بدعوته ما يُتقى لو يُجأبها
حياتي له شُماً عظماً قباؤها
عشوّنة زوراء صُماً كعابها
بمثل بنيّ انفضّ منها هضابها

٦٦٩ - وقال : [من الطويل]

بفي الشامتين الترب^١ إن كان مسني
وما أحدٌ كان المنايا وراءه
أرى كلّ حيٍّ ما تزال طليعة
يذكرني أبنيّ السماكان موهناً
وقد رزى الأقوام قبلي بينهم
وما ابنك إلا من بني الناس فاصبري
رزّة شيليّ مخدرٍ في الضراغم
ولو عاش أياماً طوالاً بسالم
عليه المنايا من ثنايا^٢ المخارم
إذا ارتفعا فوق النجوم العواتم^٣
واخوانهم فاقني حياء الأكارم^٤
فلن يرجع الموتى حين المآتم

٦٧٠ - وقال ابراهيم بن المهدي يرثي نبياً له : [من الطويل]

وإني وإن قدّمت قبلي لعالم
وإن صباحاً نلتقي في مسائه
بأنّي وإن أبطأت منك قريب
صباح إلى قلبي الغداة حبيب

٦٦٩ ديوان الفرزدق ٢ : ٢٠٦ والتعازي والمرائي : ٨٠ والكامل للمبرد : ٢٩٠ .

٦٧٠ التعازي والمرائي : ١٥٦ والكامل للمبرد (الدالي) : ١٣٧٧ ، ١٣٨٥ .

١ الديوان : الصخر .

٢ الديوان : من فروج .

٣ الديوان : التوائم .

٤ الديوان : الكرائم .

٦٧١ - وقال رجل من قريش في مثله : [من الكامل]

بأبي وأمي من عَبَّاتُ حَنَوَطُهُ بيدي وودَّعني بماءِ شبابِهِ
كيف السلُو وكيف صبري بعده وإذا دُعيتُ فَإِنَّمَا أَكُنِّي به

٦٧٢ - وقال أبو تمام يعزِّي عبيدالله بن طاهر عن ابنين طفلين ماتا في يوم

واحد : [من الكامل]

لهفي على تلك الشواهدِ فيهما لو أمْهَلْتُ حتى تكونَ شمائلَا
لغدا سكُونُهُما حَجِيٍّ وَصِيَّاهُمَا حِلْمًا وتلكَ الأريجِيَّةُ نائلَا
إِنَّ الهلالَ إذا رَأَيْتَ نموّه أيقنْتَ أَنَّ سيكونُ بدرًا كاملا
نجمانِ شاءَ اللهَ ألاَّ يَطلُعَا إلا ارتدادَ الطَّرْفِ حتى يافلا
إِنَّ الفجيعةَ بالرياضِ نواضراً لأجلُ منها بالرياضِ ذوابلا
لو يُنْسَانِ لكانَ هذا غارباً للمكرماتِ وكانَ هذا كاهلا

٦٧٣ - بعث معاوية بُسرَ بنَ أرطاةَ أحدَ بني عامر بن لؤي ، بعد تحكيم

الحكمين ، لقتل شيعة عليٍّ فمرَّ في البلاد يشنُّ الغاراتِ ، ولا يكفونَ أيديهم عن
النساء والصبيان ، ففعل ذلك بالمدينة ومكة والسَّراة ونجران واليمن . وكان
عبيدالله بن العباس عاملاً لعليٍّ على اليمن وكان غائباً ، وقيل بل هرب من بسر،
ووجد صبيين له فذبجهما ذبحاً بِمُدِّيَةٍ ، ثم انكفأ راجعاً إلى معاوية . وأصاب أمُّ
الصبين ، واسمهما عبد الرحمن وقُتُم ، وهي أمُّ حكيم بنت فارط' ، على ابنيها

٦٧١ الكامل للمبرد : ١٣٧٩ .

٦٧٢ ديوان أبي تمام ٤ : ١١٤-١١٥ والزهرة ٢ : ٥٨٩ (بيتان فقط) والكامل للمبرد : ١٣٨٨

وديوان المعاني ٢ : ١٧٨ ونهاية الأرب ٥ : ٢٢٣ .

٦٧٣ التعازي والمراثي ٧٠ : والأغاني ١٦ : ٢٠٠ ، ٢٠٤-٢٠٥ والكامل للمبرد : ١٣٨٧ ومروج

الذهب ٣ : ٢١١-٢١٢ .

١ الأغاني : قارظ .

كالجنون ، فكانت لا تعقلُ ولا تصغي إلى قول من أعلمها أنهما قد قتلا ، ولا ترال تطوفُ في الموسم تنشُدُ الناسَ أبياتاً منها : [من البسيط]

يا مَنْ أَحْسَنَ بَنِيَّ الَّذِينَ هُما كالدَّرَّتَيْنِ تَشْطَىٰ عَنْهُمَا الصِّدْفُ
يا مَنْ أَحْسَنَ بَنِيَّ الَّذِينَ هُما سَمَعِي وَقَلْبِي فَقَلْبِي الْيَوْمَ مُخْتَطَفُ
نَبْتُ بَسْرًا وَمَا صَدَّقْتُ مَا زَعَمُوا مِنْ قَوْلِهِمْ وَمَنْ الْإِفْكُ الَّذِي اقْتَرَفُوا
أُنْحَىٰ عَلَىٰ وَدَجِي ابْنِي مُرْهَفَةً مَشْحُودَةً وَكَذَاكَ الْإِثْمُ يَقْتَرِفُ
حَتَّىٰ لَقِيتُ رَجَالًا مِنْ أَرْوَمَتِهِ شَمَّ الْأَنْوَفِ لَهُمْ فِي قَوْمِهِمْ شَرَفُ
فَالآنُ أَلْعَنُ بُسْرًا حَقًّا لَعْنَتِهِ هَذَا لَعَمْرُ أَبِي بُسْرِ هُوَ السَّرَفُ

ولما بلغ علياً قتلُ الصبيين جزع ودعا على بسر فقال : اللهم اسلبه دينه ، ولا تُخْرِجْهُ مِنَ الدُّنْيَا حَتَّىٰ تَسْلُبَهُ عَقْلُهُ ؛ فَأَصَابَهُ ذَلِكَ وَفَقَدَ عَقْلَهُ ، فَكَانَ يَهْذِي بِالسِّيفِ وَيَطْلُبُهُ فَيُوتِي بِسَيْفٍ مِنْ خَشَبٍ وَيُجْعَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ زِقٌّ مَنفُوخٌ ، فَلَا يَزَالُ يَضْرِبُهُ مَا شَاءَ حَتَّىٰ مَاتَ .

ولما كانت الجماعةُ واستقرَّ الأمرُ على معاوية دخل عليه عبيدُالله بن العباس وعنده بسر بن أرطاة ، فقال له عبيدُالله : أَأَنْتَ الْقَاتِلُ لِلصَّبِيِّينَ أَيُّهَا الشَّيْخُ ؟ فقال بسر : نعم أنا قاتلتهما ، فقال له عبيدُالله : لوددتُ أَنَّ الْأَرْضَ أَنْبَتَتْنِي عِنْدَكَ ، فقال له بسر : فقد أَنْبَتَكَ الْآنَ عِنْدِي ، فقال عبيدُالله : أَلَا سَيْفٌ ؟ فقال بسر : هَاكَ سَيْفِي ، فَلَمَّا أَهْوَىٰ عبيدُالله إِلَى السَّيْفِ لِيَتَنَاوَلَهُ أَخَذَهُ مَعَاوِيَةَ ثُمَّ قَالَ لِبَسْرٍ : أَخْزَاكَ اللَّهُ شَيْخًا قَدْ كَبِرْتَ وَذَهَبَ عَقْلُكَ ، تَعَمَدُ إِلَى رَجُلٍ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ قَدْ وَرَثَتْهُ وَقَتَلْتَ ابْنَيْهِ تَدْفَعُ إِلَيْهِ سَيْفَكَ ؟ إِنَّكَ لَغَافِلٌ عَنْ قُلُوبِ بَنِي هَاشِمٍ ، وَاللَّهِ لَوْ تَمَكَّنَ مِنْهُ لَبَدَأَ بِي قَبْلَكَ . فقال عبيدُالله : أَجَلُ وَاللَّهِ ثُمَّ لَشَيْتُ بِهِ .

٦٧٤ - وقال الأصمعي : سمع رجلاً من اليمن ، وقد قدم مكة ، امرأة عبيد الله تندب ابنها فرقاً لها وتوصل إلى أن اتصل بيسرٍ وخدمه ، فلما وثق به احتال لقتل ابنه ، فخرج بهما إلى وادي أوطاس فقتلهما وهرب ، وقال أبياتاً منها : [من البسيط]

فاشرب بكأسيهما ثكلاً كما شربت أم الصبيّين أو ذاق ابن عباس

٦٧٥ - وقال إبراهيم بن العباس : [من الطويل]

لئن كنت زيناً للعيون وقرةً لقد صرت سقماً للنفوس الصائح
وهو وجدي أن يومك مدركي وأني غداً من أهل تلك الضائح

٦٧٦ - مات ولد لأبي العباس أحمد بن المختار بن أبي الجبر ، وعمي عقيب فقده فقال : [من الكامل المجزوء]

عيني وقت فكأنما خلقت يميناً فيه برّة
ألاً ترى من بعده أحداً فما سمحت بنظرة

٦٧٧ - قال دعبل : كنت عند حميد الطوسي وقد أصيب بطفلٍ له ، فعزم على دفنه في داره ، إذ أتاه بعضُ الخدم فقال : ليهنك الفارس أيها الأمير ، فقال : يا دعبل أتعرف في الشعر صفة ما نحن فيه ؟ فقلت : نعم ، قول القائل : [من الكامل]

ذهب الذين تكملوا آجالهم ومضوا وحن من آخرين ورود
يمضي الصغير إذا انقضت أيامه إثر الكبير ويولد المولود
والناس في قسم المنية بينهم كالزرع منه قائم وحصيد

٦٧٤ الأغاني ١٦ : ٢٠٦ .

٦٧٥ الطرائف الأدبية : ١٦٩ (رقم : ١٥٣) .

٦٧٨ - كتب رجل إلى صديق له وُلِدَ له مولود فمات من يومه
فجزع عليه : [من الطويل]

فإن كنت تبكيه اطلباً لِنَفْعِهِ فقد نال جناتِ الخلودِ مسارعاً
وإن كنت تبكي أنه فاتَ عَوْدُهُ عليك بنفعٍ فاسألُ قد صار شافعاً

٦٧٩ - وقال المتنبي : [من الطويل]

فإن تكُ في قبرٍ فإنَّك في الحشا وإن تكُ طفلاً فالأسى ليس بالطفل
ومثلك لا يُنكى على قَدَرِ سنِّه ولكن على قَدَرِ المخيلةِ والأصل
بدا وله وعْدُ السحابةِ بالرَّوى وصَدَّ وفيها غُلَّةُ البلدِ المحل
هل الولدُ المحبوبُ إلاَّ تَعَلَّةٌ وهل خَلْوَةُ الحسنةِ إلاَّ أذى البعل

٦٨٠ - وقال محمد بن هاني : [من الرمل]

نافسَ الدهرُ عليه يَعْزُباً ورأى موضعَ حَقْدٍ فحقْدُ
هابَ أن يَجْري عليه حُكْمُهُ فنوى الغدرَ له يومَ وُلِدُ
حين لم ينظر به رِيعَانُهُ إنما استعجله قبلَ الأَمْدِ

٦٨١ - وقال الرضي في موت مولود : [من الطويل]

فلا تحسبنُ رزءَ الصغائرِ هيناً فإنَّ وَجَى الأَخفافِ يُنْضِي الغواربا

٦٧٩ ديوان المتنبي : ٢٧٠ .

٦٨٠ ديوان ابن هاني : ٣٦٨ .

٦٨١ ديوان الرضي ١ : ١٥٧ .

الفصل الرابع مراثي النساء

٦٨٢ - قال الوليد بن يزيد بن عبد الملك يرثي امرأته سلمى ، وكان هويها وتحتة أختها سعدة ، فطلق أختها حتى تزوجها ، فلماً دخل بها لبثت عنده أياماً وماتت : [من الكامل]

يا سلم كنتِ كجَنَّةٍ قد أَطْعَمَتْ أَقْنَاوَهَا دَانٍ جَنَاهَا مُوْنِعُ
أَرَابِهَا شَفَقًا عَلَيْهَا نَوْمُهُمْ تَحْلِيلُ مُرْضَعَةٍ وَلَمَّا يَهْجَعُوا
حَتَّى إِذَا فَسَحَ الرَّيْبُ ظَنُونَهُمْ نَثَرَ الْخَرِيفُ ثَمَارَهَا فَتَصَدَّعُوا

٦٨٣ - وماتت امرأة الفرزدق بجمع فقال : [من الطويل]

وجفن سلاحٍ قد رزئتُ فلم أنحَ عليه ولم أبعثُ عليه البواكيا
وفي جوفه من دارمٍ ذو حفيظةٍ لو أَنَّ المنايا أنشأتُهُ لِيَالِيَا

يقال : ماتت المرأة بجمع وجمع إذا ماتت وولدها في بطنها .

٦٨٤ - هوي يعقوب بن الربيع جارية فطالبها سبع سنين ييذلُ فيها جاهه وماله وإخوانه حتى ملكها ، وأقامت عنده ستة أشهر ، ثم ماتت فقال فيها أشعاراً كثيرة فمنها : [من الكامل المرفل]

٦٨٢ شعر الوليد (عطوان) : ٧٥ والأغاني ٧ : ٦٤ .

٦٨٣ التعازي والمراثي : ٨١ والكامل للمبرد : ١٣٨٧ ومحاضرات الراغب ٤ : ٥٧١ وريبع الأبرار ٤ : ٢٠٠ وديوان المعاني ٢ : ١٧٧ .

٦٨٤ ورد الخبر في معجم المرزباني : ٤٩٧ ولم يورد الشعر ، وانظر ربيع الأبرار ٤ : ٢٠٠ والشعر في الكامل للمبرد : ١٤٦٤ .

لله آتسة فجعتُ بها ما كان أبعدَها من الدُّنس
أتت البشارة والنعيُّ معاً يا قُربَ مُتَمِنَا من العُرسِ
يا ملك نالَ الدهرُ فرَصَتَهُ فرمى فؤاداً غيرَ محترسِ
كم من دموعٍ لا تجفُّ ومن نفسٍ عليك طويَلةِ النَّفسِ
ما بعدَ فرقةٍ بيننا أبداً في لذةٍ دُرِّكَ للتمسِ

٦٨٥ - ومن شعره فيها : [من الخفيف]

وأتاني النعيُّ منك مع البش رى فيا قُربَ أويّةٍ من ذهابِ
٦٨٦ - وفيها : [من الكامل]

حتى إذا فتر اللسانُ وأصبحتُ للموت قد ذبلت ذبولَ النرجسِ
وتسهّلتُ منها محاسنُ وجهها وعلا الأنيُنُ تحنُّه بتنفسِ
رجع اليقينُ مطامعي يأساً كما رجع اليقينُ مطامعَ التلمسِ

٦٨٧ - وقال شاعر لرجلٍ ماتت له جارية ، وولد له تلك الليلة ولدٌ ، فهنّاه
وعزّاه في حالةٍ واحدة : [من الكامل]

أوما رأيتَ الدهرَ أقبلَ معتباً متنصلاً بالعدرِ لما أذنباً
بالأمسِ أذوى في رياضِك أيكّةً واليومَ أطلعَ في سماءِك كوكباً

٦٨٨ - وقال الأعين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سهيل بن عمرو يرثي
امراته : [من الطويل]

لعمرك إني يومَ زيلَ بنعشِها ولم تتبّعها مُهجّتي لصبورُ

٦٨٥ الكامل للمبرد : ١٤٦٥ .

٦٨٦ الكامل للمبرد : ١٤٦٥ وبهجة المجالس ٢ : ٣٧٢ .

٦٨٨ مجموعة المعاني : ١٢١ وفي ربيع الأبرار ٤ : ١٨٣ بيت واحد .

كذوبُ الصفاءِ يومَ ذاكِ مُوكَّلٌ بياقي الحياةَ والحياةُ غرورُ

٦٨٩ - وقال محمد بن عبد الملك الزيات : [من الطويل]

يقول لي العذالُ لو زُرْتَ قَبْرَها فقلتُ وهل غيرُ الفؤادِ لها قَبْرُ
على حينَ لم أَحدثُ فأجهلَ فَقَدَها ولم أبلغِ السنَّ التي معها الصبرُ

٦٩٠ - وقال الناجم يرثي عَجائبَ جاريةِ ابنِ مروان : [من الكامل المجزوء]

أضحى الثرى بجوارها عَطِرَ المسالكِ والمساربِ
حَلَّتْ حَفِيرَتَها حلو لَ المسكِ من سُرْرِ الكواعبِ
يا دُرَّةً كانت تُضِيءُ سى لناظِرٍ من كلِّ جانبِ

والفلاسفة يقولون : المدورة لا أولَ لها ، وعلى ذلك قولُ إبراهيم بن العباس : [من الخفيف]

دُرَّةٌ حيثُ ما أُديرَتْ أضاءَتْ ومشمٌ من حيثُ ما شَمَّ فاحَا

٦٩١ - وقال ابن الرومي يرثي جاريةً لابنِ الراس : [من المنسرح]

واهاً لذاك الغناء مِنْ طَبَقِ على جميعِ القلوبِ مقتدرِ
أضحتْ من الساكني حفاثرهمُ سَكَنَى الغوالي مِداهنَ السُّرْرِ
يا مَشْرَباً كان لي بلا كَدَرٍ يا سَمَراً كان لي بلا سَهَرِ
يا طفلةَ السنِّ يا صَغِيرَتَهُ أصبحتِ إحدى المصائبِ الكبيرِ

٦٨٩ التعازي والمراثي : ١٦٧ وديوانه : ٢٨-٢٩ .

٦٩٠ شعر الناجم في مجموعة المعاني : ١٢١ والتشبيهات : ١٢٣-١٢٤ وجمع الجواهر : ١٣٠

وبيت إبراهيم في الطرائف الأدبية : ١٤٢ (رقم : ٥٠) .

٦٩١ ديوان ابن الرومي ٣ : ٩١٥ ، ٩١٧ ، ٩١٩ واسم الجارية بستان ، وكانت جارية لأم علي ابن الراس ، والقصيدة في ١٦٥ بيتاً . وانظر مجموعة المعاني : ١٢١ والتشبيهات : ١٢٣ .

٦٩٢ - وقال إسحاق بن خلف يرثي ابنة أخته وكان تبنّاها : [من البسيط]

يا شُقَّةَ النفسِ إنَّ النفسَ والهةٌ حرّى عليكِ ودمعُ العينِ منسجُمٌ
قد كنتُ أخشى عليها أنْ تقدمني إلى الحِمامِ فييدي وجَّهها العَدَمُ
فالآنَ نمتُ فلا همٌّ يورِّقُنِي تهذا العيونُ إذا ما أودت الحُرْمُ
للموتِ عندي أيادٍ كنتُ أشكرها^١ أحيا سروراً وبى مما أتى أَلَمُ

٦٩٣ - كانت لمسلم بن الوليد زوجةً من أهله ، وكانت تكفيه أمره ،
فماتت فجزعَ عليها ، وتنسكُ مدَّةً طويلة ، وعزم على ملازمة ذلك ، فأقسم عليه
بعضُ إخوانه ذاتَ يومٍ أن يزوره ففعل ، فأكلوا وقَدَّمُوا الشرابَ فامتنع منه وأباه ،
وأنشأ يقول : [من الطويل]

بكاءٌ وكأسٌ كيف يجتمعان^٢ سبيلهما في القلبِ مختلفانِ
دعاني وإفراطَ البكاءِ فإنَّني أرى اليومَ فيه غيرَ ما ترَّيانِ
عَدْتُ والثرى أُولَى بها من وَلِيِّها إلى منزلٍ ناءٍ لعينِكَ دانِ
فلا حُزنَ حتى تنزفَ^٣ العينُ ماءها وتعترفَ الأحشاءُ بالخفقانِ
وكيف بدَّفعَ اليأسَ والوجدَ بعدها وهماهُمَا في القلبِ يعتلجانِ

٦٩٤ - كتب عبد الحميد عن مروان بن محمد إلى هشام بن عبد الملك يعزيه

٦٩٢ عيون الأخبار ٣ : ٩٤ والحامسة البصرية : ٢٧٢ .

٦٩٣ الأغاني ١٨ : ٣٤٢ والديوان : ٣٤١ والتبريزي ٢ : ٣٩٥ (والمرزوقي رقم : ٣٢٣) .

٦٩٤ هي رسالة عبد الحميد رقم : ٣٣ (ص : ٢٨٠) في مجموع رسائله ، وما هنا أوفى مما ورد هنالك .

١ البصرية : لست أنكرها ؛ م ب : لست أشكرها .

٢ الأغاني : يتفقان .

٣ الأغاني : تذرف .

بامرأة من نسائه رسالة من جملتها : إِنَّ خَيْرَ نِعَمِ اللَّهِ عَلَى خُلَفَائِهِ مَا رَزَقَهُم الشُّكْرَ عليه ، وكلُّ ما اختار الله لخليفته من أمرٍ وَهَبَهُ له أو قبضه منه خَيْرٌ له ؛ والدنيا دارُ متاعٍ وَبُلْغَةٌ ، وما فيها عواريَّ بين أهلها ، ثم منقولٌ عنهم سرورُهُ إن كان ساراً أو مكروهُهُ إن كان لهم ضاراً . إِنَّ اللَّهَ أَمْتَعَ أمير المؤمنين من مؤنستِهِ وقرينته متاعاً بمدةٍ إلى أَجَلٍ مَسْمُومٍ ، فلما تَمَتَّ مواهبُ الله وعاريتهُ قَبَضَ إليه العاريةَ وَلِيَّهَا ، وكان أحقُّ بها ، ثم أعطى عليها أَنْفَسَ منها في المقلب ، وأرجَحَ في الميزان ، وأكفَى في العوض ، فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ راجعون . احتسبُ مصيبتك يا أمير المؤمنين على الله فإنه وَلِيُّكَ فيها وفي كلِّ أمرٍ إذا تَصَفَّحْتَ عَوَاقِبَ قَضَائِهِ أَسْهَلْتَ بِكَ عَوَائِدُ خِيَارِهِ إلى المنجيات من المخاوف ، والدرك للفوز من المطلب ، والحرز من ظلم المهالك ؛ واللَّهِ وَلِيُّكَ فيما اختار لك وَقَضَى عليك . إن تكن يا أمير المؤمنين أَرْضِيْتَ اللَّهَ في شركك إياه على الهبة وصَبْرِكَ على الرزية ، فَإِنَّ مَوَاهِبَ اللَّهِ لك أَجْزَلُ ، وثوابَ اللَّهِ لك أَفْضَلُ . فامض على رويِّتك في الخير فإن ما عند الله لا يبلغه كتاب ، ولا يُحْصِيهِ حساب ، وتاليات المزايد مقرونات بشكر العباد بضمانٍ أَوْفَى واعدٍ وأكرمٍ مُثِيب .

٦٩٥ - نعت إلى ابن عباس بنتٌ له في طريق مكة ، فنزل عن دابته فصلَّى ركعتين ، ثم رفع يده وقال : عورةٌ سَتَرَهَا اللَّهُ ، وموئنةٌ كَفَّاهَا اللَّهُ ، وأجرٌ سَاقَهُ اللَّهُ ؛ ثم ركب ومضى .

٦٩٦ - ماتت لبعض ملوك كندة بنتٌ فوضعَ بَدْرَةٌ بين يديه وقال : مَنْ أبلغَ في التعزية فهي له ، فدخل أعرابيٌّ فقال : عَظَّمَ اللَّهُ أَجْرَ الْمَلِكِ ، كُفِّيتَ الْمَوْنَةُ وسترتَ العورة ، ونعم الخَنْنُ القبر ، فقال : أبلغت وأوجزت ؛ وأعطاه البدرَةَ .

٦٩٥ ربيع الأبرار ٤ : ١٩٢ .

٦٩٦ ربيع الأبرار ٤ : ١٩٢ والمستطرف ٢ : ٣٠٤ .

الفصل الخامس

شواذ المراثي والتعازي

٦٩٧ - قال ابن سيابة، ويروى لأبي الأسد، يرثي إبراهيم الموصليّ :
[من الوافر]

تَوَلَّى الموصليُّ فقد تَوَلَّتْ بِشاشاتُ المَـزَاهِرِ والقِيانِ
وَأَيُّ بِشاشَةٍ بَقِيَتْ فَتَبَقَى حَيَاةُ الموصليِّ على الزمانِ
سَتَبَكِيهِ المَـزَاهِرُ والمَـلَـاهِي وتسعدهنَّ عَاتِقَةُ الدنانِ
وتبكيه الغَوِيَّةُ إِذْ تَوَلَّى ولا تبكيه تالِيَةُ القُرَّانِ

٦٩٨ - وقال آخر فيه أيضاً : [من الخفيف]

بَكَتِ المسمعاتُ حَزناً عليه وبكاهُ الهوى وصفوُ الشرابِ
وبَكَتْ آلَةُ المَـجَالِسِ حتَّى رَحِمَ العودُ دَمْعَةَ المَضْرَابِ

٦٩٩ - ابن بسام يرثي عبد الله بن المعتز : [من البسيط]

لِلَّهِ دُرُكٌ مِنْ مَيِّتٍ بِمَضْمِنَةٍ نَاهِيكَ فِي العِلْمِ والآدَابِ والحسبِ
مَا فِيهِ لَوْلَا وَلَا لَيْتُ فَتَنَقَّصَهُ وَإِنَّمَا أَدْرَكْتُهُ حَرْفَةُ الأَدَبِ

٦٩٧ في محاضرات الراغب ٤ : ٥٣٣ بيتان على الوزن والروي لدعلبل في رثاء الموصلي .
٦٩٩ زهر الآداب : ٥١٤ .

٧٠٠ - ابن طباطبا : [من الطويل]

إذا فجع الدهرُ امرءاً بخليله تسلى ولا يسلى^١ لفقدِ الدفاترِ

٧٠١ - منيع بن كوثل السلمي ، وكان يقطع الطريقَ ففعل يرثي يده

[من الطويل]

هل أنت على باقي جناحٍ كسرتَه وريشِ الذنابى مستقلٌ فطائرُ
وكيف يطيرُ الصقرُ أودى جناحُه كسيراً وغالت دابريه المقادرُ
لقد كنتُ مما أحدث الدهرُ آمناً ألا ليتني ضمتُ عليّ المقابرُ

٧٠٢ - حنظلة بن عرارة^٢ التميمي في يزيد بن معاوية : [من الكامل]

طَرَقَتْ مَنِيَّتُهُ وَعِنْدَ وِسَادِهِ كُوبٌ وَزَقٌّ رَاعِفٌ مَرُثُومٌ
وَمُرْنَةٌ تَبْكِي عَلَى نَشْوَاتِهِ بِالصَّبْحِ تَقْعُدُ تَارَةً وَتَقُومُ

١ م : تشكى ولا مشكى .

٢ م : عرادة .

الفصل السادس

نواذر التعازي والمراثي

٧٠٣ - دخل أبو دلالة على أم سلمة يعزيها بأبي العباس السفاح زوجها ، فبكى وبكت ، ثم قال : [من الكامل]

ولقد أردتُ الصبرَ عنكَ فلم يكنْ جَزَعِي ولا صبري عليكَ جميلاً
يجدونَ أبداً سواكَ وإنني لو عشتُ دهري ما أصبتُ بديلاً

فقالَت أمُّ سلمةَ : ما أُصيبَ به غيري وغيرك ، فقال : لا والله ولا سواء
رَحِمَكَ اللهُ ، لك منه ولدٌ وليس لي أنا منه ولد ، فضحكت منه أم سلمة ، ولم
تكن ضحكت قبل ذلك ، وقالت : لو حَدَّثَ الشيطانَ لأضحكه .

٧٠٤ - وكان ابنُ الجصاص الموصوف باليسار مغفلاً ، فعزى رجلاً عن
بنتٍ له ماتت فقال له : من أنت حتى لا تموتَ بنتُكَ البظراء ؟! قد ماتت عائشةُ
بنت النبي ﷺ .

٧٠٥ - وذكر محمد بن إبراهيم اليزيدي أنه كان عند أبي إسحاق الزجاج
النحوي يعزيه عن أمه ، وعنده جماعة من الوجوه والرؤساء ، إذ دخل ابنُ
الجصاص ضاحكاً وهو يقول : الحمد لله يا أبا إسحاق ، قد والله سرّني ، فدهش
الزجاج ومن حضر ، فقال له بعضهم : كيف سرّك ما غمّه وغمّنا له ؟ قال :
ويحك بلغني أنّه هوَ الذي ، فلما صحَّ عندي أنها هي التي ، سرّني ؛ فضحك
الناس .

٧٠٣ الأغاني ١٠ : ٢٦٧ وديوان أبي دلالة : ٦٨ .

٧٠٥ ربيع الأبرار ٤ : ١٨٢ .

٧٠٦ - أصيب إسحاق بن محمد بن الصباح الكندي بابن له فجزع عليه ،
فدخل أهل الكوفة يُعزّونه وفيهم بهلول ، فقال : أيسرُّك أنه بقيَ وأنه مثلي ؟
قال : لا والله ، وإنّها لتعزية .

٧٠٧ - ماتت أمّ ابن عياش فأتاه سيفويه القاصُّ معزّياً فقال : يا أبا محمد
عظم الله مصيبتك ، فتبسّم ابن عياش وقال : قد فعل ، فقال : يا أبا محمد هل كان
لأمك ولد ؟ فقال ابن عياش عن مجلسه وضحك حتى استلقّى على قفاه .

٧٠٨ - أصيب الحجاج بصديق له وعنده رسولٌ لعبد الملك شاميّ ، فقال
الحجاج : ليت إنساناً يعزّينا بأبيات ، فقال الشامي : أقول ؟ قال : قل ، فقال :
كلُّ خليلٍ سوف يفارقُ خليله بموتٍ أو بصلبٍ أو وقوعٍ من فوق البيت ، أو
وقوع البيت عليه ، أو سقوط في بئر ، أو يكون بشيء لا يعرفه . قال الحجاج :
قد سلّيتني عن مصيبتني بأعظم منها في أمير المؤمنين إذ يوجّه مثلك رسولاً .

٧٠٩ - صارت عجوزٌ إلى قومٍ تعزّيه في ميتٍ ، فرأت عندهم عليلاً ، فلما
أرادت أن تقوم قالت : والحركة تغلظُ عليّ في كلِّ وقتٍ ، فأعظم الله أجرهم في هذا
العليل فلعلّه يموت .

٧١٠ - عزّى إنسانٌ ابنَ الجصاص عن ميتٍ له وقال : لا تجزع واصبر ،
فقال : نحن قومٌ لم نعوّد أن نموت .

٧١١ - عبد الصمد بن المعذل يرثي بعض الطفيليين : [من البسيط]

٧٠٦ نثر الدر ٣ : ٢٦١ .

٧٠٧ نثر الدر ٤ : ٢٨٧ .

٧٠٨ محاضرات الراغب ٤ : ٥١٤ .

٧٠٩ البصائر ٤ : ١٠٤ (رقم : ٣٤٢) .

٧١٠ البصائر ١ : ١٥ (رقم : ١٩) .

٧١١ الأغاني ١٣ : ٢٣٤ وشعر عبد الصمد : ١٦٥-١٦٧ .

أحزانُ نفسي عنها غيرُ مُنصرِمه وأدمعي من جفوني الدهرَ مُنْسَجِمه
على صديقٍ ومولٍ لي فُجِعْتُ به ما إن له في جميع الصالحين لُمة
كم جفنةٍ مثل جَوْفِ الحوضِ مُترَعَةٍ كوماء جاء بها طَبَّاخها رَذِمه
قد كَلَلْتُها شحومٌ من قَلِيَّتِها ومن سنامِ جزورٍ عبطيةٍ سَمِمه
غُيِّبَتْ عنها فلم تعرفْ لها خبراً لهفي عليك وَعَوَّلِي يا أبا سَلَمه
ولو تكونُ لها حياً لما بَعُدْتُ عليك يوماً ولو في جاحمٍ حُطَمه
قد كنتُ أعلمُ أنَّ الأكلَ يقتله لكنني كنتُ أخشى ذاك من تُخَمه
إذا تعمَّم في شبليه ثم أتى فإنَّ حَوَزةً من يأتيه مُصْطَلَمه

٧١٢ - أبو الشبل يرثي طيباً : [من الخفيف]

قد بكاهُ بولُ المريضِ بدمعٍ واكفٍ فوق مقلتيه ذُرُوفٍ
ثم شَقَّتْ جيوبهنَّ القواريرُ ر عليه ونُحِنَ نَوْحَ اللهيِفِ
يا كَسَادَ الخيارِ شَبْرَ والأقدِ راصٍ طُرّاً ويا كَسَادَ السفوفِ

٧١٣ - وكان لأبي الشبل كبشٌ يعلفه ويسمّنه للأضحى ، فأفلت يوماً على قنديل له وسراج وقارورةٍ للزيت فنطحه وكسره أجمع ، فذبح الكبشَ قبل الأضحى ، وقال يرثي سراجَه : [من المنسرح]

يا عينُ بكِّي لفقدِ مَسْرَجَةٍ كانتُ عمودَ الضياءِ والنُّورِ
كانت إذا ما الظلامُ أَلْبَسَنِي من حِنْدَسِ الليلِ ثوبَ ديجورِ
شَقَّتْ بنبراسِها غياطِلُهُ شقَّ دُجَى الليلِ بالتباشيرِ
صينية الصينِ حين أبَدعها مصوِّرُ الحسنِ بالتصاويرِ

٧١٢ الأغاني ١٤ : ١٨٦ .

٧١٣ الأغاني ١٤ : ١٩٥ .

وقيل ذا بدعةً أُتِيحَ لها
 فَإِنْ تَوَلَّتْ عَنِّي لَقَدْ تَرَكْتُ
 مِنْ ذَا رَأَيْتَ الزَّمَانَ يَاسِرَهُ
 وَمِنْ أَتَاحَ الزَّمَانُ صَفَوَتَهُ
 مَسْرَجَتِي كَمْ كَشَفْتَ مِنْ ظُلْمٍ
 مِنْ لِي إِذَا مَا التَّيْمُ دَبَّ إِلَى النَّ
 وَقَامَ هَذَا يَبُوسُ ذَاكَ وَذَا
 وَازْدَوَجَ الْقَوْمُ فِي الظَّلَامِ فَمَا
 إِنْ كَانَ أَوْدَى بِكَ الزَّمَانُ فَقَدْ
 دَعُ ذَكَرَهَا وَاهِجُ قَرْنٍ نَاطِحَهَا
 كَانَ حَدِيثِي أَنِّي اشْتَرَيْتُ فَلَا أَشْ
 فَلَمْ أَزَلْ بِالنَّوَى أُسْمِنُهُ
 أُبْرِدُ الْمَاءَ فِي الْقِلَالِ لَهُ
 فَلَمْ يَزَلْ يَغْتَذِي السَّرُورَ وَمَا الـ
 حَتَّى عَدَا طَوْرُهُ وَحَقٌّ لَمْ
 فَمَدَّ قَرْنِيهِ نَحْوَ مَسْرَجَةٍ
 شَدَّ عَلَيْهَا بِقَرْنِ ذِي حَنْقٍ
 وَلَيْسَ يَقْوَى بِرَوْقِهِ جَبَلٌ
 فَكَيْفَ يَبْقَى^٢ عَلَيْهِ مَسْرَجَةٌ
 أُدِيلَ مِنْهُ فَبَاكَرَتْهُ يَدٌ

مِنْ عَقَبِ الدَّهْرِ قَرْنُ يَعْفُورٍ
 ذَكَرًا سَبَقِي عَلَى الْأَعَاصِيرِ
 فَلَمْ يَشُبْ يُسْرَهُ بِتَعْسِيرِ
 فَلَمْ يَشُبْ صَفْوَهُ بِتَكْدِيرِ
 جَلَّيْتُ ظُلْمَاءَهَا بِتَنْوِيرِ
 نَدَمَانِ فِي ظِلْمَةِ الدِّيَاجِيرِ
 يَنِيكَ هَذَا بَغِيرِ تَقْدِيرِ
 يُسْمَعُ إِلَّا الرِّشَاءُ فِي الْبِيرِ
 أَبْقَيْتَ مِنْكَ الْحَدِيثَ فِي الدَّوَرِ
 وَانْشُرْ أَحَادِيثَهُ بِتَفْسِيرِ
 تَرَيْتُ كِبْشًا سَلِيلَ خَنْزِيرِ
 وَالتَّبَنَّى وَالْقَتَّ وَالْأَثَاجِيرِ
 وَاتَّقِي فِيهِ كُلَّ مُحْذُورِ
 مُحْزُونُ فِي عَيْشِهِ كَمَسْرُورِ
 يَكْفُرُ نَعْمَى بِقَرَبِ تَغْيِيرِ
 تُعَدُّ فِي صَوْنِ كُلِّ مَذْخُورِ
 مَعُودٍ لِلنَّطَاحِ مَشْهُورِ
 صَلَدٌ مِنَ الشَّمْعِ الْمَنَاقِيرِ
 أَرْقُ مِنْ جَوْهَرِ الْقَوَارِيرِ
 مِنَ الْمَنَايَا بِحَدِّ مَطْرُورِ

١ الأغاني : المذاكير .

٢ الأغاني : تقوى .

ومرقتهُ المَدَى فما تركتُ كفُّ القرى منه غير تعشيرِ
واغتالهُ بعد كسرِها قَدْرٌ صيرُهُ نُهْزَةً السنانيرِ
واختلستهُ الحداة خلساً مع الـ غريانٍ لم يزدجرُ بتطيرِ
وصار حظ الكلاب أعظمه تهشم أنحاءها بتكسيرِ
كم كاسِرٍ نحوه وكاسرةٍ سلاحها في شغا المناقيرِ

٧١٤ - كتب أحمد بن يوسف الكاتب إلى عمرو بن سعيد بن سلم يرثي
بيغاء له ماتت : [من الخفيف]

عجباً للمنون كيف أُنْتها وتخطَّت عبد الحميد أخاك
شملتنا المصيبتان جميعاً فقَدْنَا هذه ورؤية ذاك

٧١٥ - أبو بكر ابن العلاف من مرثية الهر المشهورة : [من المنسرح]

يا مَنْ لذيذُ الفراخ أَوْقَعَهُ وَيَحْكُ هَلأً قنعتَ بالغُدِّ
أطعمَكَ الغيُّ لحمها فرأى قَتَلَكَ أَرْبابُها من الرِّشْدِ
ولم تزلْ للحمام مرتصداً حتى سَقَيْتَ الحِمَامَ بالرَّصْدِ
ما كان أغناكَ عن تسلُّكِكَ الـ سِرَجَ ولو كان جَنَّةَ الخُلْدِ
لم يرحموا صَوْتَكَ الضعيفَ كما لم ترثِ منها لصوتها الغرد

٧١٤ الأوراق للصولي (الشعراء المحدثون) : ٢٢٢ وربع الأبرار ٤ : ١٨٦ وابن خلكان ٤ : ٤٠
والمستطرف ٢ : ٣٠٨ .

٧١٥ اسم ابن العلاف الحسن بن علي بن أحمد ؛ وقصيدته في ابن خلكان ٢ : ١٠٧ (وعدة
أبياتها ١١٠) وانظر نكت الهميان : ١٣٩ وحامسة الظرفاء ١ : ١٤٠ (ستة أبيات) وثمار
القلوب : ١٩٣ .

١ الأغاني : لتكبير ، لتطهير .

أَذَقَكَ الْمَوْتَ مِنْ أَذَاقٍ كَمَا أَذَقَتْ أَطْيَارُهُ يَدًا بِيَدٍ
 لَا بَارَكَ اللَّهُ فِي الطَّعَامِ إِذَا كَانَ هَلَاكُ النَفُوسِ فِي الْمَعَدِ
 عَاقِبَةُ الْبَغْيِ لَا تَنَامُ وَإِنْ تَأَخَّرَتْ مُدَّةٌ مِنَ الْمُدَدِ
 كَمْ دَخَلَتْ أَكَلَةً حَشَا شَرِّهِ فَأَخْرَجَتْ رُوحَهُ مِنَ الْجَسَدِ
 إِنَّ الزَّمَانَ اسْتِقَادَ مِنْكَ وَمَنْ يَظْلُمُ بَعِينَ الزَّمَانِ يَسْتَقْدِ

٧١٦ - قيل لرجل : مات فلان ، فقال : من لم تنفع حياته لم يُجزع لوفاته : [من الوافر]

فبعداً لا انقضاء له وسحقاً فغير مُصابه الخطب العظيم

٧١٧ - وقف شاطرٌ على قبرٍ سارقٍ فقال : رحمك الله فقد والله كنت أحمر الإزار ، حاد السكين ، إن نقبت فجردت ، وإن تسلقت فسئور ، وإن استلبت فجدأة ، وإن ضربت فأرض ، وإن شربت فحُب ؛ ولكنك اليوم وقعت في زاوية سوء .

٧١٨ - أُصيبَ أحمد بن الخصب بمصيبة ، فخرج إلى الحاضرين لتعزيته وهو يعصر عينيه ويقول : [من الكامل]

غَيْضُنَ مِنْ عِبْرَاتِهِنَّ وَقُلْنَ لِي مَاذَا لَقِيتَ مِنَ الْهَوَى وَلَقِينَا

فقال أحدهم : ما هذا ؟ فقال : لما رأيت النساء يكون ويلطمون حضرتي هذا البيت ، فقيل له : هذا لجريز ، فقال : لعله اتفاق .

٧١٩ - سُرِقَ مِنْ أَبِي الشَّيْلِ ثُلُثُ قِرْطَاسٍ فَقَالَ يَرِثِيهِ : [من الخفيف]

٧١٧ نثر الدر ٣ : ١٠٨ والبصائر ٤ : ٥١ (رقم : ١١٣) وربع الأبرار : ٢٨٧ ب .

٧١٩ الأغاني ١٤ : ١٩٩ - ٢٠٠ .

فَكَرَّرَ تَعْتَرِي وَحُزْنَ طَوِيلُ وَسَقِيمٌ أَنَحَى عَلَيْهِ النَحُولُ
 لَيْسَ يَكِي رَسْمًا وَلَا طَلَلًا مَحْ حَ كَمَا تُنَدَّبُ الرَّبِّي وَالطَّلُولُ
 إِنَّمَا حُزْنُهُ عَلَى ثُلْثٍ كَا نَ لِحَاجَاتِهِ فَعَالَتُهُ غُولُ
 كَانَ لِلسَّرِّ وَالْأَمَانَةِ وَالْكَتْ مَانَ إِنْ بَاحَ بِالْحَدِيثِ الرَّسُولُ
 كَانَ مِثْلَ الْوَكِيلِ فِي كُلِّ سَوْقٍ إِنْ تَلَكَّا أَوْ مَلَّ يَوْمًا وَكَيْلُ
 كَانَ لِلْهَمِّ إِنْ تَرَكَمَ فِي الصَّد رَ فَلَمْ يُشَفَّ مِنْ غَلِيلٍ غَلِيلُ
 كَانَ لَا يَتَقَى الْحِجَابَ مِنَ الْحُجْ حَجَابَ إِنْ قِيلَ لَيْسَ فِيهَا دُخُولُ
 يَقِفُ النَّاسُ وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ يَد خَلَهُ الْقَصْرَ غَادَةً عُطْبُولُ
 فَإِذَا أَبْرَزَتْ فَاحَ بِهِ فِي الْ قَصْرِ مَسْكٌ وَعَنْبَرٌ مَعْلُولُ
 كَانَ مَعَ ذَا عَدْلٍ الشَّهَادَةُ مَقْبُ لًا إِذَا عَزَّ شَاهِدًا تَعْدِيلُ
 وَإِذَا مَا التَّوَى الْهَوَى بِالْأَلْفِي نَ فَلَمْ يَرَعْ وَاصِلًا مَوْصُولُ
 فَهُوَ الْحَاكِمُ الَّذِي قَوْلُهُ يَب نَ الْأَلْفِينَ جَائِزٌ مَقْبُولُ

٧٢٠ - مات ولدٌ لأعرابيٍّ فصلَّى عليه وقال : اللهم إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ كَرِيمٌ
 الْجَدَّيْنِ ، سَهْلَ الْخَدَّيْنِ ، فَاعْفِرْ لَهُ ، وَإِلَّا فَلَ .

٧٢١ - كَتَبَ ابْنُ نَصْرِ الْكَاتِبِ يَعْزِي بَعِزَ مَاتَ عِنْدَ الْوِلَادَةِ : أَحَقُّ
 النَّاسِ ، أَيُّهَا الْحَاجِبُ ، بِالْأُنَيْنِ مِنَ أَلَمِ مِحْنَتِهِ ، وَأَخْلَقَهُمْ بِفَضْلِ الْحَنِينِ إِلَى
 نَعْمَتِهِ ، وَأَوَّلَاهُمْ بِالْحُزَنِ الطَّوِيلِ ، وَأَحْرَاهُمْ بِالْبُكَاءِ وَالْعَوِيلِ ، وَأَشَدَّهُمْ تَصْعِيدًا
 لَأَنْفَاسِهِ ، وَأَعَذَّرَهُمْ فِي تَنَاوُلِ أَخْذِهِ وَرَاسِهِ ، مَنْ عَجَزَ بَعْدَ الْقُدْرَةِ ، وَأَتْرَبَ
 بَعْدَ الثَّرْوَةِ ، وَفَارَقَ السَّعَةَ وَالْيَسَارَ ، وَلَابَسَ الْإِضَاقَةَ وَالْإِقْتَارَ ، وَعَدِمَ مَالَهُ
 الزَّائِدَ النَّامِي ، وَفَقَدَ حَرَّتَهُ الرَّائِعَ الزَّاكِي . وَبَلَّغْنِي مَصَابِيكَ بِالْعِزِّ الَّتِي كَانَتْ
 لَكَ مِنْ أَعْظَمِ جَاهٍ وَعِزٍّ ، وَانْهَاقَ قَبِضَتِ نَفْسَاءَ بِمَرَأَى عَيْنِيكَ ، وَاعْتَبِطْتَ مِنْقَلَبَةً

على صفحتي يدك^١، فقلقتُ بما طَرَقَكَ قلقَ المساهِمِ في الوجدِ بها ، المهتم بِتَشَعُّثِ حالك من بعدها ، العالم بِعَدَمِ النَظِيرِ لها . وأين لكَ مثلها في قَنَاءِ الأنفِ وإِنَافَتِهِ ، وانتصابِ القَرْنِ وَصَلَابَتِهِ ، وحمرة اللونِ وَكُمُتَتِهِ ، وزرقة العينِ واتساعها ، وكبر الضروعِ وَأَسْدَالِهَا ، والدَّرِّ الذي لا يُنَزَفُ ، والإِتَامَ الذي لا يُخْلَفُ . وكيف لا تكونُ كُربَتُكَ لازمة ، وَحَسَرَتُكَ دائمة ، وقد عَدِمَتَ بها جاهاً عريضاً ، وذكرأً مستفيضاً ، وجلاءً للقلبِ والنظر ، وقضاءً للشهوة والوטר ، ومادةً مُعِينَةً على الاتصال^٢ ، وسبباً ينصرك^٣ بأهلِ البذلِ والنوال ، فألطافك منها مشتهاة محبوبة ، وَتُحَفُّكَ بها مستدعاةً مطلوبة ، وهداياك مشهورةً على الأطباق ، وتحاياك موصوفة بالقَبُولِ نَصَبَتَهَا نَصَبَ الدِّبْقِ ، وجعلتها سُلَمَ الرزق ، فهي تستأذنُ لك إذا طَرَقَتْ ، وتُوَمِّنُكَ التثْقِيلَ إذا أشفقت . فأنتَ بها صاحبُ سرِّ الكيمياء ، والظافر عنها بحصولِ الكفافِ والثراء . لكنها الأيامُ ذاتُ الألوانِ والتبدلِ ، والحوُولِ والتنقّلِ ، فالإنسان منها بِعُرْضَةِ المخاوفِ والأخطارِ ، وعلى فُرْصَةِ أحكامِ تجري وأقدار ، لذتها منقطعة زائلة ، وسعودها غائرة آفلة ، بينما تُرْضِعُهُ دَرَّهَا مختارةً طائعة ، وتُلْبِسُهُ زِينَتَهَا رائقةً ناصعة ، وتجنح إليه مساعدةً مؤثرة ، وتَقْبَلُ عليه ضاحكةً مستبشرة ، حتى يُجِرَّ مَذَاقُهَا فلا يُسَاغُ ، ويذهبَ رونقُهَا فلا يراغ ، وتجمعُ نافرةً فلا ترجع ، وتُعْرِضَ مَزُورَةً فلا تعطف ، عادةً جاريةً مستقرة ، وسنةً ماضيةً مستمرة . فاسترجع أيها الحاجبُ -أَيْدِكَ اللهُ- تذكراً واستبصاراً ، واصطبرْ تفكراً واعتباراً ، وإن غلبتكَ الدموعُ فَأَجْرِهَا استرواحاً ، وإن همتَ بالصلفِ فرفقاً لا اعتسافاً ، فبماءِ العينِ تطفأ نارُ الوجد ، وبصكِّ الأَخْدَعَيْنِ يَشْفَى غليلُ القلب . وكلُّ ذاكِ حقيرٌ في جنبِ ما لحقك ، ويسيرٌ في عظيمِ ما طَرَقَكَ .

١ م : خديك .

٢ ب : الافضال .

٣ م ب : ينظرك .

فماذا يَصِفُ الواصِفُ من عِزِّكَ وَبُلْهِهَا ، ويعدُّدُ من خيرها وَفَضْلِهَا : أَخْلَاقَهَا الطَّيِّبَةَ أَمْ آدَابَهَا المعجزة ، أَمْ ذِكَاؤُهَا عند الرجعة من الرعي ، ووقوفها على بابك بالسكون والهدى ، حتى إذا فُتِحَ لها وَلَجَّتْهُ ذَاهِبَةً إلى مربطها ، متقادةً لقائدها . فمهما تَنَسَّ لا تَنَسَّ أيها الحاجب لبأها المزعفر عند الولاد ، وَوَطْبُهَا المَلْفَفَ في البجاد ، والائتدام بلبنها إذا أعوزَ الإدام ، ورواسلها العامرة للمنزل ، وأنباها المشيدة بذكرك في الحفل ، وأمصالها المتناقلة بين الدور ، وأبعادها الساجرة للتثور . وكائن من عنزٍ حاولت اللحاقَ بها فنكلت ، ورامت الماثلة لها فعبزت ؛ هذا وقد عَدِمْتَ من فَضَلَاتِ أَلْبَانِهَا الوسيعة ، وأثمان عنقها المبيعة ، ما كان عُدَّتَكَ في عامَّةِ أموركَ ، ومادَّتَكَ في ملبسِكَ وبخورِكَ . وكم جدي لها أكرمَ عن الذبح ، واستُخْلِصَ للقراع والنَّحْج ، قد نتج أولاداً أنجباءً يُعْرِفُونَ بك وَيُعَزُّونَ إِلَيْكَ ، وَيُحِيلُونَ بصريحِ نَسَبِهِم في التيوسةِ عليك ، وهذه فضيلةٌ مغفولٌ عن ذكرها ، وَمَنْقَبَةٌ يُقَصِّرُ لسانُكَ عن شكرها ، وكأني بك متى لقيتَ من أسباطه نجيباً ، وجاراً لخصييه ينبُ نبياً ، خَارَ صَبْرُكَ وقلبك ، وطار حِلْمُكَ وَلُبُّكَ ، وتذكَّرتَ ما يُنْكِيكَ ، ونسيت عند رؤيته ما كان يُسْلِيكَ ، وَحَقُّ لكَ ، غير أنَّ الثوابَ المكتسبَ أَجَلَ الأعْوَاضِ عنها ، والأجرَ المذخورَ خيرٌ لكَ منها ، فلا مردُّ للقضاء المحتوم فقد فقد الناسُ الأغنام ، ومارسوا الضرورةَ والإعدام ، ثم جَبَرَ اللهُ المصائبَ ، وعَوَّضَ عن الفاترِ الذاهب . فَأَحْسَنَ اللهُ لكَ العزاءَ عن عِزِّكَ وَجَدِّدِكَ ، وَخَفَّفَ ثِقْلَ أَسْفِكَ عليهما ووجدك ، ودمل بالتسلي خُمُوشَ وجهك وخدَّكَ ، وربطَ على قلبك بالصبر عند مشاهدةِ مربطها ، وأنسَكَ بالسَّلَوةِ عن عطاسها وضَرْطِهَا ، ولا أخلاقَ من قرينةٍ تَسُدُّ مَسَدَّهَا في عمارةِ خَلَّتِكَ ، وتقومُ مَقَامَهَا في مطاعِمِكَ وأغديتِكَ ، وألحقها بالأغنام الشهداء ، وجمعَ بينها وبينَ قرابين الأولياء ، وَحَشَرَهَا مع الأُضْحِيَّاتِ ، ورفعها إلى منازلِ الهدايا المشعراتِ ، ووفَّرَ أجركَ عليها من متوفاة ، ولا أجرى دمَعَكَ بعدها على شاةٍ ، إنه

على كل شيء قدير .

٧٢٢ - كتب أبو إسحاق الصايي إلى القاضي أبي بكر ابن قريعة عن الوزير أبي طاهر ابن بقية يُعزّيه عن ثور له مات :

التعزية عن المفقود - أطال الله بقاء القاضي - إنما تكون بحسب محله من فاقده ، من غير أن تُراعى قيمته [ولا قدره] ولا ذاته ولا عينه ، إذ كان الغرض تبريد الغلة ، وإطفاء اللوعة ، وتسكين الزفرة ، وتنفيس الكربة . فربّ ولي عاق ، وشقيق مُشاق ، وذو رحم عاد لها قاطعاً ، وقريب قوم قلّدهم عاراً ، وناط بهم شناراً ، فلا لوم على التارك^٢ للتعزية عنه ، وأحر بها أن تستحيل تهنة بالراحة منه . وربّ مال صامت أو ناطق كان صاحبه به مستظهاً وله مستثمراً ، فالفجیعة به إذا فقد موضوعة موضعها ، والتعزية عنه واقعة موقعها . وبلغني أنه كان للقاضي - أيده الله - ثور أصيب به فجلس للعزاء عنه ، وأنه أجهد عليه باكياً ، والتدم عليه والهأ ، وحكيّت عنه حكايات في التأين له ، وإقامة الندبة عليه ، وتعدد ما كان فيه من فضائل البقر التي تفرقت في غيره واجتمعت فيه ، فصار بها منفرداً عنهم كالذي قيل فيه من الناس : [من السريع]

وليسَ لله بمستنكر أن يجمعَ العالمَ في واحدٍ

وأنه كان يكرّب الأرضَ مغمورة ، ويربّها^٣ مزروعة ، ويدورُ في الدولاب ساقياً ، وفي الرحي طاحناً ، ويحملُ الغلاتِ مستقلاً ، والأثقالَ مستخفّاً ، فلا

٧٢٢ وردت الرسالة في زهر الآداب : ٩٦٢ وتلّوها جانب من جواب القاضي ابن قريعة .

١ زهر : وإخماد .

٢ زهر : على ترك .

٣ زهر : ويشيرها .

٤ زهر : ويرقص .

يؤودُهُ عَظِيم ، ولا يَهْطُهُ جَسِيم ، ولا يَجْري في القِرانِ مع شقيقه ، ولا في الطريق مع رفيقه ، إلا كان مجلياً لا يُسْبَق ، ومبرزاً لا يُلْحَق ، وفائتاً لا يُنَالُ شأُوهُ ونهايته ، وماضياً لا يُدْرِك مداه وغايته . وأشهدُ الله أن الذي ساءهُ ساءُني فيه ، وما آلمهُ آلمني له ، ولم يَجْزِ عِنْدِي في حُكْمٍ ما بَيْنِي وبينه استِصْغارُ خَطْبٍ جَلٍّ عنده وأَرْمَضُهُ ، ولا يَهْوَنَنَّ صَعْبٌ بَلَغَ مِنْهُ وَأَمَضَّهُ ؛ فَكُنْتُ هَذِهِ الرَقْعَةَ قَاضِياً بِهَا مِنَ الْحَقِّ فِي مِصَابِهِ بِقَدْرِ مَا أَظْهَرَهُ مِنْ إِكْبَارِهِ ، وَأَبْلَهُ مِنْ إِعْظَامِهِ . وَأَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَخْصَّ الْقَاضِي مِنَ الْمُؤَضَّةِ بِأَفْضَلِ مَا خُصَّ بِهِ الْبَشَرُ عَنِ الْبَقَرِ ، وَأَنْ يُفَرِّدَ هَذِهِ الْعِجْمَاءَ بِأَثَرَةٍ مِنَ الثَّوَابِ ، يَضِيْفُهُ بِهَا إِلَى الْمَكْلُوفِينَ مِنْ ذَوِي الْأَبْأَابِ ، فَإِنَّهَا وَإِنْ لَمْ تَكُنْ مِنْهُمْ فَقَدْ اسْتَحَقَّتْ أَنْ تُلْحَقَ بِهِمْ ، بَأَنْ مَسَّ الْقَاضِي أَيْدِيَهُ اللَّهُ سَبَبُهَا ، وَأَنْ كَانَ إِلَيْهِ مِثْلُهَا ، حَتَّى إِذَا أَنْجَزَ اللَّهُ مَا وَعَدَ بِهِ عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ تَمْحِيطِ سَيِّئَاتِهِمْ ، وَتَضْعِيفِ حَسَنَاتِهِمْ ، وَإِلْفِضَاءِ بِهِمْ إِلَى الْجَنَّةِ الَّتِي جَعَلَهَا اللَّهُ لَهُمْ دَاراً ، وَرَضِيَهَا لِمَجَاعَتِهِمْ قَرَاراً ، أَوْرَدَ الْقَاضِي حِينَئِذٍ مَوَارِدَ النِّعَمِ ، مَعَ أَهْلِ الصَّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ ، وَثَوْرَهُ مَجْنُوبٌ مَعَهُ مَسْمُوحٌ لَهُ بِهِ . وَكَمَا أَنَّ الْجَنَّةَ لَا يَدْخُلُهَا الْخَبْثُ ، وَلَا يَكُونُ مِنْ أَهْلِهَا الْحَدِثُ ، إِنَّمَا هُوَ عَرَقٌ يَجْري مِنْ أَبْدَانِهِمْ ، وَيُرْوِي أَغْرَاضَهُمْ كَالْمَسْكِ ، كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ مَجْرَى الْأَخْبَثِينَ مِنْ هَذَا الثَّوْرِ يَجْرِيَانِ لِلْقَاضِي بِالْعَنْبَرِ الشَّحْرِيِّ ، وَمَاءِ الْوَرْدِ الْجُورِيِّ ، فَيَصِيرُ ثَوْرًا لَهُ طَوْرًا ، وَجُودَةً عَطَارٍ طَوْرًا . وَلَيْسَ ذَلِكَ بِمُسْتَبْعَدٍ وَلَا مُسْتَنْكَرٍ ، وَلَا مُسْتَصْعَبٍ وَلَا مُتَعَذَّرٍ ، إِذْ كَانَتْ قُدْرَةُ اللَّهِ - جَلَّ ثَنَاؤُهُ - مُحِيطَةً ، وَمَوَاعِيدُهُ لِأَمْثَالِهِ ضَامِنَةً بِمَا وَعَدَ اللَّهُ فِي الْجَنَّةِ لِعِبَادِهِ الصَّادِقِينَ ، وَأَوْلِيَائِهِ الصَّالِحِينَ ، مِنْ شَهَوَاتِ نَفُوسِهِمْ وَمَلَاذِ أَعْيُنِهِمْ ، وَمَا هُوَ سَبْحَانَهُ مَعَ غَامِرِ فَضْلِهِ وَفَائِضِ كَرَمِهِ بِمَانِعِهِ ذَاكَ مَعَ صَالِحِ مَسَاعِيهِ وَمَحْمُودِ شَيْمِهِ . وَقَلْبِي مُتَعَلِّقٌ بِمَعْرِفَةِ خَبْرِهِ - أَدَامَ اللَّهُ عِزَّهُ - فِيمَا أَدْرَعَهُ مِنْ شِعَارِ الصَّبْرِ ، وَاحْتَفَظَ بِهِ مِنْ صَالِحِ الْأَجْرِ ، وَرَجَعَ إِلَيْهِ مِنَ التَّسْلِيمِ لِأَمْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ الَّذِي طَرَقَهُ ، وَالسَّكُونُ لَمَّا أَزْعَجَهُ وَأَقْلَقَهُ ، فَلْيَعْرِفْنِي الْقَاضِي مِنْ ذَلِكَ مَا أَكُونُ بِهِ ضَارِبًا مَعَهُ بِسَهْمِ الْمِشَارَكَةِ فِيهِ ، وَآخِذًا بِقِسْطِ الْمُسَاعَدَةِ عَلَيْهِ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

الجواب من القاضي ابن قُرَيْعَة :

وصل توقيع سيدنا الوزير بالتعزية عن اللاي^١ الذي كان للحرث^٢ مثيراً ، وللدولاب مديراً ، وبالسَّبْقِ إلى كثير من المنافع شهيراً ، وعلى شدائد الزمان مساعداً وظهيراً . ولعمري لقد كان بعمله ناهضاً ، ولحماقاتِ البقر رافضاً ، وأننى لنا بمثله وشرواه ولا شروى له ، فإنه كان من أعيانِ البقر ، وأنفعِ أجناسها للبشر ، مضافٌ ذلكَ إلى خلائق حميدة ، وطرائق سديدة . ولولا خوفاً تجديد الحزنِ عليه ، وتهيجِ الجَزَعِ لفقده ، لعددتها فيه لِيُعْلَمَ أَنَّ الحزينَ عليه غيرُ مَلُومٍ ، وكيف يُلام امرؤُ فقد من ماله قطعةً يجب في مثلها الزكاة ، ومن خدم معيشته بهيمةً تعين على الصوم والصلاة . وفهمته فهم متأملٍ لمراميه ، وشاكر على النعمة فيه ، فوجدته مُسْكِناً ما خَاطَرَ اللَّبَّ وخامر القلب ، ففقد هذا اللاي من شِدَّةِ الحَرْقِ ، وتضاعفِ القلق ، وتزايدِ اللوعة ، وترادف الارتماض بعظم الروعة ، فرجعت إلى أمر الله فيه من التسليم والرضا ، والصبر على ما حكم وقضى ، واحتذيت ما مثله سيدنا الوزير من جميل الاحتساب ، والصبر على أليم المصاب ، وإنا لله وإنا إليه راجعون ، قول مَنْ عَلِمَ أَنَّهُ سبحانه أملكُ بنفسه وماله وولده وأهله منه ، وأنه لا يملك شيئاً دونه ، إذ كان جلّ ثناؤه وتقدّست أَسْماؤه الملك الوهاب ، المُرْجَع ما يُعوّض عنه نفيس الثواب .

ووجدتُ أَيَّدَ الله سيدنا الوزير للبقر خاصّةً على سائر بهيمة الأنعام^٣ التي أكثر أقوات البشر بكدها وعلى ظهرها وحراثتها إلا قليلاً ، قال الله سبحانه : ﴿ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ ﴾ (الواقعة : ٦٣-٦٤) . ولما رأى الحجاج الأسعار قد تضايقت ، وقرى السواد قد خربت ، حرّم لحوم البقر ، لعلمه وعلم جميع الناس بما في بقائها من المنافع والمصالح . ورأيت الله تعالى قد أَمَرَ في القَتِيل الذي وُجِدَ في بني إسرائيل أن يُضْرَبَ بقطعةٍ من بقره بلغ ثمنها

١ زهر : الثور الأبيض .

٢ إلى هنا ينتهي النص في زهر الآداب .

ثلاثمائة ألف دينار ؛ فلولا فضيلةُ البقر لما خُصَّتْ من بني الأنعام بذلك ، ووجدتُ بني إسرائيل بعدما شاهدوه من قدرة الله جلَّ وعلا في جفوف البحر وَيَسِّسِهِ وأمر الحية والعصا ، فلما غاب عنهم موسى عليه السلام عبدوا عجلاً . وَوُجِدَتِ الحَكْمَةُ في أربعةٍ من الأمم : الهند والفرس والروم والعرب . فأما الهند فإنها تعظّم البقر تعظيماً مشهوراً ، حتى إنها حرّمت لحمها وصارت ترى قتلَ من استحلَّ ذَبَحَ شيءٍ منها . ووجدنا الفرسَ تعظّمها وتطهّرُ بأبوالها . ووجدنا الرومَ تعظّمها وقد جَعَلَتْ لها عيداً ، وتمنع من أكل لحومها . ووجدنا العربَ قد جعلتها أَجَلَ قرباناتها إلى الله في أعيادها ، وعقيقتها عن أولادها . وَيُرَوَّى عن النبي ﷺ أنه قال : إِنَّ مَلَكََيْنِ مِنْ حَمَلَةِ العرشِ على صورة البقرة يدعوانِ اللهَ بِأَرْزَاقِ البهائم ، فلولا ما فيها من التكریم والتعظيم والتقديم على سائر البهائم لما خُصَّتْ بهذه المناقبِ العظام . ولولا إشفاعي من الخروج في الإطناب عن الغرض المطلوب ، والمذهب المركوب ، لزدت في إيضاح مناقبها ، والإفصاح بأوصافها التي تميّز بها عن المخلوقات المركوبات ، والمثيرات والحارثات ، ولكن قد مضى ما فيه كفاية ، وإن لم يكن بلغ النهاية . (وبعده الدعاء) .

وهذا فصلٌ نضمُّهُ إلى الباب يتضمَّنُ حُسْنَ التأسّي في الشدة ، والصبر والتسلّي عن نوائب الدهر .

٧٢٣ - ثمرة الصبر الظفر ، ونتيجته الراحة . وإذا تُلْقِيَ به الحوادث فكأن لم تقع . قال علي عليه السلام : من لم يُنْجِه الصبر أهلكه الجزع . وقال : الصبر يناضلُ الحَدَثَانِ ، والجزعُ من أعوان الزمان . وقال أيضاً : الصبرُ شجاعة . وكتب إلى أخيه عقيل بن أبي طالب من كتاب له : ولا تحسبنَّ ابنَ أبيك ، ولو أسلمه الناس ،

٧٢٣ ثمرة الصبر الظفر : في محاضرات الراغب ٤ : ٥٠٥ ؛ وقول علي : من لم ينجه الصبر . . . في نهج البلاغة : ٥٠٢ وقوله : الصبر يناضل الحدثنان : في محاضرات الراغب ٤ : ٥٠٤ ؛ ورسالة علي إلى عقيل في نهج البلاغة : ٤٠٩-٤١٠ وشعر أخي بني سليم في مجموعة المعاني : ٧٢ .

متضرعاً متخشعاً ، ولا مقررّاً للضيمِ واهناً ، ولا سلسَ الزمامِ للقائد ، ولا وطيءَ
الظهر للراكب ، ولكنه كما قال أخو بني سُلَيم : [من الطويل]

إن تسأليني كيفَ أنتَ فإنني صبورٌ على رَيِّبِ الزمانِ صليبُ
يعزُّ عليَّ أن تُرى بي كآبةٌ فيشمتَ عادي أو يُساءَ حبيبُ

٧٢٤ - وقال شاعر : [من الوافر]

ولو جعل الإلهَ الحزنَ فرضاً مكانَ الصبرِ في حالِ الخطوبِ
لكانَ الحزنُ فيها غيرَ شكٍّ أشدَّ المعنين على القلوبِ

٧٢٥ - وقال السفاح : الصبرُ حسنٌ إلا على ما أوتغَ الدين وأوهنَ
السلطانَ .

٧٢٦ - سئل ابن عباس عن الحزن والغضب فقال : أصلهما وقوعُ الأمرِ
بخلاف المحبة ، وفرعاهما يختلفان . فمن أتاه المكروهُ من فوقه نتج عليه حزناً ،
ومن أتاه من دونه هيج غضباً .

٧٢٧ - وأنشد الزبير بن بكار : [من البسيط]

اصبرْ فكلُّ فتى لا بدَّ مختَرَمٍ والموتُ أيسرُ مما أملتَ جُشْمُ
الموتُ أسهلُّ من إعطاءِ منْقَصَةٍ إن لم تَمُتْ عِبْطَةً فالغايةُ الهرمُ

٧٢٨ - وأنشد للرشيد عند موته : [من الطويل]

وإني لمن قومٍ كرامٍ يزيدهم شماساً وصبراً شدةُ الحدَثانِ

٧٢٦ محاضرات الراغب ٤ : ٥٠٦ .

٧٢٧ التذكرة السعدية : ١٦٦ .

٧٢٩ - والصبر صبران : صبرٌ على ما يكره ، وصبرٌ عما يُحِبُّ ، والثاني أشدهما على النفوس ، وفنونٌ ذلك تجده في باب الآداب الدينية . ونذكرها هنا الصبر على المكاره واحتمال الفواحش .

٧٣٠ - قال الشاعر : [من الطويل]

تَعَزَّ فَإِنَّ الصَّبْرَ بِالْحَرِّ أَجْمَلُ وليس على رَبِّبِ الزَّمَانِ مُعَوَّلُ
فلو كان يُغْنِي أَنْ يُرَى المرءُ جازعاً لحادثةٍ أَوْ كان يُغْنِي التَذَلُّ
لَكَانَ التَّعَزِّيَ عِنْدَ كُلِّ مُصِيبَةٍ ونائيةٍ بِالْحَرِّ أَوَّلَى وَأَجْمَلُ
فَكَيْفَ وَكُلُّ لَيْسَ يَعْدُو حِمَامَهُ وما لَامَرِيَّ عما قَضَى اللَّهُ مَزْحَلُ
فَإِنْ تَكُنِ الْأَيَّامُ فِينَا تَبَدَّلَتْ بئساً بِنُعْمَى والحوادثُ تَفْعَلُ
فَمَا لَكِنَّتْ مِنَّا قَنَاقَةً صَلِيَةً وَلَا ذَلَّلْتَنَا لِلَّذِي لَيْسَ يَجْمَلُ
وَلَكِنْ رَحَلْنَاهَا نَفْساً كَرِيمَةً تُحْمَلُ مَا لَا يُسْتَطَاعُ فَتَحْمِلُ
وَقَيْنَا بِحُسْنِ الصَّبْرِ مِنَّا نَفْسَنَا فَصَحَّتْ لَنَا الْأَعْرَاضُ وَالنَّاسُ هَزَلُ

٧٣١ - وروي أَنَّ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ اسْتَأْذَنَ عَلَى مُعَاوِيَةَ فَلَمْ يُؤْذَنْ لَهُ أَيَّاماً ثُمَّ دَخَلَ فَمَثَلَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ : يَا مُعَاوِيَةَ أَشْهَدُ أَنِّي سَمِعْتُ الْمُبَارَكَ ﷺ يَقُولُ : مَا مِنْ أَمِيرٍ احْتَجَبَ عَنِ الْفُقَرَاءِ إِلَّا احْتَجَبَ اللَّهُ عَنْهُ يَوْمَ يَفْتَقَرُ إِلَيْهِ . فغَضِبَ مُعَاوِيَةُ وَقَالَ : يَا جَابِرُ ، أَلَسْتَ ذَكَرْتَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ ، سَيَصِيبُكُمْ بَعْدِي أَثَرَةٌ فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الْحَوْضِ ؟ قَالَ : قَدْ سَمِعْتُ الطَّيِّبَ

٧٢٩ وقوله : الصبر صبران . . . في محاضرات الراغب ٤ : ٥٠٤ وبهجة المجالس ٢ : ٣٥٠ محمد

بن علي .

٧٣٠ أمالي القاضي ١ : ١٧٠-١٧١ ومجموعة المعاني : ٧٣ .

٧٣١ البيتان اللذان تمثل بهما جابر في مجموعة المعاني : ٧٢-٧٣ .

١ القاضي : ونازلة .

المبارك ﷺ يقوله . قال معاوية : فألاً صبرت ؟ قال : إذن والله أصبر كما صبرت حين ضربت أنفك وأنف أبيك حتى دخلتما في الإسلام كارهين ؛ ثم انصرف وهو يقول : [من الطويل]

إني لأختارُ البلاءَ على الغنى وأجزأُ بالماءِ القراحِ عن المحض
وأدرعُ الإملاقَ صبراً وقد أرى مكانَ الغنى أن لو أهينُ له عرضي

فناشدَهُ معاويةُ أن يأخذَ صلته ، ويبحث في أثره يزيد بن معاوية ، فقال : والله لا يجمعني وإياه بلدٌ أبداً . فلما خرج لقي عبد الله بن عباس وعبد الرحمن بن سابط ، فقال له ابن عباس : قد بلغني ما كان من ابن آكلة الأكباد ، وكهف النفاق ، ورأس الأحزاب . هلُمَّ إليَّ أشاطركَ مالي كما قاسمتني مالك ، ولك نصفُ داري كما أسكتني دارك ، فقال جابر : ثَمَرَ الله مالَكَ ، وبارك لك في دارك ، فقد أثبتَ ما أنت أهله ، وقال معاويةُ ما كان يُشبههُ .

٧٣٢ - وقال بعض الحكماء : امتحن صبر العباد بالعلّة ، وشكرهم بالعافية .

٧٣٣ - وقال جهم بن مسعدة الفزاري متسلّياً عن انهدامه : [من الرجز]

إني وإن أفنى الزمان نحضي وابتزني بعضي وأبقى بعضي
وأسرعت أيامهُ في نقضي بمجحفاتٍ وأمورٍ تمضي
حتى حنتَ طولي وَضَمَّتْ عرضي وقصرتُ رجلايَ دونَ الأرضِ

٧٣٣ قارن بالبيان والتبيين ٤ : ٦٠ وفي البصائر ٥ : ١٦١ (رقم ٥٣٧ ، ٥٣٨) رجزان لهشام بن أبيض أحد بني عبد شمس يشتركان مع ما هنا في أكثر الأشرطة ؛ ونسب الرجز للأغلب العجلي في الفاضل للمبرد : ٧١ وذهب الغندجاني إلى أنه من شوارد الرجز (فرحة الأديب : ١٨٢) وينسب أحياناً للعجاج ، انظر الأغاني ١٢ : ٣٠ وديوان العجاج ٢ : ٢٩٩-٣٠٠ .

وهمَّ أهلُ ثقتي برفضِ ينفَعُ حَبِي وَيَضُرُّ بغضِي

٧٣٤ - وقال الفرزدق متأسياً بالشامت : [من الوافر]

إذا ما الدهرُ جرَّ على أناسٍ كلاكِلُهُ أُنَاخَ بآخرينا
فقلْ للشامتين بنا أفيقوا سِيلَقِي الشامتون كما لقينا

٧٣٥ - وقال الأحوص بن محمد الأنصاري : [من الطويل]

فمن يك أُمْسَى سائلاً عن شماتَةٍ بما ساءني أو شامتاً غيرَ سائلٍ
فقد عَجَمَتْ مني الحوادثُ ماجداً صبوراً على عَضَّاتِ تلك الزلازلِ
إذا سرُّ لم يَفْرَحْ وليس بنكبةٍ أَلَمْتُ به بالخاشع المتضائل
ومعنى هذا البيت مطروق متداول ، فالأول فيه قول النابغة : [من الطويل]

ولا يحسبونَ الخيرَ لا شرَّ بعدهُ ولا يحسبونَ الشرَّ ضربةً لازِبِ

وتبعه كثيرٌ فقال : [من الطويل]

فما فَرَحُ الدنيا بياقٍ لأهلِهِ ولا شدةُ البلوى بضربةٍ لازمِ

٧٣٤ عيون الأخبار ٣ : ١١٤ والتبريزي ٣ : ١١١ والحماسة البصرية ٢ : ٤١٦ (لفروة بن مسيك)
وأما المرتضى ٢ : ١٨١ وبهجة المجالس ١ : ٧٤٥ (للعلاء بن قرظة خال الفرزدق) وثمار
القلوب : ٣٣٩ .

٧٣٥ شعر الأحوص (عادل سليمان) : ١٨١ ومعجم الأدباء ٦ : ٧٥ وحماسة ابن الشجري : ٩٧ ؛
والأبيات المشابهة في معناها لبيت الأحوص قد وردت في مجموعة المعاني : ٧٤ ما عدا بيت
طريح ، وهي على التفصيل كما يلي : بيت النابغة في ديوانه : ٤٨ وبيت كثير في ديوانه : ٢٢٥
وبيت طريح في شعراء أمويين ٣ : ٢٩٥ وبيت النابغة الجعدي في ديوانه : ٣٣ وبيت هذبة في
ديوانه : ٦٦ .

١ في رواية : التلاتل .

وقال طُرَيْحٌ مثله : [من البسيط]

لا يَفْرَحُونَ إِذَا ما الدهرُ طَاوَعَهُمْ يوماً ييسر ولا يَشْكُونَ إِنْ نَكَبُوا

وقال النابغة الجعدي : [من المتقارب]

إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ لم يَكْتَسِبْ وَإِنْ مَسَّهُ الْخَيْرُ لم يُعْجَبْ

وقال عبد الرحمن بن يزيد الهمداني : [من الكامل]

باقٍ على الحَدَثَانِ غيرُ مَكْذَبٍ لا كاسفٌ بالي ولا مُتَلَهِّفٌ
إِنْ نَلْتُ لم أفرح بشيءٍ نَلْتُهُ وَإِذَا سُبِقْتُ به فلا أَتْلَهِّفُ

وقال هذبة بن خشرم : [من الطويل]

ولستُ بمفراحٍ إِذَا الدهرُ سَرَّني ولا جازعٌ من صَرْفِهِ المتقلبِ

٧٣٦ - وكان الأحوص جلدأ حين ابتلي : وفد على الوليد بن عبد الملك فامتدحه ، فأنزله منزلاً وأمرَ بمطبخه أن يُمالَ عليه . ونزل على الوليد شعيب بن عبد الله بن عمرو بن العاص فكان الأحوصُ يراودُ وصفاءَ للوليد خبازين على أنفسهم ، وكان شعيب قد غضب على مولى له ونحاه . فلما خافَ الأحوصُ أن يُفْتَضَحَ بمراودتِهِ الغلمانَ اندسَّ بمولى شعيب ذلك فقال له : ادخلْ على أمير المؤمنين فاذكُرْ له أنَّ شعيباً أرادك على نفسك ؛ فالتفت الوليدُ إلى شعيب فقال : ما يقول هذا ؟ فقال : لكلامه غَوْرٌ يا أمير المؤمنين فاشددْ به يدك يَصْدُقْكَ ، فشددَ عليه فقال : أمرني بذلك الأحوصُ . فقال قِيمَ الخبازين : أصلحك الله ، إنَّ الأحوصَ يراودُ غلمانَكَ على أنفسهم . فأرسل به الوليد إلى ابن حزم بالمدينة وأمره أن يجلدَه مائةً ، وَيَصُبَّ على رأسِهِ زيتاً ، وَيَقِيمَهُ على البُلْسِ ، فقال وهو على البلس أبياتُه النونية التي فيها : [من الكامل]

إني على ما تعلمون مُحَسَّدٌ أنمي على البغضاء والشنآن
 ما من مصيبة نكية أُنمى بها إلا تشرفني وترفع شاني
 وتزول حين تزول عن متخمطٍ تُخشى بواذره على الأقران
 إني إذا خفي الرجالُ وجدتي كالشمس لا تخفى بكل مكان

٧٣٧ - ومن التسلي الحسن قول مجنون : ليس في الدنيا أجلٌ مني ، لا
 حاسبٌ في الدنيا ولا في الآخرة .

٧٣٨ - وقال أبو الشغب في حبس خالد بن عبدالله القسري : [من الطويل]

ألا إن خيرَ الناسِ قد تعلمونه أسيرٌ ثقيفٍ موثقاً في السلاسل
 لعمرى لئن أعرتم السجنَ خالداً وأوطأتموه وطأة المتناقل
 لقد كان نهاضاً بكلِّ مُلمّةٍ ومُعطي اللّهي غمراً كثيرَ النوافل^٢
 فإن تسجنوا القسري لا تسجنوا اسمه ولا تسجنوا معروفه في القبائل

٧٣٩ - وقال علي بن الجهم لما حبسه المتوكل : [من الكامل]

قالت حُيَسْتُ فقلتُ ليس بضائري حبسي وأيُّ مهندي لا يُغمدُ
 أو ما رأيت الليثَ يألف غيلة كبراً وأوباشُ السباع ترددُ
 والبدرُ يُدركهُ السَّرارُ فتنجلي أيامه وكأنه متجددُ
 والشمسُ لولا أنها محجوبة عن ناظرِكَ لما أضاء الفرقدُ

٧٣٧ نثر الدر ٣ : ٢٧١ .

٧٣٨ البيان والتبيين ٣ : ٢٣٦ والتبريزي ٢ : ١٩٦ (والمرزوقي رقم : ٣١٤) .

٧٣٩ ديوان ابن الجهم : ٤١ والأغاني ١٠ : ٢٢٥ ومحاضرات الراغب ٣ : ١٩٦ والبيهقي :

٥٤٠-٥٤١ ومروج الذهب ٥ : ٢٩ وابن خلكان ٣ : ٣٥٧ ومجموعة المعاني : ١٤٠ .

١ م : ما يعتريني من خطوب ملمة .

٢ هذا البيت سقط من م .

والزاعبية لا يقيم كعوبها إلا الثقاف وجذوة تتوقد
والنار في أحجارها مخبوءة لا تصطلي إن لم تثرها الأزند
والحيس ما لم تغشه لدنية شعاء نعم المنزل المتورد
بيت يجدد للكريم كرامة ويزار فيه ولا يزور ويحمد
لو لم يكن في الحبس إلا أنه لا تستذلك بالحجاب الأعبد
غير الليالي باديات عود والمال عارية يعار وينفذ
ولكل حين معقب ولربما أجلى لك المكروه عما تحمد
لا يؤسبك من تفرج نكبة خطب رماك به الزمان الأنكد
كم من عليل قد تخطأه الردى فنجا ومات طبيبه والعود
صبراً فإن اليوم يعقبه غد ويد الخلافة لا تطاوها يد

٧٤٠ - ولما حبسه بلغه أنه هجاه ، فنفاه إلى خراسان ، وكتب إلى طاهر بن
عبدالله بن طاهر بأن يُصَلَّبَ إذا ورد لها يوماً إلى الليل ، فَصُلِبَ مجرداً ثم
أنزل فقال : [من الكامل]

لم ينصبوا بالشاذياخ عشية ال إثنين مغموراً ولا مجهولاً
نصبوا بحمد الله ملء قلوبهم كرمًا وملء صدورهم تبجيلاً
ما عابه أن يز عنه ثيابه والسيف أهول ما يرى مسلولاً
إن يتدل فالبدر لا يزري به أن كان ليل تمامه مبدولاً
أو يسلبوه المال يحزن فقده ضيفاً ألم وطارقاً ونزلاً

٧٤١ - وقال أبو إسحاق الصابي وحبسه عضد الدولة ونكبه :

٧٤٠ ديوان ابن الجهم : ١٧١-١٧٣ والأغاني : ١٠ : ٢٢٠ وحماسة الظرفاء : ١ : ٦٢ .
٧٤١ يتيمة الدهر : ٢ : ٢٧٣ .

[من الطويل]

يعيرني بالحبس مَنْ لو يَحُلُّهُ حلولي طالت واشمخرتْ مَرَاتِبُهُ
ورُبَّ طليقٍ أعتقَ الذلُّ رِقَّةً ومُعْتَقَلٍ عانٍ وقد عزَّ جَانِبُهُ
وإنَّ يَكُ قد أودَّتْ بمالي نكبةً نظيري فيها كلُّ قَرَمٍ أناصِبُهُ
فما كنتُ كالقسطارِ يُثري بكيسه ويُمْلِقُ أن أنحى على الكيسِ سَالِبُهُ
ولكنْ كليث الغيلِ إن رَامَ ثروةً حَوَتْهَا له أنيَابُهُ ومخَالِبُهُ
بيتٌ خميصاً طاوياً ثم يَغْتَدِي مباحاً له من كلِّ طَعْمٍ أطَايِبُهُ
كذلك مثلي نفسه رأسُ مالِهِ بها يُدْرِكُ الربحَ الذي هو طَالِبُهُ
ولي بين أقالمي ولّتي ومنطقي غنى قلَّ ما يشكو الخصاصةَ صَاحِبُهُ

٧٤٢ - وكتب إليه ابنه أبو علي المحسن في نكته هذه يسليه عنها :

[من البسيط]

لا تأسَ للمالِ إنْ غَالَتْهُ غَائِلَةٌ ففي حَيَاتِكَ من فَقَدِ اللّهُ عِوَضُ
إذ أنتَ جوهراً الأعلى وما جَمَعْتَ يَدَاكَ من طَارِفٍ أو تَالِدٍ عَرَضُ

٧٤٣ - قيل لرجلٍ كَفَّ بصره : قد سُلِبَتْ حُسْنُ وجهك ، فقال : صَدَقْتَ
غير أنني مُنِعْتُ النظرَ إلى ما يلهي ، وعُوِّضْتُ الفكرةَ فيما يجدي . فحكى ذلك
لبعض الخلفاء فقال : العَفَا على التعزّي إلا بمثل هذا الكلام .

٧٤٤ - وقال الجنيد : بَصُرْتُ أبا عبد الله الأشناني وكان ضريراً فقراً قارئاً
﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ (غافر : ١٩) فقال سقط عني نصفُ
العمل وبقي علي نصفه وهو ما تخفي الصدور .

٧٤٢ معجم الأدباء ١٧ : ٨٦ .

٧٤٣ ربيع الأبرار ٤ : ١٢١ .

٧٤٤ هذه الفقرة تقع في م بعد الفقرة ٩٥٢ .

٧٤٥ - وما يروى^١ لعبدالله بن عباس : [من البسيط]

إن يأخذ الله من عيني نورهما ففي لساني وسمعي منهما نور
قلبي ذكي وعقلي غير ذي دخل وفي فمي صارم كالسيف مأثور

٧٤٦ - ولأبي علي البصير الأنباري : [من الطويل]

لئن كان يهديني الغلام لوجهتي ويقتادني في السير إذ أنا راكب
لقد يستضيء القوم بي في وجوههم ويخبو ضياء العين والقلب ثاقب

٧٤٧ - استقبل الخثعمي مالك بن طوق وقد عزل عن عمل فقال مسلياً

له عن العزل : [من الطويل]

فلا يحسب الواشون عزلك مغنماً فإن إلى الإصدار ما غاية الورد
وما كنت إلا السيف جرد للوغي فأحمد فيها ثم عاد إلى الغمد

٧٤٨ - وقال أبو عثمان الخالدي يسلي نفسه عن الفقر :

[من الكامل المجزوء]

صدت مجانبة نوار ونأى بجانبها ازورار
يا هذه إن رحت في سمل فما في ذاك عار
هذي المدام هي الحيا ة قميصها طين^٢ وقار

٧٤٥ عيون الأخبار ٤ : ٥٦ ونكت الهميان : ٧١ وربع الأبرار ٤ : ١١٦ .

٧٤٦ نكت الهميان : ٧٧ .

٧٤٧ التشبيهات : ٣٢٦ .

٧٤٨ يتيمة الدهر ٢ : ١٨٣ والتمثيل والمحاضرة : ١١٣ (بيتان) ومعجم المرزباني : ١٨٥ . وديوان

الخالدين : ١٢٦ ونهاية الأرب ٣ : ١٠٨ .

١ م : روي .

٢ م : خذف .

٧٤٩ - وأنشد الأصمعيّ لامرأة من العرب مفجّعة بالحوادث لم تيّأس ولم تسأل : [من الطويل]

أنوح على دهرٍ مضى بغضارة إذ العيشُ غضٌّ والزمانُ مواتٍ
أبكّي زماناً صالحاً قد فقدته تقطّع قلبي إثرهُ زفّراتٍ
أيا زماناً ولّى على رغم أهله ألا عد كما قد كنت منذ سنواتٍ
تمطّى على الدهر في متن قوسه فأقصدني منه بسهم شتاتٍ

٧٥٠ - وقال تاج الدولة أبو الحسين أحمد بن عضد الدولة وقد عدم عزاءه عن نكته : [من الطويل]

هب الدهر أرضاني وأعتب صرّفه وأعقب بالحسنى من الحبس والأسر
فمن لي بأيام الهموم التي مضت ومن لي بما أنفقت في الحبس من عمري

٧٥١ - كتب محمد بن الحنفية إلى عبدالله بن عباس حين سيّره ابن الزبير إلى الطائف يسّليه عن فعله به :

أما بعد ، فإنه بلغني أنّ لـبن الزبير سيّرك إلى الطائف ، فأحدث الله عز وجلّ بذلك ذخراً حطّ به عنك وزراً . يا ابن عمّ إنّما يبتلى الصالحون وتعدّ الكرامة للأخيار ، ولو لم تؤجر إلا فيما تحبّ لقلّ الأجر . وقد قال الله تعالى : ﴿ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ ﴾ (البقرة : ٢١٦) عزم الله لنا ولكم بالصبر على البلاء ، والشكر على النعماء ، ولا أشمت بنا عدوّاً ، والسلام .

٧٤٩ مجموعة المعاني : ٧٧-٧٨ .

٧٥٠ يتيمة الدهر ٢ : ٢٢٠ ويقول الثعالبي ان تاج الدولة كان آدب آل بويه وأشعرهم وأكرمهم ، وكان يلي الأهواز ، فأدركته حرفة الأدب ، وتصرفت به أحوال أدت إلى النكبة والحبس من جهة أخيه أبي الفوارس .

٧٥١ نثر الدر ١ : ٤٠٦-٤٠٧ .

٧٥٢ - وكان عروة بن الزبير صبوراً حين ابتلي . خرج إلى الوليد بن عبد الملك فوطيء عظماً فلم يبلغ دمشق حتى ذهب به كل مذهب . فجمع الوليد الأطباء فأجمع رأيهم على قطعها ، فقالوا له : اشرب مرقدًا ، فقال : ما أحب أن أغفل عن ذكر الله تعالى . فأحمي له منشار ، وكان قطعاً وحسماً ، فما توجع وقال : ضعوها بين يدي ، لئن كنت ابتليت في عضوٍ لقد عوفيت في أعضاء . فبينما هو على ذلك أتاه نعي ابنه محمد ، وكان قد أطلع من سطح على دواب الوليد فسقطَ بينها فخبطته ، فقال عروة : الحمد لله لئن أخذت واحداً لقد أبقيت جماعة . ولما عاد من سفره أتاه المعزّون وفيهم عيسى بن طلحة فقال : يا أبا عبدالله ما كنّا نعدك للسباق ، وما فقدنا منك إلا أيسر ما فيك ، إذ أبقي الله لنا سمعك وبصرك وعقلك .

٧٥٣ - وقدم على الوليد وفد من عبس فيهم شيخٌ ضير ، فسأله عن حاله وذهاب عينيه فقال : بت ليلة في بطن وادٍ ولا أعلم عسيّاً يزيد ماله على مالي ، فطرقتنا سيلٌ فذهب بما كان لي من أهلٍ ومالٍ وولدٍ غير صبي صغيرٍ وبغير ، وكان صعباً ، فندّ فوضعتُ الصبي عن منكبي وتبعْتُ البعير ، فلم أجاوز حتى سمعتُ صيحة الصبي ، فرجعتُ إليه ورأسُ الذئب في بطنه يأكله ، فاستدرت بالبعير لأحبسه فنفحني برجله فحطّم وجهي فذهبت عينا ، فأصبحت لا عين ولا أهل ولا مال ولا ولد . فقال الوليد : اذهبوا به إلى عروة ليعلم أن في الدنيا من هو أعظمُ مصيبةً منه ، ويتسلى .

٧٥٢ في أخبار عروة وما ابتلي به انظر : التعازي والمراثي : ٥٤ والأغاني ١٧ : ١٦ ومحاضرات الراغب ٤ : ٥١٢-٥١٣ وبهجة المجالس ٢ : ٣٥٦ ونثر الدر ٣ : ١٨٥ .

٧٥٣ التعازي والمراثي : ٥٤-٥٥ وتعازي المدائني : ٤٥ وعيون الأخبار ٣ : ٦٤ والأغاني ١٧ : ١٦٩ وابن خلكان ٢ : ٤١٩ .

٧٥٤ - وقيل : الحوادثُ الممضَةُ مَكْسَبَةٌ لحظوظٍ جزيلةٍ منها ثوابٌ^١ مدَّخَرٌ ، وتطهيرٌ من ذنبٍ ، وتنبيةٌ من غَفْلَةٍ ، وتعريفٌ لقدرِ النعمة ، ومروءٌ على مقارعةِ الدهرِ . ومن وَلَجَ في النَّائِبَةِ صابراً خَرَجَ منها مثقفاً^٢ .

٧٥٥ - ومن التَّأْسِي العجيب والاحتسابِ الجميل ما فعلتهُ أسماءُ بنتُ أبي بكرٍ رضي الله عنهما في حَرْبِ ابْنِها عبد الله بن الزبير : دخل عليها في اليومِ الذي قُتِلَ فيه فقال : يا أُمَّهُ ، خذلني الناسُ حتى أهلي وولدي ولم يبقَ إلا اليسيرُ وَمَنْ لا دَفَعَ عنده أكثرُ من صبرِ ساعةٍ من النهار ، وقد أعطاني القومُ ما أردتُ من الدنيا فما رأيكَ ؟ قالت : إن كنتَ على الحقِّ وتدعو إليه فامضِ عليه فقد قُتِلَ عليه أصحابك ، ولا تمكُنْ من رقبَتِكَ غلمانَ بني أُمَيَّةٍ فيتلعبوا بك ، وإن قلتَ إني كُنتُ على حقٍّ فلما وَهَنَ أصحابي ضَعُفَتْ نيتي ليس هذا فعلُ الأحرار ، ولا فعلُ من فيه خير . كم خلودُكَ في الدنيا ؟ القتلُ أحسنُ ما^٣ نفع به يا ابنَ الزبير . والله لضربةٍ بالسيفِ في عزٍّ أحبُّ إليَّ من ضربةٍ بسوطٍ في ذلٍّ . قال لها : هذا والله رأيي الذي قمتُ به داعياً إلى الله ، والله ما دعاني إلى الخروجِ إلا الغضبُ لله تعالى ، أنْ تُهْتَكَ محارمه . ولكنني أحببتُ أن أطلعَ رأيكَ فزدتني قُوَّةً وبصيرةً مع قوتي وبصيرتي^٤ . والله ما تعمدتُ إتيانَ منكركَ ، ولا عملاً بفاحشةٍ ، ولم أجُرْ في حكمٍ ، ولم أغديرَ في أمانٍ ، ولم يبلغني عن عُمالي ظلمٌ فرضيتُ به ، بل أنكرتُ ذلك ، ولم يكن شيءٌ عندي آثرَ من رضى ربي سبحانه وتعالى ، اللهم إني لا أقول ذلك

٧٥٥ التعازي والمراثي : ٥٦ ، ١٩٣ ، وتعازي المدائني : ٤٧ والعقد ٤ : ٤١٦ ونثر الدر ٤ : ٩٣ وبلاغات النساء : ١٣٠ .

- ١ م : الثواب .
- ٢ م : مشقفاً .
- ٣ م : مما .
- ٤ م : فيزيديني .
- ٥ م : مع بصيرتي .

تزكيةً لنفسي ولكن أقوله تعزيةً لأمي لتسلو عني . قالت له : والله إني لأرجو أن يكون عزائي فيك حسناً بعد أن تقدمتني ، فإن في نفسي منك حوجاء حتى أنظر إلى ما يصيرُ أمرك . ثم قالت : اللهم ارحم طولَ ذلك النحيبِ والظمأ في هواجر المدينة ومكة وبره بأمه . اللهم إني قد سلمت فيه لأمرِك ، ورضيتُ منك بقضائك ، فأثني في عبد الله ثوابَ الشاكرين . فودعها فوجدت مسَّ الدرع تحت ثوبه . فقالت : ما هذا فعلٌ من يريدُ ما تريد . فقال : إنما لبستُه لأشدَّ منك . قالت : فإنه لا يشدُّ مني . وقال لها فيما خاطبها به : إني ما أخاف القتل وإنما أخافُ المثلة ، فقالت : يا بنيَّ إن الشاة لا تبالي بالسَّلخِ بعد الموت .

وكانت تقفُ على خشبته وهو مصلوب فتقول : لقد قتلك صَوَّماً قَوَّماً ظمآنً الهواجر ، ومن قُتِلَ على باطلٍ فقد قُتِلَ على حقٍّ ؛ وما ينزلُ من عينها قطرة .

ووقفتُ عليه بعد مدة من صلبه فقالت : أما آن لهذا الراكبُ أن ينزلَ ؟!

٧٥٦ - ومن عظيم صبر النساء وعجيبه ما كان من أمرِ أمِّ سليم امرأة أبي طلحة الأنصاري : مرض ابنها منه فمات ، فسَجَّتُهُ في المخدع ثم قامت فهيأت لأبي طلحة إفطاره ، كما كانت تهيء له كل ليلة ، فدخل أبو طلحة وقال لها : كيف الصبي ؟ قالت : بأحسن حالٍ بحمد الله ، ثم قامت فقربت إلى أبي طلحة إفطاره ، ثم قامت إلى ما تقوم إليه النساء ، فأصاب أبو طلحة من أهله ، فلما كان في السحر قالت : يا أبا طلحة ألم ترَ آلَ فلانٍ استعاروا عاريةً فلما طُلبَتْ منهم شقٌّ عليهم ، فقال : ما أنصفوا ، قالت : فإنَّ ابنك كان عاريةً من الله وإنَّ الله قد قبضه

٧٥٦ هي أم سليم بنت ملحان تزوجها مالك بن النضر فولدت له أنس بن مالك ثم خلف عليها أبو طلحة وقصتها المروية هنا وردت في طبقات ابن سعد ٨ : ٤٣١ والإصابة ٨ : ٢٤٣ .

إليه ، فحمد الله واسترجع ، ثم غدا على رسول الله ﷺ فقال له : يا أبا طلحة بارك الله لكما في ليلتكما .

٧٥٧ - ومن ذلك خبر الأنصارية لما كان يوم أحد ، حاص أهل المدينة حصّة وقالوا : قُتل محمد حتى كثرت الصوارخ في نواحي المدينة ، فخرجت امرأة من الانصار فاستقبلت بأخيها وابنها وزوجها وأبيها قتلى ، فلما مرّت بهم قالت : ما فعل النبي ﷺ ؟ قالوا : أمامك ، حتى ذهبت إليه فأخذت بناحية ثوبه ثم جعلت تقول : بأبي وأمي يا رسول الله لا أبالي إذا سلمت من عطب .

٧٥٨ - قال المدائني : أتى عبيد الله بن زياد بامرأة من الخوارج فقطع رجلها وقال لها : كيف ترين ؟ قالت : إن في الفكر في هول المطلاع لشغلاً عن حديدتكم هذه . ثم قطع رجلها الأخرى وجذبها فوضعت يدها على فرجها فقال : إنك لتسترينه ، فقالت : لكن سمية أمك لم تستره .

٧٥٩ - أتى البرد على زرع عجوز في البادية ، فأخرجت رأسها من الخباء ونظرت الى الزرع وقد احترق فقالت ، ورفعت رأسها إلى السماء : اصنع ما شئت فان رزقي عليك .

٧٦٠ - قال آدم بن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز : [من الوافر]

٧٥٧ لعلها السمراء بنت قيس إحدى نساء بني دينار . فقد قالت حين عرفت أن الرسول (ص)

سالم : كل مصيبة بعدك يا رسول الله جلل (مغازي الواقدي : ٢٩٢) .

٧٥٨ بلاغات النساء : ١٣٤ ونثر الدر : ٩٦ وقارن بما جاء في نثر الدر : ٥ : ٢٢٨ .

٧٥٩ بلاغات النساء : ١٤٣ .

٧٦٠ لآدم بن عبد العزيز ترجمة في الأغاني ١٥ : ٢٢٧-٢٣١ ، وكان أول أمره خليعاً ماجناً ثم

نسك وقد أدرك زمان المهدي العباسي ؛ وأبياته في البيان والتبيين ٣ : ٢٠١ وفي ترجمته من

مصورة تاريخ ابن عساكر ٢ : ٦٥٦ .

١ لما كان : سقطت من م .

وإن قالت رجالٌ قد تولى زمانكم وذا زمنٌ جديدٌ
فما ذهب الزمانُ لنا بمجدٍ ولا حسَبٍ إذا ذُكِرَ الجدودُ
وما كنَّا لنخلدَ إذ ملكنا وأيُّ الناسِ دَامَ لَهُ الخلودُ

٧٦١ - وقيل لأخيه ، بعد أن رآوه حمَّالاً : لقد حطَّكَ الزمان ، وعضَّكَ
الحَدَثَان ، فقال : ما فقدنا من عيشنا إلا الفضول .

٧٦٢ - وقال عبد العزيز بن زُرَّارة الكلابي : [من البسيط]
وليلةٌ من ليالي الدهرِ كالحةٍ باشرتُ في هَوَّها مرأىً ومستَمَعَا
ونكبةٌ لو رمى الرامي بها حجراً أصمَّ من جندلِ الصَّمَانِ لأنصَدَعَا
مَرَّتْ عليَّ فلم أطرح لها سَلْبِي ولا اشتكيتُ لها وهناً ولا جزعا
ما سُدَّ من مطلعٍ يُخَشَى الهلاكُ به إلا وجدتُ بظهرِ الغيبِ مُطْلَعَا
لا يملأُ الهولُ قلبي قبلَ وَقَعَتِهِ ولا يَضِيقُ به صَدْرِي إذا وقعا

٧٦٣ - وقال أبو هِفَّان : [من الطويل]
لعمري لئن بَيَّعْتُ في دارٍ غربةً ثيابي أن عَرَّتْ عليَّ المآكلُ
فما أنا إلا السيفُ يأكلُ جِلْدَهُ له حِلْيَةٌ من نفسه وهو عاطلُ

٧٦٤ - وقال البحتري يسلي محمد بن يوسف عن حبسه : [من الطويل]

- ٧٦١ البيان والتبيين ٣ : ٢٠١ .
٧٦٢ البيان والتبيين ٤ : ٥٤ وديوان المعاني ١ : ٨٨ والعقد ٣ : ١٣ ؛ ٥ : ٢٦٨ ومجموعة المعاني :
٧٣-٧٤ ومن قصيدته هذه بيتان في الحماسة البصرية : ١١٦ والرابع هنا في اللسان (طلع)
وفي الكامل للمبرد (الدالي) : ٢٤٩ ثلاثة أبيات ؛ وانظر اللآلي : ٤١٢-٤١٣ حيث نسبت إلى
خلف الأحمر (ولكن يبدو أنه تمثل بها فنسبت إليه) .
٧٦٣ شرح الأمالي : ٣٣٥ ونهاية الأرب ٣ : ٣١ وديوان المعاني ١ : ٨٠ ومجموعة المعاني : ١٢٨
وحماسة ابن الشجري : ٢٦٩ والتشبيهات : ٢٨٢ .
٧٦٤ ديوان البحتري : ١٥٦٨ والتشبيهات : ٣٢٦ (بيتان) ومصورة ابن عساكر ١٧ : ٨٥٦ ،
٨٥٧ .

وما هذه الأيام إلا منازل فمن منزل رَحْبٍ ومن منزل ضَنْكٍ
وقد هَدَبْتُكَ الحادثات وإنما صَفَا الذهبُ الإبريزُ قبلكَ بالسَّبْكِ
أما في رسولِ الله يوسفُ أُسْوَةٌ لمثلِكَ محبوباً على الظُّلَمِ والإفْكِ
أقامَ جميلَ الصبرِ في السجنِ بُرْهَةً قَالَ به الصبرُ الجميلُ إلى الملكِ

٧٦٥ - ومن الرضا بالموت وإيثاره لمعنى لطيف قول يزيد^١ بن أسد ، ودعا
له رجل فقال : أطال الله بقاءك ، قال يزيد^٢ : دعوني أُمْتُ وفيَّ بَقِيَّةٌ
تكون بها عليّ .

٧٦٦ - ووصف الحسن بن سهل المحن فقال : فيها تمحيصٌ للذنب ، وتنبيهٌ
من الغفلة ، وتعريضٌ للثواب بالصبر ، وتذكيرٌ بالنعمة ، واستدعاءٌ للتوبة ، وفي
نظر الله عز وجل وقضاياه بعد الخيار .

٧٦٧ - سئل بزرجمهر في نكبته عن حاله فقال : عَوَّلْتُ على أربعة أشياء قد
هوَّنت عليَّ ما أنا فيه ، أولها : أني قلتُ القضاء والقدر لا بدَّ من جريانهما ،
والثاني : أني قلتُ إن لم أصبر فما أصنع ؟ والثالث : قلتُ قد كان يجوزُ أن يكونَ
أشدَّ من هذا ، والرابع : قلتُ لعلَّ الفرجَ قريبٌ وأنت لا تدري .

٧٦٨ - قال عليّ بن الحسين عليهما السلام : من هوانِ الدنيا على الله أنَّ

٧٦٥ البيان والتبيين ٣ : ٢٨٠ ونثر الدر ٥ : ٩٥٥ .

٧٦٦ نثر الدر ٥ : ١١٣-١١٤ وسيأتي القول (رقم : ١٠٣١) منسوباً للفضل بن سهل وفيه تخريج
أوفى .

٧٦٧ نثر الدر ٧ : ٨٠ (رقم : ٤) والبصائر ٤ : ٢١٦ (رقم : ٧٨٦) والفرج بعد الشدة ١ :
١٥٩-١٦٠ .

١ م : زيد .

٢ م : زيد .

يحيى بن زكريا عليهما السلام أهدي رأسه إلى بغيا بني إسرائيل في طست من ذهب ، وفيه تسليّة لحرّ فاضل يرى الناقص الذي يظفر من الدنيا بالخطّ السني .

٧٦٩ - قال أبو العتاهية : حبسني الرشيد لما تركت قول الشعر فأدخلت السجن وأغلق الباب عليّ ، فدهشت كما يدهش مثل لك الحال ، وإذا أنا برجل جالس في جانب الحبس مقيد ، فجعلت أنظر إليه ساعة ثم تمثل : [من الطويل]
تعودت مسّ الضرّ حتى ألفتُهُ وأسلمني حسنُ العزاء إلى الصبر
وصيرني يآسي من الناس راجياً لحسن صنيع الله من حيث لا أدري

فقلت : أعدّ أعزك الله هذين البيتين ، فقال لي : ويلك يا أبا العتاهية ما أسوأ أدبك ، وأقلّ عقلك ، دخلت عليّ الحبس فما سلّمت تسليم المسلم على المسلم ، ولا سألت مسألة الحرّ للحرّ ، ولا توجّعت توجّع المبتلى للمبتلى ، حتى إذا سمعت بيتين من الشعر الذي لا فضل فيك غيره لم تصبر عن استعادتهما ، ولم تقدّم قبل مسألتهما عذراً لنفسك في طلبهما . فقلت : يا أخي إني دهشت لهذه الحال ، فلا تعذّلي واعذري متفضلاً بذلك . فقال : أنا أولى بالدهش والحيرة منك ، لأنك حبست في أن تقول شعراً به ارتفعت وبلغت ، فإذا قلت أمنت ، وأنا مأخوذ بأن أدلّ على ابن رسول الله ﷺ ليقتل أو أقتل دونه ، ووالله لا أدلّ عليه أبداً . والساعة يدعى بي فأقتل ، فأينا أحق بالدهش ؟ فقلت : أنت أولى سلّمك الله وكفاك ، ولو علمت أن هذه حالك

٧٦٩ الأغاني ٤ : ٩٤ والفرج بعد الشدة ٢ : ١١٦ والبيت الثالث الذي زاده أبو العتاهية ورد في زهر الآداب : ٨٩ (منسوباً لموسى بن عبيد الله بن علي بن أبي طالب) وفي مصورة ابن عساكر ١٧ : ٢٨٦ لموسى بن عبد الله بن حسن وانظر عيون الأخبار ٣ : ١٩٠ .

ما سألتك . فقال : فلا نبخلُ عليكَ إذن ، ثم أعاد البيتين حتى حفظتهما ، فسأله من هو ؟ فقال : أنا حاضر ، داعيةُ عيسى بن زيد وابنه أحمد . ولم نلبثُ أن سمعنا صوتَ الأقفالِ ، فقام فسكب عليه ماءً كان عنده في جرٍّ ، ولبس ثوباً نظيفاً ، ودخل الحرسُ والجندُ معهم الشمع ، فأخرجنا جميعاً ، وقُدِّمَ قبلي إلى الرشيد ، فسأله عن أحمد بن عيسى فقال : لا تسألني عنه واصنعْ ما أنتَ صانعٌ ، فلو أنه تحتَ ثوبي هذا ما كشفتهُ عنه ؛ فأمر بضرب عنقه فضربت ، ثم قال لي : أَظُنُّكَ قد ارتعتَ يا إسماعيل ، فقلت : دون ما رأيتهُ تسيلُ منه النفوسُ ، فقال : رُدُّوهُ إلى محبسه ، فَرُدِدْتُ وانتحلتُ البيتين وزدتُ فيهما :

إذا أنا لم أقبلُ من الدهرِ كلَّ ما تَكَرَّهْتُ منه طالَ عَتْبِي على الدهرِ

٧٧٠ - قال أحمد الأحول : لما قبض على محمد بن عبد الملك الزيات تَلَطَّفْتُ في الوصولِ إليه فرأيتُهُ في حديدٍ ثَقِيلٍ ، فقلتُ : أَعَزُّ عَلَيَّ بما أرى ، فقال : [من الرمل]

سَلْ ديارَ الحيِّ ما غَيْرَها وعفاهاً ومحا منظرَها
وهيَ الدنيا إذا ما انقلَبَتْ صيرَتْ معروفها مُنكَرَها

٧٧١ - قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : ما أبالي على أيِّ حالٍ أصبحت : على ما أُحِبُّ أو على ما أكرهُ ، لأنِّي لا أدري الخيرَ في أيِّهما .

٧٧٢ - قال حكيم : أَشَدُّ الناسِ مَصبِيَةً مغلوبٌ لا يُعَذِّرُ ، ومبتلىٌ لا يُرَحِّمُ .

٧٧٣ - سئل عليٌّ عليه السلام : أيُّ شيءٍ أقربُ إلى الكفر ؟ فقال : ذو فاقَةٍ لا صبرَ له .

٧٧٠ الأغاني ٢٢ : ٤٩٦-٤٩٧ .

٧٧٢ البصائر ٤ : ٢٢٥ (رقم : ٨١٧) .

٧٧٤ - أبو جلدۃ^١ الشكري : [من البسيط]

ما عَضَّنِي الدهرُ إِلَّا زادني كَرَمًا ولا اسْتَكْنْتُ له إِنْ خانَ أو خَدَعَا
وما تَزِيدُ^٢ على العِلَّاتِ مَعْجَمَتِي في النَّائِبَاتِ إذا ما سِيءَ طَبَعَا
ولا يُؤْبِسُ^٣ من عودي خَوَالِفُهُ إذا المَعْمَرُ منها خانَ أو خَضَعَا
ما يَسَّرَ الله من خيرٍ قنعتُ به ولا أَموتُ على ما فاتني جزعَا

٧٧٥ - المتنبي : [من الطويل]

كثيرُ حياةِ المرءِ مثلُ قليلِها يزولُ وباقيِ عمرِه مثلُ ذاهِبِ
إِلَيْكَ فَإِنِّي لستُ مِنْ إذا اتقى عِصْأَصَ الْأَفَاعِي نَامَ فَوْقَ الْعِقَارِبِ

٧٧٦ - أبو الفتح البستي : [من الطويل]

فلا تعتقد للحبسِ عَمًّا ووحشةً فأولُ كونِ المرءِ في أضيقِ الحبسِ

٧٧٧ - عبدالله بن المعتز : [من الطويل]

وكانت على الأيامِ نفسي عزيزةً فلما رَأَتْ صبري على الذلِّ ذَلَّتْ
فقلتُ لها يا نفسُ مُوتِي كريمةً فقد كانتِ الدنيا لنا ثمَّ وَلَّتْ

٧٧٤ الأغاني ١١ : ٢٩٤-٢٩٥ .

٧٧٥ ديوان المتنبي : ٢٠٩ .

٧٧٦ يتيمة الدهر ٤ : ٣٣٠ .

١ م : وقال أبو جلدۃ (وتراد قال في الفقرات التالية) .

٢ الأغاني : وما تلين .

٣ الأغاني : ولا يُلَيِّنُ .

٤ الأغاني : لان .

٥ لم يرد البيت في الأغاني .

٧٧٨ - قال الشيباني : أخبرني صديقٌ لي قال : سمعني شيخٌ وأنا أشتكي بعضَ ما غمَّني إلى صديق ، فأخذ بيدي وقال : يا ابن أخي إياك والشكوى إلى غير الله ، فإنه لا يخلو من تشكو إليه أن يكونَ صديقاً أو عدواً ، فأما الصديق فتحنَّه ولا ينفَعك ، وأما العدو فيشمتُ بك . انظر إلى عينيَ هذه ، وأشار إلى إحدى عينيهِ ، والله ما أبصرتُ بها شخصاً ولا طريقاً مذ خمسَ عشرةَ سنةً ، وما أخبرتُ بها أحداً إلى هذه الغاية . أما سمعتَ قولَ العبدِ الصالح ﴿ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ ﴾ (يوسف : ٨٦) فاجعله مشتكاًك وَمَقْزَعَكَ عندَ كلِّ نائبةٍ ، فإنه أكرمُ مسؤولٍ وأقربُ مدعوٍ إليه .

٧٧٩ - ومثله ما روي عن الأحنف بن قيس قال : شكوتُ إلى عمِّي صعصعةَ ابن معاوية وجعاً في بطني ، فهزَّنني ثم قال : يا ابن أخ ، إذا نزل بك شيءٌ فلا تشكُّهُ إلى أحدٍ ، فإنما الناس رجالان : صديقٌ تسوِّهُ وعدوٌّ تسرُّه ، والذي بك لا تشكُّهُ إلى مخلوقٍ مثلكَ لا يقدرُ على دَفْعِ مثله عن نفسه ، ولكن إلى من ابتلاك به وهو قادرٌ أن يفرِّجَ عنك . يا ابن أخي إحدى عينيَّ هاتين ما أبصر بها سهلاً ولا جبلاً من أربعين سنة وما أَطْلَعْتُ على ذلك امرأتي ولا أحداً من أهلي .

٧٨٠ - شكَا رجل إلى آخر الفقر فقال له فضيل : يا هذا تشكو من يرحمك إلى من لا يرحمك .

٧٨١ - قال الأصمعي : مررتُ بأعرابيةٍ وبين يديها فتى في السَّيِّاق ، ثم

-
- ٧٧٨ يشبه هذا ما أورده ابن خلكان ٢ : ٥٠٥ عما جرى بين الأحنف وعمه .
 ٧٧٩ قارن بما ورد في نثر الدر ٥ : ٥٤ وكيف شكَا أحدهم ما يوجعه إلى الأحنف نفسه ، فأجابه بقریب مما ورد هنا ؛ وانظر الفقرة السابقة .
 ٧٨٠ قارن بما في حلية الأولياء ٨ : ٩٣ حيث يقول فضيل لمن شكَا الحاجة : «أمدبراً غير الله تريد» وفي محاضرات الراغب ٢ : ٤٣٨ ورد القول دون أن ينسب إلى شخص بعينه ، وانظر عيون الأخبار ٣ : ١٨٦ ونثر الدر ٥ : ١٨٠ (حيث نسب إلى الحسن البصري) .
 ٧٨١ مجالس ثعلب : ٤٢٠-٤٢١ وعيون الأخبار ٣ : ٥٧ والبصائر ٩ : ٢٢١ (رقم : ٧٥٣) وريع الأبرار ٢ : ٦٨٣ والبرصان : ١٩٧ .

رجعتُ فرأيتُ بيدها قدحَ سويقٍ تشربه ، فقلتُ لها : ما فعل الشابُّ ؟ قالت :
واريناه ، قلت : ما هذا السويق ؟ فقالت : [من الطويل]

على كلِّ حالٍ يأكلُ المرءُ زادَهُ على البؤسِ والضَّرَاءِ والحَدَثَانِ

٧٨٢ - حَدَّثَ معقل بن عليٍّ قال : كان عندنا بالمدينة رجل من ولد كثير بن
الصلت ، حسنُ الوجه ، نظيفُ الثياب ، كثيرُ المال ، ملازمٌ لمسجد رسول الله
ﷺ ، فغلبتُ عليه المرَّةُ فَأَحْرَقَتْهُ وذهبت بعقله ، فكان بعد ذلك يتتبعُ المزابِلَ
فمررتُ به يوماً وهو على رمادٍ حَمَامٍ فقلت : يا ابن كثير عزَّ عليَّ ما أرى بك
فقال : الحمد لله الذي لم يجعلني ساخطاً لقضائِهِ وَقَدَرِهِ يا أخا الأنصار .

٧٨٣ - روى أهلُ العراقِ أنَّ عطاء الخراساني كان يغازيهم في سبيل الله ،
فيقومُ الليل ، حتى إذا انفجر الصبح نادى بأعلى صوته : يا عبد الرحمن بن يزيد
ويا هشام بن الغاز قوموا فَصَلُّوا فَإِنَّ مكابدةَ هذا الليل الطويل خيرٌ من مُفْطَعاتِ
النيرانِ والسلاسل والأغلال . النجاءُ النجاءُ ، الوحي الوحي ، فلعلَّ يا أخا
الأنصار ما أنا فيه بدلٌ^٢ من النار .

٧٨٤ - قال أبو القاسم الحسن بن حبيب النيسابوري : دخلت بهراة دارَ
المرضى فإذا شيخٌ مسلسل ، فقلتُ له : يا شيخُ أتريدُ النجاةَ مما أنتَ فيه ؟ قال :
لا ، قلت : ولمَ ؟ قال : لأنَّ القلمَ مرفوعٌ عني فيما أتعاطاه ، فإذا نجوتُ من
هذه البليَّةِ أُجْرِي عليَّ القلم ؛ وقد حبستُ وأطلقَ عنك وستحبسُ ويطلقُ عني .

٧٨٢ عقلاء المجانين : ٣٠٨ (رقم : ٥٢٥) .

٧٨٣ عقلاء المجانين : ٣٠٨ (رقم : ٥٢٦) .

٧٨٤ عقلاء المجانين : ٣٤٢ (رقم : ٦٠١) .

١ ب م : مقطعات .

٢ م : خير .

٧٨٥ - سَعِيَّةُ^١ بن عريض اليهودي : [من الكامل]

إِنَّ امرءاً أَمِنَ الحَوَادِثَ وارتجى طَوَلَ الحَيَاةَ كضاربٍ بقَدَاحٍ
إِنَّ أُمْسِرَ قد سُدَّتْ عَلَيَّ مَذَاهِبِي أَوْ أُمْسِرَ قد جَمَدَتْ عَلَيَّ لِقَاحِي
فلقد أَجَرَ الخَصْمَ يَخْشَى ذِرْعَهُ وَأَرَدَّ فَضَلَ جَمَاحِهِ بِجَمَاحِي^٢

٧٨٦ - سعيد بن حميد الكاتب : [من الكامل المجزوء]

لَا تَعْتَبِنَّ عَلَى النَوَائِبِ فَالْدَهْرُ يُرْغِمُ كُلَّ عَاتِبٍ
وَاصْبِرْ عَلَى حَدَثَانِهِ إِنَّ الْأُمُورَ لَهَا عَوَاقِبُ
كَمْ نِعْمَةٍ مَطْوِيَةٍ لَكَ أَثْنَاءَ النَوَائِبِ
وَمُسَرَّةٍ قَدْ أَقْبَلَتْ مِنْ حَيْثُ تَنْتَظِرُ الْمَصَائِبِ

٧٨٧ - أيوب عليه السلام قالت له امرأته : لو دعوتَ اللهَ أَنْ يَشْفِيكَ ،
قال : ويحكِ كُنَا فِي النِّعَمَاءِ سَبْعِينَ عَامًا ، فَهَلُمِّي نَصْبِرْ عَلَى الضَّرَاءِ مِثْلَهَا . فلم
يَنْشَبْ إِلَّا يَسِيرًا أَنْ عَوَفِي .

٧٨٨ - أعرابي : كُنْ حُلُوَ الصَّبْرِ عِنْدَ مُرِّ النَّازِلَةِ .

٧٨٩ - العتابي : [من الكامل المرفل]

- ٧٨٥ وردت أبيات من هذه القصيدة لسعية في طبقات ابن سلام : ٢٨٥-٢٨٨ والأغاني ٣ :
١٢٣ ، ١٢٥ وفي البصائر ٨ : ١٨٧ (رقم : ٦٨٩) ستة أبيات منها .
٧٨٦ منها بيتان في بهجة المجالس ٢ : ٣٦٧ وفي ربيع الأبرار ٣ : ٥١٥ ورسائل سعيد بن حميد
وشعره : ١٢٣ .
٧٨٧ المستطرف ٢ : ٣٠١ .
٧٨٩ بهجة المجالس ١ : ٦٠٥ والعتابي (المريد) : ٤٠٥-٤٠٦ .

١ ب م : سَعْنَةُ .

٢ سقط البيت من ب .

اصبرْ إذا بَدَهَتْكَ نائِبَةٌ ما عَالَ منقطعٌ إلى صبرِ
الصبرِ أولى ما اعتصمتَ به ولنعمَ حَشْوُ جِوانِحِ الصَّدْرِ

٧٩٠ - قال الملك لبزجمهر : ما علامة الظفر بالأُمور المستصعبة ؟ قال :
المحافظة على الصبر ، وملازمة الطلب ، وكتمان السر .

٧٩١ - قال الأحنف : لستُ حليماً إنما أنا صبور .

٧٩٢ - أبو حية النميري : [من البسيط]
إني رأيتُ وفي الأيام تجربةً للصبر عاقبةً محمودةً الأثرِ
وقلَّ مَنْ جدَّ في أمرٍ يطالبه فاستصحبَ الصبرَ إلا فازَ بالظفرِ

٧٩٣ - يقال :

- (١) اصبر على عملٍ لا غنىَّ بك عن ثوابه ، وعن عملٍ لا صبرَ بك على عقابه .
- (٢) مَنْ لم يتلقَ نوائبَ الدهرِ بالصبرِ طال عَتْبُهُ عليه .
- (٣) اصبر لحكمٍ مَنْ لا تجدُ مُعوَلاً إلا عليه ولا مفرعاً إلا إليه .
- (٤) المحنةُ إذا تلقيت بالرضى والصبر كانت نعمةً دائمةً ، والنعمةُ إذا خَلَتْ من
الشكر كانت نقمةً لازمة .

٧٩٤ - رستم : حُسْنُ الصبرِ طليعةُ الظفرِ .

٧٩٥ - عليّ عليه السلام : إن كنت جازعاً على ما يفلت من يديك فاجزعْ
على كلِّ ما لم يصل إليك .

٧٩١ ابن خلكان ٢ : ٥٠١ «وكان يقول إذا عجب الناس من حلمه : اني لأجد ما تجدون ولكني
صبور» .

٧٩٢ البيتان في عيون الأخبار ٣ : ١٢٠ (دون نسبة) .

٧٩٣ الثالث من هذه الأقوال في المستطرف ٢ : ٣٠١ .

٧٩٦ - أغارت الروم على أربعمائة جاموس لبشير الطبري ، فلقية عبده الذين كانوا يرعونها ومعهم عصيهم فقالوا : ذهبت الجواميس ، قال : فاذهبوا أنتم معها ، أنتم أحرار لوجه الله ، وكانت قيمتهم ألف دينار ، فقال له ابنه : قد أفقرتنا فقال : اسكت يا بني إن الله اختبرني فأحببت أن أزيده .

٧٩٧ - لما دفن عمر بن عبد العزيز ابنه عبد الملك رأى رجلاً يتكلم ويشير بشماله ، فصاح به : إذا تكلمت فأشرب يمينك . فقال الرجل : ما رأيت كاليوم رجلاً دفن أعز الناس عليه ثم هو يهمله يميني من شمالي . فقال عمر : إذا استأثر الله بشيء فاله عنه .

٧٩٨ - خرج معاوية يوماً يسيرُ ومعه عبد العزيز بن زرارَةَ الكلابي ، وكان مقدماً في فهمه وأدبه إلى شرفه ومنصبه ، فقال له : يا عبد العزيز أتاني نعي سيد شباب العرب ، فقال : ابني أم ابنك ؟ قال : بل ابنك ؟ قال : للموت ما تلدُ الوالدة .

٧٩٩ - هلك لأعرابي إبل فقال : إن موتاً تخطأني إلى مالي لعظيم النعمة علي .

٨٠٠ - هلال بن نضلة الرُّبَعي : [من الطويل]

سَبَّحْتُ واسترجعتُ من بعد صدمة لها رَجَفْتُ كَيْدِي ومَسَّتْ فؤاديا
صبرتُ فكان الصبرُ أدنى إلى التقى على حَزَّةٍ قد يعلمُ الله ما هيا

٧٩٧ تعازي المدائني : ٢١ .

٧٩٨ عيون الأخبار ١ : ٨٣ والعقد ٢ : ٦٩ وأنساب الأشراف ٤ / ١ : ١٠٩-١١٠ وتهذيب ابن عساكر ٥ : ٣٧٠ .

٨٠٠ البيتان هلال بن نضلة في معجم المرزباني : ٤٥٩ .

م : افتقرنا .

٨٠١ - قال المحاسبي^١ : لكل شيء جواهر ، وجوهر الإنسان العقل ، وجوهر العقل الصبر .

٨٠٢ - بث رجل في وجه أبي عبيدة مكروهاً فقال : [من الطويل]
فلو أن لحمي إذ وهى لعبت به سباع كرام أو ضباغ وأذؤب
لهون وجدي أو لسلى مصيبي ولكن ما أودى بلحمي أكلب

٨٠٣ - آخر : [من الوافر]
عذرت البزل إن هي خاطرتني فما بالي وبأل ابن اللبون
٨٠٤ - آخر : [من الطويل]

ولا غرو أن يبلى شريف بخامل فمن ذنب التين تنكسف الشمس

٨٠٥ - بلغ عمرو بن عتبة شماته قوم به في مصائب فقال : والله لئن عظم مصائبنا بموت رجالنا لقد عظمت النعمة علينا بما أبقي الله لنا : شبانا يشون الحروب ، وسادة يسدون المعروف ، وما خلقنا ومن شمت بنا إلا للموت .

٨٠٦ - السمهري العكلي : [من الطويل]
إذا حرسني قعقع الباب أرعدت فرائض أقوام وطارت قلوبها
فإن تك عكل سرها ما أصابني فقد كنت مصبوباً على من يريها

٨٠٣ البيت لسحيم بن وثيل الرياحي من قصيدة أصمعية .

٨٠٥ عيون الأخبار ٣ : ١١٤ .

٨٠٦ السمهري بن بشر أبو الدليل العكلي شاعر من شعراء اللصوص ، كان في أيام عبد الملك بن مروان ، انظر الوحشيات رقم : ٣٦٥ والأغاني ٢١ : ٢٥٧-٢٦٦ وحماسة التبريزي ١ : ١١٣ وسمط الآلي : ٣٨ وحماسة الخالدين ٢ : ١٣٢ وشعراء أمويون ١ : ١٢٩-١٥٦ والبيتان فيه ص : ١٤١ ، ١٤٢ .

٨٠٧ - الرضي : [من الكامل]

ولربما ابتسم الفتى وفؤاده
ولربما احتمل اللبيب مموهاً
شرق الجنان برنة وعويل
عض الزمان بيشره المبذول

٨٠٨ - وله من قصيدة كتب بها إلى الصابي يواسيه وقد ناله ألم المفاصل :

[من الطويل]

لئن رام قبضاً من بنائك حادث
وإن أقعدتك النائبات فطلما
وإن هدمت منك الخطوب بمرها
وما زلّ منك الرأي والحزم والحجى
ولو أنّ لي يوماً على الدهر إمرة
خلعت على عطفك برد شيبتي
وحملت ثقل الشيب عنك مفارقي
لقد عاضنا منك انبساط جنان
سرى موقراً من مجدك الملوان
فثمّ لسان للمناقب بان
فتأسى إذا ما زلت القدمان
وكان لي العدو على الحدّان
جواداً بعمرى واقتبال زماني
وإن قلّ من غيري وغضّ عناني

٨٠٩ - وقال يسلي أباه عن الحبس : [من الخفيف]

ظنّ بالعجز أنّ حبسك ذلّ
ظنّ أنّ المدى يطول وفي الآ
كل حبس يهون عند الليالي
والمواضي تُصان بالأغمار
مال ما لا يُعان بالأجداد
بعد حبس الأرواح في الأجساد

٨١٠ - الخريمي : [من الطويل]

لقد وقّرتني الحادثات فما أرى
لنائبية من ربيها أتوجّع

٨٠٧ ديوان الرضي ٢ : ٢١١ .

٨٠٨ ديوان الرضي ٢ : ٥٤١ ومجموعة المعاني ٧٣ (أربعة أبيات)

٨٠٩ ديوان الرضي ١ : ٢٩٩ .

٨١٠ ديوان الخريمي ٤١ (ولم ترد هذه الفقرة في م) .

نوادير من هذا الفصل

٨١١ - لما ذهب بصر عمرو بن هذّاب ، ودخل عليه الناس يُعزّونه ، دخل فيهم إبراهيم بن جامع ، فقام بين يدي عمرو فقال : يا أبا أسيد لا تجزعن من ذهاب عينيك وإن كانتا كريمتيك ، فإنك لو رأيت ثوابهما في ميزانك تمنّيت أن يكون الله تعالى قد قطعَ يدك ورجليك ، ودقَّ ظهرك ، وأدمى ظفرك . قال : فصاح به القوم ، وضحك بعضهم ، فقال عمرو : معناه صحيحٌ ونيتهُ حسنة ، وإن كان قد أخطأ في اللفظ .

٨١٢ - كان لمحمد بن عبد الملك الزيات برذون أشهب لم يُر مثله فراهةً وحُسناً ، فسُعيَ به إلى المعتصم فأخذه منه ، فقال محمد بن عبد الملك فيه :
[من الكامل]

كيف العزاء وقد مضى لسبيله	عنا فودّعنا الأحمَّ الأشهبُ
دبَّ الوشاة فأبعدوك وربّما	بعدَ الفتى وهو الأحبُّ الأقربُ
لله يومَ نأيتَ عني ظاعناً	وسلّيتُ قُربَكَ أيَّ علقٍ يُسلَبُ
نفسٍ مقرّبةً ^٢ أقامَ فريقُها	ومضى لِطِيبَتِهِ فريقٌ يُجنَبُ
فالآن إذ كملتُ أداتك كُلُّها	ودعا العيونَ إليك ^٣ لونٌ معجبُ
واختيرَ من شرِّ الحديدِ وخيره	لك خالصاً ومن الحلّى الأغربُ

٨١١ محاضرات الراغب ٤ : ٥١٤ وربع الأبرار ٤ : ١١٥ .

٨١٢ ديوانه ٦ - ٩ والجلس الصالح ٢ : ٢٤٢ - ٢٤٣ .

١ الجليس : الحميم .

٢ م : معرفة ؛ الجليس : مقسمة .

٣ الجليس : زي .

وغدوتَ طَنَانَ اللّجَامِ كَأَنَّمَا فِي كُلِّ عَضْوٍ مِنْكَ صِنْجٌ يُضْرَبُ
 وَكَأَنَّ سَرَجَكَ إِذْ عَلَكَ غَمَامَةٌ^١ وَكَأَنَّمَا تَحْتَ الْغَمَامَةِ كَوْكَبُ
 وَرَأَى عَلِيٌّ بِكَ الصَّدِيقُ جَلَالَةً^٢ وَغَدَا الْعَدُوُّ وَصَدْرُهُ يَتَلَهَّبُ
 أَنْسَاكَ لَا زَالَتِ إِذْنٌ مَنْسِيَّةٌ نَفْسِي وَلَا زَالَتْ بِمِثْلِكَ تُنْكَبُ
 أَضْمَرْتُ فِيكَ الْيَأْسَ حِينَ رَأَيْتَنِي وَقُوَى حِبَالِي مِنْ حِبَالِكَ تَقْضُبُ
 وَرَجَعْتُ حِينَ رَجَعْتُ مِنْكَ بِحَسْرَةٍ اللَّهُ مَا فَعَلَ الْأَصَمُّ الْأَشِيبُ^٣

٨١٣ - لما خُلِعَ المستعين قيل له : اخترَ بلدًا تحلُّه ، فاختار البصرة ، فقيل :
 هي حارّة ، فقال : أترونها أحرَّ من فَقْدِ الخلافة .

٨١٤ - نفق دابةً لجنديّ فقيل له : لا تغتمّ فلعله خيرة ، فقال : لو كان
 خيرةً لكان حيًّا وإلى جنبه بغل .

٨١٥ - أنشد ابن الأعرابي : [من الطويل]

وليس بتعزيرٍ الأمير خَزَايَةَ عَلِيٌّ وَلَا عَارٌّ إِذَا لَمْ يَكُنْ حَدًّا
 وما الحبسُ إِلَّا ظِلٌّ بَيْتِ دَخَلْتَهُ وما السَّوْطُ إِلَّا جِلْدَةٌ صَادَقَتْ جِلْدًا^٤

١ الجليس : فوق متن غمامة .

٢ الجليس : مهابة .

٣ يعني بالأصم الأشيب أحمد بن خالد خيلويه .

٤ خاتمة النسخة م : آخر باب المراثي والتعازي ويتلوه باب المرض والعيادة والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد النبي وآله وسلّم تسليماً كثيراً دائماً أبداً إلى يوم الدين .

البَابُ العِشْرُونَ
مَآجَاءُ فِي الْعِيَادَةِ وَالْمَرَضِ

بسم الله الرحمن الرحيم رب أعن واختم بخير^١

الحمد لله خالق الإنسان ولم يكن شيئاً مذكوراً ، ومصيب عبده بقضائه المحتوم قدراً منه مقدوراً ، ومنقله بين السلامة والسقم اختباراً وابتلاءً ، وجاعل حاله من نعمة وضرر علاجاً لأدواء القلوب وداء ؛ نصّب المرء لسهام الرزايا هدفاً وغرضاً ، وبلاءه باختلاف أطواره صحةً ومرضاً ، فكان الصابر الراضي أحدهما عاقبةً وأكرمهما عوضاً ؛ إن أسدى نعمةً فبكرمه يؤليها ، وإن اختبر عباده بنقمةٍ يحلها ضمّن الصلاح في مطاويها ؛ وأحمده على تظاهر آلائه ، والعافية من عدوّ الدهر ولأوائه ؛ وأسأله الصلاة على محمد خير أنبيائه ، المصطفى من أكرم عنصر بشرف اصطفائه ، والمخصوص بكرم اختياره واجتبائه ، متخذ التواضع خلقاً وطبعاً ، وعائد الإخوان تكرمةً لهم ورفعاً ، وسنة يهدي إليها من ائتمّ بهداه ، واقتدى بشرف سجاياه ، وعلى آله وصحبه ، ما همى صيب من فتوق سحبه .

١ من م وحدها .

الباب العشرون

ما جاء في العيادة والمرض

٨١٦ - قد خَفَّفَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ في المرض عن عبادِهِ ، ورفع عنهم الجناح فيما افترضه عليهم فقال تعالى في الجهاد : ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ﴾ (النساء : ١٠٢) وقال تعالى في الصيام : ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ (البقرة : ١٨٥) وقال في الحج : ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾ (البقرة : ١٩٦) وقال عَزَّ وَجَلَّ : ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾ (النور : ٦١) فهذا التخفيف الذي مَنْ به عوضاً عن البلوى وما وعد به من عوض الآخرة أَجَلٌّ وأعلى وأبقى .

٨١٧ - قال رسول الله ﷺ وعلى آله : ما من مسلمٍ يمرضُ مرضاً إلاَّ حَطَّ اللهُ به عنه خطاياهُ كما تحطُّ الشجرةُ ورقها .

٨١٨ - وقال أبو عثمان النهدي : دخل على رسول الله ﷺ أعرابيٌّ ذو جثمان عظيم فقال له : متى عهدك بالحِمَى ؟ قال : ما أعرفها قال :

٨١٧ الجامع الصغير ٢ : ١٥٣ «ما من مسلم يصيبه أذى شوكة فما فوقها إلا حطَّ اللهُ تعالى له به سيئاته كما تحط الشجرة ورقها» . وبيع الأبرار ٤ : ٨٩ .

٨١٨ أبو عثمان النهدي اسمه عبد الرحمن بن مل ؛ ومن حديث أنس ما هو مقارب لما ورد هنا ، انظر مجمع الزوائد ٢ : ٢٩٤ ؛ ومن حديث أبي هريرة في مسند أحمد ٢ : ٣٦٦-٣٦٧ .

فالصداق ؟ قال : ما أدري ما هو ، قال : فأصبت بمالك ؟ قال : لا ، قال :
فرزئت بولئك ؟ قال : لا ، قال : إن الله ليبغض العَفْرِيةَ النَّفْرِيةَ الذي لا يُرْزَأُ
في ولده ولا يُصَابُ في ماله .

٨١٩ - عاد رسول الله ﷺ مريضاً من الأنصار فلما أراد الانصراف أقبل
عليه فقال : جعل الله ما مضى كفارةً وأجرًا ، وما بقي عافيةً لعلّ وذخراً .

٨٢٠ - وعاد صَلَّى الله عليه وعلى آله آخر فقال : اللهم آجره على
وجعه ، وعافه إلى منتهى أجله .

٨٢١ - وعنه ﷺ : أوّل ما يحاسب به العبد يوم القيامة أن يقال له : ألم
أصحّ بدنك وأروك من الماء البارد ؟

٨٢٢ - وقال ﷺ : إليك انتهت الأماني يا صاحب العافية .

٨٢٣ - وقال ﷺ : ثلاثة في ظل العرش : عائد المرضى ، ومشيع
الموتى ، ومعزي الثكلى .

٨٢٤ - وقال صَلَّى الله عليه وعلى آله : ثلاثة لا يعادون : صاحب
الدمل ، والرمد ، والضرس .

٨٢٥ - دخل عبد الوارث بن سعيد على رجل يعود فقال له : كيف أنت ؟
قال : ما نمت مذ أربعون ليلةً ، فقال : يا هذا أحصيت أيامَ البلاء فهل أحصيت
أيام الرخاء ؟!

٨٢٠ سقطت هذه الفقرة من م .

٨٢١ ربيع الأبرار ٢ : ٦١١ .

٨٢٢ من حديث أبي هريرة في مجمع الزوائد ١٠ : ٢٨٩ و Rبيع الأبرار ٢ : ٦١١ .

٨٢٣ ربيع الأبرار ٤ : ٩١ .

٨٢٤ ربيع الأبرار ٤ : ١٠٠ .

٨٢٥ نثر الدر ٧ : ٧٠ والبصائر ٤ : ٦١ (رقم : ١٥٩) و Rبيع الأبرار ٤ : ٩٢ .

٨٢٦ - مرض الفضل بن سهل مدة طويلة ثم أبلّ واستقلّ وجلس للناس ، فدخلوا عليه وهنأوه بالعافية ، فأنصت لهم حتى تقضى كلامهم ، ثم اندفع فقال : إن في العلل نعماً لا ينبغي للعقلاء أن يجهلوه ، منها تمحيصُ الذنوب ، وتعريضُ لثواب الصبر ، وإيقاظ من الغفلة ، واذكار بالنعمة في حال الصحة ، واستدعاء للتوبة ، وحضّ على الصدقة . وفي قضاء الله تعالى وقدره بعدُ الخيار . فانصرف الناس بكلامه وأنسوا ما قال غيره . وقد نسب هذا الكلام بعينه إلى أخيه الحسن في وصف الخن وكتبته في باب التسلي عن الحوادث .

٨٢٧ - قال أبو بكر بن عبد الله لقوم عادوه فأطالوا القعود : المريض يُعاد ، والصحيح يُزار .

٨٢٨ - وقال الشعبي : عيادة النوكى أشدّ على المريض من وجعه .

٨٢٩ - كاتب : اتصل بي خبر الفترة في إمامها^١ وانحسارها ، ونبا الشكاة في حلولها وارتحالها ، فكادت تعجل القلق بأوله عن السكون لآخره ، وتذهل عادية الحيرة عن عائدة المسرة في أثائه ، وكان التصرف في كلتا الحالتين بحسب قدرهما : ارتياعاً للأولى وارتياحاً للآخرى .

٨٣٠ - واعتلّ بعض إخوان الحسن بن سهل فكتب إليه الحسن : أجدني وإياك كالجسم الواحد إذا خصّ عضواً منه ألمٌ عمّ سائرهُ ، فعافاني الله عزّ وجلّ

٨٢٦ نثر الدر ٥ : ١٢١ والبصائر ١ : ١٨٨ (رقم : ٥٧٥) ويرد الأكباد : ١٣٩ ولطائف الظرفاء :

٣٨ (لطائف اللطف : ٥٨) ومحاضرات الراغب ٢ : ٤٧٨ .

٨٢٧ نثر الدر ٤ : ٥٩ والعقد ٢ : ٤٥٠ وعيون الأخبار ٣ : ٤٤ والبصائر ٤ : ٣٨٢ (رقم : ٦٥٥)

وربيع الأبرار ٤ : ٩١ ، ١٣٤ .

٨٢٨ ربيع الأبرار ٤ : ١٠٠ .

٨٢٩ البصائر ٨ : ١٧ (رقم : ١٨) ونثر الدر ٥ : ١٠٧ .

٨٣٠ الصداقة والصديق ٢٦ وربع الأبرار ٤ : ١٠٥ ونثر الدر ٥ : ١٢٤ .

بعافيتك ، وأدام لي الإمتاع بك .

٨٣١ - دخل الأخطل على عبد العزيز بن مروان وهو مريض يعوده فقال :
[من الكامل]

ونعود سيّدنا وسيّد غيرنا ليت التشكّي كان بالعوادِ
لو كان يقبل فديةً لفديته بأناملي ويطارفي وتلادي

فقال عبد العزيز : يا غلام أعطه عشرة آلاف درهم ، إن هؤلاء والله ما يعطونا
صافي ما عندهم إلا ليصيبوا خالص ما عندنا .

٨٣٢ - وقال ابن قيس الرقيات في ابن جعفر : [من الخفيف]

قد أتانا بما كرهنا أبو السد لاس كانت بنفسه الأوجاعُ
قال ما قال ثم راع قليلاً أدركت نفسه المنايا السراعُ
قال يشكو الصداع وهو مريض بك لا بالذي عيّت الصداعُ

٨٣٣ - وقال آخر في شارب دواء : [من المنسرح]

لا زلت في صحّة من الزمن لا يرتع السقم منك في بدن
وجال نفّع الدواء فيك كما يجول ماء الربيع في الفصن

٨٣٤ - وقال آخر : [من البسيط]

يا فاصداً من يدٍ جَلَّتْ أياديها ونال منها الردى قسراً أعاديها

٨٣١ عيون الأخبار ٣ : ٥٠ (لكثير في عبد الملك) وربع الأبرار ٤ : ٩٠ (لجبرير أو لكثير) .

٨٣٢ ديوان ابن قيس الرقيات : ١٤٧ في رثاء عبدالله بن جعفر وقد جاء بنعيه أبو السلاس .

٨٣٤ لابن الرومي في محاضرات الراغب ٢ : ٤٣١ .

١ الديوان : سريعاً .

٢ م : لا رتّع .

يُدُّ الندى هي فارق لا تُرَقِّ دَمَهَا فَإِنَّ أَرْزَاقَ طُلَّابِ النَّدى فِيهَا

٨٣٥ - وقال أبو الفرج البيهقي في محبوبٍ اقتصد : [من الخفيف]

بَاشَرَتْهُ كَفُّ الطَّيِّبِ فلو ند تَ الأمانِي قَبَّلَتْ كَفَّ الطَّيِّبِ
فَعَلَتْ فِي ذِرَاعِهِ ظُبَّةُ المِ ضَعُ أفعالَ لَحْظِهِ بالقلوبِ
فَأَسَالَتْ دَمًا كَأَنَّ جَفَوْنِي عَصَفَرَتْهُ بِدَمْعِهَا المَسْكُوبِ
طَابَ جَدًّا فلو به سَمَحَ الدهر رُ لَأَمْسَى عَطْرِي وَأَصْبَحَ طيِّبِي

٨٣٦ - وقال أبو الحسن علي بن هارون المنجم : [من الخفيف]

كَيْفَ نَالِ العِثَارِ مَنْ لَمْ يَزَلْ مِنْ هـ مُقِيلًا فِي كُلِّ خُطْبٍ جَسِيمِ
أَوْ تَرْقَى الأَذَى إِلَى قَدَمٍ لَمْ تَخْطُ إِلَّا إِلَى مَقَامِ كَرِيمِ

٨٣٧ - وقال أبو نواس وقد طال مرضه : [من الخفيف]

شَعْرُ مَيِّتٍ أَتَاكَ مِنْ لَفْظٍ حَيٍّ صَارَ بَيْنَ الحَيَاةِ وَالْمَوْتِ وَقَفَا
أَنَحَلْتُ جِسْمَهُ الحَوَادِثُ حَتَّى كَادَ عَنْ أَعْيُنِ الحَوَادِثِ يَخْفَى

٨٣٨ - وله : [من الطويل]

أَرَانِي مَعَ الأَحْيَاءِ حَيًّا وَأَكْثَرِي عَلَى الدَّهْرِ مَيِّتٌ قَدْ تَخَرَّمَهُ الدَّهْرُ
فَمَا لَمْ يَمِتْ مِنِّي بِمَا مَاتَ نَاهِضٌ فَبَعْضِي لِبَعْضٍ دُونَ قَبْرِ البَلَى قَبْرُ
فِيَا رَبِّ قَدْ أَحْسَنْتَ عَوْدًا وَبَدَأَ إِلَيَّ فَلَمْ يَنْهَضْ بِإِحْسَانِكَ الشُّكْرُ
فَمَنْ كَانَ ذَا عَذْرِ لَدَيْكَ وَحِجَّةٍ فَعَذْرِي إِقْرَارِي بَأَنَّ لَيْسَ لِي عَذْرُ

٨٣٥ يتيمة الدهر ١ : ٢٧٦ وشعر البيهقي : ٥٥ (عن اليتيمة) .

٨٣٦ ربيع الأبرار ٤ : ١١٧ (في ابن أبي الحواري) .

٨٣٧ مصورة ابن عساكر ٤ : ٦٣٧ .

٨٣٨ مجموعة المعاني : ١٠٠ .

٨٣٩ - عمارة بن حمزة : [من الكامل المرفل]

لا تشكون دهرأً صححتَ به إنَّ الغنى في صحَّةِ الجسمِ
هبك الإمامَ أكنتَ منتفعاً بغضارة الدنيا مع السقمِ

٨٤٠ - زيد الخيل وقد مرض منصرفه من رسول الله ﷺ وفيها مات من
أبيات : [من الطويل]

هنالك لو أني مرضتُ لعادني عوائد من لم يشفَ منهمَّ يجهد
فليت اللواتي عُدْنِي لم يَعُدْنِي وليت اللواتي غبنَ عنيَّ عُوْدِي

٨٤١ - قال لقمان : ثلاث فرق يجب على الناس مداراتهم ، الملك
المسلط ، والمريض ، والمرأة .

٨٤٢ - كان يقال إذا اشتكى الرجل فعوفي فلم يُحْدِثْ خيراً ولم يكفَّ عن
شرِّ لقيت الملائكة بعضها بعضاً فقالت : إنَّ فلاناً داوينا فلم ينفعه الدواء .

٨٤٣ - وقيل : إذا أكلتَ قفارك فاذكر العافية واجعلها إدامك .

٨٤٤ - ويقال : البحر لا جواز له ، والملك لا صديق له ، والعافية لا
ثمنَ لها .

٨٤٥ - وقال بزرجمهر : إن كان شيءٌ فوقَ الحياةِ فالصحة ، وإن كان
شيءٌ مثلَ الحياةِ فالغنى ، وإن كان شيءٌ فوقَ الموتِ فالمرض ، وإن كان شيءٌ مثل
الموتِ فالفقر .

٨٣٩ عيون الأخبار ٣ : ٥٠ .

٨٤٠ الأغاني ١٧ : ١٧٦ .

٨٤١ زهر الآداب ٨٦٣ : ٤٧٠ .

٨٤٢ عيون الأخبار ٣ : ٤٦ وربع الأبرار ٤ : ١٠٨ .

٨٤٥ ربع الأبرار ٢ : ٦١٨ وزهر الآداب ٨٦٤ : ٤٠٢ .

٨٤٦ - وقال جعفر بن محمد عليهما السلام : ثلاث قليلهن كثير : النار والفقر والمرض .

٨٤٧ - خرجت قرحة في كف محمد بن واسع فقيل له : إنا نرحمك منها ، فقال : وأنا أشكر الله إذ لم تخرج في عيني .

٨٤٨ - قيل للربيع بن خثيم : لو تداويت ، فقال : قد عرفتُ أنَّ الدواء حق ، ولكنَّ عاداً وثمود وقروناً بين ذلك كثيراً كانت فيهم الأوجاع ، وكانت لهم الأطباء ، فما بقي المداوي ولا المداوي .

٨٤٩ - دخل ابنُ السمَّك على الرشيد في عقب مرضٍ فقال : يا أمير المؤمنين إنَّ الله ذكرَكَ فاذكره ، وأطلقَكَ فاشكره .

٨٥٠ - دخل عليٌّ عليه السلام على صعصعة بن صوحان عائداً فقال له : والله ما علمتكَ إلاَّ خفيفَ المؤونة ، حسنَ المعونة ، فقال صعصعة : وأنت يا أمير المؤمنين إنَّ الله في عينكَ لعظيم ، وإنَّك بالمؤمنين لرحيم ، وإنَّك بكتاب الله لعليم . فلما قام ليخرج قال : يا صعصعة لا تجعلَ عيادتي فخراً على قومك ، فإنَّ الله لا يحبُّ كلَّ مختالٍ فخور . وروي : لا تتخذها أبهةً على قومك أنَّ عادك أهلُ بيتِ نبيِّك .

٨٥١ - اعتلَّ المسور فجاءه ابنُ عباس نصفَ النهار يعوذه ، فقال المسور: هلاً ساعةً غير هذه ؟ قال : إنَّ أحبَّ الساعاتِ إليَّ أنْ أوْدِيَّ فيها

٨٤٦ ربيع الأبرار ٤ : ١٠٦ والبصائر ٥ : ١٣٤ (رقم : ٤٢٧ وزاد : العداوة) .

٨٤٧ ربيع الأبرار ٤ : ١٠٧ .

٨٤٨ ربيع الأبرار ٤ : ١٠٨ ومحاضرات الراغب ٢ : ٤٣٢ .

٨٥٠ ربيع الأبرار ٤ : ١٣٣ وقارن بالبيان والتبيين ٤ : ٩٣ .

٨٥١ ربيع الأبرار ٤ : ١٠١ وعيون الأخبار ٣ : ٥١ وغرر الخصائص ٤٤٦ .

الحقَّ إليك أَشَقُّهَا عَلَيَّ .

٨٥٢ - عاد سفيان فضيلاً فقال : يا أبا محمد وأَيُّ نعمةٍ في المرض لولا العوَاد ؟ قال : وأَيُّ شيءٍ تكره من العوَاد ؟ قال : الشكِّيَّة .

٨٥٣ - قيل لرجل من عبد القيس في مرضه أَوْصِنَا ، قال : أنذر كم سوف . . .

٨٥٤ - اعتلَّ الفضلُ بن يحيى فكان إسماعيلُ بن صبيح الكاتب إذا أتاه عائداً لم يزد على السلام والدعاء ، ويخففُ الجلوسَ ، ثم يلقَى حاجبه فيسأله عن حاله ومأكله ومَشْرَبِهِ ونومه ، وكان غيرُهُ يطيلُ الجلوسَ ، فلما أفاق قال : ما عادني في علتي هذه إلا إسماعيلُ بن صبيح .

٨٥٥ - قال قبيصة بن ذؤيب : كنَّا نسمع نداء عبد الملك من وراء الحجرة في مرضه : يا أَهْلَ النعم لا تستقلُّوا شيئاً من النعم مع العافية .

٨٥٦ - وروي أنه لما حضرته الوفاة أمر فَصَّعِدَ به إلى أعلى سطح في داره فقال : يا دنيا ما أَطيبَ ربحك ، يا أَهْلَ العافية لا تستقلُّوا منها شيئاً .

٨٥٧ - علي بن العباس النويختي : [من المنسرح]

كيف رأيتَ الدواءَ أعقبك الـ له شفاء به من السَّقمِ
أئنَّ تخطَّتْ إليك نائبةٌ مَشَتْ جميعُ القلوبِ بالألمِ
فالدهرُ لا بدَّ مُحْدِثٌ طبعاً في صَفْحَتِي كلِّ صارمٍ خَدِمِ

٨٥٨ - القصافي في الفصد : [من الطويل]

أَرَقَّتْ دماً لو تسكبُ المزنُ مثلهُ لأصبحَ وجهُ الأرضِ أخضرَ زاهياً

٨٥٢ ربيع الأبرار ٤ : ١٣١ .

٨٥٥ ربيع الأبرار ٢ : ٦١٥ .

٨٥٦ ربيع الأبرار ٢ : ٦١٥ (والضمير راجع إلى عبد الملك في الفقرة السابقة) .

٨٥٧ ربيع الأبرار ٤ : ١١٠ .

٨٥٨ معجم المرزباني : ٣٤ و ربيع الأبرار ٤ : ١٣٠ والقصافي اسمه عمرو بن نصر .

دماً طيباً لو يُطْلَقُ الدينُ شُرْبُهُ لكانَ من الأَسقامِ للناسِ شافيا

٨٥٩ - أبو النجم العجلي^١ : [من الرجز]

والمرءُ كالخالمِ في المنامِ يقولُ إني مدركٌ أمامي
من قابلٍ ما فاتني في العامِ والمرءُ يُذْنِبُهُ إلى الحِمامِ
مُرُّ الليالي السودِ والأيامِ إنَّ الفتى يصبحُ للأَسقامِ
كالغَرَضِ المنصوبِ للسهامِ أخطأَ رامٍ وأصابَ رامٍ

٨٦٠ - وقال محمد بن هانيء في الفصد : [من الكامل]

ما حقُّ كَفْكَ أَنْ تُمَدَّ لمبضعٍ من بعد زعزعةِ القنا الأملودِ
ما كانَ ذاكَ جزاءها بمجالها بين الندى والطعنةِ الأخدودِ
لو ناب عنها فصدُّ شيءٍ غيرها لَوَقَّيْتُ مِعْصَمَها بجبلٍ وريدي

٨٥٩ ربيع الأبرار ٤ : ١١١ وليس في ديوانه : ٢١٨ مما ورد هنا سوى الأَشْطَار ٦ ، ٧ ، ٨ . نقلاً عن الحيوان .

٨٦٠ ديوان ابن هانيء : ٣١٠ .

١ تقع هذه الفقرة في م بعد التالية .

نوادير من هذا الباب

٨٦١ - كان بالمدينة عجزٌ شديدةُ العين لا تنظر إلى شيء تستحسنه إلا عاتته ، فدخلت على أشعب وهو مريضٌ في الموت ، وهو يقول لبنته : يا بنية إذا متُ فلا تنديني والناسُ يسمعونك ، وتقولين وأبتاه أُنذُبكَ للصوم والصلاة ، للفقهِ والقرآن ، فيكذِّبُكَ الناسُ ويلعنوني . والتفت أشعبُ فرأى المرأةَ فغطَّى وجهه بكمه وقال لها : يا فلانة ، بالله إن كنتِ استحسنْتِ شيئاً مما أنا فيه فصَلِّي على النبي عليه السلام ولا تهلكيني ، فغضبت المرأةُ وقالت : سَخِنتُ عينك ، وفي أي شيء أنت مما يُستحسنُ ؟ أنت في آخر رَمَقٍ ، قال : قد علمتُ ، ولكن قلْتُ لا تكونين قد استحسنْتِ خَفَةَ الموتِ عليَّ وسهولةَ النزع ، فيشتدُّ ما أنا فيه . فخرجت من عنده وهي تشتمه ، وضحك من كان حوله من كلامه ، ثم مات .

٨٦٢ - كان لنا صديق يعرف بأبي نصر الكلوزاني ويلقب بالرفشعر - جمعاً بين رفاء وشاعر - مرض بواسط فأشفى ، وسمع أخوه وهو ببغداد خبره فأنحدر ظناً أنه يموت فيحوز ميراثه ، فلما وصل إليه وجده قد أبلَّ فقال : يا أخي ما جاء بك ؟ قال : سمعت بمرضك فجئت أعودك وأمريضك ، فقال : عدُّ يا أخي فإنَّ الحاجةَ ما قُضِيَتْ .

٨٦٣ - مرض الأعمش فعاده رجل وأطال الجلوس ، فقال : يا أبا محمد ما أشدَّ شيء مرَّ عليك في علتك هذه ؟ قال : دخولك اليَّ ، وقعودك عندي .

٨٦٤ - ودخل عليه أبو حنيفةً يعوّده فقال له : يا أبا محمد لولا أنه يثقل عليك لَعُدْتُكَ في كلِّ يوم ، فقال له : أنت تثقلُ عليَّ وأنت في بيتك فكيف في بيتي ؟

٨٦٥ - وعاده آخر فقال له : كيف نجدك ؟ فقال : في جَهْدٍ من رؤيتك ، قال : اللَّسَكُ الله العافية ، قال : نعم منك .

٨٦٦ - مرض مزيد فعاده رجل فقال له : احتمِ ، قال : يا هذا أنا ما أقدرُ على شيءٍ إلا على الأمانِي أَفَأَحْتَمِي منها ؟!

٨٦٧ - دخل على الجمّاز رجلٌ يعوّده من مرضه ، فلما نهضَ قال للجَمّاز : تأمرُ بشيء ؟ قال : نعم ، بترك العودَة .

٨٦٨ - كان إسماعيل بن عُلَيَّةَ أحق ، فعاد مريضاً ، وقد كان مات لأهل المريض رجل فلم يُعْلِمُوهُ بموته ، فقال إسماعيل : يهونُ عليكم إذا مات هذا أن لا تعلموني أيضاً ؟!

٨٦٩ - أصابت سعيداً الدارمي قرحةً في صدره ، فدخل عليه بعضُ أصدقائه يعوّده ، فرآه قد نفث نفثاً أخضر ، فقال له : أبشِرْ فقد اخضرت القرحة وعوفيت ، فقال : هيهات والله لو نفثتُ كلَّ زمردةٍ في الأرض ما أفلتُ منها .

٨٧٠ - أصاب حمزة بن بيضٍ حصر ، فدخل عليه قوم يعودونه وهو في

٨٦٤ نثر الدر ٢ : ١٤٨ والبصائر ٨ : ١٨ (رقم : ٢١) والعقد ٢ : ٢٩٦ وبهجة المجالس ١ :

٧٣٣ وجامع بيان العلم ٢ : ١٩٢ وأخبار الطراف ٣٠ : وقطب السرور : ٣٦٦

وربيع الأبرار ٢ : ٤٠ .

٨٦٦ البصائر ٥ : ١٣٥ (رقم : ٤٣٥) ونثر الدر ٣ : ٢٣٤ .

٨٦٧ نثر الدر ٣ : ٢٥٥ .

٨٦٩ البيان والتبيين ٢ : ٢٠٢ والأغاني ٢ : ١٧٥ (دار الكتب) والبصائر ٥ : ١٧٣ (رقم : ٥٨٤) .

كرب القولنج ، إذ شرط رجلٌ منهم فقال حمزة : من هذا المُنعمُ عليه ؟
٨٧١ - رأى رجلٌ قوماً يعودون عليلاً فعزّاهم فقالوا : لم يمت بعد ، فقام
وهو يقول : يموتُ إن شاء الله .

٨٧٢ - مرض حماد عجرد فعاده أصدقاؤه جميعاً إلا مطيع بن إياس ، وكان
خاصّاً به ، فكتب إليه : [من الوافر]

كفاكَ عيادتي من كان يرجو ثوابَ الله في صلةِ المريضِ
فإن تُحدِثْ لكَ الأيامُ سُقماً يحولُ جريضُهُ دونَ القريضِ
يكنَ طولُ التأوُّهِ منكَ عندي بمنزلةِ الطنينِ من البعوضِ

٨٧٣ - دخل عبدالله بن جعفر على عبد الملك بن مروان وهو يتأوّه فقال : يا
أمير المؤمنين لو أدخلتَ عليك من يُؤنسُك بأحاديثِ العرب وفنونِ الأسمار .
قال : لست صاحبَ هزلٍ ، والجدّ مع علّتي أحجى بي ، قال : وما علّتكَ يا أمير
المؤمنين ؟ قال : هاج بي عرقُ النّسا في ليلتي هذه فبلغ منّي ، قال : فإنّ بُدّيحاً
أرقى الخلقِ منه ، فوجّهَ إليه عبد الملك . فلما مضى الرسولُ إليه أسقطَ في يدي
ابن جعفر وقال : كذبة قبيحة عند خليفة ؛ فما كان بأسرعَ من أن طلع بُدّيح ،
فقال له عبد الملك : كيف رقيتكَ من عرقِ النّسا ؟ قال : أرقى الخلقِ يا أمير
المؤمنين . فسرّني عن عبدالله بن جعفر لأنّ بُدّيحاً كان صاحب فكاهة يُعرفُ بها ،
فمدّ رجله فتفل عليها ورقاها مراراً ؛ فقال عبد الملك : الله أكبر وجدتُ والله
خِفّاً ، يا غلام ادعُ فلانةَ حتى تكتبَ الرقية فإنّا لا نأمن من هيجها بالليل ، فلا
نذعُرُ بُدّيحاً . فلما جاءت الجارية قال بدّيح : يا أمير المؤمنين امرأته الطلاقُ إن

٨٧١ محاضرات الراغب ٢ : ٤٤١ .

٨٧٢ الأغاني ١٣ : ٢٨٥-٢٨٦ .

٨٧٣ الأغاني ١٥ : ١٣٤-١٣٥ .

كتبتها حتى تعجلَ حبائي ، فأمر له بأربعة آلاف درهم . فلما صارت بين يديه قال : وامرأته الطلاقُ إن كتبها حتى يصيرَ المال في منزلي ؛ فلما أحرزه قال : يا أمير المؤمنين وامرأته الطلاقُ إن كنت قرأتُ على رجلِك إلا أبيات نصيب : [من الطويل]

ألا إنَّ ليلى العامرية أصبحت على النأي مني ذنبَ غيري تنقمُ

وهي أبيات مشهورة . قال : ويلك ما تقول ؟ قال : امرأته الطلاقُ إن كان رقاك إلا بما قال ، قال : فاكمها عليّ . قال : وكيف وقد سارت بها البردُ إلى أخيك بمصر ، فضحك عبد الملك حتى فحَصَ برجله .

٨٧٤ - دخل على محمد بن مغيث المغربي بعضُ إخوانه يعودُه في مرضه الذي مات فيه ، وكان ابن مغيث مستهتراً بالخمَر ، فقال له : هل تقدر على النهوض لو رُمْتَهُ ؟ فقال : لو شئت مشيتُ من ها هنا إلى حانوت أبي زكريا النباذ ، قال : فألاً قلتَ إلى الجامع ؟ قال : لكلِّ امرئ ما نوى ، قال : ولكلِّ امرئ من دهره ما تعودا .

٨٧٥ - دخل ابن مكرم على أبي العيْناء يعودُه فقال : ارتفع فديتك ، فقال : رفعك الله إليه ، أي أملك .

٨٧٦ - كان لرجلٍ غلامٌ من أكسل الناس ، فأمره بشراء عنب وتين ، فأبطأ ثم جاء بأحدهما ، فضربه وقال : ينبغي لك إذا استقضيتك حاجةً أن تقضي حاجتين . ثم مرض فأمره أن يأتي بطبيب ، فجاء به ورجل آخر ، فسأله : من هذا ؟ فقال : أما ضربتني وأمرتني أن أقضي حاجتين في حاجة ؟ جئتكَ بطبيب

٨٧٤ محمد بن مغيث أحد شعراء الأنموذج ، والقصة فيه ص : ٤٠٤-٤٠٥ .

٨٧٦ البصائر ١ : ٧٩-٨٠ (رقم : ٢٢٤) .

فإن رجاك وإلا حفر هذا قبرك ، فهذا طيب وهذا حفار .

٨٧٧ - عاد أعرابيٌّ أعرابياً فقال له : بأبي أنت وأمي بلغني أنك مريض ، فضاق عليّ والله الفضاء لعريض ، فأردتُ إتيانك فلم يكن بي نهوض ، فلما حملتني رجلاي ، ولساء ما تحملان ، جئتُك بِجُرْزَةِ شَيْحٍ ما مَسَّهَا عَرْنِينٌ قطّ ، فاشممها واذكر نجداً ، فهو الشفاء بإذن الله .

٨٧٨ - ابن الحجاج : [من الرمل المجزوء]

أيها النزلةُ بيني واصعدي^١ فوق لهاتي
ودعي حلقي بحقي فهو دهليز حياتي

٨٧٩ - دخل الخليل على مريض نحوي وعنده أخٌ له فقال للمريض : افتح عينك ، وحرك شفتاك ، فإنّ أبو محمد جالساً ، فقال : إني أرى أنّ أكثرَ علّةٍ أخيك من كلامك^٢ .

٨٧٧ عيون الأخبار ٣ : ٤٤ وربع الأبرار ٢ : ١٠٠-١٠١ .

٨٧٨ يتيمة الدهر ٣ : ٢٩ (والصواب أنها لابن سكرة كما في م أيضاً) وربع الأبرار ٤ : ١١٩ .

١ م : وانزلي .

٢ خاتمة الباب في م : آخر باب المرض والعيادة ، ويتلوه باب المودة والإخاء والاستئذنة ، والحمد لله حق حمده وصلواته على خير خلقه محمد وآله الطاهرين وسلّم تسليماً كثيراً .

البَابُ الْحَادِي وَالْعِشْرُونَ
فِي الْمَوَدَّةِ وَالْإِخَاءِ وَالْمُعَاشَرَةِ وَالْإِسْتِزَارَةِ

بسم الله الرحمن الرحيم ربّ أعنّ

الحمد لله جامع أهواء القلوب بعد شتاتها ، وواصل جبال المودّة بعد بتاتها ،
الذي منّ على المؤمنين بأن جعلهم بعد الفرقة إخواناً ، ووعدهم على التآلف مغفرةً
ورضواناً ، وبعث رسوله من أكرم محدّد وأطهر ميلاد ، فأطفأ ببعثه نيران الإحزن
والأحقاد ؛ أرسله والكفر ممتدّ الرواق ، والعرب قائمة حربها على ساق ، قد
جُبِلَتْ قلوبها على الافتراق ، ودانت فيما بينها بالتباين والشقاق ، فدعاهم إلى منار
الهدى ، وأنقذهم من هوة الردى ، لاءم بين نفوس أُعِيَتْ من قبله على داعيها ،
واستقاد بعد النفرة عاصي شاردها وآبيها ، فجمعهم على المودّة والصفاء ، وأزال
عنهم كلفة الضعينة والشحناء ، فأصبحوا بنعمة الله إخواناً ، وعادوا بفضلّه بعد
العداء خلاناً ، صلّى الله عليه وعلى آله ، صلاةً تضاهي شرف مبعثه ومآله .

الباب الحادي والعشرون في المودة والإخاء والمعاشرة والاستزارة

٨٨٠ - المودة والإخاء سبب للتآلف ، والتآلف سبب القوة ، والقوة حصنٌ منيع وركنٌ شديد ، بها يُمنع الضيم ، ويُدرَك الوتر ، وتُنال الرغائب ، وتُنَجِّحُ المطالب . وقد امتنَّ الله عزَّ وجلَّ على قومٍ وذكَّرهم نعمته عندهم بأن جَمَعَ قلوبهم على الصفاء ، وردَّها بعد الفرقة إلى الألفة والإخاء ، فقال : ﴿ وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا ﴾ (آل عمران : ١٠٣) ، ووصف نعيم الجنة وما أعدَّ فيها من الكرامة لأوليائه فكان منها أن جعلهم إخواناً على سرر متقابلين .

٨٨١ - قال رسول الله صَلَّى الله عليه وعلى آله : أَكْثَرُوا مِنَ الْإِخْوَانِ فَإِنَّ رَبَّكُمْ حَيٌّ كَرِيمٌ يَسْتَحْيِي أَنْ يَعَذِّبَ عَبْدَهُ بَيْنَ إِخْوَانِهِ .

٨٨٢ - وقد سنَّ صَلَّى الله عليه وعلى آله وسلَّم الإخاء وندب إليه إذ آخَى بين أصحابه . روى زيد بن أبي أوفى قال : دخلتُ على رسول الله ﷺ مسجدهُ

٨٨١ ربيع الأبرار ١ : ٤٢٨ وغرر الخصائص : ٤٢٤ .

٨٨٢ زيد بن أبي أوفى واسم أبي أوفى : علقمة بن خالد الأسلمي ؛ قال ابن الأثير (أسد الغابة ٢ : ٢٢١) روى عن النبي ﷺ حديث المؤاخاة بين الصحابة بالمدينة فأخى بين أبي بكر وعمر ، وبين عثمان وعبد الرحمن بن عوف . . . أخرجه أبو عمر وأبو نعيم وأبو موسى وقال أبو موسى : غير أن ذكره موجود في بعض نسخ كتاب الحافظ أبي عبد الله ابن منده دون البعض .

فقال: أين فلان بن فلان؟ فجعل ينظر في وجوه أصحابه ويتفقدهم ويبعث إليهم حتى توافوا عنده، فلما توافوا عنده حمد الله وأثنى عليه ثم قال: إني محدثكم حديثاً فاحفظوه وعوه، وحدثوا به من بعدكم. إن الله عز وجل اصطفى من خلقه خلقاً يدخلهم الجنة ثم تلا ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ﴾ (الحج: ٧٥) وإني أصطفي منكم من أحب أن أصطفيه، ومواخ بينكم كما آخى الله عز وجل بين ملائكته. قم يا أبا بكر فاجث بين يدي، فإن لك عندي يداً الله يجزيك بها، فلو كنت متخذاً خليلاً لاتخذتك خليلاً، فأنت مني بمنزلة قميصي من جسدي. ثم تنحى أبو بكر، ثم قال: ادنُ يا عمر، فدنا منه فقال: لقد كنت شديد الشغب علينا أبا حفص، فدعوت الله أن يعز الإسلام بك أو بأبي جهل بن هشام، ففعل الله ذلك بك، وكنت أحب إلى الله، فأنت معي في الجنة ثالث ثلاثة من هذه الأمة. ثم تنحى عمر ثم آخى بينه وبين أبي بكر. ثم دعا عثمان فقال: ادنُ أبا عمرو، ادنُ أبا عمرو، ادنُ أبا عمرو، فلم يزل يدنو منه حتى ألصق ركبتيه بركبتيه، فنظر رسول الله ﷺ إلى السماء فقال: سبحان الله العظيم، ثلاث مرات، ثم نظر إلى عثمان وكانت أزراره محلولة فزرّها رسول الله ﷺ بيده ثم قال: اجمع عطفني رداً على نحرى. ثم قال: إن لك شأنًا في أهل السماء، أنت ممن يرد عليّ حوضي وأوداجه تشخب دماً، فأقول: من فعل بك هذا؟ فتقول: فلان وفلان، وذلك كلام جبريل، إذا هاتف يهتف من السماء فقال: ألا إن عثمان أمير على كل مخدول. ثم تنحى عثمان، ثم دعا عبد الرحمن بن عوف فقال: ادنُ يا أمين الله، أنت أمين الله وتسمي في السماء الأمين، يسلطك الله على مالك بالحق. أما إن لك عندي دعوة قد وعدتكها وقد أخرتها. قال خِر لي يا رسول الله، قال: حملتني يا عبد الرحمن أمانة. ثم قال: إن لك شأنًا يا عبد الرحمن، أما إنه أكثر الله مالك، وجعل يقول بيده هكذا وهكذا، ووصف حسين بن محمد: جعل يحنو بيده ثم تنحى عبد الرحمن، ثم آخى بينه وبين عثمان. ثم دعا طلحة والزبير فقال لهما: ادنوا مني

فدنوا منه فقال لهما : أنتما حوارِيَّ كحواريِّ عيسى بن مريم ، ثم آخى بينهما .
ثم دعا عمار بن ياسر وسعداً فقال : يا عمار ، تقتلك الفئة الباغية ، وآخى بينه
وبين سعد . ثم دعا عويمر بن زيد أبا الدرداء وسلمان الفارسي فقال : يا
سلمان ، أنت منا أهل البيت ، وقد آتاك الله العلم الأول والآخِر والكتاب الآخر ،
ثم قال : ألا أُرشدُكَ يا أبا الدرداء ؟ قال : بلى بأبي أنت وأمي يا رسول الله ، قال :
إِنْ تَتَقَدِّمُ يَتَّقَدُّوكَ^١ ، وَإِنْ تَتْرَكُهُمْ لَا يَتْرَكُوكَ^٢ ، وَإِنْ تَهْرَبُ مِنْهُمْ يُدْرِكُوكَ^٣ ،
فأقْرَضَهُمْ عَرْضَكَ لِيَوْمِ فَقْرِكَ ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْجَزَاءَ أَمَامَكَ ، ثم آخى بينه وبين
سلمان . ثم نظر في وجوه أصحابه فقال : أَبْشِرُوا وَقَرُّوا عَيْنًا ، أَنْتُمْ أَوَّلُ مَنْ يَرُدُّ
عَلَيَّ حَوْضِي وَأَنْتُمْ فِي أَعْلَى الْغَرْفِ . ثم نظر إلى عبد الله بن عمر فقال : الحمد لله
الذي يَهْدِي مِنَ الضَّلَالَةِ ، وَيَلْبِسُ الصَّلَاةَ عَلَى مَنْ يَحِبُّ . فقال عليٌّ : لقد ذهب
روحي وانقطع ظهري حين رأيتك فعلت بأصحابك ما فعلتَ غيري ، فَإِنْ كَانَ
هَذَا مِنْ سَخَطٍ عَلَيَّ فَلَكَ الْعُتْبَى وَالْكَرَامَةُ ، فقال رسول الله ﷺ : والذي بعثني
بالحق ما أَخْرَجْتُكَ إِلَّا لِنَفْسِي ، وَأَنْتَ مَنِيْ بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى غَيْرَ أَنَّهُ لَا نَبِيَّ
بَعْدِي ، وَأَنْتَ أَخِي وَوَارِثِي . قال : وما أَرثُ مِنْكَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ ؟ قال : مَا وَرَثَ
الْأَنْبِيَاءُ مِنْ قَبْلِي . قال : وما وَرَثَ الْأَنْبِيَاءُ مِنْ قَبْلِكَ ؟ قال : كِتَابَ رَبِّهِمْ وَسُنَّةَ
نَبِيِّهِمْ ، وَأَنْتَ مَعِي فِي قَصْرِ فِي الْجَنَّةِ مَعَ فَاطِمَةَ ابْنَتِي ، وَأَنْتَ أَخِي وَرَفِيقِي . ثم
تلا رسول الله ﷺ ﴿إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾ (الحجر : ٤٧) المتحابين في
الله ينظر بعضهم إلى بعض .

٨٨٣ - وقال ﷺ : الْمُؤْمِنُ مَرَّةً أَخِيهِ الْمُؤْمِنُ ، لَا يَخْذُلُهُ وَلَا يَخُونُهُ وَلَا يَعْيبُهُ

٨٨٣ المؤمن مرّة المؤمن ، من حديث أنس (مجمع الزوائد ٧ : ٢٦٤) وفي الجامع الصغير ٢ : ١٨٤
المؤمن مرّة المؤمن . والمؤمن أخو المؤمن يكف عليه ضيعته ويحوطه من ورائه .

١ : م : ان تنقدّهم ينقدوك .

٢ : م : وان تركهم لا يزكوك .

ولا يكرهه ، ولا يدفعه مدفع سوء ليغشّه فيه ، ولا يحلّ له من ماله إلا ما أعطاه من طيبة نفسه . وتمام الخبر في غير المعنى .

٨٨٤ - وقال ﷺ : إنما المؤمنون كرجلٍ واحدٍ إذا اشتكى عضوٌ من أعضائه اشتكى له جسدهُ أجمع ، وإذا اشتكى المؤمنُ اشتكى له المؤمنون .
٨٨٥ - وفي خبرٍ عن النبي ﷺ : المرءُ كثيرٌ بأخيه .

٨٨٦ - وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : عليك بإخوان الصدقِ تعشُ في أكفافهم ، فإنهم زينةٌ في الرخاءِ وعدةٌ في البلاء .

٨٨٧ - وحقّ ما قيل : القرابةُ تفتقرُ إلى المودة ، وليست المودةُ مفتقرةً إلى القرابة ، فإنّ المودة إذا صدقت لم يكن بين الخليين امتياز في مالٍ ولا جاهٍ ، ولا مسرةٍ ولا مساءة . والقرابةُ إذا خلّت من الودّ استدعت القطيعة ، فكانت العداوةُ بها أشدَّ من عداوة الأبعد . وما أجودَ قولَ أبي فراسٍ ابن حمدان في نحو هذا المعنى : [من الطويل]

وهل أنا مسرورٌ بقربِ أقاربي إذا كان لي منهم قلوبُ الأبعدِ

ومن هذا المعنى قول جعفر بن محمد : ولائي لأمر المؤمنين عليّ عليه السلام أحبُّ إليّ من ولادتي منه .

٨٨٤ صحيح مسلم ٤ : ٢٠٠٠ «المؤمنون كرجل واحد إن اشتكى رأسه تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر» وبعده حديث آخر «إن اشتكى عينه اشتكى كله وإن اشتكى رأسه اشتكى كله» . وانظر الجامع الصغير ٢ : ١٨٥ .

٨٨٥ عيون الأخبار ٣ : ١ وأدب الدنيا والدين : ١٦٢ وغرر الخصاص : ٤٢٥ والموشى : ٢٤ .

٨٨٦ غرر الخصاص : ٤٢٥ (منسوباً للرسول) والتمثيل والمحاضرة : ٤٦٢ (لشبيب بن شبة) وقارن بالبصائر ٥ : ١٥٣ (رقم : ٤٩٩) .

٨٨٧ انظر عيون الأخبار ٣ : ٩٠ حيث جاء : «القرابة محتاجة إلى المودة ...» ، وانظر رقم : ٨٩٧ في ما يلي حيث المودة قرابة مستجدة (أو مستفادة) والأقوال في العلاقة بين المودة والقرابة كثيرة . وبيت أبي فراس في ديوانه : ٨٢ وبهجة المجالس ١ : ٧٨٠ .

٨٨٨ - وقد قال محمد بن علي بن الحسين يوماً لأصحابه : أَيْدِخِلْ أَحَدَكُمْ يده في كَمِّ صاحبه فيأخذ حاجته من الدنانير والدراهم ؟ قالوا : لا ، قال : فلستم إذن بإخوان .

٨٨٩ - وقال جعفر بن محمد : من حقّ أخيك أن تحمل له الظلمَ في ثلاث مواقف : عند الغضب ، وعند الدالة ، وعند المفوة . وروي نحوه عن الأحنف بل هو المعنى بعينه .

٨٩٠ - ونظر فيثاغورس الحكيم إلى رجلين لا يكادان يفترقان فقال : أيُّ قرابة بين هذين ؟ فقيل له : ليس بينهما قرابة ولكنهما متصادقان ، قال : فلم صار أحدهما فقيراً والآخر غنياً ؟ يريد لو كانا صديقين لتواسيا .

٨٩١ - وإلى هذا المعنى نظر إبراهيم بن العباس في قوله : [من الطويل]

ولكنَّ عبدَ الله لما حوى الغنى وصار له من بين إخوانه مالٌ
رأى خلةً من حيثُ يخفى مكانها فسأهمهم حتى استوت بهم الحالُ

٨٩٢ - وقال علي بن أبي طالب عليه السلام : لا يكونُ الصديقُ صديقاً حتى يحفظَ أخاه في ثلاث : في نكبته ، وغيبته ، ووفاته . هذه هي الخلة المحمودة والمودة المندوب إليها والمحافظة عليها .

٨٨٨ البصائر ٣ : ١٧٠ (رقم : ٥٩٥) والصدقة والصديق : ٢١ ونثر الدر ١ : ٣٤٣ ومحاضرات الراغب ٢ : ١٤ وربع الأبرار ١ : ٤٣٠ ومطالع البدور ١ : ١٧٩ .

٨٨٩ الصدقة والصديق : ٣٣ والبصائر ٤ : ١٦٠ (رقم : ٥٤٠) وغرر الخصائص : ٤٣٢ .

٨٩١ الأغاني ١٠ : ٥١ ومعاني العسكري ٢ : ١٨٥ وشرح الأمالي ٢٧٩ ومعجم الأدباء ١ : ٢٦١ وحامسة ابن الشجري : ١٢٠ والطرائف الأدبية ١٣٦-١٣٧ (رقم : ٣٢) وهذا الشعر يقوله في أخيه عبد الله حين وهبه ثلث ماله .

٨٩٢ نثر الدر ١ : ٣٠٥ وربع الأبرار ١ : ٤٢٨ وغرر الخصائص : ٤٢٩ .

٨٩٣ - ومن كلامه عليه السلام : أيها الناس إنه لا يستغني الرجل وإن كان ذا مالٍ عن عشيرته ، ودفاعهم عنه بأيديهم وألستهم ، وهم أعظم الناس حيلة من ورائه ، وألمهم لشيئته ، وأعطفهم عليه عند نازلةٍ إن نزلت به . ألا لا يعدلن أحدكم عن القرابة يرى بها الخصاصة أن يسدّها بالذي لا يزيده إن أمسكه ، ولا ينقصه إن أهلكه ، ومن يقبض يده عن عشيرته فإنما يقبض عنهم يداً واحدةً وتقبض منهم عنه أيدي كثيرة . ومن لم يلن جانبه لم يستدم من قومه المودة . فرأى حفظ العشيرة وتآلفها بالمودة .

٨٩٤ - وكذلك أوصى عبد الملك بن مروان عند موته بنيه لما رأى أن الرحم لا تنفعهم إلا بالتآلف والتوازر ، والقرابة لا يحفظها إلا التودد والتناصر ، وأنشداهم متمثلاً : [من الكامل]

انفوا الضغائن والتحاسد بينكم	عند المغيب وفي حضور المشهد
بصلاح ذات البين طول بقاءكم	إن مدّ في عمري وإن لم يمدد
فلمثل ريب الدهر ألف بينكم	بتواصل وتراحم وتودد
إن القداح إذا اجتمعن فرامها	بالكسر ذو حنق وبطش أيدي
عزت فلم تكسر وإن هي بددت	فالوهن والتكسير للمتبدد

٨٩٥ - قال عبدالله بن شداد بن الهاد لابنه : لا تواخ أحداً حتى تعاشره ،

٨٩٤ المجلس الصالح ٣ : ٨٢-٨٥ ومصورة ابن عساكر ١٧ : ٨٤٢-٨٤٣ وورد جانب منها في ديوان المعاني ١ : ١٥٢ وريع الأبرار ١ : ١ : ٤٥٧ والتعازي والمرائي : ١٢٣-١٢٥ ونسبت الأبيات في الحماسة البصرية ٢ : ٣٢ إلى عبد الأعلى القرشي والصواب عبدالله بن عبد الأعلى .
٨٩٥ ربيع الأبرار ١ : ٤٣٢-٤٣٣ وفيه الأبيات ؛ والأبيات وحدها في حماسة البحري : ٥٨-٥٩ لعبدالله بن معاوية الجعفري .

وتتفق موارِد أمرِه ومصادِرُه ، فإذا استطبَت العشرة ، ورضيت بالخبرة ، فأخه
على إقالة العثرة ، والمواساة في العثرة ، وكن كما قال أبو يزيد العدوي (ويروى
لعبدالله بن معاوية الجعفري) : [من الكامل]

أبْلُ الرِّجَالِ إِذَا أُرِدْتَ إِحَاءَهُمْ وَتَوَسَّمتْ أُمُورُهُمْ وَتَفَقَّدَ
فَإِذَا ظَفَرْتَ بِذِي الدِّيَانَةِ وَالتُّقَى فِيهِ الْيَدَيْنِ قَرِيرَ عَيْنٍ فَاشْدُدْ
وَمَتَى يَزِلُّ وَلَا مُحَالَةَ زَلَّةً فَعَلَى أَخِيكَ بِفَضْلِ حِلْمِكَ فَارْدُدْ

٨٩٦ - وكان عمر بن عبد العزيز ينشد في ذلك : [من الكامل المرفل]

وَإِذَا أَخٌ لِي حَالَ عَنْ خُلُقٍ دَاوَيْتُ مِنْهُ ذَاكَ بِالرَّفَقِ
إِنِّي لَأُتَمَنِّعُ مَنْ يُوَاصِلُنِي مِنْ صَفَاءٍ لَيْسَ بِالْمَذَقِ
وَالْمَرْءُ يَصْنَعُ نَفْسَهُ وَمَتَى مَا تَبَلُّهُ يَنْزِعُ إِلَى الْعَرَقِ

٨٩٧ - وقال علي عليه السلام : المودة قرابة مستجدة . وقد ذكر الله
عزَّ وجلَّ أهل جهنم وما يلقون فيها من الحسرة والأسف ، ويعانون من
الكمد واللهف ، إذ يقولون ﴿فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾
(الشعراء : ١٠٠-١٠١) .

٨٩٨ - وروي عن رسول الله ﷺ أنه قال : رأسُ العقل بعد الإيمان بالله
عزَّ وجلَّ التودُّدُ إلى الناس .

٨٩٦ ربيع الأبرار ١ : ٤٢٩ والموشى : ٢١ .

٨٩٧ الصداقة أو الصديق : ٣٤٣ «قرابة مستفادة» (لأعرابي) والموشى : ٣١ والتمثيل والمحاضرة :
٤٦٣ .

٨٩٨ الجامع الصغير ٢ : ٢٠ والبيان والتبيين ٣ : ٢١٢ والصداقة والصديق : ٢٨٠ وأدب الدنيا
والدين : ١٨٢ والموشى : ٢٨ .

٨٩٩ - وقال أنس بن مالك : سمعت رسول الله ﷺ يقول لعلي عليه السلام : يا علي استكثر من المعارف من المؤمنين ، فكم من معرفة في الدنيا بركة في الآخرة . فمضى علي فأقام حيناً لا يلقى أحداً إلا اتخذه للآخرة ، ثم جاء بعد ، فقال له رسول الله ﷺ : ما فعلت فيما أمرتك ؟ قال : قد فعلت يا رسول الله ، فقال له : اذهب فابل أخبارهم ، فأتى علي النبي ﷺ وهو منكس رأسه ، فقال له ، وتبسم : ما أحسبُ يا علي ثبْتَ معك إلا أبناء الآخرة ، فقال له علي : لا والذي بعثك بالحق ، فقال له النبي عليه السلام : ﴿ الْأَخِلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ﴾ (الزخرف : ٦٧) يا علي أَقْبِلْ على شأنك ، واملِكْ لسانك ، واعقلْ من تعاشرْ من أهل زمانك ، تكنُ سالماً غانماً .

٩٠٠ - قال صاحب كلیلة ودمنة : لا يحقرنَّ الكبيرُ مودةَ صغيرِ المنزلة ، فإنَّ الصغيرَ ربما عظمَ فعُظُمَ ، كالعقب يُؤخذُ من الميتة فإذا عملتْ به القوسُ أكرمت ، واتخذها الملك لبأسه .

٩٠١ - وقال علي بن الحسين عليهما السلام : لا تعادينَّ أحداً وإن ظننتَ أنَّه لا يضرك ، ولا ترهدينَّ في صداقةِ أحدٍ وإن ظننتَ أنه لا ينفعك ، فإنك لا تدري متى ترجو صديقك ، ولا تدري متى تخافُ عدوك ، ولا يعتذر إليك أحدٌ إلا قبلتَ عذره ، وإن علمتَ أنَّه كاذب .

٩٠٢ - وقال الشاعر : [من المتقارب]

وما المرءُ إلا بأعوانِهِ كما تقبضُ الكفُّ بالمعصمِ
ولا خيرَ في الكفِّ مقطوعةً ولا خيرَ في الساعدِ الأجذمِ

٩٠٣ - وقال آخر : [من الطويل]

-
- ٩٠١ الصداقة والصديق : ٣٧٣ (ليونس النحوي) .
٩٠٢ الصداقة والصديق : ٢٧٠ ومجموعة المعاني : ٦١ وغرر الخصائص : ٤٢٥ .
٩٠٣ الصداقة والصديق : ٣٣٠ .

تثاقلتُ إلاَّ عن يدٍ أَسْتَفِيدُهَا وخُلَّةٌ ذِي وَدٍّ أَشَدُّ بِهِ أَزْرِي

٩٠٤ - ونظر إلى معنى^١ كلام فيثاغورس بعض العرب فقال : [من الطويل]

عَجِبْتُ لِبَعْضِ النَّاسِ يَذُلُّ وَدَّهُ وَيَمْنَعُ مَا ضُمَّتْ عَلَيْهِ الْأَصَابِعُ
إِذَا أَنَا أُعْطِيتُ الْخَلِيلَ مُودَّتِي فَلَيْسَ لِمَالِي بَعْدَ ذَلِكَ مَانِعُ

٩٠٥ - واختَر صَدِيقَكَ مَلَأْتُمَا لَشَكْلَكَ ، مَنْسَبًا لَطَبْعِكَ ، فَإِنَّ التَّبَايْنَ
وَالْتَنَائِي لِقَاحُ الْمَقْتِ وَدَاعِيَةُ الْقَلْبِ ؛ وَقَدْ قِيلَ : الصَّاحِبُ كَالرَّقْعَةِ فِي الثَّوبِ فَاطْلِبُهُ
مَشَاكِلًا .

٩٠٦ - وَقَالَ عَبْدُ بَنِي الْحَسْحَاسِ : [من الطويل]

فَإِنَّ تُقْبِلِي بِالْوَدِّ أَقْبِلْ بِمِثْلِهِ وَإِنْ تُدْبِرِي أُدْبِرْ عَلَى حَالٍ بِالْيَا
أَلَمْ تَعْلَمِي أَنِّي قَلِيلٌ لُبَّائَتِي إِذَا لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ لَشَيْءٍ مَوَاتِيَا

٩٠٧ - وَارْتَدَّهُ قَلِيلَ التَّلَوْنِ ، فَإِنَّ الزَّمَانَ لَا يَثْبُتُ عَلَى حَالَةٍ ، وَأَخْلِقُ بِهِ
إِذَا لَمْ يَكُنْ مُحَافِظًا أَنْ يَدُورَ مَعَ الدَّهْرِ كَيْفَمَا دَارَ ، وَاحْذَرِ أَنْ تَكُونَ مِنْهُ عَلَى
قَوْلِ زَهِيرٍ : [من الوافر]

لَعَمْرُكَ وَالْخُطُوبُ مُغَيَّرَاتٌ وَفِي طَوْلِ الْمَعَاشِرَةِ التَّقَالِي

٩٠٨ - وَسَأَلَ رَجُلٌ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ الْإِخْوَانِ فَقَالَ : الْإِخْوَانُ

٩٠٤ الصداقة والصديق : ٢٦٧ ومجموعة المعاني : ٦١ .

٩٠٥ قوله «الصاحب كالرقعة . . .» في عيون الأخبار ٣ : ٣ والصداقة والصديق : ٧٣ ، ٣٨٥ ، ٤٦٣ وغرر الخصاص : ٤٢٦ .

٩٠٦ ديوان سحيم : ٢٢ والموشى : ١٤٤ ومجموعة المعاني : ٧٩ .

٩٠٧ بيت زهير في ديوانه : ٣٤٢ .

٩٠٨ الصداقة والصديق : ٣٨٥ (والنص فيه ناقص) .

١ معنى : سقطت من م .

صنفان: إخوان الثقة ، وإخوان المكاثرة ؛ فأما إخوان الثقة فهم الكهفُ والجناحُ والأهلُ والمالُ ، فإذا كنتَ من صاحبك على حدِّ الثقة فابذلْ له مالكَ ويدك ، وصافٍ من صافاه ، وعادٍ من عاداه ، واكتمْ سرَّه وغيَّبه ، وأظهر منه الحسنَ . واعلمْ أيُّها السائلُ أنهم أقلُّ من الكبريت الأحمر . وأما إخوان المكاثرة فإنَّكَ تُصيبُ منهم لذَّتكَ ، فلا تقطعنَّ ذلكَ فيهم ، ولا تطلبنَّ ما وراءَ ذلكَ من ضميرهم ، وابذلْ لهم ما بذلوا لك من طلاقةِ الوجهِ وحلاوةِ اللسانِ .

٩٠٩ - ومن دواعي الودِّ ما روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال : ثلاث يثبتن لك الودَّ في صدر أخيك : أن تبدأهُ بالسلام ، وتوسَّعَ له في المجلس ، وتدعوه بأحبِّ الأسماءِ إليه . وقول عليٍّ كرمَ الله وجهه من لانتَ كلمتهُ وجبَّتْ محبته . وقول جعفر بن محمد : داوِ المودَّةَ بكثرةِ التعاهدِ فإنَّ قدرتَ على أن يكون من توأخيه كما قال الشاعر : [من الطويل]

أخ لي كذوبِ الشَّهْدِ طَعْمُ إِخَائِهِ إِذَا اشْتَبَهَتْ بِيضُ اللَّيَالِي وَسُودُهَا
كَأُمْنِيَّةِ الْمُلْهَوِّ بِذِلًّا وَنَائِلًّا وَعَوْنًا عَلَى عَمِيَاءِ أَمْرِ يَكِيدُهَا
لَهُ نَعْمٌ عِنْدِي بَعَلْتُ بِشُكْرِهَا عَلَى أَنَّهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ يَزِيدُهَا

وإلا فاقنعْ بالهوينَا ، واقبلْ منه عفوه ، واعتذرْ لهفوته : [من الطويل]

فَلَسْتُ بِمُسْتَبِقٍ أَحَا لَا تَلْمُهُ عَلَى شَعَثِ أَيُّ الرِّجَالِ الْمَهْدَبُ

ومن لك بأخيك كله . وقد قال محمد بن علي : مَنْ لم يرضَ من أخيه بحسنِ النيةِ لم يرضَ بالعطيةِ . وقال طلحة : كلُّ أحدٍ يتمنى صديقاً على ما يصفه ، ولا يكونُ هو لصديقه على ما يقترحه ، فلهذا يطول التشكِّي ويَقْوَى الأسفُ .

٩٠٩ قول عمر في عيون الأخبار ٣ : ٩ (منسوباً لمجاهد) والصداقة والصديق . ٣٦٣ والكمال للمبرد : ٩٠ وربع الأبرار ١ : ٤٢٨ وعرر الخصائص : ٤٢٨ ، ٤٤٢ وقول عليٍّ في نثر الدر ١ : ٢٨٥ ، ٢٩٩ والكمال للمبرد : ٨٩ . والأبيات الدالية في مجموعة المعاني : ٦١ (بيتان فقط) وقوله : «فلست بمستبق ...» للنابعة الذبياني في ديوانه : ٧٤ .

٩١٠ - وقال صاحب كلیلة ودمنة : المودة بین الصالحین بطیئة انقطاعها ، سریع اتصالها ، كآنیة الذَّهَب : بطیئة الانكسار ، هیئةُ الإعادة . والمودة بین الأشرار سریع انكسارها ، بطیئة اتصالها ، كآنیة من الفخار ، يكسرُها أدنى علَّة ثم لا وصلَ لها .

٩١١ - وسئل رسول الله صَلَّى الله عليه وآله : أيُّ الأصحاب خیر ؟ قال : صاحبٌ إن ذكرت أعانَكَ ، وإن نسيتَ ذَكَرَكَ . قيل : فأیُّ الأصحاب شرٌّ ؟ قال : صاحبٌ إن نسيتَ لم يُذَكِّرْكَ ، وإن ذكرتَ لم يُعِنِكَ .

٩١٢ - وقيل : صاحبٌ مَنْ يَنْسَى معروفَهُ عندَكَ ويتذكَّرُ حقوقَكَ عليه .

٩١٣ - وقيل لخالد بن صفوان : أيُّ إخوانِكَ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ قال : الذي يسدُّ خللي ، ويغفر زللي ، ويقبلُ عللي .

٩١٤ - افتقد عبدالله بن جعفر صديقاً له من مجلسه ثم جاءه فقال : أين كانت غيبتك ؟ فقال : خرجتُ إلى عَرْضٍ من أعراضِ المدينة مع صديقٍ لي ، فقال له عبدالله : إن لم تجدْ من صُحْبَةِ الرجلُ بُدْأاً فعليك بصُحْبَةِ مَنْ إذا صَحَبْتَهُ زانك ، وإن خَفَفْتَ له صانك ، وإن احتجتَ إليه مانك ، وإن رأى منك خَلَّةً سَدَّها ، أو حسنةً عَدَّها ، وإن وعدك لم يحرضك ، وإن كثرتَ عليه لم يرفضك ، وإن سألتَه أعطاك ، وإن أمسكتَ عنه ابتداك .

٩١٠ البصائر ٥ : ٣٥ (رقم : ١٥١) والصدقة والصدیق : ٣٤ والتشبيهات : ٣١٥ وكلیلة ودمنة :

١٣١ وقارن بما ورد في ربيع الأبرار ١ : ٤٦٤ (منسوباً للشعبي) .

٩١١ قارن بما ورد في أدب الدنيا والدين : ١٧٧ .

٩١٢ البيان والتبيين ٢ : ٨٢ ، ٣ : ١٢٦ ، ٢٢٧ وغرر الخصائص : ٤٣٠ .

٩١٣ الكامل للمبرد : ٦٩٦-٦٩٧ وربع الأبرار ١ : ٤٤٥ وغرر الخصائص : ٤٣٠ والموشى :

٢٤ .

٩١٤ عيون الأخبار ٣ : ٤ (علقمة بن لیبد العطاردي لابنه) والكامل للمبرد : ٦٩٧ وغرر

الخصائص : ٤٣٠ والموشى : ٢٠ .

٩١٥ - وقال ابن عباس رضي الله عنه : من لم يكن فيه ثلاث خصال فلا تُؤاخِجه : ورعٌ يحجزه عن معاصي الله عز وجل ، وحلمٌ يطرد به فحشه ، وخلقٌ يعيش به في الناس .

٩١٦ - وقال حكيم لابنه : يا بني ، المدبر لا يُوفِّق لطرق المرائد ، فأياك وصحبة المدبر ، فإنك إن صحبتته علق بك إدارته ، وإن تركته بعد صحبتك إياه تتبعت نفسك آثاره .

٩١٧ - وقال عمرو بن مسعدة أو ثابت أبو عباد : لا تستصحب من يكون استمتاعه بمالك وجاهك أكثر من إمتاعه لك بشكر لسانه وفوائد علمه . ومن كانت غايته الاحتيال على مالك وإطراءك في وجهك فإن هذا لا يكون إلا رديء الغيب سريعاً إلى الذم .

٩١٨ - وقال علي عليه السلام : لا تؤاخ الفاجر فإنه يُزِنُ لك فعله ، ويحب لو أنك مثله ، ويُحسِّنُ لك سوء خصاله ، ومخرجه من عندك ومدخله شين وعار .

٩١٩ - وقال : لا تؤاخ الأحمق فإنه يجهد لك نفسه ولا ينفعك ، وربما أراد أن ينفعك فضررك ، فسكوته خير من نطقه ، وبعده خير من قريبه ، وموته خير من حياته . ولا تؤاخ الكذاب فإنه لا ينفعك معه عيش : ينقل حديثك وينقل الحديث إليك حتى إنه ليحدث بالصدق ولا يُصدق .

٩٢٠ - وقيل : إخوان السوء كشجرة النار يحرق بعضها بعضاً .

٩١٧ البيان والتبيين ٣ : ٢٦٧ .

٩١٨ قارن بما في نهج البلاغة : ٤٧٥ .

٩١٩ المصدر السابق .

٩٢٠ ورد في نثر الدر ٣ : ١٥٠ من كلام لابن المعتز ؛ ودون نسبة في الصداقة والصديق : ٣٤٥ وانظر التمثيل والمحاضرة : ٤٦٤ وزهر الآداب : ٧٧١ (لابن المعتز) .

٩٢١ - ومن كلام جمعه عبدالله بن المعتز : إخوانُ الخيرِ يسافرون في طلب المودّة حتى يبلغوا الثقة ؛ فتطمئن أبدان ، وتؤمن خبايا الضمائر ، وتلقى ملابس التخلّق ، وتحلّ عُقدُ التحفّظ . وإخوان السوء ينصرفون عند النكبة ، ويقبلون مع النعمة ، ومن شأنهم التوسّل بالإخلاص والمحبة إلى أن يظفروا بالأنس والثقة ، ثم يوكّلون الأعين بالأفعال ، والأسماع بالأقوال ، فإن رأوا خيراً أو نالوه لم يذكروه ولم يشكروه ، وعملوا على أنهم خدعوا صاحبهم عنه وقمروه ، وإن رأوا شراً أو ظنّوه أذاعوه ونشروه ، فإن أدمت مواصلتهم فهو الداء المماطل ، المخوف [على المقاتل] وإن استرحت إلى مُصارمتهم ادّعوا الخبرة بك لطول العشرة ، فكان كذب حديثهم مُصدّقاً ، وباطله محقّقاً .

٩٢٢ - وروي أنه جلس أبو إسحاق الفزاري وابن عيينة وابن المبارك يتذاكرون فقال ابن المبارك : قال داود عليه السلام : يا ربّ أعوذُ بك من جليس مّاكر ، عينه تراني ، وقلبه يرعاني ، إن رأى حسنةً كتمها ، وإن رأى سيئةً أذاعها . فقال أبو إسحاق : نعمَ الجليسُ هذا ، فقال ابن عيينة : يا أبا إسحاق ، داود نبيّ الله يتعوذ من هذا وأنت تقول : نعمَ الجليس ؟ قال : نعم هذا الذي ينتظر حتى يرى مني زلّةً ، ليت أنه لا يرميني^١ بها قبل أن يراها مني .

٩٢٣ - وقال الشاعر : [من الوافر]

صديقك حين تستغني كثيرٌ وما لك عند^٢ فقرك من صديق

٩٢١ ورد الحديث عن إخوان الخير في نثر الدر ٣ : ١٥٧ ولم يرد ما يتعلق بإخوان السوء متصلاً به بل ورد على الصفحة ١٥٨-١٥٩ . وانظر الحديث عن إخوان السوء (فقط) في الصداقة والصديق : ٣٤٥ .

٩٢٣ الصداقة والصديق : ٣٤٦-٣٤٧ .

١ ب : لئلا يرميني .

٢ م : حين .

فلا تغضبْ على أَحَدٍ إذا ما طوى عنك الزيارة عند ضيق

٩٢٤ - وقيل : ليس كلُّ من حَنَتْ عليه النفسُ يستحقُّ هبةَ المودة ، ولا يؤتمنُّ على الموائسة ، فالبسوا للناس الحشمةَ في الباطن ، وعاشروهم بالبشرِ في الظاهر حتى تختبرهم المحن .

٩٢٥ - وقال جعفر بن محمد عليهما السلام : من لم يُقدِّم الامتحانَ قبلَ الثقة ، والثقةَ قبل الأنسِ ، أثمَرَتْ مودَّتُهُ ندماً .

٩٢٦ - وقال : من لم يؤاخِ إلا مَنْ لا عَيْبَ فيه قَلَّ صديقه ، ومن لم يَرْضَ من صديقه إلا بإيثاره إياه على نفسه دَامَ سُخْطُهُ ، ومن عاتبَ على كلِّ ذنبٍ كَثُرَ تَعَبُهُ ؛ وقريبٌ منه قول الشاعر : [من الطويل]

وَمَنْ لَمْ يُعْمَضْ عَيْنُهُ عَنْ صَدِيقِهِ وعن بعضٍ ما فيه يَعِشُ وهو عَاتِبُ

٩٢٧ - وقال محمد بن علي بن موسى لبعض الثقات عنده ، وقد أكثر من تقرّظه : أَقلُّ من ذلك ، فإن كثرةَ الملق تَهْجُمُ على الظَّنَّةِ ، وإذا حللتَ من أخيك في الثقة فاعدل عن المَلَقِ إلى حُسْنِ النِّيَّةِ .

٩٢٨ - وقال أسماء بن خارجة : إذا قَدُمْتَ المودَّةَ سَمَّحَ الشَّاءُ .

٩٢٥ الصداقة والصديق : ٣٤٥ وزهر الآداب : ٨٣٥ (لابن المعتز) والتمثيل والمحاضرة : ٤٦٤ .

٩٢٦ ربيع الأبرار ١ : ٤٦٢ والبيت لكثير في عيون الأخبار ٣ : ١٦ وأمالي القاضي ٣ : ٢٢٠ والصداقة والصديق : ٢٤٥ وغرر الخصائص : ٤٣٣ وحماسة البحري : ٧٢ والحماسة البصرية : ١٦ والموشى : ٢٣ وديوانه : ١٥٤ . (وفي الديوان كثير من التخريج) .

٩٢٨ البيان والتبيين ٢ : ٧٣ ؛ ٣ : ١٤٣ وريع الأبرار ١ : ٤٤٥ والتمثيل والمحاضرة : ٤٦١ وبهجة المجالس ١ : ٧٢٠ .

٩٢٩ - وقال عليّ عليه السلام : من ضيعه الأقرب أتيح له الأبعد ؛ ومنه قول الشاعر : [من الكامل المجزوء]

ولقد يكون لك الصديق قُ أخاً ويقطعك الحميمُ

٩٣٠ - وقال عليه السلام : أعجز الناس من عجز عن اكتساب الإخوان ، وأعجز منه من ضيع من ظفر به منهم .

٩٣١ - وقال عليه السلام : لا يكوننَّ أخوك على قطيعتك أقوى منك على صلته ، ولا يكوننَّ على الإساءة أقوى منك على الإحسان .

٩٣٢ - وقيل : لا يُفسدكَ الظنُّ على صديقٍ قد أصلحك اليقينُ له . لا تقطع أخاك إلا بعد عجزِ الحيلةِ عن استصلاحِهِ ولا تُتبعهُ بعدَ القطيعةِ وقيةً فيه فتسُدَّ طريقَهُ عن الرجوعِ إليك ؛ ولعلَّ التجاربُ أن تردَّهُ عليك وتصلحه لك .

٩٣٣ - وقال صاحب كلیلة ودمنة : من اتخذ صديقاً ثم أضاع ربَّ صداقتهِ حُرِمَ ثمرةُ إخوانه ، وآيسَ الإخوانَ من نفسه . ومثله قول محمد بن عبيد الأزدي ويروى لغيره : [من الطويل]

ولكن أواسيه وأنسى ذنوبَهُ لترجِعَهُ يوماً إليَّ الرواجعُ

٩٣٤ - وقال ديك الجن : [من الوافر]

إذا شَجَرُ المودَّةِ لم تَجِدْهُ سماءُ البرِّ أسرعُ في الجفافِ

٩٢٩ قول عليّ في نهج البلاغة : ٤١١ (رقم : ١٤) والبيت من وصية يزيد بن الحكم لابنه ، انظر شرح التبريزي على الحماسة ٣ : ١٠٦ .

٩٣٠ نهج البلاغة : ٤٧٠ (رقم : ١٢) وعيون الأخبار ٣ : ١ وربع الأبرار ١ : ٤٢٨ والموشى : ٢٤ والبصائر ٥ : ١٠٢ (رقم : ٣٢٢) (منسوقاً لأعرابي) ونثر الدر (خ) ٦ : ١٥ .

٩٣٤ ديوان ديك الجن : ١٧٥ ونهاية الأرب ٣ : ٩٨ .

٩٣٥ - قال محمد بن عليّ عليهما السلام : اعرف المودة لك في قلب أخيك بما له في قلبك .

٩٣٦ - وقال ربيعة بن مقروم الضبي : [من الوافر]

أخوك أخوك مَنْ يدنو وترجو مودته وإن دُعِيَ استجابا
إذا حاربت حارب من تعادي وزاد سلاحه منك اقترابا
يواسي في كراهيته ويدنو إذا ما مُضِلُّعُ الحَدَثَانِ نابا
وكنْتُ إذا قريني جاذبته حبالي مات أو تبع انجذابا
بمثلي فاشهد النجوى وعالن بي الأعداء والقوم الغلابا

٩٣٧ - قال رجل لخالد بن صفوان : علّمني كيف أسلم على الإخوان ، فقال : لا تبلغ بهم النفاق ، ولا تتجاوز قدر الاستحقاق .

٩٣٨ - نهض هشام بن عبد الملك عن مجلسه مرة فسقط رداؤه عن منكبه ، فتناوله بعض جلسائه ليرده إلى موضعه ، فجذبه هشام من يده وقال : مهلاً إنا لا نتخذ جلساءنا خولاً .

٩٣٩ - وكان الصاحب أبو القاسم ابن عباد يقول لجلسائه ومعاشره : نحن بالنهار سلطان ، وبالليل إخوان .

٩٤٠ - وقريب منه قول أبي الحسن ابن منقذ : [من الخفيف]

لستُ ذا ذلّةٍ إذا عضّني الدهر رُ ولا شامخاً إذا واتاني

٩٣٦ الصداقة والصديق : ١٨٩ (والأول فيه ص : ٢٠) ومجموعة المعاني : ٦١ وحماسة البحري ٦٧-٦٨ (ثلاثة أبيات) .

٩٣٧ البصائر ٧ : ١٥٢ (رقم : ٤٧٣) .

٩٣٩ يتيمة الدهر ٣ : ٢٠٠ .

٩٤٠ البيتان في الصداقة والصديق : ٢٧ والبصائر ٦ : ٨٢ (رقم : ٢٧٨) وابن خلكان ٥ : ١١٦ والوافي ٤ : ١١٠ .

أنا نَارٌ في مُرْتَقَى نَفْسِ الحَا سد ماءٍ جارٍ مع الإخوانِ

٩٤١ - وقال سليمان بن عبد الملك : قد أكلنا الطيب ، ولبسنا اللين ،
وركبنا الفاره ، وامتطينا العذراء ، فلم يبقَ من لذتي إلّا صديقٌ أطرحُ فيما بيني
وبينه مؤونةَ التحفظ .

٩٤٢ - قال سالم بن وابصة : [من الطويل]

أحبُّ الفتى ينفي الفواحشَ سمعُهُ كأنَّ به عن كلِّ فاحشةٍ وقراً
سليمٌ دواعي الصَّدْرِ لا بأسطاً أذى ولا مانعاً خيراً ولا قاتلاً هُجراً
إذا ما أتت من صاحبٍ لك زلّةً فكنْ أنت محتالاً لرَّيتِه عذراً

٩٤٣ - وقال أوس بن حجر : [من الطويل]

وليس أخوك الدائم العهد بالذي يذمُّكَ إنْ وُلِّيَ ويُرضيكَ مقبلاً
ولكنه النائي إذا كنتَ آمناً وصاحبك الأدنى إذا الأمرُ أعضلاً

٩٤٤ - وقال الهذيل بن مشجعة البولاني : [من الكامل]

إني وإن كان ابن عمي غائباً لمقاذفٍ من خلفِهِ وورائِهِ
ومفيدهُ نصري وإن كان امرءاً متزحزحاً في أرضه وسمائِهِ

٩٤١ الكامل للمبرد : ٣٠٨ .

٩٤٢ التبريزي ٣ : ٨٥ (المرزوقي رقم : ٤١١) والصدّاقة والصدّيق : ٣١٤ وأدب الدنيا والدين :
١٨١ والتذكرة السعدية : ٢٧٢ .

٩٤٣ عيون الأخبار ٣ : ٧٧ وحماسة البحري : ٦٦ والحماسة البصرية ٢ : ٣ وأمالى المرتضى ١ :
٣٠٥ ومجموعة المعاني : ٦١ وديوان أوس : ٩٢ وقد نسب البيتان في الحماسة البصرية ٢ :
٨٠ لعبدة بن الطيب .

٩٤٤ التبريزي ٤ : ١٠٤ (المرزوقي رقم : ٧٣٨) والصدّاقة والصدّيق : ٢٥٤ وحماسة البحري :
٢٤٧ (أربعة أبيات) وورد منها في معجم المرزباني : ٥٩ بيتان نسباً لعمر بن النبيت الطائي ،
وهو جاهلي .

ومتى أجده في الشدائد مُرملاً ألق الذي في مزودي بوعائه
 وإذا تبعت الجلائف ماله خلطت صحيحتنا إلى جربائه
 فإذا أتى من وجهه بطريقة لم أطلع مما وراء خباياه
 وإذا اكتسى ثوباً جميلاً لم أقل يا ليت أن عليّ فضل ردائه
 وإذا غدا يوماً ليركب مركباً صعباً قعدت له على سيسائه

٩٤٥ - وقال بعض بني غطفان : [من الطويل]

إذا أنت لم تستبق ودّ صحابة على دخنٍ أكثرت بثّ المعائب
 وإني لأستبقي امرأ السوء عدّة لعدوة عريض من الناس عائب
 أخاف كلاب الأبعدين ونبحها إذا لم تجاوبها كلاب الأقارب

٩٤٦ - ابن دينار الواسطي في مدح صديق : [من الطويل]

بنفسي مَنْ صافيته فوجدته أرق من الشكوى وأصفى من الدعم
 يوافقني في الجدّ والهزل طائعاً فينظر من عيني ويسمع من سمعي

٩٤٧ - ابن الرومي في ضده : [من الطويل]

وزهدني في كلّ خلٍّ وصاحب من الناس كسفي صاحباً بعد صاحب
 وما ظفرت كفيّ بخلٍّ تسرّني بواديه إلاّ ساءني في العواقب
 ولا قلت أرجوه لدفع مُلمّة من الدهر إلاّ كان إحدى المصائب

٩٤٨ - وقال أيضاً في قلة الاحتمال للصديق : [من الخفيف]

٩٤٥ الأول من هذه الأبيات في الصداقة والصديق : ٢٦٦ لابن دارة ؛ والأبيات في مجموعة المعاني : ٦٣ .

٩٤٧ ديوان ابن الرومي ١ : ٣٥٣ (عن ابن حمدون) .

٩٤٨ ديوان ابن الرومي ١ : ٦٦ .

أنت عيني وليس من حق^١ عيني غضُّ أجفانيها على الأعداء

٩٤٩ - وقال عبدالله بن المعتز يعتذر له : رَبُّ صَدِيقٍ يُؤْتَى مِنْ جَهْلِهِ لَا مِنْ نِيَّتِهِ .

٩٥٠ - قال الحسن بن وهب : كَاتِبُ رَيْسِكَ بِمَا يَسْتَحِقُّ ، وَمَنْ دُونَكَ بِمَا يَسْتَوْجِبُ . وَكَاتِبُ صَدِيقِكَ كَمَا تَكَاتِبُ حَبِيبَكَ ، فَإِنَّ غَزَلَ الْمَوَدَّةَ أَرْقُ مِنْ غَزَلَ الصَّبَابَةِ .

٩٥١ - قيل لعبد الحميد : أَخُوكَ أَحَبُّ إِلَيْكَ أَمْ صَدِيقُكَ ؟ فَقَالَ : إِنَّمَا أَحَبُّ أَخِي إِذَا كَانَ صَدِيقًا .

٩٥٢ - قيل لروح بن زنياع : مَا مَعْنَى الصَّدِيقِ ؟ قَالَ : هُوَ لَفْظٌ بَلَا مَعْنَى ؛ يَعْنِي لِعُوزِهِ .

٩٥٣ - كَانَ بَعْضُهُمْ يَقُولُ : اللَّهُمَّ احْفَظْنِي مِنْ أَصْدِقَائِي ، فَسُئِلَ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ : إِنِّي أَحْفَظُ نَفْسِي مِنْ أَعْدَائِي .

٩٥٤ - قَالَ بَعْضُهُمْ : أَنَا بِالصَّدِيقِ أَنَسُ مِنِّْي بِالْأَخِ فَقَالَ لَهُ ابْنُ الْمَقْفَعِ : صَدَقْتَ ، الصَّدِيقُ نَسِيبُ الرُّوحِ ، وَالْأَخُ نَسِيبُ الْجِسْمِ .

٩٥٥ - قِيلَ : أَبْعَدُ النَّاسِ سَفَرًا مَنْ كَانَ فِي طَلَبِ صَدِيقٍ يَرْضَاهُ .

-
- ٩٥٠ نثر الدر ٥ : ١٢٩ ومن قوله : «وكاتب صديقك ...» ورد في ربيع الأبرار ١ : ٤٤٩ .
٩٥١ عيون الأخبار ٣ : ٦ (لنزرجمهر) ونثر الدر ٥ : ١١٧ وربيع الأبرار ١ : ٤٤٠ (لخالد بن صفوان) وقارن بالصدقة والصديق : ٢٢ والموشى : ٣١ .
٩٥٢ الصدقة والصديق : ٣٢ وربيع الأبرار ١ : ٤٤٠ .
٩٥٣ الصدقة والصديق : ٤٥ والبصائر ١ : ٩٥ (رقم : ٢٦٦) ونثر الدر ٤ : ٥٩ .
٩٥٤ ربيع الأبرار ١ : ٤٢٩-٤٣٠ وقارن بالصدقة والصديق : ٣٩٤ .
٩٥٥ الصدقة والصديق : ٥٤ (لفيلسوف) وربيع الأبرار ١ : ٤٣٥ والموشى : ١٩ .

٩٥٦ - صُنِ الاسترسالَ حتى تجد له مستحقاً ، واجعل أنسَكَ آخرَ ما
تبدله من ودّك .

٩٥٧ - لا تَعُدَّنْ من إخوانك من آخاك في أيامِ مقدرتك للمقدرة ، واعلم
أنه يثقل عليك في أحوال ثلاث فيكون صديقاً يومَ حاجته إليك ، ومعرفةً يومَ
استغنائه عنك ، ومتجنباً يومَ حاجتك إليه .

٩٥٨ - يحيى بن زياد : [من الكامل]

وإذا تخيّرتَ الرجالَ لصحبةٍ فالعاقلَ البرَّ السجّيةَ فاخترِ

٩٥٩ - إبراهيم بن العباس : [من الطويل]

إذا أنت لم تملكْ أخاك بقلبه وخانتك آمالٌ به ومطالبُ
غدوتَ به مُرَّ المذاقِ وأجلبتُ عليك به في النائباتِ العواقبُ

٩٦٠ - بعض بني أسد : [من الطويل]

وما أنا بالنكسرِ الديني ولا الذي إذا صدَّ عني ذو المودّةِ أُحْرَبُ
ولكنني إن دام دمتُ وإن يكنْ له مذهبٌ عني فلي عنه مذهبُ
ألا إن خيرَ الودِّ ودُّ تطوَّعتْ به النفسُ لا ودَّ أتى وهو متعبُ

٩٦١ - جرير : [من الطويل]

وإني لسهلٌ للصديقِ ملاطفٌ وللكاشرِ العادي شجىٌ داخلَ الحلقِ

٩٦٢ - وقيل : كلُّ شيءٍ شيءٌ ، ومصافاةُ الملوكِ لا شيءٌ .

٩٥٧ الصداقة والصديق : ٣٤٠ (لفيلسوف) .

٩٥٨ حماسة البحري : ٥٩ .

٩٥٩ الطرائف الأدبية : ١٥٥ (رقم : ١٠٠) .

٩٦٠ التبريزي ١ : ١٥٧ (المرزوقي رقم : ٩١) والصداقة والصديق : ١٤٤ والتذكرة السعدية :

٣٠١ .

٩٦١ ديوان جرير : ٨٠٤ .

٩٦٣ - سئل شبيب بن شبة عن خالد بن صفوان فقال : ليس له صديق في السر ، ولا عدو في العلانية .

٩٦٤ - وقال آخر : إن من الناس ناساً ينقصونك إذا زدتهم ، وتهون عليهم إذا خاصمتهم ، ليس لرضاهم موضع تعرفه ، ولا لسخطهم موضع تحذره ، فإذا عرفت أولئك بأعيانهم فابذل لهم موضع المودة ، واحرمهم موضع الخاصة ، ليكون ما بذلت لهم من المودة حائلاً دون شرهم ، وما حرمتهم من الخاصة قاطعاً لحرمتهم .

٩٦٥ - صالح بن عبد القدوس : [من الطويل]

تجنب صديق سوء واصرم حباله فإن لم تجد عنه محيصاً فداره
ولله في عرض السموات جنة ولكنها محفوفة بالمكاره

٩٦٦ - وقيل : دار عدوك لأحد أمرين : إما لصداقة تؤمنك ، أو فرصة تمكنك .

٩٦٧ - شاعر : [من الطويل]

إذا كان ذواقاً أخوك مصارماً موجهة من كل أوب ركائبة
فخل له ظهر الطريق ولا تكن مطية رحال كثير مذهبة

٩٦٨ - آخر : [من الطويل]

أخوك الذي إن سرك الأمر سره وإن ناب أمر ظل وهو حزين

٩٦٣ عيون الأخبار ٣ : ٧٣ والصداقة والصديق : ٢٣٨ (خالد يصف رجلاً آخر) وربع الأبرار ١ : ٤٤٠-٤٣٩ .

٩٦٥ ورد الأول ومعه بيت آخر في الصداقة والصديق : ١٤٢ .

٩٦٧ حماسة البحري : ٧٠ وربع الأبرار ١ : ٤٤١ .

يَقْرُبُ مِنْ قَرَبَتْ مِنْ ذِي مَوَدَّةٍ وَيُقْصِي الَّذِي أَقْصَيْتَهُ وَيُهِنُ

٩٦٩ - أَرَادَ الْحَسَنُ الْحَجَّ فَطَلَبَ ثَابِتُ الْبَنَانِيُّ أَنْ يَصَاحِبَهُ فَقَالَ : وَيْحَكَ
دَعْنَا نَتَعَايَشَ بَسْتِرِ اللَّهِ . إِنِّي أَخَافُ أَنْ نَصْطَحِبَ فَيَرَى بَعْضُنَا مِنْ بَعْضٍ مَا
نَتِمَاقَتُ عَلَيْهِ .

٩٧٠ - قَالَ الْمَنْصُورُ : مَا تَلَذَّذْتُ بِشَيْءٍ تَلَذَّذِي بِمَصَادَقَةِ عَمْرُو بْنِ عُبَيْدٍ ،
ثُمَّ وَلَيْتَ هَذَا الْأَمْرُ فَهَجَرَنِي ، فَوَاللَّهِ لِسَاعَةٍ مِنْهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا أَنَا فِيهِ . كُنْتُ إِذَا
أَعْسَرْتُ مَلَأْتُ قَلْبِي بِأَنْسِ الْقَنَاعَةِ ، وَإِذَا اغْتَمَمْتُ أَنْسَنِي بَنِيْلُ الثَّوَابِ .

٩٧١ - وَمِنْ ظَرِيفِ أَعْمَالِ الْإِخْوَانِ مَا رُوِيَ عَنْ ابْنِ أَبِي عَتِيقٍ أَنَّهُ جَاءَ إِلَى
الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ ابْنَيْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ وَجَمَاعَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ فَقَالَ
لَهُمْ : إِنَّ لِي حَاجَةً إِلَى رَجُلٍ أَخْشَى أَنْ يَرُدَّنِي فِيهَا ، وَإِنِّي أَسْتَعِينُ بِجَاهِكُمْ
وَأَمْوَالِكُمْ عَلَيْهِ . قَالُوا : ذَلِكَ مَبْذُولٌ لَكَ . فَاجْتَمَعُوا لِيَوْمٍ وَعَدَهُمْ فِيهِ ، فَمَضَى
بِهِمْ إِلَى زَوْجِ لُبْنَى صَاحِبَةِ قَيْسِ بْنِ ذَرِيحٍ الْكِنَانِيِّ ، (وَكَانَتْ زَوْجَتَهُ لَمَّا طَلَقَهَا
قَيْسٌ ، وَكَانَ قَيْسُ صَدِيقَ ابْنِ أَبِي عَتِيقٍ) ^١ . فَلَمَّا رَأَاهُمْ أَعْظَمَهُمْ وَأَكْبَرَ مَصِيرَهُمْ
إِلَيْهِ فَقَالُوا : قَدْ جِئْنَاكَ فِي حَاجَةٍ لِابْنِ أَبِي عَتِيقٍ فَقَالَ : هِيَ مَقْضِيَّةٌ كَائِنَةً مَا كَانَتْ .
قَالَ ابْنُ أَبِي عَتِيقٍ : قَدْ قَضَيْتُهَا كَائِنَةً مَا كَانَتْ مِنْ أَهْلِ وَمَالٍ وَمَلِكٍ ؟ قَالَ : نَعَمْ ،
قَالَ : تَهَبْ لِي وَلَهُمْ زَوْجَتُكَ لُبْنَى وَتَطَلَّقْهَا ، قَالَ : فَأَشْهَدُكُمْ أَنَّهَا طَالِقٌ ثَلَاثًا .
فَاسْتَحْيَا الْقَوْمُ وَاعْتَذَرُوا وَقَالُوا : وَاللَّهِ مَا عَرَفْنَا حَاجَتَهُ ، وَلَوْ عَلِمْنَا أَنَّهَا هَذَا مَا
سَأَلْنَاكَ إِيَّاهُ . وَعَوَّضَهُ الْحَسَنُ مِنْ ذَلِكَ مِائَةَ أَلْفٍ دِرْهَمٍ ، وَلَمَّا انْقَضَتْ عِدَّتُهَا

٩٦٩ ثَمَارُ الْقُلُوبِ : ٣٢ .

٩٧٠ ربيع الأبرار ١ : ٤٥٢ .

٩٧١ الأغاني ٩ : ٢١١ .

تزوجها قيس ، فقال قيس : [من الوافر]

جَزَى الرحمنَ أَفْضَلَ ما يَجَازِي على الإحسان خيراً من صديقٍ
فقد جَرُبْتُ إِخْوانِي جميعاً فما أَلْفَيْتُ كَابِنَ أَبِي عَتِيقِ
سعى في جَمْعِ شَمْلِي بعدَ صَدْعٍ ورأى جُرْتُ فيه عن الطريقِ
وأطفأَ لَوْعَةً كانتَ بصدري أغصَّنتني حرارتها برقي

فقال ابنُ أبي عتيق : يا حبيبي ، أَمْسِكْ عن هذا المديح فما يسمعه أحدٌ إلّا
ظنَّني قواداً .

٩٧٢ - قال بعض بني عبد القيس : [من الطويل]

وما أنا بالناسي الخليلَ ولا الذي تَغَيَّرُ إن طال الزمانُ خلايقُهُ
ولستُ بَمَنَّانٍ على مَنْ أَوْدَهُ بيراً ولا مستخدمٍ مَنْ أَرافَقَهُ

٩٧٣ - وقال صالح بن عبد القدوس : [من المنسرح]

إذا رَضِيتَ الصديقَ فاصدقه في الد حودٌ فخيرُ الودادِ ما صدقا

٩٧٤ - وقال آخر : [من الطويل]

وليس خليلي بالملولِ ولا الذي إذا غبتُ عنه باعني بخليل

٩٧٥ - وقال كعب بن سعد الغنوي : [من الكامل]

وإذا عتبتَ على أخٍ فاستبقِّه لغدٍ ولا تهلكَ بلا إخوانٍ

٩٧٢ حماسة البحري : ٦٧ .

٩٧٣ حماسة البحري : ٦٩ .

٩٧٤ حماسة البحري : ٧٠ والصدقة والصديق : ٢٣٦ والبيت لكثير عزة في ديوانه : ١١٢ .

٩٧٥ حماسة البحري : ٧٢ ومجموعة المعاني : ٦٠ .

٩٧٦ - وقال الجلاح بن عبدالله السدوسي : [من الطويل]

إذا المرء عادي مَنْ يَوَدُّكَ صَدْرُهُ وسالم ما استطاع الذين تحاربُ
فلا تبله عمّا تجنُّ ضلوعه فقد جاء منها بالثناء راكبُ

٩٧٧ - وقال آخر : [من الكامل]

كم من بعيدٍ قد صفا لك وُدُّه وقريبٍ سوء كالبعيد الأغرل

٩٧٨ - وقال ابن الحمام : [من الطويل]

فلا تصفينّ الودَّ مَنْ ليس أهله ولا تبعدنّ الودَّ مَنْ تودّدا

٩٧٩ - أبو الأسود الدؤلي في صديق له فسّد ما بينهما : [من الوافر]

بليتُ بصاحبٍ إنَّ أذنُ شبراً يزِدُّني في تباعده ذراعاً
أبتُ نفسي له إلّا اتباعاً وتأبى نفسه إلّا امتناعاً
كلانا جاهد أدنو ويناى فذلك ما استطعتُ وما استطاعا

٩٨٠ - وقال في ابن عامر وكان صديقه ثم جفاه : [من الطويل]

ألم ترَ ما بيني وبينَ ابنِ عامرٍ من الودِّ قد بآلتَ عليه الثعالبُ
وأصبح باقي الودِّ بيني وبينه كأن لم يكنْ والدهرُ فيه عجائبُ
إذا المرء لم يحبِّكَ إلّا تكرُّهاً بدا لك من أخلاقه ما يغالبُ

٩٧٦ حماسة البحري : ١٧٦ .

٩٧٩ ديوان أبي الأسود : ١١٥ والأغاني ١٢ : ٣٢٤ ومجموعة المعاني : ٦٠ والأول والثاني في ربيع الأبرار ١ : ٤٦٣-٤٦٤ لعمران بن عصام العنزي .

٩٨٠ الصداقة والصديق : ٢٧٣ وربع الأبرار ١ : ٤٣٩ والأغاني ١٢ : ٣٣١ ومجموعة المعاني : ٦١ وديوان أبي الأسود : ١٠١ وقد نسبت في الحماسة البصرية ٢ : ١٥ لعمر بن الأهتم المنقري وكذلك في معجم المرزباني : ٢١-٢٢ .

٩٨١ - وقال حماد عجرد في عيسى بن عمر: [من الكامل المرفل]

كم من أخٍ لكَ لستَ تنكرهُ ما دُمْتَ من دنياك في يُسرٍ
متصنّعٍ لكَ في مودّته يلقاك بالترحيب والبشرِ
يطوي الوفاء وذا الوفاء ويد حى الغدرَ مجتهداً وذا الغدرِ
فاذا عدا والدهرُ ذو غيرٍ دهرٌ عليكَ عدا مع الدهرِ
فأرفضُ بجهدٍ منكَ صحبةَ مَنْ يقلَى المقلَّ ويعشقُ المثرى
وعليكَ من حاله واحدةٌ في العُسرِ إما كنتَ واليسرِ

٩٨٢ - قال حكيم : أنزلِ الصديقَ بمنزلةِ العدوِّ في رفعِ المؤونة عنه ،
وأنزلِ العدوَّ بمنزلةِ الصديقِ في تحمُّلِ مؤنّته .

٩٨٣ - من كلام الحسن : يا ابن آدم إياك والغيبةُ فإنها أسرعُ في الحسناتِ
من النارِ في الخطبِ . يحسدُ أحدكم أخاه حتى يقعَ في سريره ، والله أعلمُ بعلايته .
يتعلَّمُ في الصداقةِ التي بينهما ما يُعيِّرهُ به في العداوةِ إذا هي كانت ، فما
أظنَّ أولئك من المؤمنين . إن الله لا ينظرُ إلى عبدٍ يُئدي لأخيه الودَّ وهو مملوءٌ
غشاً ، يُطريه شاهداً ، ويخذلهُ غائباً ، إن رأى خيراً حسده ، وإن ابتليَ
ابتلاءً خذله .

٩٨٤ - وقد قيل : الإخوانُ نُزْهةُ القلوبِ وسلوةُ الهمومِ .

٩٨٥ - إبراهيم بن العباس : [من مجزوء الرمل]

٩٨١ عيون الأخبار ٣ : ٨٠ والأغاني ١٤ : ٣٤١ والصداقة والصديق : ٦١ وأدب الدنيا
والدين : ١٦٦ .

٩٨٤ قارن بالموشى : ٢٦ حيث جاء «لقاء الإخوان جلاء الأحزان» .

٩٨٥ الطرائف الأدبية : ١٣٥ (رقم : ٢٧) .

يا أخا العرف إذا عَزَّ زَ إلى العُرفِ الطريقُ
وأخا الموتى إذا لم يبقَ للميتِ صديقُ

٩٨٦ - قال إياس بن معاوية لبنيه : يا بنيَّ تثبَّتوا في من تَوأخون ، فإن كانت المحاسنُ أَكثَرَ من المقايح فتقدموا ، وإن كانت المقايحُ أَكثَرَ من المحاسن فتأخروا ، فإنَّ التحوُّلَ عن الإخاء شديد ، وليس الأخ كالثوب يُلَى فيطرح ، ولا كالعلق يُزهدُ فيه فيُسْتبدَلُ به .

٩٨٧ - قال بشر بن الحارث : ينبغي أن يكونَ للإنسانِ ثلاثةَ إخوان : واحد لآخرته ، وآخر لدنياه ، وآخر يأنسُ به .

٩٨٨ - المغيرة بن حبياء : [من الطويل]

خذْ من أخيكَ العفوَ واغفرْ ذنوبَه ولا تَكُ في كلِّ الأمورِ تعاتِبَه
فإنك لن تَلْقَى أخاكَ مهذباً وأيُّ امرئٍ ينجو من العيبِ صاحِبَه
أخوكَ الذي لا ينقضُ النَّأيُ عهدَه ولا عندَ صَرْفِ الدهرِ يزورُ جانبَه
وليس الذي يلقاكَ بالبشرِ والرضى وإن غبتَ عنه لَسَعَتَكَ عقاربُه

٩٨٩ - قال أعرابيٌّ لابنه : يا بنيَّ ابدلِ المودَّةَ الصافيةَ تستفدُ إخواناً ، وتتخذُ أعواناً ، فإنَّ العداوةَ موجودةٌ عتيده ، والصدقةُ مستعزَّةٌ بعيدة . جنبْ كرامتك اللثام فإنهم إن أحسنتَ إليهم لم يشكروا ، وإن نزلتْ شديدةٌ لم يصبروا .

٩٩٠ - وقال أكم بن صيفي لبنيه : يا بنيَّ تقاربوا في المودَّة ، ولا تتكلوا على القرابة .

٩٩١ - شاعر : [من الكامل المرفل]

٩٨٨ انظر الحماسة البصرية ٢ : ٧٠ ففيها الأبيات . والبيتان الأول والثاني في حاشية ص : ٧٣ من حماسة البحرى .

اترك مكاشفة الصديق إذا عطى على هفواته ستر
واعلم بأنك لست عاطفه باللوم حين يفوته العذر

٩٩٢ - قيل لأعرابي: لِمَ تَقْطَعُ أخاك وهو شقيقك وابن أمك أبوك ؟
فقال: والله إني لأَقْطَعُ العضوَ النفيسَ من جسدي إذا فسد ، وهو أقرب إليَّ
من أخي .

٩٩٣ - وقال عبيد الله بن عبد الله [بن طاهر] في مثل ذلك : [من الطويل]
أَلَمْ تَرَ أَنَّ المرءَ تَدَوَّى يمينُهُ فيقْطَعُها عمداً ليسلمَ سائرُهُ
فكيف به من بعد يُمنّاه صانعاً بمن ليس منه حين تبدو سائرُهُ

٩٩٤ - قيل : الإخوان كالنار قليلها مشاع وكثيرها بوار .

٩٩٥ - وقال عمرو بن العاص : إذا كثر الإخاء كثر الغرماء . أراد بالغماء
الحقوق .

٩٩٦ - وقيل : لا أنسَ لمن لا إخوانَ له ، ولا ذكرَ لمن لا ولدَ له ، ولا شيءَ
لمن لا عقلَ له ، ولا مكرمةَ لمن لا مالَ له .

٩٩٧ - كتب رجلٌ إلى أخٍ له : أما بعدُ فإن كان إخوانُ الثقةِ كثيراً فأنت
أولهم ، وإن كانوا قليلاً فأنت أوثقهم ، وإن كانوا واحداً فأنت هو .

٩٩٨ - مسافر بن أبي عمرو بن أمية بن شمس : [من الطويل]

أخوك الذي إن تجنّ يوماً عظيمةً ييت ساهراً والمستذيقون رُقْدُ

٩٩٢ بهجة المجالس ١ : ٧١٢ .

٩٩٣ ربيع الأبرار ١ : ٤٣٩ والتمثيل والمحاضرة : ١٠٣ وبهجة المجالس ١ : ٧١١ .

٩٩٤ الصداقة والصديق : ٢٨ (لعمري) وربع الأبرار ١ : ٤٤٩ وأدب الدنيا والدين : ١٧١
(لأبراهيم بن العباس) والتمثيل والمحاضرة : ٤٦٢ وبهجة المجالس ١ : ٧٢٠ .

٩٩٥ ربيع الأبرار ١ : ٩٩ : والتمثيل والمحاضرة : ٤٦١ .

٩٩٨ ربيع الأبرار ١ : ٤٣٢ ومجموعة المعاني : ٦١ .

تمت إلى الأقصى بشديك كله وأنت على الأدنى صرومٌ مُجدد

٩٩٩ - شريح بن عمران اليهودي : [من الكامل المجزوء]

آخر الكرام إن استطع
ت إلى إخوانهم سيلا
واشرب بكأسهم وإن
شربوا بها السم الثملا

١٠٠٠ - قال ابن المقفع : كل مصحوب ذو هفوات ، والكتاب مأمون

العثرات .

١٠٠١ - وقال ابن طباطبا : [من الكامل]

اجعل جليساك دفترًا في نشره
للميت من حكم العلوم نُشورُ
ومفيد آداب ومؤنس وحشة
وإذا انفردت فصاحبٌ وسمير

١٠٠٢ - قيل : محاسبة الصديق دناءة ، وترك الحق للعدو غباوة .

١٠٠٣ - قيل لابن السماك : أي الإخوان أخلق ببقاء المودة ؟ فقال : الوافر
دينه ، الوافي عقله ، الذي لا يملك على القرب ، ولا ينسك على البعد ، إن دنوت
منه راعاك ، وإن بعدت عنه اشتاقتك ، لا يقطعُه عنك عُسرٌ ولا يسر ، إن استعنته
عضدك ، وإن احتجت إليه رفدك ، وتكون مودة فعله أكثر من مودة قوله ،
يستقل كثير المعروف من نفسه ، ويستكثر قليل المودة من صاحبه .

١٠٠٤ - وقال بعض السلف : ابذل لصديقك دَمَكَ ومالك ، ولمعرفتك
رِفْدَكَ ومحضرك ، ولعدوك إشفافَكَ وعدلك .

٩٩٩ ربيع الأبرار ١ : ٤٣٢ وحاسة البحري : ٥٧ .

١٠٠٣ غرر الخصائص : ٤٢٩ .

١٠٠٤ عيون الأخبار ٣ : ١٥ (لابن المقفع) والبصائر ٥ : ١٧٥ (رقم : ٥٩٨) والصدقة

والصديق : ٣٧ ونثر الدر ٤ : ٢٠٥ وربع الأبرار ١ : ٤٣٥ ومعجم الأدباء ١١ :

٣٥ (لخالد بن صفوان) وأصله في الأدب الكبير (رسائل البلغاء : ٧١) .

١٠٠٥ - قال عليّ عليه السلام : احمِلْ نَفْسَكَ فِي أَخِيكَ عِنْد صِرَامِهِ عَلَى الصَّلَةِ ، وَعِنْد صُدُودِهِ عَلَى اللَّطْفِ ، وَعِنْد جُمُودِهِ عَلَى الْبَذْلِ ، وَعِنْد تَبَاعُودِهِ عَلَى الدُّنُوِّ ، وَعِنْد شِدَّتِهِ عَلَى الْلِينِ ، وَعِنْد جُرْمِهِ عَلَى الْعُذْرِ حَتَّى كَأَنَّكَ لَهُ عَبْدٌ ، وَلَا تَتَّخِذَنَّ عَدُوَّ صَدِيقِكَ صَدِيقًا فَتُعَادِيَ صَدِيقَكَ . وَإِنْ أَرَدْتَ قَطِيعَةَ أَخِيكَ فَاسْتَبِقْ لَهُ مِنْ نَفْسِكَ بَقِيَّةً تَرْجِعُ إِلَيْهَا إِنْ بَدَأَ لَكَ يَوْمًا مَا ، وَلَا تَضِيعَنَّ حَقَّ أَخِيكَ اتِّكَالًا عَلَى مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ ، فَإِنَّهُ لَيْسَ بِأَخٍ مَنْ ضَيَّعَتْ حَقُّهُ .

١٠٠٦ - ابن المعتز : [من الطويل]

وَإِنِّي عَلَى إِشْفَاقٍ عَيْنِي مِنَ الْقَذَى لَتَجْمَحُ مِنِّي نَظْرَةٌ ثُمَّ أُطْرَقُ
كَمَا حُلَّتْ عَنْ بَرْدٍ مَاءٍ طَرِيدَةٌ تَمُدُّ إِلَيْهَا جِيدَهَا وَهِيَ تَفْرُقُ

١٠٠٧ - وكتب إلى أبي العباس ثعلب : [من الرجز]

مَا وَجَدُ صَادٍ فِي الْحَبَالِ مُوثِقٌ بِمَاءٍ مُزْنٍ بَارِدٍ مُصَفَّقٍ
بِالرَّيْحِ لَمْ يُطْرَقْ وَلَمْ يُرْتَقِ جَادَتْ بِهِ أَخْلَافُ دَجْنٍ مُطْبَقِ
فِي صَخْرَةٍ إِنْ تَرَّ شَمْسًا تَبْرُقِ فَهُوَ عَلَيْهَا كَالرَّجَاجِ الْأَزْرَقِ
صَرِيحٌ غَيْثٌ خَالِصٌ لَمْ يَمْدُقْ إِلَّا كَوَجْدِي بِكَ لَكِنْ أَتَقِي
صَوْلَةً مِنْ إِنْ هُمْ بِي لَمْ يَفْرُقْ

١٠٠٨ - المتنبي : [من الطويل]

أَقْلَّ اشْتِيَاقًا أَيُّهَا الْقَلْبُ إِنِّي رَأَيْتُكَ تَصْفِي الْوَدَّ مِنْ لَيْسَ صَافِيَا

١٠٠٥ ربيع الأبرار ١ : ٤٣٦ .

١٠٠٦ ديوان ابن المعتز ١ : ٣٠٧-٣٠٨ والمختار من شعر بشار : ٥٥ ونهاية الأرب ٣ :

١٠٠ وزهر الآداب : ٨٧٩ .

١٠٠٧ ديوان ابن المعتز ١ : ٤٨٥-٤٨٧ والمختار من شعر بشار : ٥٤ وزهر الآداب : ١٧٥

وفي الصداقة والصديق : ٤٠٨ شطران لم يردا هنا .

١٠٠٨ ديوان المتنبي : ٤٤٠ .

خُلِقْتُ أَوْفًا لَوْ رَجَعْتُ إِلَى الصَّبَا لفارقتُ شَيْبِي مَوْجَعَ الْقَلْبِ بَاكِيا

١٠٠٩ - آخر: [من الخفيف]

وَإِذَا مَا جَهِلْتَ وَدَّ صَدِيقٌ فَاخْتَبِرْ مَا جَهِلْتَ فِي الْغُلَامِ
إِنَّ عَيْنَ الْغُلَامِ تُنْبِئُ عَمَّا فِي ضَمِيرِ الْمَوْلَى مِنَ الْكُتْمَانِ

١٠١٠ - آخر: [من الكامل]

حَسَمُ الصَّدِيقِ عَيُونُهُمْ بِحَاثَةٍ لَصَدِيقِهِ عَنْ غِيهِ وَنِفَاقِهِ
فَلْيَنْظُرَنَّ الْمَرْءُ مَنْ غُلَامُهُ فَهُمْ خَلَائِفُهُ عَلَى أَخْلَاقِهِ

فصل في الاستزارة

١٠١١ - كتب أحمد بن يوسف إلى صديق له يستدعيه : يومُ الالتقاء قصير، فأعِنْ عليه بالبكور .

١٠١٢ - وكتب إلى إسحاق الموصلي ، وقد زاره إبراهيم بن المهدي : عندي من أنا عنده ، وحجّتنا عليك إعلامنا إياك ذلك ، وقد أذنك والسلام .

١٠١٣ - كتب الحسن بن وهب إلى صديق له يدعوه : افتتحت الكتاب -جعلني الله فداك- والآلات مُعدّة ، والأوتارُ ناطقة ، والكأسُ مَحْثُوثَةٌ ، والجوُّ صافٍ ، وحواشي الدهر رقاق ، ومخايلُ السرور لائحة ، ونسأل الله تعالى إتمام النعمة بتمام السلامة من شوب العوائق وطروق الحوادث . وأنت نظامُ شمل السرور ، وكالُ بهاء المجلس ، فلا تحرمنا ما به ينتظم سرورنا وبهاء مجلسنا .

١٠١٤ - كتب الصاحب ابن عباد : يومنا هذا يا سيدي يومٌ طاروني ، يعجبني جَوْهُ الفاختي ، وإذ قد غابت شمسُ السماء عنا فلا بدّ من أن تدنُو شمسُ الأرض منا ، فإن نشطت للحضور ، شاركتنا في السرور ، وإلا فلا إكراه ولا إجبار ، ولك متى شئت الاختيار .

١٠١٥ - وكتب أيضاً : نحن يا سيدي في مجلسٍ غَنِيٍّ إلا عنك ، شاكِرٍ إلا منك ، وقد تفتّحت فيه عيونُ النرجس ، وتورّدتْ خدودُ البنفسج ، وقامتْ مجامرُ الأترج ، وفتقت فازاتُ النارج ، وأنطقتْ ألسنةُ العيدان ، وقام خطباءُ الأوتار ، وهبت رياحُ الأقداح ، ونفقت سوقُ الأنس ، وقام منادي الطرب ،

١٠١٣ البصائر ١ : ٢٣٢ (رقم : ٧٢٨) والصدّاقة والصديق : ٣٧١ ونثر الدر ٥ : ١٠٩ .

وطلعتْ كواكبُ الندماء ، وامتدت سماءُ الند ، فبحياتي لَمَّا حَضَرَتْ لنحصل
بك في جَنَّةِ الخلد ، ونصل الواسطة بالعقد .

١٠١٦ - السري الرفاء : [من المنسرح]

لم ألقَ رِيحَانَةً ولا راحا	إلا تَنَتَّبِي إِلَيْكَ مرتاحا
وعندنا ظُبِيَّةٌ مهفهفةٌ	ترأْمُ رِيماً يَحْنُ صداحا
تفسدُ قلبي إن أَصْلَحَتْهُ ولا	أَرَى لما أَفْسَدَتْهُ إِصْلَاحا
وفتيَّةٌ إن تذاكروا ذكروا	من الكلام المليح أرواحا
وقد أَضَاءَتْ نجومُ مجلسنا	حتى اكسى غُرَّةً وأوضاحا
إن جمدتْ راحنا غَدَتْ ذهابا	أو ذاب تَفَاحنا جرى راحا
عصابةٌ إن شهدتْ مجلسهم	كنتَ شهاباً له ومصباحا
أُغْلِقَ بابُ السرورِ دونهم	فكنْ لبابِ السرورِ مفتاحا

١٠١٧ - كتب العطوي إلى صديق له : [من المتقارب]

يوم مطير وعيش نضيرُ	وكأسٌ تدورُ وقدّرُ تفورُ
وعثتُ تأتي إذا جئتنا	فنسمع منها غناءً يصورُ
وعندي وعندك ما تشتهي	له شعرٌ يمرُّ وعلمٌ يدورُ
وإذ كان هذا كما قد وصفت	فإنَّ التفرّقَ خطبٌ كبيرُ
فقمْ نصطبِحْ قبل فوتِ الزمانِ	فإنَّ زمانَ التلهّي قصيرُ

١٠١٦ ديوان السري : ٧٢ (يستدعي أبا بكر محمد بن علي المراغي) .
١٠١٧ الأغاني : ٢٣ : ٥٧٧ والعطوي هو محمد بن عبد الرحمن بن أبي عطية مولى بني ليث بن
بكر بن عبد مناة بن كنانة ، بصريّ المولد والمنشأ ، من شعراء الدولة العباسية ، اتصل
بأحمد بن أبي دواد وله فيه مدائح ، وقد بنى شعره على مذهب أصحاب الكلام .

١ الديوان : ترأْمُ طفلاً هناك .

١٠١٨ - وهو من كلام ذكره إسحاق الموصلي قال :

كان يألّفني بعضُ الأعراب ، وكان طيباً ، فجاءني يوماً فقلت له : لم أرك
أمس ، قال : دعاني صديقٌ لي . فقلت : صف لي ما كنتم فيه فقال : كنا في
مجلس نظامه السرور ، بين قدرٍ تفورُ ، وكأسٍ تدور ، وغناء يصور ، وحديث لا
يجور ، وندامي كأنهم البدور .

١٠١٩ - وقال إسحاق أيضاً : قلتُ لأعرابيٍّ كان يألّفني : أين كنتَ
بالأمس ؟ قال : كنت عند بعض ملوك سرٍّ من رأى ، فأدخلني إلى قُبّةٍ كايوان
كسرى ، وأطعمني في صحافٍ تترى ، وغنتني جاريةٌ سكرى ، تلعب بالمضرب
كأنه مدّرى ، فيا ليتني لقيتها مرّةً أخرى .

١٠٢٠ - قال إسحاق : وقلت لآخر أين كنتَ بالأمس ؟ قال : كنت عند
صديقٍ لي فأطعمني بنات التناير ، وأمّهات الأباير ، وحلواء الطناجير ، وسقاني
رعافَ القوارير ، وأسمعني غناء الزراير ، على العيدان والطنابير ، من نواعم
كالحرير ، ملكت بأوقار الدراهم والدنانير .

١٠٢١ - سعيد بن حميد يستزير : [من الرمل]

نحن أضيافك في منزلنا نتمنّاك فكُنْ أنتَ القرى

١٠٢٢ - ابن جكينا ممن عاصرناه يقوله لأبي الحسن هبة الله بن صاعد
الطبيب : [من السريع]

قصدت ربي فتعالى به قدري فدَتَكَ النفسُ من قاصدٍ
وما رأى العالم من قبلها بجرّاً مشى قطُّ إلى واردٍ

١٠١٨ الأغاني ٢٣ : ٥٧٨ .

١٠١٩ الأغاني ٢٣ : ٥٧٨ .

١٠٢٠ الأغاني ٢٣ : ٥٧٨ .

١٠٢١ لم أجده في ما جمع من شعره .

١٠٢٣ - كتب أحمد بن يوسف إلى إسحاق بن إبراهيم الموصلي يستزيه :
[من الوافر]

فَزُرْنَا غَيْرَ مُحْتَشِمٍ يَزُرْنَا بِزُورَتِكَ الْمَكَارِمُ وَالسَّمَاحُ

١٠٢٤ - زار الخليل بن أحمد بعض تلامذته فقال له : إِنْ زُرْتَنَا بِفَضْلِكَ ،
وَإِنْ زَرْنَاكَ فَلْفَضْلِكَ ، فَلَكَ الْفَضْلُ زَائِراً وَمَزوراً .

١٠٢٥ - ابن نصر الكاتب :

غَدَاتِنَا هَذِهِ يَا سَيِّدِي عَمِيمَةُ النِّعَمِ ، عَلِيلَةُ النِّسِيمِ ، بَلِيلَةُ الْغَلَاثِلِ ، صَقِيلَةُ
الشَّمَائِلِ ، زَاهِيَةٌ بِنَفْسِهَا ، غَرِيْبَةٌ فِي جَنْسِهَا ، قَدْ تَاهَبَتْ لِلطَّلَابِ ، وَتَشَوَّفَتْ
لِلخَاطِبِ ، وَتَزَخَّرَتْ لِلْعَشْرَةِ ، وَتَكَلَّلَتْ بِالزَّهْرَةِ : [من الكامل]

فَانْعَمْ صَبَاحاً وَأَتْنَا مَتَفَضِلاً وَدَعِ الْخِلَافَ فَلَاتَ حِينَ خِلَافٍ

١٠٢٦ - وكتب ابن نصر أيضاً : يَوْمَنَا هَذَا يَا سَيِّدِي يَوْمٌ وَجِدَ أَنْسُهُ ،
وَضَاعَتْ شَمْسُهُ ، وَصَفَتْ ظِلَالُهُ ، وَتَنَاسَبَتْ أَحْوَالُهُ ، فَالْغَدْوَةُ تَشْبَهُ الْأَصِيلِ ،
وَالشَّغْلُ مُوْهَبٌ لِلتَّعْطِيلِ ، وَبِنَا إِلَيْكَ فَقْرٌ ، وَالسَّرُورُ إِلَى رُؤْيَتِكَ مُضْطَرٌ ، فَإِنْ
رَأَيْتَ أَنْ اِتْدَرَكَ زَمَقَ الْقَوْمِ الْجِيَاعِ ، وَتَطَرَفَ عَيْنَ الْإِبْطَاءِ بِكَفِّ الْإِسْرَاعِ ،
فَعَلْتَ .

١٠٢٧ - وله في المعنى : يَوْمَنَا هَذَا يَوْمٌ مَرِضَ نَوْرُهُ ، وَصَحَّ سُرُورُهُ ، فَظَلَّ
ظَلِيلٌ ، وَظَهَرَ أَصِيلٌ ، وَلَنَا مِنْ بَرْقِهِ ثَغُورٌ بِادِيَةٍ ، وَمِنْ وَبْلِهِ عَيُونٌ جَارِيَةٌ ، فَإِنْ

١٠٢٢ الطبيب أمين الدولة ابن التلميذ (ابن أبي أصيبعة ١ : ٢٥٩) وكان محمد بن جكيناً قد
مرض فزاره ابن التلميذ ، فنظم فيه ابن جكيناً البيتين (المصدر نفسه ١ : ٢٦٧) .
١٠٢٤ البصائر ١ : ٦٦ (رقم : ١٧٩) وأورده الثعالبي في الإيجاز والاعجاز : ٣٥ ولطائف
الظرفاء : ٨٩ (لطائف اللطف : ١١٨-١١٩) منسوباً إلى يحيى بن معاذ حين زاره
علوي .

رَأَيْتَ أَنْ تُطْلَعَ غُرَّتُكَ مَكَانَ شَمْسِهِ لِيَصُولَ بَضِيائِهِ عَلَى غَدِهِ وَأَمْسِهِ ، فَعَلْتَ .

١٠٢٨ - وله أيضاً في المعنى : يومنا هذا من طُرَّتِهِ إلى بهرته ، حرامٌ على الجِدِّ وعترته ، وقد أعد له في داره هذه من الخيوش أقرها وأهواها ، ومن الفروش أنعمها وأوطاها ، ومن المطاعم أطرفها وأحبها ، ومن الأغاني أطيبها وأطربها . فلا يقنعنَّ - حرسه الله - مني إلا بما بذلت ، ولا يرتضي إلا الوفاء بما ضمنت ، ولا يوطئ الأرض قَدَمُهُ إلا في المجالس المقرورة ، ولا يمنحها ضجعته إلا على النماز الوثيرة ، ولا يمدُّ للأكل يداً حتى يرى فراريج كَسَكَّرَ على ظهرها تناغيه ، وحلواء السكر إلى جنبها تناجيه . ولا يقبل مني قدحاً حتى يهرب الحريق من شراره^١ ، ويحثه الكافور بأنشاره ، ثم لا يرفعه حتى تزجره^٢ المثاني والمثالث ، ويأخذه القديم من طربه والحادث . فمتى أخللتُ بخَلَّةٍ فَإِنِّي من دَدٍ ودَدٍ مني ، وسيرِيه - أدام الله تأييده - اعتراض هذا الشرط فيقول : وهل نحن إلا في دَدٍ ؟ وكلاً فَإِنْ جَدَّ يومنا هزلٌ وهزله جدٌ ، وإذا تأملَ هذا المعنى الدقيقَ بفكر يشبهه ، وقابله بذهنٍ يَنفُذُهُ ، علمَ أَنَّ الشرطَ صحيح ، والغرضُ به فصيح ، وأرجو أن لا يجبنَ عنه فهمه ، ويخيمَ دونه وهمه ، فأحتاجَ إلى كَشْفِ البرهان ، والزيادة في الشرح والبيان ، بإذن الله . ورقعتي هذه صادرةٌ والخوانُ منصوب ، ونحن مصطفون حَوْلَهُ ومنتظرون طَوْلَهُ ، وفي الإسراع حمد يفرح به سمعه ، ومع الإبطاء ذمٌ يضيقُ به ذرعه ، والخيارُ إليه في حيازة ما هو أنفق عليه .

١٠٢٩ - السريُّ الرِّفَاءُ^٣ : [من الكامل]

١٠٢٩ ديوان السري : ٧٢ (يستدعي صديقاً) .

١ م : من ناره .

٢ م : ترجوه .

٣ لم ترد هذه الفقرة في م .

نفسى فداؤك كيف تصبر طائعاً
حَتَّ نَفْسُهُمْ إِلَيْكَ فَأَعْلَنُوا
عَنْ فَتْيَةٍ مِثْلَ الْبَدْرِ صَبَاحَ
نَفْساً يُعَلِّ بِمَالِكِ الْأَرْوَاحِ
أَذْكَى وَأَطْيَبُ مِنْ نَسِيمِ الرَّاحِ
فَإِذَا جَرَتْ حَبِيباً عَلَى أَقْدَاحِهِمْ
جَعَلُوكَ رِيحَاناً عَلَى الْأَقْدَاحِ

١٠٣٠ - الرضي وكتب بها إلى الصابي : من البسيط]

لَقَدْ تَوَافَقَ^٢ قَلْبَانَا كَأَنَّهُمَا
إِنْ يَدُنْ قَوْمِي^٣ إِلَى دَارِي فَالْفَهْمُ
تَرَضَّعَا بِدَمِ الْأَحْشَاءِ لَا اللَّبَنِ
وَتَنَأَّ عَنِّي وَأَنْتَ الرُّوحُ فِي بَدَنِي
وَنَفْسُهُ أَبَدًا تَهْفُو إِلَى الْوَطَنِ
أَنْتَ الْكُرَى مُؤَنَساً طَرَفِي وَبَعْضُهُمْ
مِثْلُ الْقَذَى مَانِعاً عَيْنِي مِنَ الْوَسَنِ

١٠٣٠ ديوان الرضي ٢ : ٥٤٤ ومجموعة المعاني : ٦٢ .

١ الديوان : نفساً يقْدَ مسالك .

٢ الديوان : تواق .

٣ الديوان : قوم .

نوادير من هذا الباب والفصل^١

١٠٣١ - خاصم مزبد يوماً^٢ امرأته وأراد أن يطلقها فقالت له : اذكر طول الصبحة ، فقال : والله مالك عندي ذنبٌ غيره .

١٠٣٢ - كان أبان اللاحقي صديقاً لأبي النضير وهو شاعر مغنٌ فتهاجرا فقال فيه : [من الخفيف]

كان ذنباً أتوبُ منه الى اللّٰه به اختياريك صاحِباً واتخاذي
إنّ لله صومَ شهرين شكراً إذ قضى منك عاجلاً إنقاذي
لا لدينٍ ولا لدنيا ولا تصد لحُ في علمٍ ما ادّعي بنفاد

١٠٣٣ - كان لأبي تمام صديقٌ يسكر من قَدَحَيْنِ ، فكتب إليه يدعوه : إنْ رأيتَ أن تنامَ عندنا فافعل .

١٠٣١ البيان والتبيين ٣ : ١٥٠ (عن أبي الخندق وامرأته) .

١ والفصل : سقطت من م .

٢ يوماً : لم ترد في م .

محتويات الكتاب

الباب السابع عشر في المدح والثناء

٥	ويتصل به فصلان : الشكر والاعتذار والاستعطاف
٧	خطبة الباب
٨	في المدح والثناء
١٠	مدائح زهير في هرم
١٢	كعب يمدح الرسول ﷺ
١٤	مدائح للشماخ والخطيئة والأخطل
١٨	مدائح لعدد من الشعراء
٢٠	زوجة عروة بن الورد
٢٢	ابن هرمة والمنصور
٢٣	أشعار في المدح
٢٦	أخوا صبعصة بن صوحان
٢٨	وصف ضرار لعللي
٣٠	مدائح بين نثر وشعر
٣١	عود إلى مدائح زهير
٣٢	النساء والمدح
٣٣	الأصمعي وأعرابي
٣٤	مدائح نثرية
٣٥	أشعار في المدح
٣٧	طاهر يثني على ابنه عبدالله

٣٧	المفاضلة بين جرير والفرزدق والأخطل
٣٨	قيس بن عاصم وامراته
٣٩	الكميت والهاشميات
٤٠	نثر وشعر في المدح
٤٢	من رسالة لابن نصر
٤٢	جروة بنت مرة تحدث معاوية
٤٤	أخت عمرو ذي الكلب
٤٦	أمداح لأبي نواس
٤٧	ابراهيم بن العباس الصولي وغيره
٤٩	أقوال نثرية في المدح
٥٢	عود إلى الشعر
٥٤	أحمد بن يوسف وغسان بن عباد
٥٥	مراوحة بين الثناء شعراً ونثراً
٥٩	المأمون والطعام
٥٩	مدح هشام بن عبد الملك
٦١	الطرب على الثناء الحسن
٦١	مدحه وهو معزول
٦٢	أشعار متتابعة في المدح
٦٥	عبدالله بن الزبير وأبو الصخر
٦٦	مديح أعرابي
٦٦	بدائع من مدائح المتنبي
٦٩	شعراء آخرون
٧١	الجاحظ يمدح الكتاب
٧٤	نواذر في المدح

٨٤	الفصل الأول : في الشكر
٨٤	أقوال في الشكر
٨٥	أشعار في الشكر
٨٧	رسائل في الشكر
٩٠	عود إلى الشعر
٩٤	رسالة لابن نصر في الشكر
٩٤	فصل للحسن بن وهب
٩٥	الخطبة وبني مقلد
٩٦	الفضل بن سهل وملك التبت
٩٧	من كتاب للصايي
٩٧	المبرد يشكر عيسى بن فرخان شاه
٩٨	أشعار في الشكر
٩٨	القطامي وزفر
٩٩	رجل طلق امرأته
٩٩	عود الى الشعر
١٠٢	نوادير في الشكر
١٠٤	الفصل الثاني : الاعتذار والاستعطاف
١٠٤	أحاديث وأقوال حكمية في هذا الفصل
١٠٥	عمر بن حبيب العدوي يحدث المنصور
١٠٦	المأمون والعفو
١٠٧	اعتذارات النابغة
١٠٨	اعتذارات طريح الثقفي
١٠٩	اعتذارات البحري
١١٠	الجاحظ وابن أبي دواد
١١١	عبد الملك يوبخ أهل المدينة

١١٢	الحسين الخليل والمأمون
١١٣	رب ذنب أحسن من الاعتذار
١١٤	أشعار في العفو
١١٥	من مليح الاعتذار
١١٥	كتاب للصاحب بن عباد
١١٦	المأمون والاعتذار
١١٧	ابراهيم بن المهدي والمأمون
١١٨	كتاب من ابن مقلة إلى ابن الفرات
١١٩	وفد الشام يعتذر إلى المنصور
١١٩	رسائل في الاعتذار والاستعطاف
١٢٣	الاعتذار بين المنصور والمأمون
١٢٥	عتبة يخاطب أهل مصر
١٢٥	أشعار في الاعتذار
١٢٦	الاعتذار بين المنصور والمأمون ، وقصة ابراهيم بن المهدي
١٢٨	الرشيد والعتابي
١٢٩	الكميت وهشام بن عبد الملك
١٣٠	أبو نخيلة
١٣١	نوادير في الاعتذار والاستعطاف

الباب الثامن عشر

١٣٣	في التهاني
١٣٥	خطبة الباب
١٣٦	فصول الباب الثامن عشر
١٣٧	الفصل الأول : في الفتوح
١٤٣	مكاتبات للصابي في الفتوح
١٥٤	كتاب لعبد الحميد في فتح

١٥٤	كتاب لأخي المؤلف
١٥٦	الفصل الثاني : الولاية
١٦٢	كتاب لعبد الحميد
١٦٣	كتاب لابن نصر
١٦٦	الفصل الثالث : الخلع وما كتب فيها
١٦٧	الفصل الرابع : الولد وما كتب فيه
١٦٨	كتاب لابن نصر
١٧٠	الفصل الخامس : النكاح
١٧١	الفصل السادس : المواسم
١٧٢	تهنئة لابن نصر
١٧٣	كتاب لأبي الخطاب الصابي
١٧٨	كتاب لأخي المؤلف
١٨١	الفصل السابع : الإياب
١٨٢	كتاب لابن نصر
١٨٤	الفصل الثامن : شواذ التهاني
١٨٧	كتاب لأخي المؤلف
١٨٩	نواذر في التهاني

الباب التاسع عشر

١٩١	في المراثي والتعازي
١٩٣	خطبة الباب
١٩٤	فصول الباب
١٩٤	ذكر ما جاء في العزاء
١٩٨	الفصل الأول : مراثي الأكابر والرؤساء
٢٣٨	الفصل الثاني : مراثي الأهل والإخوان
٢٧٤	الفصل الثالث : المراثي في الصغار والأطفال

٢٨١	الفصل الرابع : مراثي النساء
٢٨٦	الفصل الخامس : شواذ المراثي والتعازي
٢٨٨	الفصل السادس : نواذر التعازي والمراثي
٢٩٤	لابن نصر تعزية بعنز
٢٩٧	الصابي يعزي عن ثور
٣٠٦	أشعار في الحبس
٣١١	صبر عروة بن الزبير
٣١٢	أسماء وابنها عبدالله
٣١٣	أحاديث وأشعار في الصبر
٣٢٧	نواذر من هذا الفصل

الباب العشرون

٣٢٩	في العيادة والمرض
٣٣١	خطبة الباب
٣٣٢	أحاديث وأقوال في العيادة والمرض
٣٣٥	أشعار في الفصد والدواء
٣٤١	نواذر من هذا الباب

الباب الحادي والعشرون

٣٤٧	في المودة والإخاء والمعاشرة والاستزارة
٣٤٩	خطبة الباب
٣٥٠	أحاديث وأقوال في المودة والإخاء
٣٥٣	إخوان السوء وإخوان الخير
٣٨٠	فصل في الاستزارة
٣٨٦	نواذر من هذا الفصل

COPYRIGHT © 1996

DAR SADER Publishers
P.O.Box 10 - BEIRUT

All rights reserved. No part of this book may be reproduced or transmitted in any form or by any means, electronic or mechanical, including photocopying, recording, or any information storage and retrieval system, without written permission from the publisher.

MOḤ. b. AL-ḤASAN b. ḤAMDŪN
- 562 / - 1168

AL-TADKIRAH AL-ḤAMDUNIYYAH

EDITED BY

IHSAN ABBAS BAKR ABBAS

VOL. 4

DAR SADER *PUBLISHERS*
P.O.Box 10
BEIRUT

**AL-TADKIRAH
AL-ḤAMDUNIYYAH**